



المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا

Democratic Arabic Center
Berlin - Germany



الزواج في المجتمع الجزائري مقارنة نفسية، اجتماعية واثروبولوجية



المركز الجامعي سي الحواس بريكة- الجزائر
مركز الأمان للصحة النفسية باتة- الجزائر



VR . 3383 - 6766 . B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin
<http://democraticac.de>

الزواج في المجتمع الجزائري مقاربة نفسية، اجتماعية واثروبولوجية

رئيسة الملتقى الوطني: د. نهى بوخنوفة
إشراف وتنسيق: د. ليلي شيباني

وقائع الملتقى الوطني الأول
20 ديسمبر 2022



المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كتاب وقائع الملتقى العلمي الوطني الأول

الزواج في المجتمع الجزائري

" مقارنة نفسية، إجتماعية وأنثروبولوجية "

رئيسة الملتقى الوطني:

د. نهى بوخنوفة

إشراف وتنسيق:

د. ليلى شيباني



المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

الكتاب : الزواج في المجتمع الجزائري
" مقارنة نفسية، إجتماعية وأنثروبولوجية "

رئيسة الملتقى الوطني: د. نهى بوخنوفة _ المركز الجامعي بربكة

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. ربيعة تمار

تنسيق: د. ليلى شيباني

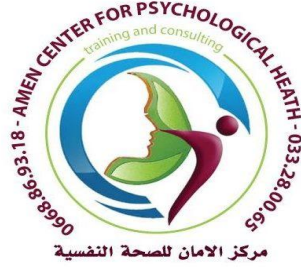
رقم تسجيل الكتاب: B . 6766 – 3383 . VR

الطبعة الأولى

2023م

مركز الأمان للصحة النفسية_باتنة.الجزائر

المركز الجامعي سي الحواس بركة.الجزائر



ينظّمان الملتقى العلمي الوطني الأول

الموسوم بـ:

الزواج في المجتمع الجزائري

"مقاربة نفسية، إجتماعية وأثروبولوجية"

يوم 20 ديسمبر 2022

إقامة الملتقى حضوري وعن بعد بواسطة تقنية التحاضر المرئي عبر تطبيق Google meet

لا يتحمل المركز ورئيسة الملتقى واللجان العلمية والتنظيمية مسؤولية ماورد في هذا الكتاب من آراء، وهي لا تعبر بالضرورة عن قناعاتهم ويبقى أصحاب المداخلات هم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية القانونية عنها

الرئاسة الشرفية:

أ.د. بولحية شهيرة – مديرة المركز الجامعي سي الحواس بركة. الجزائر

اللجنة العلميّة: مجموعة من الأساتذة من عدّة جامعات وطنيّة _ الجزائر

رئيسة الملتقى: د. نهى بوخنوفة - المركز الجامعي سي الحواس بركة. الجزائر

التنسيق والإشراف: د. ليلى شيباني - المركز الجامعي سي الحواس بركة. الجزائر

مدير النشر: د. ربيعة تمار – المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا



ملخص

يعتبر النظام الاسري من النظم الاجتماعية القديمة في المجتمعات، والتي يتم تنظيمها من خلال نظام الزواج الذي هو العصب الأساسي الذي تستقيم به حياة الأسرة، لذا هو يكتسي أهمية بالغة في حياة الأفراد، وعلى الرغم من التطورات والتحولت التي طالت الحياة الاجتماعية فإن نظام الزواج يحاول أن يظل صامدا بأركانه وشروطه، وعلى الرغم من محاولات الصمود هذه إلا أنّ نظام الزواج في المجتمع الجزائري يخضع كغيره من الأنظمة الاجتماعية لمجموعة من التأثيرات والتغييرات أفرزتها الممارسات الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف، ونتيجة لإرهاصات المجتمع الجزائري التي باتت تتدخل في توازن وتحوّل نظام الزواج والعلاقات الزوجية ومرد ذلك إلى إفرزات تغييرية للبناء العلائقي الاسري والاجتماعي، فالمستقرى لواقع الزواج في المجتمع الجزائري يجده يحاول أن يبقى صامدا أمام الكثير من التحديات والتغييرات على عدة مستويات، هذه التغييرات التي أفرزتها الممارسات الاجتماعية وتراكمات العادات والتقاليد والأعراف الشعبية القديمة المبنية على أسس لامعيارية سوسيو ثقافية وسيكولوجية باثولوجية، والتي باتت تتدخل في تحويل وتحويل نظام الزواج والعلاقات الزوجية عن دورها الحقيقي وزعزعة بنائه الذي في أصله بناءا شرعيا وأخلاقيا سويا بريء من الضبابية الاجتماعية والثقافية والسيكوباثولوجية، ومرد ذلك كله إلى إفرزات تغييرية للبناء العلائقي والأسري والاجتماعي. ومن هنا جاءت إشكالية الملتقى لرصد ملامح نظام الزواج في المجتمع الجزائري، والتأكيد على أهمية التغييرات التي ساهمت في رسم صورة النظام الزواجي، ومحاولة معرفة أثر المشكلات على هذا النظام وكذا كشف النقاب والتعرف على الطقوس المجتمعية والثقافة للمجتمع الجزائري للزواج. وقد بنيت إشكالية الملتقى بهدف دراسة محكات ومعايير الاختيار الزواجي، والتعرف على أنماط وأشكال الزواج بالمجتمع بين التشريع الإسلامي والبعد الاجتماعي والثقافي والقانوني، مروراً بالتعرف على كل أنواع طقوس الزواج، ووصولاً الى دراسة العلاقات الزوجية والتطرق لجودة الحياة الزوجية، ومفاهيم الرضا الزواجي، وابعاد التوافق في العلاقات الزوجية.

Abstract

The family system is considered one of the ancient social systems in societies, which are regulated through the marriage system, which is the main nerve in which the life of the family is straightened, so it is of great importance in the lives of individuals, and despite the developments and transformations that affected social life, the marriage system tries to It remains steadfast with its pillars and conditions, and despite these steadfastness attempts, the marriage system in Algerian society is subject, like other social systems, to a set of influences and changes produced by social practices, customs, traditions and customs, and as a result of the precursors of Algerian society that have become interfering with the balance and transformation of the marriage system and marital relations and the reason for this To the secretions of change in the family and social relational structure, the one who studies the reality of marriage in Algerian society finds it trying to remain steadfast in the face of many challenges and changes on several levels. Which is interfering in the modification and transformation of the system of marriage and relationships Marriage about its real role and the destabilization of its structure, which is in its origin a legal and moral structure together, innocent of the social, cultural and psychopathological ambiguities, and all of this is due to the changing secretions of the relational, family and social structure. Hence the problem of the forum came to monitor the features of the marriage system in Algerian society, and to emphasize the importance of the changes that contributed to drawing the image of the marital system, and to try to know the impact of problems on this system, as well as to uncover and identify the societal rituals and culture of the Algerian society for marriage. The problem of the forum was built with the aim of studying the criteria and criteria for marital choice, and identifying the patterns and forms of marriage in society between Islamic legislation and the social, cultural and legal dimension, passing through identifying all types of marriage rituals, leading to the study of marital relations and addressing the quality of marital life, the concepts of marital satisfaction, and the dimensions of compatibility in marriage, marital relations.

ديباجة الملتقى

يعتبر النظام الاسري من النظم الاجتماعية القديمة في المجتمعات، والتي يتم تنظيمها من خلال نظام الزواج الذي هو العصب الأساسي الذي تستقيم به حياة الأسرة، لذا هو يكتسي أهمية بالغة في حياة الأفراد، وعلى الرغم من التطورات والتحويلات التي طالت الحياة الاجتماعية فإن نظام الزواج يحاول أن يظل صامدا بأركانه وشروطه، وعلى الرغم من محاولات الصمود هذه إلا أنّ نظام الزواج في المجتمع الجزائري يخضع كغيره من الأنظمة الاجتماعية لمجموعة من التأثيرات والتغيرات افرزتها الممارسات الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف، ونتيجة لإرهاصات المجتمع الجزائري التي باتت تتدخل في توازن وتحوّل نظام الزواج والعلاقات الزوجية ومرد ذلك إلى إفرزات تغييرية للبناء العلائقي الاسري والاجتماعي، ومن هنا جاء هذا الملتقى ليعالج موضوع الزواج في المجتمع الجزائري من خلال مقارنة متعددة التخصصات (نفسية، اجتماعية، انثروبولوجية).

أهداف الملتقى:

- تسليط الضوء على الزواج والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع الجزائري.
- الكشف على محكات ومعايير الاختيار الزوجي بالمجتمع الجزائري.
- محاولة التعرف على أنماط وأشكال الزواج بالمجتمع الجزائري.
- الكشف على طبيعة العلاقات الزوجية بالمجتمع الجزائري.
- التعرف على طبيعة طقوس الزواج بالمجتمع الجزائري بجميع أنواعها.
- محالة معرفة أثر طقوس الزواج في المجتمع الجزائري على العلاقة الزوجية والأزواج.
- تسليط الضوء على أهم مشكلات الزواج في المجتمع الجزائري

أهمية الملتقى:

- رصد ملامح نظام الزواج في المجتمع الجزائري.
- التأكيد على أهم التغيرات التي ساهمت في رسم صورة النظام الزوجي.
- إثراء الساحة العلمية والسيكولوجية بدراسات متخصصة وعميقة في كل من ميدان علم النفس وعلم النفس الاجتماعي والانثروبولوجيا.
- محاولة التوصل إلى معرفة أثر المشكلات على النظام الزوجي في المجتمع الجزائري.
- كشف النقاب والتعرف على الطقوس المجتمعية والثقافية للمجتمع الجزائري للزواج.

المحاور الأساسية للملتقى:

- المحور الأول: الزواج والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع الجزائري.
- المحور الثاني: محكات ومعايير الاختيار الزواجي بالمجتمع الجزائري.
- المحور الثالث: أنماط وأشكال الزواج بالمجتمع الجزائري.
- المحور الرابع: العلاقات الزوجية بالمجتمع الجزائري (جودة الحياة الزوجية، الرضا الزواجي، التوافق الزواجي، العنف الزواجي،.....).
- المحور الخامس: طقوس الزواج بالمجتمع الجزائري (الشوفة، الخطبة وطقوسها، عيادية العروس، الزواج وطقوسه، ممارسات وتمثلات طقوس الزواج،.....).
- المحور السادس: مشكلات الزواج في المجتمع الجزائري (مشكلات التواصل الزواجي، مشكلات خروج الزوجة للعمل والمال، مشكلات حول تربية الأطفال، مشكلات حول و/ أو مع الاهل.....).

كلمة افتتاحية

د. نهر بوخنوفة - رئيسة الملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.
الحمد لله الواحد الذي ليس كمثل شئ الذي عتمت بحكمته الوجود نشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الحمد وله الملك وهو الغفور الودود:

- السيد مدير معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- السيد رئيس قسم العلوم الاجتماعية
- السيد نائب مدير المعهد المكلف بالبحث العلمي
- السادة والسيدات رؤساء ومسؤولي الشعب والتخصصات.
- أساتذة معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية كل باسمه وبمقامه
- الأساتذة الضيوف الكرام المشاركين في فعاليات الملتقى الوطني الراهن
- الأساتذة المشاركين المحاضرين عن بعد كل باسمه وبمقامه
- طلبة المركز الجامعي سي الحواس - بركة-
- أحييكم بتحية الإسلام - السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته-

أهلا بناس حاز جمعهم أدبا وأخلاقا تزينها القيم
لبو فكانو خير من حضر فألقوا سمعا تطربه الحكم
بكم ندرى أحق مشاغلنا فلا تطأ على الباطل لنا قدم
يزول عن مجالسنا اللوم فيبقى مادام وجودكم الكرم
عسى أن تنار بصائرنا ويهديننا إلى درب الفلاح العلم
طبتم وطاب ممشاكم وتبواتم من الجنة منزلا

إنه لمن دواعي سروري البالغ أن أرحب بكم جميعا كل باسمه وبمقامه في هذه المناسبة العلمية الهامة أهمية الموضوع المدروس.

● وأتقدم بإسمي لكم جميعا بخالص الشكر والتقدير على تلبية الدعوة وعلى جهودكم المأخوذ من جدول انشغالاتكم المهمة لحضور هذه الفعالية ومنحكم بعضا من وقتكم الثمين للمشاركة ضمن فعاليات الملتقى الوطني الأول الموسوم بالزواج في المجتمع الجزائري "مقاربة نفسية، إجتماعية وأنثروبولوجية".

ويشير حضوركم هذا إلى الجدية التي يصطبغ بها موضوع الملتقى في الدراسة والتعمق فكثيرة هي القضايا والمشكلات التي تطرح في مجتمعنا اليوم وكثيرة هي الدراسات والتظاهرات التي حاولت ولا زالت تحاول الإجابة عن هذه القضايا والظواهر إلا أن أسرة البحث العلمي قد قضت ردحا من الزمن وهي تسلط الضوء على موضوع الزواج وهو

صميم بناء المجتمع يستقيم هذا الأخير باستقامته وبنهار بانهياره، فقد استفحلت على أمره مجموعة من المدخلات أتيج لها أن تنشر أفكارا تسلّت إلى جوهر قلاع العلاقة الإنسانية المقدسة والميثاق الغليظ ألا وهو الزواج فأسفرت عن أدوار اجتماعية بمظاهر باثولوجية فزرعت مفاهيم مغلوطة عن العلاقات الزوجية والأسرية.

- فالمستقرى لواقع الزواج في المجتمع الجزائري يجده يحاول أن يبقى صامدا أمام الكثير من التحديات والتغييرات على عدة مستويات، هذه التغييرات التي أفرزتها الممارسات الاجتماعية وتراكمات العادات والتقاليد والأعراف الشعبية القديمة المبنية القائمة على أسس ولاعيارية سوسيوثقافية وسيكواجتماعية باثولوجية، ونتيجة لارهاصات المجتمع التي باتت تتدخل في تحوير وتحويل نظام الزواج والعلاقات الزوجية عن دورها الحقيقي وزعزعة بنائه الذي في أصله بناء شرعيا وأخلاقيا سويا بريء من الضبابية الاجتماعية والثقافية والسيكوباتولوجية، ومرّد ذلك كله إلى إفرزات تغييرية للبناء العائلي والأسري والاجتماعي.
- ومن هنا كان لابد أن يقوم جهد علمي يتسم بالجدية والأصالة في أن واحد تكون مهمته كشف اللثام عن حيثيات هذا الموضوع، ولقد قام جده هذا الملتقى فعلا بخطوة جادة تظهر في المساس بالجوانب الشرعية والقانونية والاجتماعية والسيكوعاطفية للزواج في مجتمعنا الذي يقارع صعوبة الظواهر المستفحلة فيه.
- كما أنّ فعاليات هذا الملتقى هي خطوة مخلصّة ويشكل فرصة أراها ثمينة لتبادل الآراء والتجارب من أجل الوصول إلى رؤية مشتركة سليمة وسوية.
- ومن جانبي أشير إلى أننا نتوسم بداية التأسيس لأرضية علمية لدراسة ظاهرة الزواج من العمق، وما يجدر الإشارة إليه هو التنوع الذي حظي به موضوع الملتقى مداخلات أسرة البحث فقد مسّت الجانب الشرعي والقانوني والاجتماعي والسيكولوجي والانثروبولوجي وحتى الإعلامي والتاريخي.
- وإننا شغوفين لانطلاق فعاليات وأشغال هذا الملتقى.
- وفي الختام أشكركم جميعا وأود أن أسجل تقديري لكل زملائي في قسم العلوم الاجتماعية الذين ساهموا بالكثير في الوقوف على التأسيس لأشغال الملتقى وكلّ المشاركين المتدخلين على جهودهم واسهاماتهم العلمية التي يثرون بها هذا المنبر العلمي.

**ولا يفوتني أن أكرّر تحيبي بكلّ الحاضرين والحاضرات فشكر
لتواجدكم وأهلا وسهلا بكم جميعاً.**

وصلة فنية إفتتاحية للملتقى العلمي الوطني الأول

تقديم: مجدي بشيري _ المركز الجامعي سي الحواس. بريكة

إن خير فاتحة للقول هي كلام المولى عز وجل وفي قوله [يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منما رجالا كثيرا ونساء] واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا]

أما بعد، إن الرجل في وحدته ضائع في زوايا نصفه باحثا عن التوازن والكمال ، حتى اذا اجتمع بالنصف الآخر اسحالت أمامه كلّ الشبهات واكتملت تلك الصورة، هي ليست اية بل هي مشهد من مشاهد الحياة اجتمعت فيه الثقة والاخلاص واتخذت من الايثار والمحبة اطارا لها. هي قوة يشد فيها العضد بالآخر وهي العين التي ترى ما يعجز الغير عن رؤيته، واليد التي تشدّك حين الوهن والضعف وحين تتخلى عنك كل الأيدي... لكن في جهة أخرى ادرك فيها البعض مفاهيم مغايرة، لها من الأوزان المادية والشكليات والاصطناع ما يكفي لهدم ذلك البناء...

إن الزواج هو اتصال ليس في اي من طياته صفحة تشوبها الماديات والشكليات.. فالمحبة لا تستوجب الهدية والاهتمام لا يتطلب المنزل الرفيه ولا اللبس الفاخر... والايثار لا يرى أبدا بعين مستغلة لتلبية حاجتها... والاحترام لا يحمل حاجة لمظهر لائق ولا لكلام مصطنع ...

إنّ ما من كان منكم يبتغي ذلك الاتصال فإنه عين تسهر لتنام الأخرى ووجهه يضحك ليرى في وجه الآخر البسمة

هل الأموال يوما صنعت رجلا؟ ام الجمال بديل إن دنى الخلق؟ وهل الأقوال حققت وعدا ما لم تصحبها أفعال حق؟

فما نفع الغنا بلا قلب رجل هو الصحبة في الوحدة والرخاء في الشدة والوفاء ساعة الخذلان... ويكون ذلك الملجأ الذي يحميك عواصف الحياة ..

وما نفع الجمال بلا قلب انثى تكون الصوت الدافئ الذي يسمعك تهويدة تنسيك برد الأيام... ونبع العطف عندما يجف قلبك فيحتاج الى السقيا...

لكن لو كانت الجبال ورقا والبحور مدادا ما وفّت الكلمات حق المعاني، ولما عبرت عن عظمة آية من آيات الله... إنما وبعبارة أخرى تخاطب العقول النيرة والأرواح المشعّة بالخير:

سئل مجدي عن "السكن" فقال: هو روح سارت في أرجاء الوحدة فسلكت فيها فجاجا بلا دليل، واتخذت من فتيل أيامها مشعلا تضيء به ذلك الدرب، فكلما أوقد يوم أنست وحشتها واستحال حزنها، فيكبر ذلك الأمل الذي يقتات على رماد الأيام المحترقة... حتى لقيت روحا قد جف شمعها، وما ترك بها مضي الأيام غير تلك الشقوق التي هدمتها الحسرة والأسى ...

فغطى الأمل خدوش الياس واحتضن الشمع الفتيل، ليضيئ لهب الوصال سبيل قطرات المحبة والوفاء

ف لله درك يا أختناالأمر من الدنيا لك طلب

إن انشغلنا بما مضى.....أو بما يمضي فسنعجب

لم يكن الوفاق سابقا به من مرآة وما يترتب

اما الحال في يومنا عرسكلّ عيد وأعياد لاتحسب

رؤية وخطبة وصدّاقوحفلة وله عيد أيضا الحب
 قالت مالك انت دون ال.....ورى فللك أمة ما تستحب
 إن الأيمان في عجل كذا.....لك لم تبق على حالها الشعب
 لكن الأصل ليس في قول...للناس بل فيما شرعه الرب
 هي الإخلاص في ثقةوفي جوفها هو القلب
 وفي حظرته هي الأنثىلكنها العز حين يتغرب
 وهو خير الصائن لحرمةفليس بغيرها له مأرب
 فلا يهئ العيش إلا برف.....قة يزاح بها الصعب
 وتصير الأيام نورا ملهماويغشاه ضياء الدرب
 بارك الرحمان في أثيللبته وفيه زينها الأدب
 طبتم وطاب ممشاكمولا قربت اليكم الكرب
 وصلاة الله وسلامه على خير خلقه المصطفى والأحب

فهرس المداخلات

الصفحة	عنوان المداخلة	الباحث
19	التوافق الزوجي لدى الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية، دراسة ميدانية.	أ.د. عبد الحليم خلفي- المركز الجامعي بركة د. جميلة شريف - جامعة الجزائر2
36	دراسة أنثروبولوجية لطقوس ما قبل الزواج لولاية باتنة: عرش "أولاد داود" أنموذجا	ط.د.رفيق بلعدي / أ.د. درنوني سليم جامعة محمد خيضر – بسكرة
47	الزواج في المجتمع الجزائري في ظل التغيير الاجتماعي " دراسة سوسيوانثروبولوجية "	د.غنية فني – المركز الجامعي. بركة
59	أحكام الزواج وفق قانون الأسرة الجزائري	د. هشام ذبيح - المركز الجامعي. بركة
75	نظام الزواج والتغير الاجتماعي في الأسرة والمجتمع الجزائري- مقارنة سوسيو تاريخية-	د. رزيقة عليي - المركز. بركة
86	الزواج من المنظور السيكلوجي	د. لبني ذياب – جامعة سطيف2
95	مشكلات العلاقة الزوجية " بين المقاربة السياقية ل Boszormenyi _ Nagy والنظرية البنائية " Salvador Minuchin"	أ/ منجي دركي
101	الطلاق العاطفي وتأثيره على السير النفسي لدى النساء المتزوجات	د. فارس بن قسوم جامعة الجزائر2

113	الأثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن تعدد الزوجات لدى المرأة في المجتمع الجزائري	ط.د. زناتي أميرة جامعة باتنة 1-
120	الإستراتيجية الزوجية في المخيال الاجتماعي في المجتمع التبسي(المرأة التبسية أنموذجا)	د. العيفاوي فريدة / د. بلعباسي اسمهان المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيزازة
136	الصداق بين الأحكام الشرعية والإكراهات العرفية في المجتمع الجزائري	د. مالك بالمختار جامعة وهران 1
146	الخلافات الزوجية والطلاق: عندما يصبح الخلاف سبيلا للطلاق المبكر	ط.د. لعرايبي محمد / د. كروم محمد جامعة عمار ثليجي- الأغواط
159	العنف الرمزي اتجاه المرأة العاملة المتزوجة وتأثيره على أداء أدوارها الاجتماعية	د. نورة تليجاني / د. زينب شامي جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
173	إشكالية التثليثات في النسق الأسري " بناء الزواج أو هدمه "	د.صوريا عثمانى _المركز الجامعي بريكّة
178	العلاقات الزوجية في القرن الواحد والعشرين نموذج هيستون للزواج كإطار للأدب	د. عايش صباح / جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
188	العنف الزوجي ضد المرأة في المجتمع الجزائري	د. بومعروف نورة جامعة باتنة 1-
196	دور أسس التوافق الزوجي في تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية للمتزوجين	ط.د. سمية عكسه جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ط.د. البشير غربي جامعة قاصدي مرباح ورقلة
205	الممارسة الشعبية النسوية لطقوس ما قبل الزواج بالمجتمع	د.نعيمي مليكة

	المعسكري "قراءة سوسيولوجية للرميزات والممارسات"	جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر
213	العلاقات الزوجية بين الواقع والآمال	د. سارة حجاب / جامعة سطيف 2
219	تطور ظاهرة الزوجية في الجزائر	أ.بودية ليلي - أ. جفال مريم جامعة وهران 2
227	أثر الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج على التوافق الزوجي	د. عيسى فخار / ط.د. سهام أبانو جامعة غرداية
234	طقوس الزواج في المجتمع الجزائري (عرش أولاد بوسليمان) (مدينة باتنة - أنموذجا-	ط.د. لعوش مراد / ط.د. لعويي يونس جامعة جيجل
241	طقوس الزواج (الخطبة ومعايير الانتقاء) بالمجتمع الأوراسي في الماضي	ط.د. مرادي مسيكة جامعة باتنة-1
249	صورة الزواج بالزوجة العاملة وأثار عملها في المجتمع الجزائري. -دراسة تحليلية ارشادية-	د. خير الدين بن خورور جامعة البليدة 2
260	الإرتياح النفسي الشخصي ودوره في التوافق الزوجي	د. ليلي شيباني / جامعة البليدة 2
267	التصورات الاجتماعية لطقوس الزواج بالمجتمع الجزائري	ط.د. نواصرية فاروق / أ.د. لرقم عزا لدين جامعة باجي مختار - عنابة-
277	تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على عملية الاختيار الزواجي عند الشباب الطوارق بمدينة تامنغست	ط.د. أحمد بنابل جامعة أحمد دراية آدرار
291	الزواج وعلاقته بالتغيرات الاجتماعية في الجزائر	د. حياة طاهري / د. سهام عبد العزیز جامعة سطيف 2
301	معايير اختيار الزوج في المجتمع الجزائري	د. مشري راضية / د. مكلاطي

	" المرأة التبسية نموذج "	فاطمة الزهراء جامعة العربي التبسي
311	التصورات الاجتماعية لاختيار الشريك الحياة المستقبلي (زوج-زوجة) حسب منظور الطلبة المقبلين على التخرج (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة اكلي محند اولحاج البويرة).	أ.د نبيل منصوري / د.رافع أحمد جامعة البويرة
321	الاختيار الزوجي في المجتمع الجزائري و علاقته بجودة الحياة الزوجية.	د. المكّي فتحي / د. بن عيدة آسية جامعة جيلالي بوعامة خميس مليانة
328	تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تغير طقوس الزواج مقارنة أثروبولوجية بالمجتمع الجزائري	ط.د. هاشم فتيحة / ط.د. قروف فتحية جامعة البليدة-02
335	دور التشوهات المعرفية في المشكلات الزوجية	ط.د. مريامة مخلوفي / د. بن غذفة شريفة جامعة محمد ملين دباغين – سطيف 2
ملصقات علمية		
342	أساليب الاختيار الزوجي في المجتمع الجزائري	عبدالرحمن بن عالية / عبد الحق زيوار المركز الجامعي بريكّة
343	التوافق الزوجي والخلافات الزوجية	أنفال بري / إيمان بولحية المركز الجامعي بريكّة
344	طقوس الزواج الحديثة الدخيلة على المجتمع الجزائري	كريمة مخلوفي – المركز الجامعي بريكّة
التوصيات		



المركز الديمقراطي العربي
لدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies



التوافق الزوجي لدى الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية، دراسة ميدانية.

أ.د. عبد الحلیم خلفي- المركز الجامعي بركة

د. جميلة شريف - جامعة الجزائر 2

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج، فضلا عن الكشف عن الفروق تبعا لنوع الإضطراب والجنس والسن والمستوى التعليمي، على عينة من 102 زوج وزوجة تم اختيارهم قصديا، وبالاستعانة بالمنهج الوصفي الفارقي، وباستخدام مقياس التوافق الزوجي لبراهيمي أسماء (2014)، وبعد التأكد من اعتدالية التوزيع وخطيتها تم الإستعانة ببرنامج SPSS, 25 لمعالجة الفرضيات التي أسفرت على النتائج التالية:

- مستوى التوافق الزوجي متوسط لدى عينة الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية في مدينة برج بوعريج.
 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير نوع المرض لدى عينة الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير الجنس لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير نوع الزواج (تقليدي- حديث) لصالح الزواج الحديث لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير المستوى التعليمي (جامعي/دون الجامعي) لصالح الجامعيين لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية.
- وقد تمت مناقشة النتائج في ظل الدراسات السابقة والتراث النظري.

الكلمات المفتاحية: التوافق الزوجي، الإضطرابات السيكوسوماتية، الأزواج.

Abstract :

The current study aims to identify the level of marital adjustment among a sample of couples with psychosomatic disorders in the city of Bordj Bou Arreridj, as well as to detect differences according to the type of disorder, gender, age, and educational level .On a sample of 102 husbands and wives who were selected intentionally using the differential descriptive method. And by using the measure of marital adjustment by Asmaa Al-Ibrahimi (2014), and after ensuring the moderation and linearity in the distribution, the SPSS 25 program was used to address the hypotheses, which yielded the following results:

- The level of marital adjustment is average among a sample of couples with psychosomatic disorders in the city of Bordj Bou Arreridj.
- There are no statistically significant differences in the mean scores of marital adjustment due to the variable type of disease in a sample of couples with psychosomatic disorders in the city of Bordj Bou Arreridj.

- There are no statistically significant differences in the mean scores of marital adjustment due to the gender variable in a sample of couples with psychosomatic disorders in the city of Bordj Bou Arreridj.
- There are statistically significant differences in the mean scores of marital adjustment due to the variable of the type of marriage (traditional- modern) in favor of modern marriage between a sample of couples with psychosomatic disorders in the city of Bordj Bou Arreridj.
- There are statistically significant differences in the average scores of marital adjustment due to the educational level variable (less than bachelor/ university) in favor of the spouses among a sample of couples with psychosomatic disorders.

The results are discussed in the light of previous studies and theoretical heritage.

Key Words: Marital adjustment, psychosomatic disorders, couples.

الإشكالية:

تتفق معظم التخصصات الإجتماعية على أن الإنسان كائن إجتماعي بطبعه يعيش في بيئة مكونة من أفراد يشكلون جماعات؛ ترتبطهم علاقات ولعل أهمها على الإطلاق العلاقات المشكلة للأسرة، التي تمثل الخلية الأساسية لها وللمجتمع الإنساني لأنها تضمن إستمرار الجنس البشري وتمثل قوام الحياة النفسية والإجتماعية ومصدرا للأمن النفسي والدفي العاطفي لمكوناتها.

وبما أن الغالبية المطلقة للمجتمع الجزائري إعتقاده في الدين الإسلامي فإن بنائه الإجتماعي يركز على تعاليمه إبتداء من الزواج وشروطه وضوابطه والذي يتجسد من خلال الميثاق الغليظ المبرم بين الزوجين والذي يعد ركيزة باقي العلاقات ومنطلقها بل يعد بادئة لا بد منها في سبيل تحقيق التفاهم والإنسجام والمودة وحسن العشرة والذي ينشأ أساسا عن شعور كلا الزوجين بإشباع حاجتهما النفسية والبيولوجية والإجتماعية والتي تنعكس مباشرة في ما يسمى بالتوافق الزواجي.

علما أنه يمكن التنبؤ بوجود أو غياب التوافق الزواجي من خلال عدة عوامل وعلى رأسها الرضا عن العلاقة الجنسية والمساعدة الإنفعالية، فضلا عن التواصل العاطفي والدعم الإنفعالي بين الزوجين الذي يحتل مكانة سامية في بناء العلاقة الزوجية لما له من دور محوري في إدارة العلاقة الزوجية لتحقيق أهدافها إذا كان التواصل إيجابيا وذلك بتنمية التوافق الزواجي، أو يعرقلها على تحقيق ذلك إذا كان التواصل سلبي مما ينجم عنه إضطراب في العلاقة الزوجية، فقد ورد في دراسة الحنطي بأن سوء الإتصال قدر بنسبة 23 بالمائة من مجموع أسباب مشكلات التوافق الزواجي (باصويل، 2008، ص 4).

وعليه يمكن القول بأن الزواج الناجح يستند لعنصر التواصل بين الزوجين، وأن وجود خلل أو عجز في عملية التواصل أو في تحديد المشاعر والتعبير عنها بوضوح بفعل تأثير الألكسيثيميا؛ فقد يؤدي إلى حدوث تصدع وشروخ في العلاقة الزوجية لكونها علاقة غير مشبعة بالحاجات النفسية الأساسية للزوجين ومنها التواصل الوجداني والفكري، مما يجعلهما يعيشان حياة من التوتر والضغط النفسي وكثرة الخلافات والصراعات والسلوكات غير السوية التي تظهر في شكل أعراض للإضطرابات السيكوسوماتية. وهي ذات المشكلات والإضطرابات التي تفجرها الألكسيثيميا كاضطرابات الجهاز الهضمي والإضطرابات النفسية على غرار إضطرابات الأكل والقلق وتعاطي الكحول، والإكتئاب والعزلة الإجتماعية ... وغيرها (داود، 2016، ص 415)، وهو ما أكده (Hanz, 2004) بوجود إرتباط قوي بين الألكسيثيميا وكل من الإعتلال الجسدي والإضطرابات النفسية. من خلال ما سبق؛ ما مستوى التوافق الزواجي لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية ؟

فرضيات الدراسة:

- مستوى التوافق الزوجي متوسط لدى عينة الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية في مدينة برج بوعريج.
 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير نوع المرض لدى عينة الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير الجنس لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير نوع الزواج (تقليدي- حديث) لصالح الزواج الحديث لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير المستوى التعليمي (جامعي/ دون الجامعي) لصالح الجامعيين لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية.
- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية للوقوف على ما يلي؛

- معرفة مستوى التوافق الزوجي لدى عينة الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية في مدينة برج بوعريج.
 - الوقوف على مدى وجود فروق في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير نوع المرض لدى عينة الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - الوقوف على مدى وجود فروق في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير الجنس لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - معرفة مدى وجود فروق في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير نوع الزواج (تقليدي- حديث) لصالح الزواج الحديث لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بمدينة برج بوعريج.
 - معرفة مدى وجود فروق في متوسطات درجات التوافق الزوجي تعزى لمتغير المستوى التعليمي (جامعي/ دون الجامعي) لصالح الجامعيين لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية.
- أهمية الدراسة:

فضلا عن الإطلاع على التراث النظرية المتعلق بمتغيرات الدراسة والمتمثل في التوافق الزوجي والإضطرابات السيكوسوماتية وبخاصة الدراسة التي تناولت هذا الأخير على غرار السرطان والسكري والربو ... والتركيز على مسبباتها، أو أعراضها دون ربطها بباقي المتغيرات كالتوافق وعدم التوافق الزوجي على اعتبارها قد تكون من المسببات أو من المآزمت وذلك لكون الإحصائيات المتعلقة بكل من تزايدها المرتفع جدا من جهة والتزايد الطردي لمعدلات اللاتوافق الزوجي والذي يتجلى في معدلات الطلاق والخلع والعزوف عن الزواج ...

وأهمية العينة المدروسة والمتعلقة بالأزواج (ذكورا وإناثا) وذلك في سبيل إرشادهم وجدانيا وانفعاليا في سبيل الوقاية والحد من الخلافات البينية والعمل على معرفة مدى ارتباط الخلافات الزوجية بالإضطرابات السيكوسوماتية.

الإتجاه بالدراسة الحالية إلى الإهتمام بالأسباب النفسية للإضطرابات السيكوسوماتية خاصة منها القولون العصبي وآلام الظهر والصدفية ... أكثر من المسببات العضوية البيولوجية، وذلك في سبيل تسليط الضوء على المعاناة النفسية للأزواج جراء الإصابة بمثل هذه الإضطرابات وتأثيراتها على مستويات التوافق النفسي الإجتماعي، للحد من التفكك الأسري وانتشار الخلافات الزوجية.

كما يمكن للدراسة الحالية أن تسهم في تقوية المهارات الإتصالية بين الزوجين لتصحيح مختلف الإختلالات العلائقية بين الزوجين، وتشخيص مظاهر عدم التوافق الزواجي والمساهمة في علاجها والحد منها.

ويمكن أن تساهم نتائج الدراسة الحالية في تصميم برامج إرشادية وعلاجية لتنمية العلاقات البينية وتنمية أشكال الإتصال الزواجي الصحي.

مصطلحات الدراسة:

01/ التوافق الزواجي:

يعرفه كمال مرسي عام 1998 بأنه قدرة كل من الزوجين على التوافق مع الآخر، ومع مطالب الزواج ونستدل عليه من أساليب كل منهما في تحقيق اهدافه من الزواج، وفي مواجهة الصعوبات الزوجية، وفي التعبير عن مشاعره وانفعالاته وفي إشباع حاجاته من تفاعله الزواجي (أبو عرة، 2011، ص 36).

ونقصد به إجرائيا؛ قدرة كل ن الزوجين على الإستمرار في الحياة الزوجية من خلال القدرة على فهم وإدراك كل زوج للآخر، وكذا القدرة على التعبير عن المشاعر والإنفعالات بطريقة واضحة مما يخلق لهما الإنسجام والإشباع لحاجاتهم الأساسية في تفاعلاتهم اليومية بحيث تتحقق لهما السعادة الزوجية، ويقدر بدرجة إستجابة الزوجين لفقرات مقياس التوافق الزواجي لأسماء براهيمي (2014) المعتمد في الدراسة الحالية.

إجراءات الدراسة الميدانية:

1. منهج الدراسة: تم اعتماد المنهج الوصفي الفارقي كونه الأنسب لموضوع الدراسة الحالية.

2. حدود الدراسة:

الحدود المكانية: أجريت الدراسة بعدة عيادات خاصة بمدينة برج بوعرييج وهي (عيادة د/ لعور، وعيادة د/ عميرات وهما مختصان في أمراض السكري والغدد، وعيادة د/ مالكي المختصة في الأشعة، عيادة د/ بوزرارة، وعيادة د/ هدير المختصين في الأمراض الداخلية).

الحدود الزمانية: أجريت الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة بين شهر نوفمبر 2020 إلى غاية نهاية شهر فيفري 2021.

الحدود البشرية: تكونت عينة الدراسة من 102 زوج وزوجة من المصابين باضطرابات سيكوسوماتية.

3. العينة: تم اختيار العينة بطريقة قصدية كونها الأنسب لطبيعة الموضوع ومتغيراته.

4. خصائص العينة:

أ/ متغير الجنس:

الجدول 1:

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس.

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
الذكور	32	% 31,4
الإناث	70	% 68,6
المجموع	102	%100

من خلال الجدول أعلاه وبالنظر إلى تكرارات أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم إجمالاً 102 مريض، نلاحظ أن الذكور يقدر بـ 32 مريض أي بنسبة 31,4 بالمائة، أما الإناث فعددهم 70 أي بنسبة مؤوية تقدر بـ 68,6.

ب/ متغير نوع المرض:

الجدول 02:

يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير نوع المرض.

نوع المرض	التكرارات	النسبة المئوية
مرضى السكري	33	% 32,4
مرضى السرطان	47	% 46,1
مرضى القولون العصبي	22	% 21,5
المجموع	102	% 100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن تكرارات أفراد العينة والمقدرة بـ 102 مريض، نجد أن 33 منهم مريض بالسكري، و47 مريض يعاني من السرطان، أما مرضى القولون العصبي فعددهم 22.

ج/ متغير مدة الزواج:

الجدول 03:

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير مدة الزواج لديهم.

مدة الزواج	التكرارات	النسبة المئوية
------------	-----------	----------------

أقل من 10 سنوات	26	25,5 %
من 10 إلى 20 سنة	27	26,5 %
أكثر من 20 سنة	49	48 %
المجموع	102	100 %

من خلال الجدول السابق وانطلاقاً من تكرارات أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم 102 مريض، نجد أن 26 فرد منهم مدة زواجه أقل من عشرة سنوات بنسبة مئوية قدرت بـ 25,5 %، أما الذين قدرت مدة زواجهم ما بين 10 إلى 20 سنة فكانت النسبة 27 %، أما الأكثر من 20 سنة فقدرت تكراراتهم بـ 49 بنسبة مئوية قدرت بـ 48 %.

د/ متغير نوع الزواج:

الجدول 04:

يبين توزيع أفراد العينة بحسب متغير نوع الزواج.

نوع الزواج	التكرارات	النسبة المئوية
تقليدي	73	71,6 %
حديث	29	28,4 %
المجموع	102	100 %

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن تكرارات أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم 102 مريض بإحدى الأمراض السيكوسوماتية، نجد أن الذين يعد زواجهم تقليدياً قدر بـ 73 فرد بنسبة تقدر بـ 71,6 %، أما عدد الأزواج الذين يعد زواجهم حديث فقد بلغ 29 فرد بنسبة 28,4 %.

هـ/ متغير المستوى التعليمي:

الجدول 05:

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
غير جامعي	79	77,5 %
المستوى الجامعي	23	22,5 %
المجموع	102	100 %

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن تكرارات أفراد عينة الدراسة وبالبالغ عددهم 102 مريض، نجد أن غير الجامعيين بلغ 79 فرد بنسبة 77,5%، أما عدد الجامعيين فقد قدر بـ 23 فرد بنسبة 22,5%.

أدوات الدراسة:

مقياس التوافق الزوجي؛ صمم مقياس التوافق الزوجي من قبل الباحثة براهيمي سامية عام 2014، ويتكون من 53 عبارة، موزعة على 7 محاور وهي كما يلي:

المحور الأول: الحب والعاطفة.

المحور الثاني: التوافق الجنسي.

المحور الثالث: التوافق الديني.

المحور الرابع: التوافق في الثقافة والاتجاهات.

المحور الخامس: التوافق الاجتماعي والإقتصادي.

المحور السادس: النضج الاجتماعي.

المحور السابع: الثقة.

أما عملية التصحيح فتحتوي على 5 بدائل، متدرجة من 1-5، كما يلي؛ كثيرا جدا: 5، كثيرا: 4، أحيانا: 3، نادرا: 2، إطلاقا: 1.

الخصائص السيكومترية: (الصدق والثبات):

تم حساب صدق الأداة عن طريق معامل الإتساق الداخلي لعبارات مقياس التوافق الزوجي وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمحور التابع له، وذلك للتأكد من مدى وجود ارتباط بين كل بند والدرجة الكلية للمقياس، حيث كانت معاملات الارتباط جميعها دالة إحصائيا عند مستوى 0,01.

أما الثبات فقد تم حسابه عن طريق معامل التطبيق وإعادة التطبيق، حيث طبق على عينة قوامها 30 فرد وبعد 20 يوما تم إعادة تطبيقه على ذات العينة مرة ثانية، ثم تم حساب معامل الارتباط بينهما حيث بلغ 0,79 وهو معامل قوي يمكن الوثوق فيه (براهيمي، 2014).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم الإستعانة ببرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية نسخة SPSS, 25.

عرض ومناقشة وتفسير النتائج:

أولا: التحقق من شرط إعتدالية التوزيع:

قبل الشروع في معالجة الفرضيات بالأساليب الإحصائية المناسبة، وجب التحقق من شرط إعتدالية التوزيع بالنسبة للمتغير محل الدراسة، وفقا للجدول التالي:

جدول 06:

يبين مدى تحقق شرط إعتدالية التوزيع بالنسبة للمتغير محل الدراسة.

القرار	Shapiro-Wilk			Kolmogorov- Smirnov ^a			المتغير
	مستوى الدلالة	درجة الحرية	الإحصاءات	مستوى الدلالة	درجة الحرية	الإحصاءات	
دال	0,001	102	0,910	0,001	102	0,157	التوافق الزوجي

يتبين من خلال المعطيات المبينة أعلاه بالجدول وبناء على قيم إختبار كولمولوف- سميرونوف وكذا إختبار شبيرو- ويلك في درجات أفراد عينة الدراسة على أن درجاتهم في التوافق الزوجي كانت دالة إحصائيا عند مستوى 0,001 وبما أن المتغير المستقل كان توزيعه اعتداليا فهذا يعني أن كل الأساليب الإحصائية التي ستستخدم هي أساليب بارامترية أو معلمية.

ثانيا/ عرض ومناقشة وتفسير الفرضية الأولى:

نصت الفرضية الأولى على أن "مستوى التوافق الزوجي منخفض لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية"، وللتحقق من صحة الفرضية تم استخدام إختبار "ت" للعينة الواحدة القائم على أساس المقارنة بين متوسط العينة فيالمقياس والمتوسط الفرضي له، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل إلى النتيجة الموضحة في الجدول التالي:

جدول 07:

يبين مستوى التوافق الزوجي لدى الأزواج المصابين بإضطرابات سيكوسوماتية.

المقياس	العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة الحرية	إختبار "ت"	مستوى الدلالة	القرار
الدرجة الكلية	102	150	158,66	51,260	101	1,708	0,091	غير دال

من خلال النتائج المبينة في الجدول أعلاه يتبين أنه بناء على المتوسط الحسابي لأفراد عينة الدراسة على مقياس التوافق الزوجي ككل أنه بلغ 158,66 وأنه أعلى من المتوسط الفرضي والمقدر بـ 150، وبما أن الامتوسط الحسابي يقع في المجال (130- 170) فإن التوافق الزوجي لدى عينة الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية متوسط. وهو الأمر الذي أكدته قيمة "ت" والتي بلغت 1,70 وهي قيمة موجبة وغير دالة إحصائيا، وهذا يعني أنه لا توجد فروق بين متوسطات أفراد العينة والمتوسط الفرضي للمقياس.

ويمكننا تفسير هذه النتيجة إنطلاقاً من تعريف التوافق الزوجي على أنه قدرة الزوجين معا على الإستمرار في الحياة الزوجية من خلال القدرة على فهم وإدراك كل زوج للآخر، وكذا القدرة على التعبير عن المشاعر والإنفعالات والأحاسيس المختلفة بطريقة واضحة الأمر الذي يخلق لديهما الإنسجام والإشباع لحاجاتهم الأساسية في تفاعلاتهم اليومية بحيث يمكنهما تحقيق السعادة الزوجية ويكون ذلك في عدة مجالات كالحب والعاطفة والتوافق الجنسي، والديني والتوافق في الثقافة والإتجاهات والتوافق الإجتماعي والإقتصادي، والنضج الإنفعالي والثقة، فإذا اختلف أحد هذه المجالات فإن ذلك يؤثر على مستوى التوافق الزوجي لهما.

ويرى الباحثان أن المستوى المتوسط للتوافق الزوجي الذي تم تسجيله لدى عينة الدراسة الحالية راجع لتدني مستوى النضج الإنفعالي والذي يرتبط بمستوى الألكسيثيميا المنخفض لدى المصابين بالإضطرابات السيكوسوماتية، لأنها تعد السبب الرئيسي في عدم القدرة على التعبير عن المشاعر والإنفعالات للطرف الآخر والإخفاق في مواجهة شتى المشاكل والتوترات بأسلوب فعال وبالتالي مما يوسع فجوة الخلافات والشقاق بين الأزواج ومن يعولون من الأبناء والأقارب. وهو ما تدعمه جزئياً دراسة (Humphreys et al, 2009) التي توصلت إلى أنه كلما انخفض معدل الألكسيثيميا زاد معدل الرضا عن العلاقات الحميمة والعكس بالعكس ودراسة فراي كوكس وزملاؤه عام 2014 والتي توصلت إلى أن الألكسيثيميا أثرت سلباً على جودة العلاقة الزوجية، وتتفق ودراسة بلسمارو عام 2013 التي بينت كيف لصعوبات الأزواج في التعبير العاطفي أن تؤدي للتقليل من رضاهم الزوجي المتبادل، كما تتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة عواودة 2019 التي أسفرت عن وجود مستوى متوسط للرضا عن الزواج لدى المتزوجات حديثاً في محافظة رام الله والبيرة بفلسطين، وهو ذات الأمر بالنسبة لكل من دراسة (السيد بن حسن، 2015)، ودراسة نعيم ملاك عام 2017.

وتتعارض تماماً عن كل من دراسة أسماء بدري الإبراهيم 2018 التي أظهرت أن مستويات التوافق الزوجي لدى النساء الأردنيات بحسب وجهة نظرهن جاءت بمستوى عالي، والأمر كذلك بالنسبة لدراسة أبو عرقوب عام 2019 التي توصلت إلى أن مستوى التوافق الزوجي كانت مرتفعة لدى عينة الطالبات المتزوجات الملتحقات ببرامج الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية.

عرض وتفسير ومناقشة الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على ما يلي:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية في متوسطات التوافق الزوجي تبعاً لمتغير نوع المرض"، وللتحقق من صحة الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي الذي يقوم على أساس دراسة الفروق بين أكثر من عینتين، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل للنتائج التالية:

جدول 08:

يبين الفروق بين أفراد العينة في التوافق الزوجي تبعاً لنوع المرض باستخدام تحليل التباين الأحادي.

مصدر التباين	مجموع	درجة	متوسط	قيمة	مستوى	القرار
--------------	-------	------	-------	------	-------	--------

	الدلالة	"F"	المربعات	الحرية	المربعات		
غير دال	0,181	1,740	4506,002	2	9012,004	داخل المجموعات	التوافق الزواجي
			2589,683	99	256378,6	ما بين المجموعات	
				101	265390,6	الكلية	

من خلال الجدول السابق وانطلاقاً من قيمة تحليل التباين الأحادي لمقياس التوافق الزواجي التي بلغت 1,74 نجد أنها غير دالة إحصائياً، وعليه يمكن القول أن النتيجة جاءت معارضة للفرضية المطروحة وبالتالي عدم تحققها.

ويمكننا تفسير هذه النتيجة بأنه مهما كان نوع الإضطراب السيكوسوماتي الذي يعاني منه الزوجين أو أحدهما فإن أسبابه تعود في الغالب إلى مجموعة المشكلات العلائقية والخلافات الزوجية التي قديعاني منها الأزواج أثناء دورة الحياة الزوجية، والتي تشكل عاملاً للتوتر والقلق والإحباط والإكتئاب لدى الزوجين وهذه الإنفعالات السلبية من شأنها أن تزيد من شدة وحدة الضغط النفسي لديهم، والذي يمثل حجر الزاوية في الإصابة بالإضطرابات السيكوسوماتية وهو ما تأكده دراسة سعود ناهد عام 2014، التي توصلت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متوسط الضغط النفسي الناتج عن أحداث الحياة الضاغطة ومستوى الإضطراب السيكوسوماتي، وكذا دراسة آيت حمودة عام 2007 والتي أسفرت عن وجود إرتباط موجب ودال إحصائياً عن سمة القلق وإدراك الضغوط النفسية لدى مرضى الربو ومرضى السكري على حد سواء. وتتفق نتيجة الفرضية الحالية مع دراسة حسن عايدة عام 2001 التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي مريضات ضغط الدم الأولي ومريضات القولون العصبي في متغير التوافق الزواجي.

وتختلف عن دراسة ديوب عام 2011 التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى المصابين بإضطرابات سيكوسوماتية بين القرحة المعدية والمصابين بضغط الدم في التوافق النفسي والتوافق الإجتماعي لصالح المصابين بضغط الدم.

عرض وتفسير ومناقشة الفرضية الثالثة:

نصت الفرضية الثالثة على ما يلي:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأزواج المصابين بإضطرابات سيكوسوماتية في التوافق الزواجي بحسب متغير الجنس (ذكور/ إناث)". وللتأكد من صحة الفرضية تم استخدام إختبار "ت" للعينتين المستقلتين، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل للنتائج التالية:

الجدول 09:

يبين الفروق بين أفراد العينة في التوافق الزواجي تبعاً لمتغير الجنس.

الجنس	التجانس	مستوى	العينة ن	المتوسط	الإنحراف	درجة	قيمة	مستوى	القرار
-------	---------	-------	----------	---------	----------	------	------	-------	--------

	الدلالة	"ت"	الحرية	المعياري	الحسابي		الدلالة	F	
غير دال	0,28	1,09 -	45	63,45	149,3	32	0,00	19,26	ذكور
				44,48	162,9	70			إناث

من خلال الجدول السابق نجد أن قيم إختبار التجانس "F" بلغت 19,26 في مقياس التوافق الزوجي، وبالنظر للمتوسطات الحسابية لمقياس التوافق الزوجي نجد الذكور 149,37 وبالنسبة للإناث بلغت 162,9 نجد هنالك فروق ذات دلالة إحصائية، وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى 0,001 ونظرا لتجانس المجموعتين سيتم استخدام إختبار "ت" لمجموعتين متجانستين.

وبعد المعالجة الإحصائية بلغت قيمة "ت" في مقياس التوافق الزوجي - 1.09 وهي قيمة سالبة وغير دالة إحصائيا، وعليه فالنتيجة المتوصل إليها جاءت غير مؤيدة لفرضية الدراسة الثالثة.

ويمكن تفسير ذلك بالرجوع إلى مؤشرات العصر الحديث التي جعلت من وضعية كل من المرأة والرجل متقاربة من حيث حصول المرأة على مجموعة من الإمتيازات من تعليم ومساواة ووظيفة ومجموعة من المسؤوليات جعلتها تتماثل ظروفها مع الرجل، جعلتها تتشابه وتتكافئ مع الرجال، ولذلك كثيرا ما يصرح كل من النساء والرجال بأن الزواج ليس مجرد متعة وإنما مسؤولية تستوجب المشاركة والمساندة والمساعدة بين الأزواج من أجل تحقيق الإستقرار والسكينة والتوافق بين الزوجين، وتتفق النتيجة الحالية مع دراسة (الشواشرة، أبوعليان، 2019) التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الزوجي تعزي لمتغير الجنس، فضلا عن دراسة (الجمالية، 2008) التي أسفرت إلى عدم وجود فروق في التوافق الزوجي بين الزوجين، وهو الأمر كذلك بالنسبة لدراسة (بن السايح، 2017) التي أسفرت نتائجها على عدم وجود فروق في مستوى التوافق الزوجي بين العاملين تبعاً لمتغير الجنس.

بينما اختلفت نتائج هذه الفرضية مع عدد من الدراسات كدراسة (برنار، 1972) الذي أسس لفكرة الفروق بين الجنسين في مجال الزواج، حيث ينظر علماء النفس الأسري للعلاقة الزوجية على أنها ذات وجهين مختلفين وأن كل طرف في العلاقة الزوجية يختبر ويعيش علاقة بشكل مختلف، وهو الأمر الذي تؤكد المقاربة البيولوجية للفروق بين الزوجين من جهة، وتدعمه أيضا المقاربة السيكلوجية التي تنص على وجود فروق نوعية بين الجنسين في عدد من الخصائص الشخصية والبين- شخصية المرتبطة بالعلاقة الزوجية (زواوي، 2010، ص 246). وتأكد كذلك عدد من الدراسات على غرار دراسة كل من (الخطابية، 2015) و(السيد، الحسين بن حسن، 2015)، والتي توصلتا إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الزوجي بحسب متغير الجنس لصالح الذكور.

عرض وتفسير ومناقشة الفرضية الرابعة:

تنص الفرضية الرابعة على ما يلي:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية في متوسطات التوافق الزوجي تبعاً لمتغير نوع الزواج".

وللتحقق من صحة الفرضية تم الإستعانة باختبار "ت" للعينتين المستقلتين، وبعد المعالجة الإحصائية تبينت النتيجة على ما يلي:

جدول 10:

يوضح الفروق بين عينة الدراسة في التوافق الزوجي تبعا لمتغير نوع الزواج.

نوع الزواج	التجانس "ف"	مستوى الدلالة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	القرار
تقليدي	0,05	0,81	73	148,7	47,87	100	3,25-	0,00	دال
حديث			29	183,6	51,75				

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيم إختبار التجانس ليفين (ف) قدرت بـ 0,05 وهي غير دالة إحصائيا، مما يعني غياب التجانس بين المجموعتين مما يستدعي تطبيق إختبار "ت" لعينتين غير متجانستين وقد أسفرت على أن للمتزوجين زواج تقليدي بلغت 148,72 وللمتزوجين زواج حديث بلغت 283,68 نجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى 0,001 لصالح المتزوجين زواج حديث، منه نأكد على تحقق الفرضية.

ويمكننا تفسير هذه النتيجة بكون التغيرات التي شهدتها نظام الزواج في السنوات الأخيرة أتاح للجنسين فرصة البحث عن الشريك المثالي للزواج من خلال التعرف المسبق على الطرف الآخر، ويعد من الوسائل الفعالة في بحث الأفراد عن القواسم المشتركة بينهم وعن معايير التفاهم والتجانس والعاطفة، ... وانطلاقا من نظرية التكامل بين الزوجين التي وضعها روبرت ونش فإن عملية الإختيار الزوجي تتم على أساس التكامل بين الشخصين المقبلين على الزواج، لأن الأفراد يبحثون عن من يكملهم. ويرى ونش 1959 أن الرجل يختار زوجته إذا توافرت فيها سمات تحقق له إرضاءات معينة وتكمل ما لديه من نقص (بلخير، 2012، ص 303)، وهو ما يتفق مع دراسة (يمينة مقبال هدييل، 2011) التي توصلت إلى وجود فروق في التوافق الزوجي لدى المدرسات بالتعليم العالي تعزى لمتغير إختيار الشريك لصالح الأستاذات اللواتي تم زواجهن بعد فترة تعارف مسبق.

وتختلف ودراسة خولة عبد الكريم وآخرون عام 2018 التي وجدت فروقا في الرضا الزوجي في بعد تقييم الشريك لصالح الزواج التقليدي، وتختلف عنهما معا دراسة فاريث عام 2011 الذي قام بمراجعة عدد من الدراسات العالمية خلال فترة (1968-2008) والتي تناولت الرضا الزوجي والسعادة الزوجية مقارنة بين من اختاروا أزواجهم بأنفسهم أو من تم ترتيب الزواج لهم من قبل أسرهم، وقد تبين أن الرضا الزوجي يكون أعلى قليلا لدى المتزوجين بطريقة الزواج المرتب من قبل الأسرة (عبد الكريم، 2018، ص 95).

عرض ومناقشة وتفسير الفرضية الخامسة:

تنص الفرضية الخامسة على ما يلي:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية في متوسطات التوافق الزوجي تبعا لمتغير المستوى التعليمي".

وللتحقق من صحة الفرضية تم الإستعانة باختبار "ت" للعينتين المستقلتين وبعد المعالجة الإحصائية أسفرت النتيجة على ما يلي:

جدول 11:

يبين فروق عينة الدراسة في التوافق الزوجي تبعا لمتغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التجانس "ف"	مستوى الدلالة	العينة "ن"	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	القرار
غير جامعي	0,12	0,72	79	152,2	49.52	100	2,39-	0,01	دال
جامعي			23	180,6	52,08				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيم إختبار "ف" للتجانس بلغت 0,12 وهي غير دالة إحصائيا، ومن ثم تم الإستعانة باختبار "ت" للعينات غير المتجانسة.

وانطلاقا من المتوسطات الحسابية في مقياس التوافق الزوجي حيث بلغت لدى غير الجامعيين 152,25 أما بالنسبة للجامعيين فقد بلغت 180.69 نجد أن هناك فروق بينهما، وهذا ما أكدته النتائج حيث قدر قيمة "ت" بـ 2,39 وهي قيمة سالبة ودالة إحصائيا عند مستوى 0,01، مما يعني تحقق الفرضية السادسة.

ويمكن تفسير ذلك بكون الأزواج الجامعيين أي ذوي المستوى التعليمي المرتفع يتمتعون بدرجة من النضج تمكنهم من إدراك إنفعالاتهم ومشاعرهم وتنظيمها والتحكم فيها مما يجعل لديهم حساسية جيدة لإنفعالاتهم ومشاعرهم وتنظيمها والتحكم فيها مما يجعل لديهم حساسية جيدة لإنفعالاتهم ومشاعر الآخرين. حيث يكتسب الفرد من خلال المستوى التعليمي المرتفع مرونة عقلية تجعله يستخدم الإستراتيجيات والأساليب الصحية كالتواصل والحوار التي تساعد على التعامل مع المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Darjazini. S & Moradkhain. M, 2017) التي أشارت إلى وجود فروق في متوسط الرضا الزوجي تعزى لمتغير المستوى التعليمي، والمستوى الإقتصادي لصالح النساء ذوي المستوى العالي من التعليم، أي أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما زاد مستوى الرضا الزوجي، وتتفق أيضا مع دراسة (عوادة، 2019) التي توصلت إلى وجود فروق في الرضا الزوجي تعزى لمتغير المستوى التعليمي لصالح ذوي المستوى التعليمي العالي، أي كلما زاد المستوى التعليمي للأزواج كلما زاد مستوى التوافق الزوجي، وزادت درجة التواصل الوجداني، ودراسة (الخطايبية، 2015) إلى وجود فروق في التوافق الزوجي تعزى لمتغير المستوى التعليمي لصالح ذوي التعليم العالي (الماجستير فأكثر)، في حين تختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (سلامي، 2018) التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الزوجي لتعزى لمتغير المستوى التعليمي، وكذا دراسة (أبو عرقوب، 2019) التي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا فيمستوى التوافق الزوجي لجميع الأبعاد تبعا لمتغير التعليمي لدى الأزواج. وهو الأمر كذلك بالنسبة لدراسة (صالح، 2009)، التي أسفرت إلى عدم وجود فروق دالة في اضطرابات التواصل مرتبطة بالتجانس في المستوى التعليمي للزوجين. ودراسة (قشقش، 2015) التي توصلت إلى عدم وجود

فروق في التوافق الزوجي تعزى لمتغير المستوى التعليمي، ودراسة (الطباطبائي، 2015) التي أسفرت إلى عدم وجود فروق في الرضا الزوجي بين ذوي التعليم الجامعي وذوي التعليم الثانوي لدى عينة من المتزوجات في مدينة جدة.

الإستنتاج العام:

إنطلاقاً من النتائج المتوصل إليها، يمكننا الوقوف على مجموعة من النتائج المحققة على مستوى العينة المدروسة كما يمكننا تعميمها إلى حد ما على المجتمع الجزائري. حيث يبقى التوافق الزوجي من أهم المجالات التي من خلالها يمكن تحقيق التوافق النفسي للزوجين، لما يحققه من إشباع لمختلف الحاجات ولعل أهمها الحب والأمن، والإحساس بالتعاطف والمساندة من شريك الحياة، فضلاً عن الإستقرار والشعور بالمودة والسكينة، وغيابهم يهدد إستمرار واستقرار العلاقة بينهما.

وعليه فإن المظاهر التي تعبر عن التوافق الزوجي في الحياة الزوجية قد تختفي بفعل عدد من العوامل أو المعطيات الإقتصادية أو الإجتماعية أو النفسية، ولعل هذه الأخيرة تمثل الجانب الأكبر والأخطر في حدوث التوافق الزوجي، ومنها الألكسيثيميا التي تحدث خلال أشكال التفاعل والتواصل بين الزوجين، وذلك لما تسببه من عجز في التعبير اللفظي وحتى غير اللفظي وصعوبة في تحديد المشاعر ووصفها وإدراكها لدى الزوجين، مما يعني أن عملية التواصل لديهم قد تكون مشوهة ومضطربة وغير واضحة، فينعكس ذلك على جانب العاطفة والحوار بين الزوجين. الأمر الذي يؤدي إلى قلة الإهتمام بينهما وحدث الإهمال العاطفي والنفور بينهما، وبالتالي إضطرابات في العلاقة الزوجية منه خاصة تدني مستوى التوافق الزوجي فتكثر الخلافات والصراعات والسلوكات غير السوية بين ركني العلاقة الزوجية، فيعيشان حالة من التوتر والضغط النفسي الذي يتجلى في صورة أعراض لإضطرابات سيكوسوماتية متنوعة رغم أن الأسباب متمركزة أساساً حول سوء التوافق الزوجي.

هي النتيجة الأساسية التي أسفرت عنها دراستنا الحالية، والتي يمكن تفسيرها في إطار مقاربة نظرية "إدراك الآخر" التي اهتمت خاصة بقدرة الفرد على ملاحظة سلوك الآخرين وإدراكه في مواقف التفاعل الإجتماعية المختلفة، حيث أنه إذا أدرك الفرد أن الآخر سيسانده عند الحاجة إليه ومن ثم يشعر بالرضا مما يجعل تفاعله صحيحاً وإيجابياً في التعبير عن المشاعر الإيجابية بينهما. وإذا ما تم ربط العلاقات الزوجية فإننا نجد أن إدراك أي من الزوجين لشريك حياته سيترتب عليه استجابة وفقاً لذلك الإدراك، الذي كلما إيجابياً ومقبولاً ذات من مستويات التوافق الزوجي (سلامي، 2018، ص 136).

وفي حال عدم قدرة الزوجين على التفاعل الإيجابي سواء كان معرفياً أو وجدانياً أو جسدياً ينعكس سلبياً على طبيعة الحوار والمشاركة في الإتجاهات الميول والإهتمامات والخبرات والتعبير عن المشاعر وينتج في حالة من النفور والعدائية والتجاهل بينهما ويتجلى في إنخفاض مستوى التوافق الزوجي إلى حالة القطيعة أو الطلاق العاطفي، وتكون هذه الحالة سبباً مباشراً للإضطرابات الأسرية.

علماً أن الإضطرابات السيكوسوماتية تكون أسبابها عادة الضغط النفسي بسبب عجز الأزواج عن إدراك إنفعالاتهم والتعبير عنها، مما جعلهم يعيشون حالة إحباط والتوتر والشعور بالوحدة لعدم إشباع الحاجات الأولية من العلاقة الزوجية من عاطفة ومشاركة وجدانية ومساندة فتصبح العلاقة الزوجية مهددة دائماً بالفشل والإنهيار.

ومما يمكن الإشارة إليه أن كل المتغيرات المدروسة كالجنس ونوع المرض ونوع الزواج والمستوى التعليمي للأزواج لها جميعا تأثير في مستوى التوافق الزوجي للمرضى بالإضطرابات السيكوسوماتية. حيث أنه وبالرغم من الإختلاف التكويني والبيولوجي والإجتماعي والنفسي لكل من الذكور والإناث إلا أنه لا توجد فروق دالة بينهما في التوافق الزوجي، وهو الأمر كذلك بالنسبة لنوع الإضطراب السيكوسوماتي المصاب به أحد الزوجين، وذلك بفعل المعيشة النفس-إجتماعية الطويلة بينهما بحيث تختفي كل الفروق بينهما.

وعلى خلاف ذلك تماما بالنسبة لكل من لدور التفاهمات والتفاعلات القبل زواجية وأثناء والمستوى العلمي العالي التكوين الذي بدورهما أحدثا فروقا مهمة بين الأزواج رغم المعيشة الطويلة بينهما تكريس الإدراكات الإنفعالية والإستبصار ببعضهم البعض في شتى ضروب الحياة.

الخاتمة:

إنطلقت الدراسة الحالية من أجل التعرف على مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من الأزواج المصابين باضطرابات سيكوسوماتية بالجزائر وبمدينة برج بوعرييج، فضلا عن الكشف عن الفروق تبعا لنوع الإضطراب والجنس والسن والمستوى التعليمي ونوع المرض، على العينة من 102 زوج وزوجة تم اختيارهم قصديا، وبالإستعانة بالمنهج الوصفي الفارقي، وباستخدام مقياس التوافق الزوجي لبراهيمي أسماء (2014)، وبعد التأكد من اعتدالية التوزيع وخطيتها تم الإستعانة ببرنامج SPSS, 25 لمعالجة الفرضيات التي أسفرت على مجموعة من النتائج.

ومن بينها نجد أنها أظهرت إجمالا مستوى متوسط من التوافق الزوجي لدى عينة من المصابين باضطرابات سيكوسوماتية، فضلا عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بحسب نوع الزواج عصري أو تقليدي لصالح الزواج العصري، ووجود فروق أيضا في المستوى التعليمي بين الأزواج لصالح ذوي المستوى العالي من التعليم الجامعي، أما بخصوص نوع المرض السيكوسوماتي (مرض السرطان، والسكري، ومرضى القولون العصبي) والجنس (ذكور/الإناث) فلم تسجل فروق ذات دلالة إحصائية بينهم.

التوصيات والإقتراحات:

وعليه في ضوء النتائج السابقة يمكن إقتراح ما يلي:

- إجراء دراسات حول التصورات الإجتماعية للتوافق الزوجي لدى النساء المطلقات والعوانس ذوي المستوى المرتفع في الألكسيثيميا.
- إنشاء مراكز للإرشاد الزوجي والأسري لتعميق الإهتمام بمشكلات التوافق الزوجي وخاصة لدى ذوي الإضطرابات النفسية والنفسية - الجسدية.
- إجراء دراسات علمية حول التوافق الزوجي وكل من التفاؤلية الدفاعية، الفاعلية الدفاعية، مصدر الضبط، لدى عينات من الإضطرابات السيكوسوماتية والأصحاء.
- إقامة تكوينات علمية رصينة للأخصائيين والباحثية النفسانيين حول مشكلات التواصل لدى الأزواج، والعلاجات النفسية المسندة بالدليل حولها.

قائمة المراجع:

- 01- أبو عرقوب، أريج إبراهيم. (2019). التوافق الزوجي وعلاقته بمستوى الطموح لدى عينة من الطالبات المتزوجات الملتحقات ببرامج الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية. مذكرة ماجستير. جامعة الخليل فلسطين. <http://dspace.hebron.edu/xmlui/handle/123456789/849>
- 02- إبراهيم، أسماء بدري. (2018). التعبير العاطفي والتوافق الزوجي لدى النساء الأردنيات في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. مجلة كلية التربية، 1 (180)، 124-163.
- 03- الجمالية، فوزية. (2008). التوافق الزوجي لدى الأزواج العمانيين في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، العدد الثاني (1)، 76-97.
- 04- الطباطبائي، هناء رأفت ثابت. (2015). الإسهام النسبي للصلابة النفسية والتسامح في التنبؤ بالرضا الزوجي لدى المتزوجات في مدينة جدة، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- 05- السيد، الحسين بن حسن. (2015). معايير إختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزوجي. ط1. جمعية المودة للتنمية الأسرية، جدة، المملكة العربية السعودية.
- 06- الخطايب، يوسف ضامن. (2015). مقومات التوافق في الحياة الزوجية وعلاقته بالعوامل الإجتماعية: دراسة على عينة من الأزواج العاملين في المدارس الحكومية شمال الأردن. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 42 (2)، 371-389.
- 07- الشواشرة، عمر، وأبو عليان، معاوية. (2019). القدرة التنبؤية لمصادر الضغوط النفسية بالتوافق الزوجي لدى عينة من المعلمين المتزوجين. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد الخامس عشرة (4)، 419-434.
- 08- بلخير، حفيظة. (2012). تصور الشباب غير المتزوج لعملية الإختيار الزوجي في مدينة سيدي بلعباس (دراسة ميدانية). مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد التاسع، 299-309.
- 09- بن السايح، مسعودة. (2017). مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من العاملين بالقطاع الصحي بالأغواط. مجلة العلوم النفسية والتربوية، العدد الخامس (2)، 50-73.
- 10- هديبل، يمينة مقبال. (2011). الضغط النفسي وعلاقته بالتوافق الزوجي (دراسة ميدانية على عينة من أستاذات التعليم العالي). مجلة دراسات نفسية وتربوية. العدد السابع. 226-240.
- 11- زاوي، منصور. (2010). محددات التوافق الزوجي في ضوء علم النفس الأسري. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد السابع، 245-251.
- 12- سلامي، دلال. (2018). علاقة الذكاء العاطفي بالتوافق النفسي الإجتماعي والزوجي - دراسة ميدانية على عينة من المتزوجين بولاية الوادي- أطروحة دكتوراه، جامعة أم البواقي، الجزائر.
- 13- عبد الكريم، خولة. (2018). الرضا الزوجي وعلاقته بطريقة إختيار الشريك وبعض المتغيرات لدى عينة من المتزوجين في مدينة عمان. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث ولأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد السابع (21)، 91-101.
- 14- صالح، حنيفة. (2009). إضطرابات التواصل بين الزوجين وتأثيره على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، الجزائر.
- 15- قشقش، زهرة سالم علي. (2015). صورة الجسم والتوافق الزوجي لدى مريضات سرطان الثدي. مجلة الخدمة النفسية، العدد الثامن (1)، 257-280.

- 16- Darjazini, S. & Moradkhani, M. (2017), The Relationship between Marital Satisfaction and Alexithymia, *Journal of Ecophysiology and Occupational Health*, 17 (3-4), 141- 152.
- 17- Humphreys, T. Wood, L. & Parker, J. (2009), Alexithymia and Satisfaction in intimate Relationships, *Journal Personality and Individual Differences*, 46, 43-47.

دراسة أنثروبولوجية لطقوس ما قبل الزواج لولاية باتنة: عرش "أولاد داود" أنموذجا

ط.د. رفيق بلعيدي / أ.د. درنوني سليم

جامعة محمد خيضر – بسكرة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة البحثية ذات المنهج الأنثروبولوجي للبحث في عادات وطقوس الزواج لدى شاوية "أولاد داود" بولاية باتنة، من خلال التعرف على أبرز هذه العادات والطقوس التي تقام قبل يوم العرس، والكشف عن رمزيها وأهميتها لدى المجتمع الشاوي، وما يترتب عنها من مظاهر ثقافية واجتماعية ودينية، وانتشار للقيم الإجتماعية المساهمة في إنجاح هذا النمط الثقافي والإجتماعي. وتوصلت الدراسة إلى أن عرش "أولاد داود" يتميز بعادات وطقوس خاصة تمارس في كل مرحلة من مراحل التحضير ليوم العرس، والتي لا يزال محافظا عليها وتكتسي رمزية وقديسية مهمة لدى أفراد هذا المجتمع، إضافة أن الجسد والجمال يبرزان كعاملين مهمين يتم التركيز عليهما في عملية تجهيز العروس التي تنفرد بمظهر خاص، وكذا أهل العائلتين الذين يظهران بلباس أنيق ومظهر جميل.

الكلمات المفتاحية: العادات، الطقوس، الزواج، المجتمع الشاوي.

Abstract:

This research study with an anthropological approach aims to investigate the customs and rituals of marriage among the Chaouia "Awlad Daoud" in the wilaya of Batna, by identifying the most prominent of these customs and rituals that take place before the wedding day, and revealing their symbolism and importance to the Chaoui society, and the consequent cultural, social and religious manifestations, and the spread of social values that contribute to the success of this cultural and social pattern. The study found that the throne of "Children of David" is characterized by special customs and rituals practiced at every stage of preparation for the wedding day, which is still preserved and has an important symbolism and sanctity for members of this society, in addition to that the body and beauty emerge as important factors that are focused on in the process of preparing the bride, which is unique in a special appearance, as well as the people of the two families who appear in elegant clothes and beautiful appearance.

Keywords: customs, rituals, marriage, Chaoui society.

مقدمة:

الزواج جزء من النسق القرابي الذي يتميز بمجموعة من المظاهر الثقافية التي تعمل على استقرار البنية المجتمعية واستمرارها، ويتخلل ذلك مجموعة من العادات والطقوس التي ترافق كل عملية من مراحل الزواج. فالزواج علاقة شرعية بين الجندر الذكر والأنثى وتماس روعي وجسدي بين الرجل والفتاة، هدفها تأسيس أسرة تساهم في استمرار النمط القرابي. وللوصول ليوم العرس تمر هذه الإحتفالية بمجموعة من المحطات المهمة المتشعبة بالتمسك بالعادات والأعراف، وتنفيذ لطقوس تحمل دلالات ومعاني مقدسة يتميز بها كل مجتمع عن آخر.

مجتمع "أولاد داود" كغيره من المجتمعات له ممارسات وسلوكات تميز ظاهرة الزواج عندهم، بداية من اختيار الشريك والقبول به، ثم فترة الخطوبة وما يميزها، وصولاً لآخر ممارسة تقام ليلة العرس. مما يؤدي لطرح التساؤل التالي: ماهي عادات وطقوس ما قبل الزواج عند عرش "أولاد داود"؟

وتندرج تحته عدة أسئلة فرعية:

1. كيف تقام مراسم ما قبل الزواج؟
2. ما هي المظاهر الثقافية والإجتماعية التي ترافق التحضير للعرس؟

أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة أهمية كبيرة لكونها تناولت موضوعاً مهماً عن كيفية التحضير لمظهر احتفالي مميز، ينفرد فيه كل مجتمع عن آخر وكل ثقافة عن أخرى، من خلال العادات والطقوس الممارسة تجهزاً ليوم العرس وإنشاء أسرة تقوم على أساس العرف المجتمعي وتحت تعاليم الدين الإسلامي، مما يجعل هذه العلاقة بين الزوجين تدوم طويلاً.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن عادات وطقوس التحضير للزواج عند "أولاد داود".
- التعرف على الممارسات والمراسم المقامة في هذه الفترة.
- البحث عن المعاني والدلالات التي تنتجها التفاعلات الإجتماعية من خلال العلاقات بين الأفراد.

مناهج وتقنيات وعينة الدراسة:

1. المنهج:

تمت الإستعانة بالمنهج الأثروبولوجي لكونه الأنسب لهذه الدراسة من خلال الغوص مع مجتمع البحث للكشف عن الحقائق الواقعية والوصول للنتائج الصادقة المبنية على الملاحظة المباشرة ومشاركة المبحوثين في ممارساتهم، والمقابلات المباشرة مع أفراد مجتمع البحث.

2. التقنيات المستعملة:

أ. الملاحظة بالمشاركة:

تم الإعتماد على الملاحظة بالمشاركة لكونها الأنسب لتحقيق المنهج الأثنوبولوجي، وكذا الكشف عن المعاني والدلالات التي تتضمنها عادات وطقوس عرش "أولا داود" الممارسة قبل الزواج، من خلال مشاركة أفراد المجتمع في مختلف أنشطتهم المقامة تحضيرا للزفاف.

ب. المقابلة:

تعد المقابلة أداة مهمة للوصول لمصداقية عالية في النتائج المتوصل إليها، وذلك بمقابلة المبحوثين وجها لوجه واجراء محادثات بينهم بشكل فردي وجماعي، للكشف عن بعض الحقائق التي قد تكون مخفية أو غير واضحة من خلال الملاحظة فقط، والتوصل للأبعاد الهامة للمشكلة والتعرف على الأوضاع السائدة في تلك المرحلة أو مرحلة سابقة.

3. عينة الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة في مجتمع "أولا داود" واختيار عرسين لحضورهما، عرس يتعلق بالفتاة وعرس بالرجل، وانتقاء بعض الأفراد من هاته العائلتين ذوي المعرفة الواسعة بالعادات والطقوس التي تقام قبل الزواج لإجراء المقابلات معهم والتعرف على رمزية هذه الممارسات وأهميتها لدى المجتمع الشاوي.

أولا: مفاهيم الدراسة:

1- الطقوس:

يعرفها "دوركايم على أنها: "قواعد للسلوك تصف لنا الإنسان مع الأشياء المقدسة" (لبلق، 2015، صفحة 06).

تعرف أيضا أنها: "مجموعة الإجراءات التي يؤديها مجموعة من الأشخاص، وتقام أساسا لقيمتها الرمزية، وقد تحدد تلك الطقوس تراث الجماعة المشتركة، وتعني جملة الأفعال الثابتة والمرتبطة، وهي كذلك فئة خارجية أو سلوكية لمصطلح الأنشطة التي قد تبدو من الخارج أنها غير حكيمة، أو متنافرة وغير منطقية بواسطة المؤيدين للطقوس" (بوعلام الله، 2017، صفحة 36).

أما "فراس السواح" فيعرفها بأنها: "مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع الواحد، وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الإجتماعي أو الجماعة للقيام بها". (1994، صفحة 29).

ويقول عنها "لوك بنوا" بأن الطقوس حركات بسيطة أصبحت تصرفات ترتيبية تتألف من أناشيد وموسيقى وكلمات تبرز مواقف طبيعية كانت في أول الأمر تصدر غريزيا في مناسبات متشابهة وتستجيب لنفس الضرورات، أنها حركات بدائية نقوم بها كل يوم ترافق أساليبنا في الحياة. (دوبة، 2017، صفحة 10).

وقد أخذت الطقوس مساحة كبيرة في الدراسات الأنثروبولوجية، ويقول عنها الباحث الأنثروبولوجي "راد كليف براون" أن الطقوس تتحقق بتطبيق القيم الطقوسية على الأشياء والحوادث والمناسبات التي يمكن اعتبارها بمثابة الأهداف ذات المصالح المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد، أو تمثل تمثيلا رمزيا لجميع الأشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بأنواعه المتعددة" (الطقوس Rituals). أي عند "راد كليف براون" فإن الطقوس يجب أن تكون حدثا مشتركا في مجتمع ما ويحمل دلالات رمزية. كما تحدث عنها الباحثة "وليم روبرتسون سميث" بأنها آراء يمكن تميرها من شخص لآخر ومن عصر لآخر دون إحداث أي تغيير فيها. ويمكن التعبير عن جميع الآراء التي لا تدخل في إطار الخرافة أو العقيدة المتحيزة بالتصرفات الطقوسية" (الطقوس Rituals). فعند "سميث" فإن الطقوس تحمل معنى دينيا وتاريخيا أكثر منه مجتمعي.

2- الزواج:

الزواج علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس يشرعها ويبرر وجودها المجتمع، وهو ظاهرة اجتماعية معقدة، ويرجع ذلك لاختلاف صور عناصره ونظمه تصل إلى درجة التناقض. (خميس و درويش، 2020، صفحة 28). ويعرف كذلك على أنه علاقة بين رجل وامرأة أو أكثر يقرها القانون والطقوس، وتنطوي على حقوق وواجبات معينة على الطرفين، وعلى انجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج. (غريب، 2001، صفحة 25).

ويعرفه الدكتور "مصطفى الخشاب" بأنه يرمز للموافقة الإجتماعية التي تكون على شكل عقد شرعي يوقع بين الأطراف المعنية التي تدخل في الزواج، وغالبا ما يرافق الزواج حفل اجتماعي عام يشهد وقوع الزواج بين رجل وامرأة وفقا لمراسيم دينية وقضائية يتفق عليها أبناء المجتمع". (الخباب، 1958، صفحة 13).

- المفهوم الإجرائي للزواج:

هو عقد مقدس بين شخصين ذكر وأنثى شرط بلوغ الشخصين للسن القانوني في القانون المدني، ويقام وفق قوانين عرفية ومدنية بحضور أولياء أمر المتزوجين، يصاحب ذلك مجموعة من الطقوس والعادات والتقاليد ومهرجان يدوم لأيام قبل ويوم الزواج.

ثانيا: مراحل الطقوس قبل الزواج

1- اختيار الشريك:

مرحلة اختيار الشريك تعد مرحلة أساسية في نظام الأسرة عند مجتمع "أولاد داود"، فالشريك المناسب يعد وحدة أساسية في هذا النسق، وإيجاد السمات المناسبة في الطرفين أمر لا رجعة فيه سواء للمرأة أو الرجل المقبل على الزواج. ومع أن المجتمع الشاوي ذكوري بنسبة كبيرة، فالأب هو الذي يتحمل مسؤولية طلب العروس، وأب المرأة من يوافق على الزواج إن رأى حسن النسب والقربان في هذا الزوج وعائلته، بشكل عام يتم طلب الزواج بمبادرة من الرجل لوالديه أو من مبادرتهم هم. ومن أهم أساليب اختيار الشريك هي:

أ- تحميل المسؤولية للوالدين:

بالنسبة للفتاة فإن الوالد هو المسؤول عن عملية اختيار الزوج، فهو السلطة داخل العائلة، بحيث يتكفل الأب بمقابلة والد الرجل المتقدم لإبنته، ليقوم معه نقاشا مطولا في حضور عم المرأة وخالها كشهود على ما سيقال، ويدور محور الحديث حول الزوج المحتمل وطبيعة عمله، مقر سكنه ونسبة جاهزية بيت الزوجية. بعد هذا اللقاء يتفق الطرفان على أخذ مهلة للتعرف والسؤال عن العائلتين ومدى مطابقتهما لشروط العرف والدين.

يقوم والد الفتاة أو أخوها الأكبر بالسؤال والإستقصاء حول هذا الشاب وعائلته، عن مدى تمسكه بدينه كالصلاة وإطاعة الوالدين، وما يقوله المجتمع الذي يعيش فيه، من ناحية أخلاقه ومعاملاته وقيمه الإجتماعية وتحمله للمسؤولية، كما يجب أن يكون بعيدا عن كل ما يحرمه المجتمع من: شرب للكحول، الفقر، القمار، سوء الصحبة...إلخ.

بحيث يفضل الآباء تزويج بناتهم في أماكن قريبة من مقر سكنهم، لسهولة الذهاب لها والوصول إليها، ومساعدتها إن احتاجت إلى ذلك خاصة في أوقات المرض أو الحمل وفي المناسبات مثلا، لكن هذا الأمر بدأ يقل في السنوات الأخيرة، وأصبح للمرأة رأي في قبول الرجل الذي تقدم لطلب يدها، فلا يقوم كل الأولياء بفرضه عليها، كما أصبحت بعض العائلات من عرش "أولاد داود" متقبلة لفكرة تزويج الفتاة لمكان بعيد عن مكان إقامتهم، شرط التواصل الدائم معها، ويبقى هذا الأمر منحصرا على بعض العائلات فقط أما أغلبها تفضل تزويج الفتاة لأحد المنتميين للعرش والقبيلة ويسكن بالقرب منهم.

بالنسبة للرجل وهو المتقدم والمنشئ لمشروع الزواج ككل، فبعدها كانت فكرة الزواج تصدر من الأب أو الأم ويتكفلون هم باختيار الزوجة، تغيير الوضع الإجتماعي بين سكان العرش بشكل نسبي، وما زال الوالدين هما الأساس وصاحب الدور الأكبر في قبول ورفض شريك الحياة. فلو قوبل طلب الولد بالرفض فليس له مجال للنقاش في ذلك، بل عليه الصبر حتى يوافق أبواه على امرأة أخرى أو يقبلوا بطلبه للذهاب لطلبة الفتاة، لأن الوالدين أدري بولدهم فيما يخص وضعيته المادية والعقلية والدينية، ومدى قدرته على تحمل مسؤولية الزواج. ويفضلون تزويج أبنائهم من العائلات القريبة كالأعمام والأخوال بغية الحفاظ على العائلة والملك والميراث كالأراضي والبساتين...ويقول "كلود ليفي ستروس" عن ذلك "أن قانون الزواج المدبر يكون في الأبنية الأولية للقرابة وهي ترتبط أساسا بتفضيل الزواج من أشخاص تربط بينهما روابط الدم مثل الزواج من الأقارب وخاصة أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة". (خميس و درويش، 2020، صفحة 33).

إذا فالأب لا يرفض من أجل الرفض بل لمصلحة كل الأطراف المعنية بهذا القران والإرتباط بين عائلتين، وشروط القبول بالعروس هي:

— حسن نسبها وسمعة عائلتها خاصة والديها، إن كانت عائلتها معروفة ذات نسب معروف ويتحلون بالقيم الإجتماعية والدينية المتعارف عليها في العرش.

- جمالها: لا بد أن تكون مقبولة الشكل والجسم ولا تعاني من أي إعاقة جسدية أو عقلية، لتكون قادرة على رعاية عائلتها والمساعدة في مختلف مشاق الحياة.

- القدرة على الإنجاب: وهو الأهم عند عرش "أولاد داود"، إذ يفضل الوالدان خاصة والرجل نفسه، اختيار لمرأة القادرة على الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور، فالأبناء الذكور ينظر إليهم على أنهم مستقبل العائلة التي يحمل اسم العائلة ويحافظ على سلالتها، وهو من سيحمل اسم والده ويرفعه ويكون له السند في أشغاله.

عدم قدرة المرأة على الإنجاب سيعود عليها بالسوء، فهو شرط مقدس وضروري، فمن لا تستطيع أن تتبرك خليفة لزوجها ينظر إليها بالشؤم والقيح. ويمكن أن يتدخل الوالدان في الحياة الزوجية للزوجان وقد يتسببا في طلاقهما إن كانت عاقر، حتى إن كان الزوجان يحبان بعضهما، والرجل تقبل زوجته على حالتها، إلا أن ذلك لن يشفع لها بالبقاء في بيت الزوجية.

مع الوقت تراجع هذا الأمر نسبيا في عرش "أولاد داود"، فبدأت بعض العائلات تستقل بنفسها مشكلة جماعات اجتماعية هي الأسر النووية التي تتكون من الزوج والزوجة والأطفال الصغار الذين يشكلون وحدة مستقلة عن بقية المجتمع. (الجوهري، وآخرون، 2004، صفحة 192)، التي تقل فيها السيطرة الأبوية على عكس الأسر الممتدة الخاضعة لسيطرة كبير العائلة، والمتكونة من الأب والأم والأبناء الذكور والإناث غير المتزوجين، والذكور وزوجاتهم وأبنائهم. (الجوهري، وآخرون، 2004، صفحة 201).

ب- الإختيار الفردي:

هذا النمط من اختيار شريك للإرتباط به يكون عند عرش "أولاد داود" في حالات قليلة أين يعرض الرجل على أهله الزواج من امرأة معينة يختارها هو، لكن باستشارة أهله وموافقته على طلبها من أهلها، ورغم أن هذا النمط انتشر كثيرا في الوقت الحالي إلا أن الإبن لا يزال ينتظر موافقة والديه للزواج ممن يختارها هو شخصيا. مما يدل على تراجع دور الوالدين نسبيا، لكن لا يزالون المسؤولين عن بقية العادات التي ستقام لاحقا.

ويكون هذا النمط من الزواج بمعرفة مسبقة للرجل من الفتاة الراغب في الزواج بها، فيفضل الشباب معرفة بعض الأشياء عن بعضهم البعض قبل الزواج، فبرز مظهر من مظاهر المدنس في المجتمع كالإختلاط، وحديث الرجل مع الفتاة في غياب الأولياء، عكس ما كان عليه الأمر بكون الأبوين من يتحملان مسؤولية اختيار الزوجة، أما في الوقت الحالي وتراج النمط السابق، أصبح الحب يلعب دورا مهما في اختيار الرجل لزوجته. وتقول الباحثة "سناء الخولي": "بالنسبة لمشروع الزواج فقد أصبح الحب هو العنصر الرئيسي والمسيطر في الوقت الحالي، فالزواج بسبب الحب يتضمن تأكيدا أولا على العاطفة وعلى كيفية شعور الفردين كل منهما اتجاه الآخر وعلى مدى رضائه الشخصي، وهكذا تظهر مقاييس جديدة يقاس على أساسها مدى النجاح أو الفشل في الزواج". (الخولي، الأسرة والحياة العائلية، 1997، صفحة 91). مما يؤكد تغيير بعض العادات في اختيار الزوج والزوجة، فأصبح للمرأة حق في القبول والرفض، حتى إن قبل والديها بالزواج فإن علمهم استشارتها أيضا.

2- الخطبة:

الخطبة هي المرحلة التي تلي مرحلة التعارف الأولية بعد اختيار الزوجين لبعضهما وموافقتهما على بعضهما البعض، وتعتبر مرحلة مهمة جدا عند عرش "أولاد داود"، أين يتم فيها التعارف على العائلتين، والحديث عن بعض الشروط المهمة كالمهر، والسكن، وإمكانية عمل المرأة من عدمه.

تكون مرحلة الخطوبة باتفاق مبدئي بين العائلتين على تحديد تاريخ معين للخطبة، وتكون عند أهل العروس، بحيث تنتشر فيها مجموعة من العادات والتقاليد بين ما هو من تراث الأسلاف وما هو مستحدث أو دخيل على ثقافة "أولاد داود". لتجهز العائلتين وتحضر ما لذ وطاب من مأكولاتهم (كسكس، شربة فريك، زيراوي، فاكهة...) فحضور الكسكس ضروري في مثل هذه الحالات لأنه يمثل الطبق الرئيسي للضيافة والإحتفالات.

موعد الخطوبة غالبا يكون ليلا أين تقوم العائلتين بالتجمع مع وجوب حضور الأعمام والأخوال كشهود على مراسم الخطبة والشروط، وكذا حضور الكبار منهم لأنهم الأكثر معرفة بهولات الحياة وأكثرهم حكمة ومعرفة في طقوس الزواج والعرف المجتمعي "لأولاد داود". تتم استضافة عائلة الزوج المستقبلي بالغناء الشعبي والزغاريد، مع تحضير عائلة الرجل "للقة" والتي تضم مجموعة من الهدايا المقدمة للعروس الجديد، وإعلان النسب عن مدى جديته للزواج واحترامه للفتاة. بعدها تجتمع العائلتان بتقسيم الرجال في جهة والنساء في جهة أخرى، لتكون المسؤولية للرجال على أن يكون الغناء والرقص للنساء، مع تواجد العروس بأبى حلة لها لتدخل على أم العريس وعائلته، وتبقى بجانبهم لغاية إكمال مراسيم وطقوس الخطوبة، فتعتبر موافقة الأم والعمة والخالة على جمال المرأة وكلامها بمثابة الرؤية الشرعية، فالزوج لا يحظر الخطوبة إلا في فترة التعارف الأولية عند طلب الفتاة من أهلها.

بالنسبة لطرف الرجال فإن والد الزوج من يستفتح المقام بتريديد جملة "جينا نطلبوا بنتكم لوليدنا... ليغيب والد الفتاة "عطيناهالكم إذا قبل ربي...". ثم يبدأ الحديث عن الشروط والمهر، ليقترح كلا الطرفين ماهية الشروط المناسبة حسب رؤيتهم ليتوافق الزوجان المستقبليين ويدوم زواجهما، وأول الأمر هو:

- المهر: من عاداتهم أن المهر تقدر قيمته حسب مهر آخر عرس أقيم في القرية إضافة لخروف، ثم الفصل في محتوى المهر بين أن يقدم قيمته نقدا ومتضمنة لقيمة الذهب، أم أنه يقدم نقدا والخاتم من ذهب يحسب خارج المهر أو تضاف قيمته للمهر الرئيسي. ليكون بذلك زواج شرعي مراعيًا للأعراف والعادات وعلى الشريعة الإسلامية، التي يتخذ فيها الدين موقفا حاسما في طرح الشروط والقبول بالرجل المتقدم للزواج. بحيث يعتبر المهر كتعويض لأهل العروس، وثمان يدفع للعروس لقاء ما ستقدمه من تضحيات من أجل الزوج، خاصة إنجابها لأبناء سينتمون لعشيرة الزوج. (ابراهيم دعبس، 1996، صفحة 11)

- السكن: من الأمور الواجب الإتفاق عليها قبل الزواج هو بيت الزوجية. قديما كان كل العرش يعرف بعضهم البعض ويعرفون إمكانات بعضهم وما يملكه كل شخص في العرش، خاصة أنه سابقا كانت العروس تعيش مع عائلة زوجها في أسرة ممتدة وكبيرة، وقليل منهم من ينفصل عن

بيت والديه، لكن تغير الأمر فأصبح من الضروري وجود منزل منفصل للعروس الجديدة، أي العيش في أسرة نووية فقط من أب وأم وأبنائهم، فمن الضروري قبل الزواج أن يكون للرجل بيت منفصل يتحصل عليه إما عن طريق الكراء أو الشراء أو بناءه.

- العمل: العمل في هذه الحالة لا يتعلق بعمل الرجل أو نوعية العمل الذي يمارسه لكن يتعلق بالفتاة، فبعدما كان الأمر في العرش أنه من العرف أن تتكفل المرأة ببيت زوجها وأبنائها، والسهر على حسن تربيتهم، تغير الأمر نسبياً في السنين الأخيرة إذ صارت الفتاة تطالب بإكمال عملها بعد الزواج إن كانت موظفة أصلاً، أو السماح لها بالعمل بعد الزواج إن وجدت منصب عمل. إذ تغير الفكر لدى أفراد هذا المجتمع الشاوي خاصة بعد التخلص من إيديولوجية عدم تعليم الفتاة أو إخراجها من المدارس في سن مبكرة، لكن حالياً أصبحت الإناث يكملن تعليمهن مثل الذكور، مما جعلها تطالب بضرورة الحصول على نتيجة تعب كل هذه السنين من الدراسة والتضحيات.

في غالب الأحيان يرفض الرجل فكرة عمل زوجته ويكون من شروطه بقائها في المنزل وتربية الأبناء... إلخ، وقد تقابل الفكرة بقبول أهل الفتاة أو رفضهم لذلك، وأغلبيتهم يوافقون على هذا الشرط، مما يؤكد على أن أفراد عرش "أولاد داود" لا يزالون متمسكين ببعض عاداتهم وأعرافهم، خاصة أن العرف هو الضابط والمنظم لمثل هذه الإحتفالات.

بعد التحدث في مختلف الشروط والموافقة على ما يجب الموافقة عليه ورفض شروط أخرى، يصلون لنقطة التفاهم وتحديد موعد لدفع المهر وموعد العرس، وبذلك يعلن قبول خطبة الرجل بالفتاة، وبذلك تعتبر الخطبة إعلان لجميع أهل العرش أن الفتاة الفلانية مخطوبة للشخص الفلاني وصارت مقدساً لا يجب من البقية عرض الزواج عليها أو التفكير في التقدم إليها، لتنتهي ليلة الخطوبة بتوديع أهل الزوج بالغناء والزغاريد تحت فرحة وبهجة الجميع.

3- طقوس التزين للعروس:

قبل موعد العرس بأيام تبدأ العروس بتحضير نفسها وتجهيز كل ما قد تحتاجه في بيتها الجديد، ومن أهم ما تنتبه له هو العناية بجسدها والإهتمام بنفسها، ولها طقوس معينة لذلك خاصة أن الجسد جزء من الثقافة الشاوية، وهذا ما توصل إليه "مارسل موس" من خلال دراسته للمجتمعات البدائية وشبه البدائية، ويقول "دافيد لوبرتون" أن: "أن المفهوم الحديث للجسد جاء نتيجة تحول نظام المجتمعات من نظام جماعي إلى فردي يركز اهتمامه على الجسد وأيضاً الظروف التي غيرت العلاقات وأعدت تشكيلها، فالجسد في الوقت الحديث نتاج تراجع التقاليد الشعبية وظهور النزاعات الفردية. (غربي، 2021، صفحة 29).

تلجأ العروس الجديدة لزيادة وزنها أو تنحيفه للوصول للوزن المثالي وتبدو في قوام مناسب في يوم عرسها، خاصة أن كل الأنظار تكون مسلطة نحوها، وجرت العادة ذهاب العروس مع أهلها وإحدى النساء من أهل العريس للحمام، من أجل تنظيف جسدها والأهم هو رؤية عممة العريس أو خالته التي ذهبت معها العروس لجسدها وسلامته من أي تشوهات أو أمراض قد تصيبها، فصحة المرأة ضرورية للزواج، خاصة أنها مقبلة على عديد الأشغال اليومية ومطلوبة بالإنجاب وتربية الأولاد، والتي تعاني من مرض قد

تتسبب في عدم الإنجاب أو إنجاب أولاد غير سليمين صحيا، وعدم قدرتها على تحمل الأثغال والأعمال. لهذا تضطر النساء لرؤية جسد العروس والتأكد من سلامته.

4- ليلة الحناء لدى العروس:

تعتبر ليلة الحناء مهمة جدا عند عرش "أولاد داود" وطقس مقدس واجب القيام به قبل يوم من العرس أين تذهب العروس مع زوجها وأولياءهم لعقد العقد المدني في مصالح البلدية، يرافقها تحضير "الطمينة" ومختلف الحلويات من قبل العروس والعريس، ثم تقاسمها وتبادلها فيما بينهم، كمسألة "الهبّة" التي تحدث عنها "مارسل موس" التي تساهم في توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع. في تلك الليلة مباشرة في بيت أهل العروس يتم تحضير الأدوات المناسبة من شمع، حنة وكروسي مزين لتجلس عليه العروس مقابلا للقبلة امثالاً بتعاليم الدين الإسلامي واعتقادهم أن في ذلك بركة على العروس. في تلك الليلة وفي حضور صديقات العروس وأقربائها من عمات وخالات وبناتهن في فضاء نسوي، لتبدأ مراسيم الحنة تحت الأغاني مشكلين حلقة حول العروس بالغناء وإشعال الشموع، ثم تعجن الحنة في صحن صغير يستعمل خصيصا لذلك، ثم توضع الحنة في يدي العروس بشكل دائري وتدعى "لويزة ذهب"، ويقفل عليها بشريط خاص لذلك، ثم يغسل صحن الحنة بعدها مباشرة لإبعاد العين الشريرة عن العروس وألا يصيبها مكروه، فتجلس العروس بعدها على الكرسي تحت رقصات النساء من حولها وغنائهن لمختلف الأغاني الشعبية، مع اطلاق الزغاريد وتصوير العروس والتصوير معها، فنساء "أولاد داود" معروفات بإجادتهن إطلاق زغاريد بأصوات قوية وهي دلالة على وجود فرحة أو مناسبة واحتفال في ذلك البيت.

يرافق كل هذه العادات والطقوس مجموعة من السمات الثقافية كالحشمة البادية على وجه العروس يوم الخطبة، واخفاء وجهها "ليلة الحنة"، مما يضيف في بهاء طلة العروس ويرفع من قيمتها في نظر أهل العريس والناس عامة. (دوبة، 2017، صفحة 93). ثم يبرز التفرد الإجماعي بحيث تنفرد العروس بنفسها وتصبح مميزة عن باقي النساء، فتدور غالبية الأحداث حولها والأعين تحدد جهتها، مما يضيف لها نوعا من التمييز والجمال، خاصة ليلة الحنة فهي "دلالة رمزية إجتماعية تميز العروس عن قريباتها ويضفي عليها بهاء ورونقا وجمالا، وبذلك تكون الحناء مظهرا من مظاهر مباهاة المرأة الريفية في ليلة زفافها". (عمران، دياب، وخرما، 2011، صفحة 171).

كما ينتشر فيها مظهر اجتماعي آخر والحديث عن التكافل والتضامن الإجتماعي، بحضور الأقرباء والجيران للمساهمة جميعا في إنجاح هذا الإحتفال، فكل يساعد بما يملك من عمل وشغل يدوي، أو تقديمه لمعدات وأدوات الطبخ والأكل وغيرها، أو تقديم مساعدات مادية كذلك، وهذا ما يساهم في تقوية العلاقات القربانية والإجتماعية بين أفراد عرش "أولاد داود".

خاتمة:

الزواج في مجتمع "أولاد داود" نمط ثقافي مقدس يعطى له أهمية كبيرة، مع احترام عادات وطقوس المجتمع وتعاليم الدين الإسلامي، حيث يتولى أولياء العروس والعريس مسألة التحضير والتجهيز لهذا الإحتفال تحت مجموعة من الطقوس، إنطلاقا من قبول طلب الزواج مروراً بالخطبة ثم وصولاً

لعقد العقد المدني وإقامة ليلة الحنة. وكل هذا يرافقها مجموعة من العادات والطقوس التي تمزج بين ما هو من التراث الثقافي المحافظ عليه وبين ما هو دخيل على العرش. مما ينتج عن ذلك مجموعة من الرموز التي تحمل دلالات ومعاني اجتماعية وثقافية ودينية، وانتشار لمجموعة من القيم الإجتماعية كالتكافل والتآزر والتضامن الإجتماعي، مع الحفاظ على التراث الثقافي والأعراف وأصالة الأسلاف.

النتائج:

1. الطقس إحساس فردي وجماعي له قواعد وأسس تميزه، يعبر عنها بالجسد والروح تجمع بين الإنفعال والحركة تحت مظلة القدسية.
2. الزواج ظاهرة مقدسة عند الشاوية يولي لها اهتمام خاص بمجموعة من العادات والطقوس قبل العرس وبعده.
3. تتخذ العادات والتقاليد حيزا واسعا في الممارسات الشعبية تحضيرا ليوم الزفاف، تكون ذات تسلسل وترتيب محفور في أذهان المجموعة، لتطبق بعد ذلك دون تسبيق خطوة على الأخرى.
4. يمثل الجسد والجمال أولوية قصوى في عملية التحضير للعرس، وكل التركيز على الظهور بمظهر يسر الحاضرين ويفتهمهم.
5. للوالدين السلطة والمسؤولية الكبرى في عملية اختيار العروس والعريس والتأكد من تطبيق العادات والطقوس المحلية لإنجاح هذا المحفل الشعبي.
6. تطغى الثقافة الشعبية عند عرش "أولاد داود" في مسار إتمام عملية الزواج.

قائمة المراجع:

- أسماء لبلق. (2015). التحولات الثقافية والرمزية لمراسم الزواج في الأسرة التلمسانية. شهادة ماجستير. وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.
- جمال الدين ابو الفضل. (1956). لسان العرب لابن المنظور. لبنان: دار الصادر للطباعة والنشر.
- حياة خميس ، و شريف درويش. (15 سبتمبر، 2020). أسلوب الإختيار للزواج ومعايير مجتمعات الطارف أنموذجا. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، صفحة 28.
- خيرة جعطي. (2016). الحماية الجنائية للزوجة من خلال مستجدات القانون. مجلة البحوث في الحقوق و العلوم السياسية .
- رقية احمد فرحان، و فاطمة خليفة السيد. (2021). دور إستراتيجيات حل الخلافات الزوجية والصمود النفسي في التنبؤ بالتوافق الزواجي لدى عينة من المتزوجين السعوديين بمحافظة جدة. مجلة كلية بحوث الأداب ، 7.
- زكي بدوي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية. مكتبة لبنان، بيروت.
- سعود آل رشود بن عبد العزيز. (2020). النزاع الزواجي من واقع سجلات " مراكز الإصلاح الأسري بالرياض". مركز بيت الخبرة للبحوث والدراسات الإجتماعية الأهلي ، 19.
- سناء الخولي. (1997). الأسرة والحياة العائلية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سهيلة غربي. (2021). الطقوس الإحتفالية في ظل جائحة كورونا احتفال الزواج أنموذجا بمدينة طولقة. مذكرة ماستر . بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- سيدي أحمد وآخرون غريب . (2001). علم الإجتماع الأسرة. الإسكندرية : داتر المعرفة الجامعية.
- شوقي طريف. (1993). علم النفس الإجتماعي و السياسي و اسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار المعارف.

- ظريفة دوبة. (2017). طقوس الزواج في مدينة وادي ريغ. شهادة ماستر في الأدب العربي . الوادي، الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.
- عباس ابو شامة. (2005). العنف الاسري في ظل العولمة. الرياض: مجلة نايف للعلوم الامنية.
- عبد الله قازان. (2017). العنف الموجه ضد الزوجة في الاسرة الاردنية. الاردن: مجلة دراسات للعلوم الانسانية و الاجتماعية.
- عبد الله معزز السيد. (2009). العنف في الحياة الجامعي، اسبابه و مظاهره و الحلول المقترحة لعلاجه . القاهرة: دار العربية للطباعة و النشر.
- فراس السواح. (1994). دين الإنسان. دمشق: منشورات دار علاء الدين للتوزيع والترجمة لنشر.
- كامل عمران ، عز الدين دياب، و ايفا خرما. (8 فيفري، 2011). الحنة: وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة أنتروبولوجية في قرية بللوران الساحلية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، صفحة 171.
- محمد الجوهرى، علياء شكري، سعاد عثمان، نجوى عبد الحميد ، منى الفرواني، هدى الشناوي، وآخرون. (2004). الأنتروبولوجيا الإجتماعية قضايا الموضوع والمنهج. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد يسرى ابراهيم دعبس. (1996). الأسرة في التراث الديني والإجتماعي رؤية في أنتروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة . الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية السلسلة.
- مصطفى الخشاب. (1958). علم اجتماع العائلة. القاهرة: لجنة البيان العربي.
- مدوح صابر احمد. (2018). اشكال العنف الاسري ضد المرأة. المجلة الدولية التربوية المتخصصة.
- نعيمة رحمانى. (2010).
- نعيمة رحمانى. (2010). العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان. تلمسان: جامعة تلمسان.
- يوسف بوعلام الله. (2017). طقوس الزواج بين الماضي والحاضر دراسة مقارنة أنتروبولوجية لبلدية الحساسنة. شهادة ماجيستر في الأنتروبولوجيا . وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.

الزواج في المجتمع الجزائري في ظل التغيير الاجتماعي

" دراسة سوسيوأنتروبولوجية "

د.غنية فني – المركز الجامعي سي الحواس. بركة

مقدمة

إن الزواج مؤسسة اجتماعية عرفتها أغلب المجتمعات الإنسانية القديمة منها والحديثة على حد سواء مع الاختلاف في أشكاله وصوره، وقد يكون أحاديا أو تعدديا، داخليا أو خارجيا وذلك تبعا للثقافة السائدة في كل مجتمع بل مع الاختلاف بين الأوساط الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وتبعا للأعراف والمعايير والقيم المتعلقة به، فهناك اختلاف بين الزواج لدى الفئات الغنية والفئات الفقيرة في المجتمع، وبين المجتمعات المتعدنة والمجتمعات الريفية، ويختلف نظام الزواج من مرحلة زمنية إلى أخرى وذلك راجع إلى التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في المجتمع.

وجاءت هذه الورقة البحثية لتجيب على السؤال التالي: ماهي التغييرات التي طرأت على نظام الزواج في المجتمع الجزائري؟ وللإجابة على هذا السؤال تمت دراسة هذا الموضوع وفق مقارنة سوسيو أنتروبولوجية وذلك باستخدام المنهج الأنثروبولوجي والمنهج الوصفي.

وتكمن أهمية موضوع الدراسة كونه مساهمة نوعية تركز على قراءة ظاهرة اجتماعية ثقافية في إطار علاقاتها التبادلية مع النظم البنيوية الأخرى بحيث يمكننا قراءة هذه العلاقات قراءة أنتروبولوجية للتعرف إلى بعض التغييرات في أدوار ووظائف نظام الزواج في المجتمع الجزائري ضمن ديناميكية تحددها مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أما الهدف من دراسة الموضوع فهو محاولة معرفة أهم التغييرات التي شهدتها نظام الزواج في المجتمع الجزائري والبحث في العوامل والأسباب المؤدية إلى حدوث هذه التغييرات، سواء على المستوى الاجتماعي أو المستوى الاقتصادي أو المستوى الثقافي، فهناك تغييرات تحدث على مستوى الثقافة وأخرى تحدث في الوظائف والأدوار الاجتماعية وكذا النظم والقيم والعادات والتقاليد...

كما تهدف الدراسة إلى التعرف على انعكاسات هذه التغييرات الحاصلة على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري المعاصر في ظل العولمة وانتشار تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة.

أما عن المقاربة النظرية المعتمدة في هذه الدراسة هي المقاربة الأنثروبولوجية التي تركز على المنهج التفسيري والمنهج الوصفي والتي تقوم أيضا على النظرية " البنيوية الوظيفية " التي تساعد في عرض مختلف التحولات التي حصلت على مستوى بناء ووظائف نظام الزواج سواء على مستوى الفرد أو المجتمع.

1- تحديد المفاهيم:

1-1- الزواج:

أ- لغة: الزواج لغة هو الارتباط والاقتران، ويعني الاقتران بين شيئين وارتباطهما معا بعد أن كانا منفصلين عن بعضهما، بهدف الاستقرار وإنشاء الأسرة.

ب- شرعا: الزواج هو عقد يحل استمتاع كل من الزوجين بالأخر على الوجه المشروع.

وهو عقد يحل العشرة بين الرجل والمرأة ويفيد تعاونهما ويحدد لكل منهما ما عليه من حقوق وما له من واجبات". وذلك مصداقا لقوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " (سورة النساء، الآية 1). وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:

" من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ". حديث شريف أخرجه البخاري، مسلم، النسائي أحمد وداوود).

ج- اصطلاحا: هو اتفاق بين الرجل والمرأة على الارتباط. ويعود الزواج بفائدة حفظ النوع البشري عن طريق التكاثر، ويطلق على الطرفين المتفقين الزوج والزوجة.

2-1- التغيير الاجتماعي:

تعد ظاهرة التغيير ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع عناصر الكون من نبات وحيوان وجمادات وكل شؤون الحياة المتعددة، وقد قيل قديما من طرف الفيلسوف اليوناني " هيرقليطس " مقولة شهيرة هي

" أنك لا تنزل النهر مرتين فإن مياهها جديدة تجري من حولك ". (عبد الباسط محمد حسن: 1982، ص 205)

أ- لغة: ويعني مصطلح التغيير في اللغة العربية التحول والتبدل كما أنها تعني اختلاف الأشياء، أما في اللغة الإنجليزية فإن المصطلح يشير إلى الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة.

وفي القرآن الكريم يقول الله عز وجل " ذلك بأن الله لم يك مغبرا نعمها أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم " (القرآن الكريم: الأنفال، الآية 53)

والتغيير يشير إلى الاختلاف الكمي أو الكيفي ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه في فترة زمنية محددة. وعند إضافة كلمة الاجتماعي يصبح التغيير الاجتماعي change social هو التغيير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول الطارئ على أي من جوانب المجتمع خلال فترة زمنية محددة.

ويرى ويليام أوجبرن أن التغيير الاجتماعي هو " عملية يمكن أن تتجه إلى التقدم أو التأخر، كما تشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والثقافية " (نيقولا تيماشيف، 1983، ص 305). وجاء تعريف التغيير الاجتماعي في معجم العلوم الاجتماعية بأنه " كل تبدل في بناء أو وظائف التنظيم الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة،

ويشمل ذلك كل تغير يقع في الناحية الاجتماعية كتركيب السكان من حيث السن ، الجنس ، النشاط ... أو علاقاته الاجتماعية أو في الناحية الثقافية – القيم والمعايير – التي تحدد وتؤثر في سلوكهم وأدورهم في التنظيم الاجتماعي الذي ينتمون إليه ." (أحمد بدوي : 1978 ، ص 382) ويشير أيضا مصطلح التغير الاجتماعي إلى " أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات وأدوات المجتمع نتيجة لتشريعات أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتاج لتغير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية ." (نخبة من أساتذة قسم الاجتماع ، دون سنة نشر، ص 415)

2- أهمية وأهداف الزواج بالنسبة للفرد والمجتمع:

1-2- أهمية الزواج بالنسبة للفرد والمجتمع:

لا يحدث الزواج بصورة طبيعية تلقائية كما أنه ليس نتاجا لأنماط سلوكية وراثية وهي التي تسمى أحيانا بالغرائر، بل إنه يشمل مجموعة متناسقة من العادات والتقاليد والاتجاهات والأفكار، فضلا عن التعريفات الاجتماعية والقانونية، وهكذا فإن الغريزة الجنسية ليست سوى واحدة من العوامل الجوهرية التي تقوم عليها ومعنى ذلك أن الزواج يعني أكثر من الاستجابة النظامية لدوافع الجنس لأنه إذا كان الزواج والتزاوج يعنيان شيئا واحدا، فإنه لا مجال لمعنى الشرعية، لأنه في حالة الزواج تلعب الغريزة دورا ثانويا نسبيا إذا كان الناس لا يتزوجون بسبب الغرائز، فالزواج وسيلة الفرد البالغ العاقل لبناء علاقة متينة أساسها المودة والرحمة والتآلف وبالتالي بناء أسرة على أسس سليمة وقوية التي يقضي فيها جل وقته وحياته ويتعب من أجلها وبالتالي يجدها الملاذ الآمن والمستقر الحنون، حيث يشعر المتزوج بقيمة الحياة الإنسانية، وأن له مكانة اجتماعية بين أفراد المجتمع.

ولعل الدين الحنيف يدعو إلى الزواج فبه تصلح النفس وتستقر، إن الزواج الإسلامي هو زواج ديني ومدني، أي أنه عقد اتفاق يتم في حفل ديني في الوقت نفس، فالزواج نموذج لمؤسسة إسلامية تستهدف الإجابة على مشكلات جوهرية وهي: كيف يوفق الانسان بين تطلعاته وأشواقه الروحية وبين حاجاته المادية؟ ، كيف يحافظ على العفة دون أن يتخلى عن المحبة؟. (مها القفاص، 1995، ص 99)

2-2- أهداف الزواج بالنسبة للفرد والمجتمع:

إن للزواج أهدافا كبرى لما له من أثر في حياة الفرد والمجتمع فجعله الله سبحانه وتعالى وسيلة للتكاثر واستمرار الحياة البشرية وشرع من خلاله إباحة العلاقة بين الزوجين الرجل والمرأة، فالزواج ضرورة شرعية واجتماعية داخل المجتمع للاشباع وفق أعراف وقوانين دينية ومدنية من أجل إقامة العلاقات الاجتماعية والتعارف بين الأسر داخل المجتمع الواحد، ومن خلال هذا يتضح أن للزواج أهدافا كثيرة ومتعددة نذكر من جملتها ما حدده الباحثون وهي : (عبد الله ناصح العلون، دون سنة نشر، ص 30)

- المحافظة على النوع الإنساني ،

- المحافظة على الإنسان ،
 - سلامة المجتمع من الإنحلال الأخلاقي ،
 - سلامة المجتمع من الأمراض ،
 - السكن الروحي والنفسي ،
 - تعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأولاد ،
 - تأجيح عاطفة الأبوة والأمومة .
- وهناك أهداف أخرى للزواج تتمثل في :
- عمارة الكون ،
 - حفظ الأسرة من المضار والمفاسد الاجتماعية ،
 - كبح الميول والشهوات الجنسية ،
 - غرس الكثير من الصفات النبيلة ،
 - التعاون في بناء الأسرة وتحمل مسؤولياتها.
- وحدد أيضا سعيد حسين العزة أهداف الزواج في: (سعيد حسين العزة، 2000، ص 161)
- المحافظة على بقاء النوع البشري ،
 - عدم اختلاط الأنساب ،
 - المحافظة على أفراد المجتمع من الإنحلال الخلقي وما يترتب عنه ،

3- أشكال الزواج:

تعددت أشكال الزواج في المجتمع البشري وهي:

أ-الزواج الجماعي: وهو النظام الذي بمقتضاه يتاح لعدد من الرجال أن يتزوجوا عددا من النساء على أن يكن حقا مشاعا بينهم، وقد سارت عشاير قديمة على هذا النظام في بعض نواحي استراليا وميلانيزيا وبعض قبائل التبت والهملايا وسيبيريا وتودا وقبائل الهاوي، وقد تفرع هذا النظام إلى أشكال فرعية كثيرة منها الزواج الأخوي وهو أن يختار الاخوة في أسرة ما الزواج من عدد معين من الزوجات في أسرة أو أسر أخرى قريبة من جهة الأم أو غريبات ويكون حقا مشاعا بينهم. (سامية حسن الساعاتي، 1981، ص ص 68-69) ، أما زواج الأقارب فمعناه أن يختار أحد

الزوجين الأقارب للزواج كابن أو ابنة العم أو العممة أو ابن أو ابنة الخال أو الخالة. (مصطفى الخشاب، 1985، ص 108)

ب- إقتران المرأة بعدد من الأزواج: عرف هذا الزواج منذ قديم الزمان عند بعض القبائل البدائية، ولازال هذا النظام قائما في بعض أقاليم التبت حيث تحتاج الأسرة إلى أكثر من رجل في سبيل العمل على النهوض بتبعات الحياة العائلية خصوصا وأن ظروف المعيشة في تلك البلاد غاية في الصعوبة والعسر. (مصطفى غالب ، 2002 ، ص 89)

كما كان هذا النظام شائعا بين الإخوة، وكان النظام يقتضي بأن تلحق المرأة بالأخ الأكبر أي أن يكون بمثابة الزوج الأصيل، أما باقي الإخوة فيعتبرون أزواجا ثانويين، وقد يحدث أن يشترك بعض الرجال الغرباء في معاشرة زوجة واحدة وفي مثل هذه الحالة كان الابن يلحق بأكبرهم سنا . ومع أن هذا الزواج يكاد يكون شبيه نادر إلا أنه ساد عند بعض عرب الجاهلية في شكل الرهاط ولكنه كان مذموما ولا يعتبر زواجا عند البعض .أما عن سببه فهو الحاجة إلى اليد العاملة أو لقلّة النساء حسب بعض المفكرين .

ج- اقتران الرجل بأكثر من زوجة في نفس الوقت: وهو النظام الذي بمقتضاه يحوز الرجل عددا من الزوجات، وقد أخذت به طائفة غير يسيرة من الشعوب الإفريقية مثل قبائل داهومي حيث كان الرجل يعاشر من خمسة إلى ستين سيدة ويتفاوت هذا العدد تبعا لمركز الرجل الاجتماعي. (مصطفى الخشاب، 1985، ص ص 108-109) ، كما كان معروفا لدى الصينيين حيث سمحوا بتعدد الزوجات، وكذلك العبرانيون ، فالتلموذ والتوراة معا قد أباحا تعدد الزوجات على إطلاقه وقد ورد في التوراة أنه كان للملك سليمان سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من الجوارى .

كما ساد هذا النظام عند عرب الجاهلية فالمرأة الجاهلية كانت على استعداد للاقتران بالرجل مهما كان عدد نسائه قبلها، إذا توفرت فيه بعض الصفات ومنها السيادة ويسر الحالة المادية وقوة البأس والجانب والقدرة على الحماية .

ويذهب علماء الاجتماع إلى أن هذا النوع من الزواج اقترن في الأصل بنظام الرق، وذلك لأن السبيات في الحروب كن يصبحن زوجات أو خليلات أو رقيقات للرجل الذي يأسرهن أو الزوجات التي كانت تقبل تعدد الزوجات. (مصطفى غالب، 2002، ص ص 90-91). أما عن أسبابه فقد تكون قوة الدافع الجنسي لدى الرجل أو رغبته في توسيع أسرته وتخليد اسمه أو اعتماده على الأطفال لمساعدته في الأعمال الزراعية أو حبه للنسل وميله إلى ترك أكبر عدد من الذرية، أو نزوعه إلى إظهار ثرائه وعلو مركزه الاجتماعي . وعموما فهذا الزواج انتشر أكثر في الأقطار الزراعية لحاجة الرجل إلى عدد من النساء يساعده في عمله وينجب له أولادا كثيرين .

د- التعدد في الدين الإسلامي: أباح الدين الإسلامي تعدد الزوجات في حدود خاصة، بحيث لا يجمع الرجل في عصمته في وقت واحد أكثر من أربع زوجات – ماعدا الرسول صلى الله عليه وسلم- ولكنه لم يترك هذا التعدد مطلقا بل قيده بقيود فيها مصلحة الأفراد والجماعات مما يجعله مبدأ قويا . أما الحكمة من إباحة التعدد فهي حماية المرأة من

التردي في الرذيلة، وحماية الطفولة ووقايتها من التشرد وسد مطالب الفرد وكفاية حاجاته وسد حاجة المجتمع فقد يكثر عدد النساء عن الرجال في وقت ما خاصة عند الحروب والكوارث .

هـ- الزواج الأحادي: وهو اكتفاء الرجل بزوجة واحدة واكتفاء المرأة بزوج واحد، ويلاحظ علماء النفس أن في مثل هذا الزواج كلا من الأب والأم يضحي بكل شيء في سبيل العناية بالأبناء والعمل على تربيتهم تربية صحيحة، كما دلت التجارب التي قام بها بعض العلماء أن هذا الزواج يخلق بين الزوجين روابط عائلية أقوى بكثير مما تلاحظه في غيره من أنظمة الزواج وتمتع الأسرة القائمة وفق هذا النظام بدرجة رفيعة من الاتحاد والانسجام والتوافق.

كما نلمس الحب والتعاطف سائدا بين الأبوين وبين الأبناء والأبناء ببعضهم البعض، أما في حالة تعدد الزوجات فقلما يتمكن الأب من بذل ذاته لكل فرد من أبنائه على حدة أو لكل زوجة من زوجاته على حدى نظرا لكثرة أبنائه وتعدد زوجاته، مع الملاحظة بأن تعدد الزوجات يولد بينهن الغيرة والحسد والتباغض، كما يعمل على ابتعاد أبناء كل زوجة عن أبناء غيرها من الزوجات. (هادي العلوي ، 1996 ، ص 18)

4- دور العوامل الثقافية والاجتماعية في تغير نظام الزواج :

يلعب العامل الثقافي دورا فعالا في بروز التغيرات في نظام الزواج ، فالانفتاح على العالم الخارجي يحزر الأفراد تدريجيا من سيطرة العادات والتقاليد حيث ساهم بشكل كبير في إحداث تغيرات عميقة داخل الأسرة هذا الانفتاح كان نتيجة جملة من العوامل مثل الاعلام وتكنولوجيات الاتصال الحديثة وذلك من خلال ما أفرزته التكنولوجيا الحديثة في تحقيق الاتصال بالآخرين عن طريق الانترنت وغيرها والتي كان لها تأثير في تغيير ذهنيات الشباب ومن ثم التأثير في كل الظواهر التي تحيط بالمجتمع ومنها ظاهرة الزواج حيث فتحت هاته الظواهر فضاءات أخرى للتعرف بين الجنسين قبل الزواج.

كما أن التقدم العلمي وانتشار التعليم ساهم في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد خاصة في مجال رعاية الأطفال وتكوين شخصيتهم وتهيتهم لحياة عصرية ذات طابع مختلف يختلف عن طابع الحياة التي سادت المجتمعات التقليدية أين كان الفرد مسلوب الإرادة وشخصيته مطموسة وذاتية في شخصية الأسرة إلى حد بعيد .

إن الوعي الثقافي جعل الفرد يعتقد أن مسألة الزواج تتعلق به شخصيا لا بأهله ، فتعلم المرأة وخروجها للعمل وانتشار ظاهرة الاختلاط سواء في المؤسسات التعليمية والمهنية وتبادل الآراء وظهور حركات تحرر المرأة وبرامج تكوين الأسرة كلها تشكل عوامل لها تأثير حالي ومستقبلي على نمط الأسرة في المجتمع الحضري وهو ما ساهم في خلق ظواهر جديدة كتأخر سن الزواج وتزايد نسبة العزوبة.

ويبدو أن مجال الاختيار الزواجي لم يعد يجعل الزواج الداخلي (القرابي) ذلك الزواج المفضل فاختيار الشريك لم يعد بدوره محصورا في نطاق ابنة العم أو الخال بل ظهر أسلوب الزواج الخارجي وما ساعد ذلك الاعتبارات سابقة الذكر "انتشار التعليم وإتاحة فرصة العمل).

وانتشر الزواج الخارجي خاصة بين الطبقات المثقفة والمتوسطة خاصة في المدن الكبرى والأوساط الحضرية فمسألة الزواج لم تعد تتطلب موافقة أهل والأقرباء وإنما أصبحت هاته الفئة مؤهلة لاختيار شركائهم بأنفسهم ، كما أصبح بإمكانهم الزواج بأجنبيات في حالة الهجرة إما للعمل أو طلب العلم إذ لم يعد هذا الزواج مرفوضا بالشكل الذي كان عليه من قبل وهذا ما أتاح فرصة التعرف على الثقافات الأخرى، وهذا مما يمكن الفرد من الزواج خارج الدائرة القرابية بل حتى خارج الدائرة الدينية وبالتالي يمكن من خلاله تحديد الصفات أو المميزات التي على أساسها يختار الشريك كالمستوى التعليمي والثقافي والنسب المشرف.

وتلعب التغيرات الاجتماعية دورا هاما لصالح الفرد من خلال إضعاف دور المجموعة في مسألة الزواج وترك الأولوية للفرد بأن يتزوج بمن يريد فهذا شأنه، وبهذا المعنى تكون السلطة في يد الفرد فهو المسؤول عن نجاحه أو فشله وتنتفي السلطة الأبوية أو القرابية - أو تضعف- دون التفكير طويلا في موقف المجتمع المحلي أو ظروف المجتمع الذي يعيش فيه.

أجبرت التغيرات والتحولت التي عرفها الوسط الحضري الأفراد في عالم اليوم إلى الخروج عن المعايير والأسس التي تحكم المجتمع التقليدي ، ذلك أن وعي الفرد وتطلعه إلى إبراز شخصيته يستوجب منه التخلص من قيود الأسرة الكبيرة بعد أن كانت فردية الأبناء ضعيفة جدا وشخصية الابن تذوب في شخصية والده أو أسرته كما أشرنا سالفاً وعلى هذا الأساس نجد أن الزواج في الوسط الحضري له وظائف مختلفة عن تلك التي توجد في النمط السابق للمجتمع الريفي القديم. إضافة أنه يدعم مبادئ مختلفة منها الاستقلالية والاعتماد على النفس وهي من الأسباب التي تفسر الزواج على المستوى الشخصي، أما على المستوى الاجتماعي فإن جميع المجتمعات تقبل أسسا معينة للزواج وترفض أخرى .

5- دور العوامل الاقتصادية والتكنولوجية في تغير نظام الزواج:

يعتبر العامل الاقتصادي من أكثر العوامل تفسيرا للتغير وله تأثير كبير على الزواج ويبرر ذلك من خلال غلاء المعيشة مقابل الدخل المحدود للفرد مع تعدد لوازم الأسرة وارتفاع تكاليف الزواج وهو أمر مرتبط بعدة أسباب منها تعلم المرأة وتطلعها لحياة عصرية أكثر من الأجيال السابقة وهو ما ساهم في صعوبة تحقيق الزواج وفق المتطلبات الجديدة مما أدى الى جملة من التغيرات في هاته الظاهرة منها ارتفاع سن الزواج وتراجع معدلاته .

إن التغير في الدخل الفردي يؤثر في الأسرة أو الأنماط الأسرية حيث ذكر "وليام قود" أنه كلما اتسع نطاق النسق الاقتصادي من خلال التصنيع تضعف روابط القرابة وتتفكك أنماط وحدات الجماعة ويظهر هناك ميل إلى قيام شكل من أشكال أنماط الزواج . ومع ذلك فإن النظر الى العامل الاقتصادي على أنه التفسير الوحيد أو الأهم للتغير الأسري أو الزواج أمر غير ممكن وما زال حتى الآن موضوعا للحوار. (سنا الخولي، 2000، ص ص 113، 120).

لا يمكننا التعرف على التغيرات الاقتصادية بدون الإشارة إلى عامل مهم ساهم في خلق قيم جديدة أثرت في أسلوب الاختيار للزواج واتجاهاته ألا وهو العامل التكنولوجي ، فلا يمكن أن نتجاهل دور العامل التكنولوجي في تغيير نظام

الزواج سواء كان لهذا العامل تأثير مباشر أو غير مباشر. فإذا حاولنا معرفة التأثير غير المباشر فإنه يظهر من خلال مستوى التحضر ودرجة التصنيع ونمو المدن. أما التأثير المباشر فبرز من خلال الأدوات المنزلية ووسائل الترفيه المختلفة وكذلك الاكتشافات العلمية في مجال الطب.

إن التقدم التكنولوجي له تأثيرات متعددة على الأسرة بصفة عامة والزواج بصفة خاصة من خلال البناء والوظيفة، فحجم الأسرة وأساليب التكنولوجيا الحديثة أخذت تميل إلى التناقص باستمرار وهذا ساهم في انتشار الأسرة النووية وهو ما ينعكس بصفة مباشرة على الزواج.

كل هاته العوامل شكلت تغييرا واضحا على بناء الأسرة مما كان له الأثر الواضح في تغيير النظرة إلى الزواج كعلاقة دائمة وينتج على ذلك تداخل مجموعة معقدة من العوامل الداخلية والخارجية حيث أنه عند دراسة الزواج لأبد من ربطه بالأسرة، إذ لا يمكن دراسة حجم الأسرة أو نوع علاقاتها أو مستواها الاقتصادي أو مشاكلها كل على حدى كمدخل لقياس التغيير فيها.

إن دراسة موضوع مثل التغيير الاجتماعي يقتضي الربط بين البنيات جميعا، إن الملاحظ في المجتمعات العربية الإسلامية أنها لا تزال تعاني من صراع بين القديم والجديد خاصة في المجتمعات الحضرية ونعني بالقديم الإطار الثقافي، بينما الجديد يتمثل في المنظومة الثقافية ذات التوجه الغربي التي دخلت إلى المجتمعات المسماة بالتقليدية عن طريق مجموعة من المؤثرات والوسائل خاصة تلك التي أشرنا إليها سابقا كتكنولوجيا الاتصال التي أصبحت تلعب دورا واضحا في نقل الثقافات بين المجتمعات التقليدية من معتقدات وقيم وتصورات وظل الصراع مرتكزا في ظل العادات والتقاليد الجماعية.

ومما تقدم يمكن القول أن نظام الزواج في القديم لم يعرف تغيرات بنفس الوتيرة عما نلاحظه في الوقت الحاضر، فالزواج بالأقارب أخذ بالانخفاض تدريجيا خاصة في المدن بين الطبقات المثقفة نتيجة التعلم والانفتاح على العالم الخارجي (الهجرة وتحسن المواصلات، زيادة فرص التوظيف، العمل خارج نطاق الأسرة... إلخ)

إن تراجع الزواج الداخلي "الأقارب" مرهون بأهمية العوامل التي كانت تشجع على ذلك ومنها المحافظة على الأملاك والثروة داخل الأسرة الواحدة، تعزيز وحدة الأسرة وترابطها، توثيق العلاقات فيما بينها، تخفيض قيمة المهر والإبقاء على تقريب البنت من أهلها للتقليل من احتمالات الطلاق.

6- نظرة على عادات وتقاليد الزواج في المجتمع الجزائري بين الماضي والحاضر

6-1- عادات وتقاليد الزواج في الماضي :

هناك الكثير من العادات والتقاليد التي عرفت في الزمن الماضي تخص الزواج فقد اختلفت طقوس الزواج عبر الزمن، ففي القديم كان الرجل يجبر في الكثير من الأحيان على الزواج بابنة عمه أو خاله وكانت الفتاة لا يسمح لها برفض الزوج فهي فقط تسمع وتطيع ولا مجال للحرية في اختيار شريك حياتها. فإذا وقع اختيار زواج بنت العم

من ابن عمها أو بنت الخال من ابن خالتها فهذا يختصر الوقت والجهد والوقت في عملية البحث لأنهما يعرفان بعضهما منذ الصغر وكل منهما يعرف عائلة الآخر ما يفسر أن الاختيار كان قائما بالدرجة الأولى على الرابطة الدموية أو ما نسميه بالزواج الداخلي، " حيث يكون شريك الحياة معروفا مسبقا، و أحيانا يكون معروفا منذ الطفولة المبكرة، فيقوم الكبار بتعيين الزوجات وهن في طفولتهن وحتى قبل الولادة من بين أبناء العمومة أو الخؤولة . ويعتبر من العيب حسب العرف الاجتماعي ترك بنات الأقارب والزواج من خارج القرابة الواحدة. (ناصر قاسمي، 2012 ، ص 29).

وفي زمن مضى كانت الفتاة تزوج في سن مبكرة حيث كانت الفتاة تشكل قوة اقتصادية تساعد في النشاط الفلاحي بالموازاة مع الإنجاب وتربية الأولاد ولم يكن لعمر الفتاة أو حالتها النفسية أو الفيزيولوجية أي اعتبار.

إن الزواج في العهد الماضي يعد بسيطا كبساطة الحياة الاجتماعية فقد كانت مراسم الأفرح تستمر لعدة أيام ويتم الاستعداد لها لشهور عديدة وتشمل كل من دق الباب دون دعوة أو بطاقة دعوة وتقام الأفرح في الأحواش وعلى سطوح المنازل وحتى في البراري.

وتتشابه الأعراس بطقوسها في المجتمع الجزائري لكنها تختلف في تفاصيلها حسب القدرة المادية لأهل العروسين. ويتضمن الزواج عدة مراحل وهي: الشوفة- الخطبة- المعروف- عقد القران- ليلة الزفاف وبعده يوم فطور العروسة . ومن المسائل التي يجب ذكرها حول الخطبة في الماضي هو مساهمة امرأة تسمى " الخطابة " كانت تلعب دورا أساسيا في جمع الزوجين في أغلب الأحيان وذلك لصعوبة التعرف على الزوجة بحكم العادات والتقاليد الصارمة آنذاك .

وفي الزواج القديم كانت الأفرح تقام لمدة أسبوع من الولايم والأغاني والرقص وغيرها سواء في بيت أهل العريس أو العروس ، ومهما اختلفت التقاليد والعادات والطقوس الخاصة بالزواج إلا أنها تصب في قناة واحدة وهي فرحة الأهل بقران الابن أو الابنة وإتمام الزواج ضمن قوانين اجتماعية متوارثة تضيفي الصفة الشرعية والرضى على قران شريكين مدى الحياة . ورغم أن الأفرح تمر سريعة إلا أنها تبقى في الذاكرة يفيح عطرها بين الحين والآخر .

في الزمن القديم كان الاستعداد للاحتفال بالزواج من أروع الذكريات التي تسكن القلوب قبل الذاكرة، ورغم اختلاف الشعوب والبلدان في تقاليد الاحتفال بالزواج كل له طقوسه وعاداته إلا أن مراسم الزواج تبقى جميلة في أي مكان وتمارس كل حسب طريقته الخاصة .

لقد تم الوقوف على صفحة من صفحات طويت في أرشيف الماضي الجميل والتي بالرغم من صعوباته وقساوته آنذاك إلا أننا نجد أمهاتنا وجداتنا يتذكرنها بابتسامة الحنين والشوق إلى الماضي ونظرات الذكرى الممتلئة بالإحساس والتذوق لأصالة الماضي وعراقته والذي يعتبرونه من أسعد لحظات الحياة.

2-6- عادات وتقاليد الزواج في الحاضر :

اختلفت عادات وتقاليد الزواج في الحاضر عن عادات وتقاليد الزواج في الزمن الماضي في الجزائر، فقد كانت الفتيات لا يتزوجن في وقت مبكر بالإضافة إلى أنهن أكثر حرصا واهتماما بالعمل وإتمام الدراسة حتى الدراسات العليا في بعض الأحيان . كما أن حرص الفتيات للحصول على وظيفة أضفى سببا مباشرا للعرس عن الزواج.

يشهد المجتمع الجزائري تشابها كبيرا في العادات والتقاليد المتعلقة بالزواج وذلك نظرا للخصوصية الثقافية الدينية للمجتمع الجزائري المسلم ، غير أن هناك بعض الاختلافات لبعض مراسيم الزواج التي تشمل ما يلي: (الخطوبة-المهر- توثيق الزواج- الاستقبال- الوليمة- شهر العسل..... الخ).

إن التطور والتقدم في الحياة البشرية لا مفر منه ، إلا أن المحافظة على التراث الثقافي والعادات والتقاليد أمرا في غاية الأهمية . ففي زمن الماضي كان نظام الزواج يتميز بمميزات تختلف عن نظام الزواج الحالي ، فبالرغم من الجهل والفقر وقلة ذات اليد في بعض مناطق المجتمع الجزائري التقليدي إلا أن روح التكافل والتضامن والتواصل كانت سائدة بين أفراد المجتمع .

أما الآن وبالرغم من التحضر والمدنية وتحسن المستوى المعيشي للأفراد غير أن كل شيء بدأ يتغير على مستوى العادات والتقاليد فبدأت تندثر شيئا فشيئا خاصة في المدن الكبرى كالزيارات العائلية ومراسيم الخطبة والزواج ، وأرجع سبب تبدلها بين الأمس واليوم إلى طغيان العولمة وثقافة الانترنت والانفتاح الثقافي وزيادة المستوى التعليمي وولوج عالم الشغل .

أصبحت رابطة الزواج اليوم تقوم على الإرادة الحرة لطرفي تلك العلاقة وعلى الأسلوب الشخصي أو الذاتي للاختيار الزوجي ، وعلى رغبة الفرد الشخصية في اختيار الشريك معين، و هنا يكون تدخل الآباء والأقارب أقل تأثيرا سواء أكان المعني بالزواج رجلا أو امرأة. (عبد القادر القصير، 1999، ص 124)

أصبح لكل شاب وشابة مقبلين على الزواج فرصة اختيار شريك الحياة في الزمن الحاضر وهما صاحبا القرار الوحيد فلم يعد الزوج يرغب الزواج من ابنة العم أو ابنة الخال أو الخالة بل خرج من القاعدة العامة وأصبح يختار قرينته وفق معايير أخرى مثل الشكل والحب والتوافق العاطفي النفسي وغيرها .

وفي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها شباب اليوم فقد أصبح من الصعب جدا على الشباب تحمل تكاليف وأعباء الزواج . فعلى سبيل المثال أصبحت حفلات الزفاف تقام في الفنادق الفخمة أو في قاعات الحفلات بناء على القدرات المادية لكل أسرة وتقلصت عدد أيام مراسيم العرس إلى يوم أو يومين مع إعطاء الفرصة للزوجين في تحديد موعد الزفاف. أما المهور فيتم تحديدها بمبالغ كبيرة جدا، إضافة إلى بعض المجوهرات التي يقوم العريس بإهدائها للعرس ولأمها على شكل ألبسة و عطور وغيرها.

اتسمت مراسيم الزواج في المجتمع الجزائري في الماضي بالبساطة والتجرد من مظاهر الغلاء والبذخ والإسراف سواء في المهور أو في الولائم والحفلات ، فقد كانت الحفلات تتم وسط حضور الأهل والأقارب والجيران وحتى الأطفال

. أما اليوم فقد توشحت الأعراس بمظاهر سلبية عديدة أبرزها المبالغة المفرطة والغلاء الزائد والإسراف في المهور والإنغماس في الترف وفيما تقدمه العائلات في الحفلات والولائم من أطعمة وأشربة مختلفة واستعمال " البارود " و" الزرناجية " بأصوات عالية مزعجة تؤدي مسامع الجيران والسامعين من المرضى وغيرهم حتى أمست مظهرا للتباهي والتفاخر بين الأهل والأصدقاء. فتحضيرات عروس اليوم تختلف عن تحضيرات عروس الأمس، فإن كانت مراسيم الزواج اليوم تبدو أقل أهمية مما كانت عليه قديما، فيعتبر البعض أن المراسيم التقليدية كانت أكثر غنى بالطقوس المختلفة والممارسات العديدة. (فريال عباس، 2005، ص 60)

إن هذا الكلام لا يعني الهروب من الواقع أو التذمر منه بل من أجل تذكر البساطة والجمال في حياة المجتمع التقليدي والتذكير بأن ملامح التغيير يجب أن تنصب على بواطن الأمور وليس على ظواهرها. فالحكمة التي شرعها الله سبحانه وتعالى من الزواج تتعدى كل هذه المظاهر السلبية والسطحية التي أفقدت الزواج قيمته الحقيقية وهي ضمان الاستقرار والطمأنينة بين الزوجين وليس إثقال كواهلهم بأشياء ليست لها ضرورة في واقع الحال. إن المطلوب من الشباب المقبلين على الزواج اليوم الوعي أكثر بأهدافه وأهمية مشروعيته وأنه مطلب إسلامي من أجل الحفاظ على النسل وخلافة الأرض ومن ثمة عبادة الله تعالى.

الخاتمة

سيطرت التركيبة الفريدة للمجتمع الجزائري على البناء المفاهيمي والتطبيقي لمفهوم الزواج من حيث الأبعاد والأهداف مما أدى إلى تغير مفهوم الزواج جذريا خاصة بعد العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر، والتي تركت أثرها في هذا الموضوع بتغير النظم السياسية والثقافية من عادات وتقاليد وعرف إضافة إلى الجانبين الاقتصادي والتكنولوجي، كل هذه التغيرات أرست بظلالها على نظام الزواج وأصبح هذا الميثاق الغليظ يتدحرج بين سلوكيات مغلوبة وتصورات لامنتظية تنم عن وجود خلل في البنية الفكرية وتشتت في الهرمية السلمية للقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع من الواجب تصويبها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم .
- 2- الأحاديث النبوية الشريفة .
- 3- أحمد بدوي : (1978)، معجم المصطلحات الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان.
- 4- سامية حسن الساعاتي : (1981)، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 5- سعيد حسين العزة : (2000)، الإرشاد الأسري نظرياته العلاجية، الأردن، دار الثقافة.
- 6- سناء الخولي : (2000)، الأسرة والحياة العائلية ، مصر، دار المعرفة الجامعية .

- 7- عبد الباسط محمد حسن : (1982)، التنمية الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة وهبة.
- 8- عبد القادر القصير: (1999) ، الأسرة المتغيرة في المدينة العربية، ط1، بيروت ، دار النهضة العربية.
- 9- عبد الله ناصح العلوان : (دون سنة نشر)، تربية الأولاد في الإسلام ، ط3، لبنان، دار إحياء التراث.
- 10- فريال عباس: (2005) ، "مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة، مقارنة اثروبولوجية"، مجلة إنسانيات ، عدد مزدوج
- 11- مها القفاص : (1995)، علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 12- مصطفى الخشاب: (1985)، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت ، دار النهضة العربية.
- 13- مصطفى غالب: (2002) ، الحياة الزوجية وعلم النفس، بيروت ، دار مكتب الهلال.
- 14- ناصر قاسمي : (2012) ، سوسيولوجية العائلة والتغيير الاجتماعي، ط1 ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث .
- 15- نخبة من أساتذة قسم الاجتماع : (دون سنة نشر)، المرجع في المصطلحات العلوم الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- 16- نيكولا تيماشيف: (1983) ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، ترجمة : محمد عودة وآخرون، ط8 ، القاهرة ، مؤسسة المعارف .
- 17- هادي العلوي: (1996) ، فصول عن المرأة ، لبنان ، دار الكنوز الأدبية.

أحكام الزواج وفق قانون الأسرة الجزائري

د. هشام ذبيح - المركز الجامعي سي الحواس. بركة

مقدمة:

الزواج هو عقد رضائي بين رجل وامرأة من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب، ولإنشاء هذا العقد وإعتباره صحيحاً لابد من توفير مجموعة من الأحكام والشروط والأركان.

إن الزواج يؤدي إلى تكوين الأسرة التي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فصالح المجتمع من صلاح الأسرة، لذا أهتمت الشريعة الإسلامية به، وأحاطته بسياسات حصين، وسور متين، وحرصت على توثيقه فحدد الأركان والشروط التي لابد منها لصحة عقد الزواج ومن المحافظة على ديمومته وبقائه.

وهو الذي سنتحدث عنه في المقال بمعرفة طريقة تكوين عقد الزواج من خلال أركان قيام عقد الزواج وشروطه الأساسية، وكل هذا في إطار معرفة أحكام الزواج وفق قانون الأسرة الجزائري، ومنه تثار الإشكالية: فيما تتمثل مقومات قيام عقد الزواج؟.

المبحث الأول: أركان عقد الزواج

بعد انتهاء مرحلة الخطبة والتي تعد تمهيداً لعقد الزواج، تبتدئ مرحلة جديدة وهي مرحلة تكوين عقد الزواج، فليقيام عقد الزواج بين زوجين ولكي تصبح علاقتهما الزوجين صحيحة لابد من توفر أركان وشروط لابد من وجودها وجوباً وإلا اعتبرت العلاقة الزوجية معيبة قد يؤدي ذلك إلى بطلانها، وقبل البدئ في الأركان والشروط لابد من معرفة معنى الزواج.

المطلب الأول: تعريف الزواج

لغة: الرَّؤُجُ؛ خلاف الفرد وقيل الاثنين ذكراً وأنثى، ويقال للرجل والمرأة: الرَّؤُجَانِ، وزوج المرأة بَعْلُهَا. وَرؤُجُ الرَّجُلِ: امرأته، والرجلُ زَوْجُ المرأة، وهي زَوْجَةٌ وزَوْجَتُهُ¹.

اصطلاحاً: الزواج هو مجموع الايجاب والقبول، فلا يكون الزواج بالايجاب وحده من غير قبول، ولا بالقبول من غير إيجاب²، ويكون هذا الايجاب والقبول بين رجل وامرأة، يوجب حل الاستمتاع ببعضهما.

قانوناً: عرف قانون الأسرة عقد الزواج في المادة 4 منه بنصها (الزواج هو عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه، تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب).

¹ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج 21 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2005)، ص 1884-1885.

² عمر سليمان عبد الله الأشقر، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة. (ط: 4؛ الأردن: دار النفائس، 2012)، ص 15.

المطلب الثاني: أركان عقد الزواج:

عقد الزواج كغيره من العقود، لا بد لوجوده من تحقق أركانه من تحقق أركانه، وهو ركن واحد ذكره قانون الأسرة في المادة 9 بركن التراضي.

ركن الرضا: يعتبر عقد الزواج عقداً مدنياً ولكي ينتج آثاره، يجب توافر ركن التراضي بين الزوجين فلا ينعقد الزواج إلا بوجود طرفين أحدهما الزوج والآخر الزوجة على أن تتطابق إرادة كل واحد منهما مع الآخر وهو ما يعبر عنه في الفقه المالكي بركن الصيغة، والتي يراد بها اللفظ الدال على حصول الزواج.³

لقد وضع المشرع الجزائري لإبرام عقد الزواج ركناً واحداً وهو توفر الرضا المتبادل بين الزوجين، وأخذ المشرع الجزائري هذا الرأي من الأحناف⁴ الذين وضعوا ركناً واحداً وهو الإيجاب والقبول، ويقصد بالرضا هو كل ما يدل على الإيجاب والقبول بين طرفي العلاقة الزوجية، وهو ما نصت عليه المادة 9 من ق أ بنصها (ينعقد الزواج بتبادل رضا الزوجين)، وهو ما نصت عليه أيضاً المادة 4 ق أ بقولها (الزواج عقد رضائي بين رجل وامرأة).

فإنه بمجرد اقتران القبول بالإيجاب في مجلس واحد يتم عقد الزواج، والإيجاب هو العرض الصادر من أحد الأطراف لإنشاء العلاقة الزوجية، أما القبول فهو الموافقة على هذا الإيجاب الصادر من الطرف الآخر.

- الصيغة اللفظية للتعبير عن الرغبة في الزواج:

ويقصد بالصيغة اللفظية الدال على توافق إرادة كل من الزوجين على الزواج، ويتم انعقاده بلفظ دال على التزويج: والإيجاب: هو ما يصدر أولاً من أحد المتعاقدين دالاً على رضاه بالعقد، أما القبول: هو الكلام الذي يصدر ثانياً من العاقد الآخر دالاً على موافقته ورضاه بما قاله الأول.⁵

-الصيغة اللفظية فقها: إتفق الفقهاء على أن الزواج ينعقد بأحدة لفظي "الزواج" و"النكاح"، وما يشتق منها⁶، وقد زاد المالكية⁷ لفظ "الهبه"، ويرى الأحناف أن التعبير عن الإرادة في الزواج يكون بكل لفظ يفيد معنى الزواج شرعاً. -الصيغة اللفظية في قانون الأسرة الجزائري: قد أخذ المشرع الجزائري برأي الحنفية في مسألة الصيغة اللفظية في عقد الزواج وهو ظاهر من خلال م10/1 ق أ (يكون الرضا بإيجاب من أحد الطرفين وقبول من الطرف الآخر بكل لفظ يفيد معنى النكاح شرعاً) أي أن المشرع لم يتقيد بألفاظ مخصوصة، لأن العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني، ومن ثمة إنعقاد الزواج بكل لفظ يدل عليه شرعاً أو عرفاً من غير اشتراط أن يكون ذلك باللغة العربية، وبذلك لا بد أن يسمع المتعاقدان الصيغة الخاصة بالعقد، والجواب "نعم" ويتعين أن يكون الرضا فورياً، واضحاً وجازماً لا لبس فيه ولا غموض، وأن لا يكون مضاف إلى زمن مستقبل.

³ طاهري حسين، الأوسط في شرح قانون الأسرة الجزائري. (ط: 1؛ الجزائر: دار الخلدونية، 2009)، ص 22.

⁴ ابن نجيم، البحر الرائق شرح كثر الدقائق، ج.3. (ط: 2؛ لبنان: دار المعرفة، د.ت)، ص 87.

⁵ جميل فخري محمد جانم، مقومات عقد الزواج. (ط: 1؛ عمان: دار الحامد، 2008)، ص 47-48.

⁶ عبد الله بن محمود الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج.3. (ط: 3؛ عمان: دار المعارف، 1975)، ص 83.

⁷ أبي البركات أحمد الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تحقيق: مصطفى كمال وصفي، ج 2 (د.ط: مصر: دار المعارف، 1392هـ)، ص 351.

-انعقاد الزواج بغير الكلام: إذا كان العاقدان حاضرين مجلس العقد، تكون الصيغة بالعبارة الواضحة لأنها أقوى طرق الدلالة⁸، ولا يصح العقد بالكتابة أو الإشارة إلا من تعذر عن الكلام من خلال م10 (يكون الرضا... بكل لفظ..)، أما إذا كان المتعاقدان أو أحدهما يعجز عن التعبير (كالمريض والأخرس)، فإنه يصح الإيجاب والقبول بكل ما يفيد معنى النكاح لغة أو شرعاً، كالكتابة أو الإشارة المعلومة، وهو ما نصت عليه م10² (ويصح الإيجاب والقبول من العاجز بكل ما يفيد معنى النكاح لغة أو عرفاً كالكتابة و الإشارة).

أما إذا كان الشخص ذو عاهتين، ككونه أصم أبكم، أو أعمى أبكم، وتعذر عليه بسبب هاتين العاهتين التعبير عن إرادته، جاز للمحكمة المختصة أن تعين له مساعداً قضائياً يساعده في التصرفات التي تقتضيها مصلحته، وهو ما نصت عليه م80 ق المدني.

المبحث الثاني: الشروط الموضوعية لانعقاد الزواج

هناك شروط موضوعية أساسية فرض قانون الأسرة وجودها في عقد زواج صحيح، وهو ما نصت عليه المادة 9-9 مكرر (يجب أن تتوفر في عقد الزواج الشروط التالية: أهلية الزواج، الصداق، الولي، شاهدان، إنعدام الموانع الشرعية) الأهلية (م7 و9 مكرر) والفحص الطبي (م7 مكرر) الصداق (م9 مكرر، م15)، والولي (م9 مكرر، م11)، والشاهدين (م9 مكرر)، وإنعدام الموانع الشرعية (9 مكرر م23)، ويتم تفصيل ذلك وفق ما يلي:

أولاً: أهلية الزواج

الأهلية لغة: الأهلية للأمر: صلاحيته له⁹.

الأهلية اصطلاحاً: الصلاحية لثبوت الحقوق واستعمالها ووجوب الالتزامات ووفائها¹⁰.

أ-موقف الفقه الإسلامي: لم يحدد الفقهاء القدامى بصفة قاطعة سن البلوغ الذي تتم به أهلية المرأة والرجل قصد الزواج، وقالوا هي تظهر طبيعياً بعلامات توجد في الرجل كالاختلام، والمرأة كالحيض ورغم هذا قدر جمهور الفقهاء سن البلوغ بالخامسة عشر للذكر والأنثى، وقال المالكية إلى نهاية ثمانية عشر عاماً في الفتى والفتاة، وقال الحنفية الثامن عشر للذكر والسابع عشر للأنثى¹¹.

ب-أهلية الزواج في قانون الأسرة الجزائري:

1-الأصل في أهلية الزواج: نعني بأهلية الزواج هي صلاحية الشخص لإبرام عقد الزواج، وقد كانت أهلية الزواج قبل تعديل قانون الأسرة محدد بسن 21 سنة للرجل 18 للمرأة، وتم تعديل النص القانون وأصبحت أهلية الزواج موحدة بين الجنسين وقد حددته المادة 7 ق أ وهو 19 سنة بنصها (تكتمل أهلية الرجل والمرأة في الزواج بتمام 19 سنة ..)، وهو في ذات الوقت سن الرشد القانوني المنصوص عليه في المادة 40 ق المدني.

⁸ بلحاج العربي، الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري، المرجع السابق، ص 143.

⁹ مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص 32.

¹⁰ عيسى حداد، عقد الزواج. (د. ط: عنابة: منشورات جامعة باجي مختار، 2006)، ص 28.

¹¹ الشيخ عبد السميع الألي الأزهرى، جواهر الإكليل شرح العلامة خليل. (ط: 2؛ لبنان: دار الفكر، 1995)، ص 97.

2- الإذن القضائي بزواج القصر (الإستثناء في أهلية الزواج): الأصل أن الرجل والمرأة لا يمكنها الزواج إلا بعد بلوغ سن الرشد القانوني وهو 19 سنة كاملة غير أن المشرع أجاز للقاضي (رئيس المحكمة) أن يرخص بالزواج قبل ذلك السن متى تأكد من قدرة الطرفين على الزواج وتوفرت لديه مبررات مقبولة وقوية، كالخوف من الوقوع في الزنا أو الإنزلاق إلى الفساد، وكل ذلك يخضع للسلطة التقديرية للقاضي.

ومعنى ذلك أنه يشترط لإمكانية إبرام عقد زواج الفتیان والفتيات أن يبلغ كل منهما 19 سنة فما فوق، وإذا رغب أو رغب وليه في تزويجه ولم يبلغ أحدهما أو كليهما هذه السن فلا يجوز عقد زواجه إلا بعد الحصول على رخصة مسبقة من رئيس المحكمة تسمح بإبرام عقد هذا الزواج، وأن رئيس المحكمة لا يمكنه منح هذه الرخصة إلا بناء على طلب ولي القاصر أو ممثله القانوني مثل وليه أو وصيه، كما لا يمكن أن يمنح رخصة الإذن بالزواج لمجرد طلبها، وإنما يتعين عليه إلى جانب ذلك أن يتحقق من وجود مصلحة أو ضرورة¹².

وهو ما نصت عليه المادة 7 ق أ (... وللقاضي أن يرخص قبل ذلك السن لمصلحة أو ضرورة متى تأكد قدرة الطرفين على ذلك).

3- الأهلية المتعلقة بالخصومة الزوجية: إذا تم الإذن بزواج القصر وفقاً للمادة 7/2 ق أ فإن هذا الأخير يكتسب أهلية التقاضي في كل ماله علاقة بالزواج وأثاره، أي أن المشرع يكسب الزوج المرشّد الأهلية المدنية في حدود ضيقة، فيجوز للزوجة القاصرة رفع دعوى قضائية ضد الزوج للمطالبة بالنفقة، ويجوز للزوج القاصر رفع دعوى الرجوع ضد زوجته القاصرة... وقد نصت م 7/2 ق أ (يكتسب الزوج القاصر أهلية التقاضي فيما يتعلق بآثار عقد الزواج من حقوق والتزامات).

ثانياً: الصداق

الصداق يعد شرطاً من شروط عقد الزواج نصت عليه المادة 9 مكرر من قانون الأسرة، فلا بد للزوج أن يدفعه للزوجة لتمام إبرام عقد الزواج، وسيتم توضيحه من خلال ما هو موضح أدناه.

1- تعريف الصداق:

لغةً: الصَّدَقَةُ والصَّدَاقُ والصِّدَاقُ: مهرُ المرأة، وَقَدْ أَصْدَقَ الْمَرْأَةَ حِينَ تَزَوَّجَهَا، أَيَّ جَعَلَ لَهَا صَدَاقًا، وَقِيلَ أَصْدَقَهَا أَيَّ سَيَّ لَهَا صَدَاقًا¹³.

اصطلاحاً: هو المال الواجب في عقد النكاح على الزوج في مقابلة منافع البضع، إما بالتسمية أو العقد. قانوناً: عرّف قانون الأسرة الصداق في المادة 14 منه هو "ما يدفع نحلة للمرأة من نقود أو غيرها أو من كل ما هو مباح شرعاً"، وإعتبره قانون الأسرة في المادة 9 مكرر شرط من شروط عقد الزواج، كما يمكن أن يكون الصداق معجلاً أو مؤجلاً وهو مانصت عليه المادة 15 ق. أ (يحدد الصداق في العقد سواء أكان معجلاً أم مؤجلاً).

2- التكييف الشرعي للصداق:

¹² عبد العزيز سعد، قانون الأسرة الجزائري في ثوبه الجديد. (ط: 2، الجزائر: دار هومة، 2009)، ص 26.

¹³ محمد بن مكرم بن منظور، المرجع السابق، ج 10، طبعة 1994، ص 2420.

يذهب الأحناف والشافعية والحنابلة إلى أن المهر حكماً من أحكام عقد الزوج، وأثر من آثاره، وليس ركناً من أركان عقد الزواج، ولا شرطاً من شروط صحة العقد¹⁴، وإستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً...﴾ [البقرة: 236].

أما المالكية فيرون أن الصداق هو ركن من أركان العقد، ومعنى كونه ركناً أنه لا يصح إشتراط إسقاطه، لأنه لا يشترط تسميته عند العقد¹⁵.

ولقد نص قانون الأسرة في المادة 9 مكرراً. أ. المضافة بالأمر 02/05 على أن الصداق من شروط عقد الزواج، كما قررت المادة 15 ق. أ. المعدلة بنفس الأمر "وجوب تسمية الصداق في العقد سواء أكان معجلاً أم مؤجلاً"¹⁶، وهو رأي مخالف للمالكية الذين قالوا أنه ركن في عقد الزواج.

3- التكييف القانوني للصداق: نص قانون الأسرة الجزائري في المادة 9 مكرر على أن الصداق شرطاً من شروط عقد الزواج، كما نص في م 15 ق أ على وجوب تسمية الصداق في العقد سواء كان معجلاً أو مؤجلاً، أما في حالة عدم تحديد الصداق تأخذ الزوجة صداق المثل.

-الجزاء المترتب على تخلف شرط الصداق: إذا تخلف الصداق في عقد الزواج فسخ قبل الدخول، أما إذا تم الدخول فتستحق الزوجة مهر المثل، وبذلك أخذ المشرع برأي المالكية في ذلك ويتضح من خلال م 33 ق أ (إذا تم الزواج بدون شاهدين أو صداق أو ولي في حالة وجوبه يفسخ قبل الدخول ولا صداق فيه ويثبت بعد الدخول بصداق المثل).

5-أنواع الصداق: من خلال مواد قانون الأسرة يتضح أن للمهر أنواع هي كالتالي:

1- المهر المسمى: هو المهر الذي اتفق المتعاقدان على تسميته كثيراً كان أو قليلاً¹⁷، إذ يحدد في العقد بالتراضي بين الزوجين ويعتبر من جملة الصداق المسمى ما جرى عرف الناس عليه فالمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً ونجد أن المشرع الجزائري أخذ بالمهر المسمى في المادة 15 من قانون الأسرة بنصها " يجب تحديد الصداق في العقد سواء كان معجلاً أو مؤجلاً".

2- مهر المثل: هو القدر الذي يرغب به في أمثالها من النساء¹⁸، أي هو مهر امرأة تماثل الزوجة وقت العقد من جهة أبيها في المال والجمال والسن والعقل والدين ويطبق صداق المثل متى لم يحدد في العقد، أو أشتراط في العقد أن يكون بدون صداق وهذا ما ذهب إليه المشرع الجزائري في نص المادة 33 من قانون الأسرة والتي قرنت إستحقاق الزوجة لصداق المثل متى تم الدخول بها بدون صداق.

- مقدار الصداق:

¹⁴ محمد بن أحمد السرخسي، المبسوط، ج5 (د. ط؛ القاهرة: مطبعة السعادة، د. ت)، ص 62.

¹⁵ محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية. (د. ط؛ بيروت: مطبعة النهضة، د. ت)، ص 135.

¹⁶ بلحاج العربي، الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري، المرجع السابق، ص 205.

¹⁷ عمر سليمان عبد الله الأشقر، المرجع السابق، ص 265.

¹⁸ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين، ج7 (ط: 1؛ بيروت: المكتب الاسلامي، 1964)، ص 286.

إتفق الفقهاء المسلمين على أن لا حد أعلى للصدّاق لقوله تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) (النساء20) في حين أنهم لم يتفقوا على الحد الأدنى للصدّاق فالمالكية ترى الحد الأدنى للصدّاق هو ربع دينار (1.25 غ ذهب) أما الحنفية فجعلوه عشرة دراهم أما الحنابلة والشافعية فيرون بأنه لا حد أدنى للمهر، ومن المتفق عليه بين الفقهاء على أنه لا ينبغي المغالات في المهور لقول الرسول صل الله عليه وسلم (إنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَهٌ أَيْسَرُهُ مُؤُونَةً) وقوله (إلتمس ولو خاتم من حديد).

أما المشرع الجزائري فلم يحدد لا الحد الأدنى ولا الأعلى للصدّاق أخذاً في ذلك بما ذهب إليه كل من المذهب الشافعي والحنبلي، وهذا الموقف الذي إتخذه المشرع الجزائري كان منطقياً جداً لتماشيه مع جميع طبقات المجتمع الغني والفقير.

-حالات الصدّاق: من خلال المادة 15 من قانون الأسرة يتضح أن للصدّاق حالات، كما نجد هذه الحالات لدى الفقهاء فيما أن يكون معجل كلياً أو مؤجل كلياً أو معجل في جزء ومؤجل في الجزء الآخر وتفصيل ذلك كالتالي:

1- الصدّاق المعجل كلياً: ويقصد بهذه الحالة أن يدفع الصدّاق كاملاً قبل الدخول أو بعد إبرام عقد الزواج مباشرة وهو ما جاء في نص المادة 15 من قانون الأسرة "... سواء كان معجلاً..."

2- الصدّاق المؤجل كلياً: وهو أن يتفق طرفي العقد على أن يؤجل الصدّاق ما بعد الدخول أو إلى تاريخ محدد وإذا لم يتفق الطرفان على التاريخ فإنه يستحق بعد الطلاق مباشرة أو بعد الوفاة وفقاً لنص المادة 15 "... أو مؤجلاً..."

3- الصدّاق المؤجل في جزء منه والمعجل في الجزء الآخر: وهو الصدّاق الذي ينطبق على الجزء المعجل منه ما ينطبق على الصدّاق المعجل كلياً وينطبق على الجزء المؤجل منه ما ينطبق على الصدّاق المؤجل كلياً.

-حالات استحقاق الصدّاق:

من خلال قراءة الفقرة الثانية من المادة 15 والمادة 16 يتضح أن المشرع الجزائري أخذ برأي المالكية والشافعية في كون أن للصدّاق ثلاث حالات:

1- حالة إستحقاق كامل الصدّاق:

أ- الدخول: إذا دخل الرجل بزوجه ووطنها فلها المهر كله إذا طلقها¹⁹، وهذا ما نصت عليه المادة 16 ق أ وذلك بعد إبرام عقد الزواج صحيحاً ثم يتم الدخول بالزوجة، وفي هذه الحالة المشرع الجزائري أخذ بما ذهب إليه المذهب المالكي.

ب- الوفاة: وفقاً لنص المادة 16 ق أ المشرع الجزائري أعطى للزوجة استحقاق كامل الصدّاق بالوفاة وبعد العقد عليها سواء دخل بها أم لم يدخل بها.

¹⁹عمر سليمان عبدالله الأشقر، المرجع السابق، ص 266.

2- إستحقاق نصف الصداق: إذ وقع الطلاق قبل الوطاء لزم نصف المهر المسمى²⁰، إذ نص المشرع الجزائري على حالة استحقاق الزوجة لنصف الصداق في نص المادة 16 ق أ وهو في حالة الطلاق قبل الدخول والطلاق سواء كان الطلاق بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة.

3- إستحقاق صداق المثل: تناولها المشرع الجزائري في الفقرة الثانية من المادة 15 والمادة 33 من قانون الأسرة وهي حالة واحدة إذا تم الزواج دون ذكر الصداق وتحديده أو تسميته ثم تم الدخول فهنا تستحق الزوجة صداق المثل دون أن يحدد المشرع ما هو صداق المثل وماهي معايير تحديده.

-المنازعة في الصداق وفق قانون الأسرة:

إن المنازعة في الصداق تناولها المشرع الجزائري في نص المادة 17 من قانون الأسرة والتي قسمت النزاعات على الصداق إلى نزعات قبل الدخول وأخرى بعد الدخول ويمكن تقسيمها إلى حالتين:

1- حالة الخلاف في الصداق قبل الدخول: لقد نص المشرع الجزائري في نص المادة 17 على أنه " في حالة النزاع في الصداق بين الزوجين أو ورتثهما وليس لأحدهما بينة وكان قبل الدخول، فالقول للزوجة أو ورتثها مع اليمين ... " وما يمكن إستخلاصه من هذه المادة أنه إذا لم يكن هناك دخول وثار نزاع بين الزوجين أو بين أحد الزوجين وورثة الزوج الآخر أو بين ورتثة الزوجين ولم تكن هناك بينة للمدعي أو للمدعى عليه (شهادة الشهود) فالقول هنا للزوجة أو ورتثها مع اليمين.

2- حالة الخلاف في الصداق بعد الدخول: لقد نص المشرع الجزائري أيضا على هذه الحالة في نص المادة 17 من قانون الأسرة " ... وإذا كان بعد البناء فالقول للزوج أو ورتثته مع اليمين " ويعني هذا أنه إذا كان نزاع حول الصداق بين الزوجين أو بين أحد الزوجين وورثة الزوج الآخر أو بين ورتثة الزوجين ولم تكن لأحدهما بينة فهنا القول للزوج أو ورتثته مع اليمين.

-حالات سقوط جميع الصداق:

1-إذا كان العقد فاسدا²¹: إذا فسخ عقد الزواج قبل الدخول لسبب من أسباب الفسخ كأن تكون أخته من الرضاع أو ارتد أحد الزوجين قبل الدخول..)، أو اختلف فيه شرط من شروط العقد وهو ما نص عليه المشرع في م33/2 (إذا تم الزواج بدون شاهدين أو صداق أو ولي في حالة وجوبه يفسخ قبل الدخول ولا صداق فيه...)

2-إذا وقع الطلاق قبل الدخول ودون إختيار الزوج كأن تبين أن في الزوجة عيبا ، لأن الفرقة معللة والنزاع لم يستمتع بزواجه بعد.

ثالثا: الولي

²⁰عمر سليمان عبدالله الأشقر، المرجع السابق، ص 271.

²¹المرجع نفسه، ص 272.

الولي يعتبر الشرط الثالث من شروط عقد الزواج، من خلال المادة 9 مكرر، والولاية قد شرعت حفاظاً لحقوق الأشخاص ورعاية لمصالحهم من أن تضيق وتهضم، وتفصيل أحكام الولي وفق ما يلي:

1-تعريف الولاية:

-لغة: الولاية في اللغة مصدر كلمة ولي، والولاية عند اللغويين تطلق على المحبة والنصرة وتدبير الأمور على الإمارة وغيرها، فهي بالفتح بمعنى النصرة، وبالكسر بمعنى السلطان والملك.²²

-إصطلاحاً: تنفيذ القول على الغير والإشراف على شؤونه، شاء ذلك الغير أم أبي²³، ويقصد بالتنفيذ مباشرة التصرفات بحيث تصبح لازمة.²⁴

-الولاية في الاصطلاح القانوني: لم يرد تعريف خاص بالولاية في قانون الأسرة واكتفي المشرع الإشارة إلى أن الولي شرط من شروط عقد الزواج في المادة 9 مكرر.

2-أقسام الولاية:للولاية تقسيمات باعتبارات مختلفة في الفقه الإسلامي نوجزها كالتالي:

-من حيث شمولها:

1-الولاية العامة: وتشمل ولاية الإمام والسلطان والقاضي.

2-ولاية خاصة: كولاية الأب والوصي والقيم ومتولي الوقف وغيرهم، وهي تثبت من جهتين؛ جهة النسب كالأبوة والبنوة وجهة السبب كالملك والايضاء والتوكيل.

-من حيث سلطتها:

1-الإختبارية: وهي التي تثبت فيها للولي حق التصرف في شؤون المولى عليه بناء على إختياره ورغبته، وكتزويج الحرة البالغة العاقلة، وكالوكالة التي موضعها توكيل التصرف إلى الغير.

2-الإجبارية: هي التي فرض فيها الشرع أو القضاء أمر التصرف لمصلحة المولى عليه بالنيابة عنه إلى شخص آخر يقوم مقامه، وينعقد فيها قوله جبراً عليه، وهذه الولاية تختلف حسب أصناف النساء وفق مايلي:

أ-البكر الصغيرة: إتفق العلماء على أن لأبيها إجبارها وليس عليه أن يستأذنها.

ب-الثيب الصغيرة: ذهب الشافعية إلى أنه لاولاية لأحد عليها، إذ لا يجوز لأبيها إجبارها ولاتزوج حتى تبلغ.²⁵ وذهب الجمهور إلى أن للأب إجبارها على الزواج.²⁶

ج-البكر البالغ: ذهب الجمهور أنه يحق لأبيها إجبارها ويستحب له أن يستأذنها قبل أن يعقد عليها²⁷، لقول الرسول صل الله عليه وسلم (والبكر تستأذن وإذنها صماتها) وذهب الحنفية أنه لايجوز لولها إجبارها ويجب استئذنها.

²² محمد بن مكرم بن منظور، المرجع السابق، ج15، طبعة 1994، ص 407.

²³ محمد أمين بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ج3 (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1992)، ص 55.

²⁴ أحمد فرج حسين، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية. (ط:1؛ الإسكندرية: مؤسسة الثقافة، د.ت)، ص 265.

²⁵ محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، ج3 (لا.ط؛ د.م: دار الفكر، د.ت)، ص 149.

²⁶ عبد الله بن محمود الموصلي، المرجع السابق، ص 94.

²⁷ محمد بن أحمد بن رشد الحفيد القرطبي، بداية المجهد ونهاية المقتصد، ج2 (ط:6؛ لبنان: دار المعرفة، 1982)، ص 5.

د-الثيب البالغ: لا خلاف بين الفقهاء في أن الثيب البالغة العاقلة لا يملك أحد تزويجها بغير إذنها²⁸، لقول الرسول صل الله عليه وسلم: (الأيام أحق بنفسها من وليها...) وقوله (ليس للولي مع الثيب أمر) -من حيث تعديتها وعدمه:

1-القاصرة: وهي قدرة العاقد على إنشاء العقد بنفسه وتنفيذ أحكامه²⁹، هي ولاية الشخص على نفسه وماله، وتثبت لكل بالغ عاقل كامل الأهلية، بحيث تحول له مباشرة التصرفات كلها، وسميت قاصرة لأن الأثر فيها لا يتعدى من يتمتع بها مثل سلطة تزويج الإنسان نفسه دون توقف على رضا أحد.

2-المتعدية: هي التي تخول للشخص التصرف في شؤون غيره ولو جبراً عنه مثل وهي سلطة تزويج الإنسان غيره، وهي نوعان ولاية على النفس وولاية على المال.

والذي يهمننا في الدراسة الولاية على النفس وبالضبط ولاية التزويج.

ويقصد بالولاية في الزواج، هي السلطة أو الصلاحية القانونية المخولة للولي بشأن قبول أو رفض زواج المولى عليها وتولي ابرام عقد الزواج.

-حكم الولي في عقد الزواج:

أولاً: الولاية في عقد الزواج في الفقه الإسلامي: وقد اختلف الفقهاء في ثبوت الولاية في عقد الزواج على قولين أساسيين:

-القول الأول: وهو قول المالكية والشافعية والحنابلة ومفاده أنه ليس للمرأة أن تتولى عقد زواج نفسها أو غيرها، والولي ركن لأدلة أهمها:

-قال تعالى: (وأنكحوا الأيامى³⁰ منكم) (النور 32) وقوله: (ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) (البقرة 212) فالخطاب في النصين موجه للأولياء فكان دليلاً أن الزواج إليهم لا للنساء.

-وقوله صل الله عليه وسلم " لا نكاح إلا بولي" ففيه نفي للحقيقة الشرعية للزواج في حالة عدم الولي.

-القول الثاني: وهو قول أبي حنيفة ومفاده أنه يجوز للمرأة العاقلة البالغة أن تباشر عقد زواجها بنفسها ويستحب مباشرته من طرف الولي، فهو ليس ركناً في حق المرأة الحرة المكلفة، بل هو شرط في نكاح الصغير والمجنون³¹، ومن الأدلة التي تمسكوا بها: قال صل الله عليه وسلم "الأيام أحق بنفسها من وليها"

والملاحظ أن هذه النصوص ليس فيها للحنفية متمسك، فأما الآية فإنها إنما وصفت الحال التي يتبين متى يجوز للمطلقة ثلاثاً أن تعود لمطلقها، ولم يقصد نسبة التزويج للمرأة كما يتبادر من ظاهره، وأما الحديث فوجه الدلالة تبين التمييز بين رضا البكر والثيب، فأحقية الأيم تكمن في الرضا في الزواج لا في الولاية.

-الولاية في عقد الزواج في قانون الأسرة الجزائري:

²⁸ بدر الدين العيني، الهداية شرح بداية المبتدئ، ج1 (د. ط: مصر: مصطفى الباي الحلبي، د.ت)، ص 196.

²⁹ جميل فخري محمد جانم، المرجع السابق، ص 207.

³⁰ الذين لا أزواج لهم (الحرائر)

³¹ أبي العباس أحمد بن عمر الديري الشافعي، أحكام الزواج على المذاهب الأربعة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط: 2: بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، ص 118.

يتضح منق قانون الأسرة في التعامل مع عنصر الولي كما يلي:

1-الطبيعة القانونية للولاية في الزواج: نميز بين حالتين:

أ-قبل التعديل:في القانون رقم 11/84 جعل المشرع الجزائري الولاية ركن في عقد الزواج من خلال م 9 ق أ.
ب-بعد التعديل:نجد أن المشرع الجزائري قد قلل من دور الولي فنزل به من الركن إلى الشرط وجعل الولي شرط من شروط عقد الزواج في م9 مكرر ،كما أن قبل التعديل نصت المادة 9 (يتولى زواج المرأة ولها) أي دور الولي قبل التعديل كان إيجابيا، أما بعد التعديل أصبح دوره شكلي فقط يتمثل في حضوره مجلس العقد بنص المادة (تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور ولها) وبذلك نجد أن المشرع الجزائري قد قلل من المقصد الشرعي الذي وضع من أجله الولي وهو اختيار الرجل الصالح لمولاته.

2- من حيث مباشرة العقد: يميز قانون الأسرة الجزائري بين المرأة الراشدة والقاصرة، حيث قصر دور الولي على حضور مجلس العقد، بينما تباشر هي العقد بنفسها وهو ما نصت عليه م11/1¹ "تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور ولها (..)،أما بالنسبة للقاصر فإن الولي هو الذي يباشر العقد وهو ما نصت عليه م11/2²(...يتولى زواج القاصر أولياؤهم).

3-من حيث تحديد الأولياء وترتيبهم: يميز قانون الأسرة بين المرأة الراشدة والقاصرة فبالنسبة للراشدة ليس هناك ترتيب للأولياء وهو ما ورد في م11/1¹ "تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور ولها وهو أبوها أو أحد أقاربها أو أي شخص آخر تختاره" ومن ثمة فلها أن تختار من تشاء أن يكون ولياً، وهو ما يعاب على المشرع الجزائري بعد التعديل فكيف يعقل أن تتخلى المرأة عن أقاربها وتأتي برجل بعيد عن قرابتها فيتولى زواجها، ففقهاء المالكية قالوا الأولوية للأقارب فإن لم يوجد فللحاكم ثم لعامة المسلمين كما أن المشرع كان قبل التعديل أفضل بكثير حيث قصر الولاية على الأب أو أحد الأقارب فإن لم يوجد فالقاضي ولي من لا ولي له.

كما إستعمل المشرع في م 11 قبل تعديلها حرف الفاء الذي يفيد الترتيب، أما بعد التعديل إستعمل الأداة "أو" التي تفيد التخيير³² لا الترتيب، وبذلك نجد أن المشرع الجزائري استغنى عن الترتيب الذي جاء به فقهاء الشريعة الإسلامية، أما القاصرة فقد حدد القانون ترتيب الأولياء في الفقرة الثانية من المادة 11 بنصها "...يتولى زواج القاصر أولياؤهم وهم الأب فأحد الأقارب الأولين والقاضي ولي من لا ولي له".

-موقف المشرع الجزائري من ولاية الإيجار والاختيار في الزواج: نجد أن المشرع الجزائري قبل التعديل أو بعده لا يجيز ولاية الإيجار بل إختار ولاية الاختيار فقبل التعديل واضح من خلال م12 الملغاة "لا يجوز للولي أن يمنع من في ولايته على الزواج" وبعد التعديل واضح في م11 "تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور ولها.."

-أثر تخلف الولي في عقد الزواج:بالرجوع إلى المادة 33/2² من قانون الأسرة الجزائري التي تنص "إذا تم الزواج بدون شاهدان أو صداق أو ولي في حالة وجوبه يفسخ قبل الدخول ولا صداق فيه، ويثبت بعد الدخول بصداق المثل " مما اتضح أن المشرع رتب الفسخ قبل الدخول فإن تم الدخول يصحح العقد بصداق المثل.

رابعاً: الشهود في عقد الزواج

³² بن شويخ الرشيد، شرح قانون الأسرة الجزائري المعدل. (ط:1؛ الجزائر: دار الخلدونية، 2008)، ص 66. (بتصرف).

تعتبر شهادة الشهود الشرط الرابع من شروط عقد الزواج في المادة 9 مكرر من قانون الأسرة، وتفصيل أحكامها وفق ما يلي:

-تعريف الإشهاد في الزواج:

لغة: الشهادة من الفعل شَهِدَ فهو شاهدٌ، والجمع أشهاد وشهود وشهداء وشهد³³.
إصطلاحاً: إخبار بحق للغير على الغير بلفظ أشهد³⁴، أو هو إخبار شخص بما رأى أو أدرك بأحد حواسه، ويعد وسيلة من وسائل الإثبات والبيّنات عند حصول التناكر والتجاد.

-الدليل الشرعي للإشهاد: قال الرسول صل الله عليه وسلم "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل".

-شرط الإشهاد في قانون الأسرة الجزائري: قد أخذ المشرع الجزائري برأي الجمهور حيث إشتراط في م9 مكرر لصحة عقد الزواج حضور شاهدين في مجلس العقد أثناء تبادل الإيجاب والقبول بين المتعاقدين، وبذلك نجد أن المشرع الجزائري ساير رأي جمهور الفقهاء إلى أن الإشهاد شرط صحة في عقد الزواج ووقته يكون أثناء إبرام عقد الزواج.

خامساً: انعدام الموانع الشرعية للزواج

تكون المرأة محلاً للزواج بالنسبة للذي يريد أن يعقد عليها إذا كانت غير محرمة عليه مؤبداً أو مؤقتاً وهو ما نص عليه المشرع الجزائري في م23 ق (يجب أن يكون كل من الزوجين خاليتين من الموانع الشرعية المؤبدة والمؤقتة) وتفصيل ذلك وفق ما يلي:

أولاً: خلو المرأة من موانع الزواج المؤبدة: الحرمة المؤبدة؛ يقصد بها النساء اللاتي لا يجوز للرجل أن يتزوج بواحدة منهن أبداً، مهما كانت الظروف والأحوال³⁵. ولا يزول ولقد تناولها المشرع الجزائري بصفة عامة في نص المادة 24 من قانون الأسرة بصفة عامة ثم فصلها في المواد 25 إلى 29 ولقد أخذ برأي جمهور الفقهاء وسنتناول هذه المحرمات المؤبدة كمايلي:

أ – المحرمات بسبب القرابة: ولقد فصلها المشرع الجزائري في نص المادة 25 من قانون الأسرة وهي كالتالي:

1- الأمهات: وهي من ولدتك أو ولدت من ولدتك، ويقصد بها من له علاقة ولادة مباشرة كالأُم وكأم الأم وإن علت، وأم الأب والجد.

2- البنات: وهي من ولدتها، أو ولدت من ولدتها ويقصد بهن فروع الشخص وفروع فروعه وإن نزلوا.

3 – فروع أبوي الشخص وفروع فروعهم: وهم الأخوات وبنات الأخ وبنات الأخت وإن نزلوا.

4- العمات: العمة؛ وهي أخت الأب، ومثلها عمة الأب، وعمة الأم زيعبر عنهن بفروع الجدين، ولا يجوز نكاحهن.

والخاللات: الخلة؛ وهي أخت الأم، ومثلها خالة الأم وخالة الأب، ويعبر عنهن بفروع الجدين، ولا يجوز نكاحهن.

³³ ابن منظور، المرجع السابق، ج3، ص 239.

³⁴ أحمد بن سلامة القليوبي، حاشية القليوبي، ج4. (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، ص 484.

³⁵ أحمد مصطفى الزرقا، المدخل الفقهي العام. (ط: 9؛ دمشق: مطابع ألف باء الأديب، د.ت)، ص 67-68.

وفي حرمة هؤلاء كلهن نزل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ... ٢٣﴾ [النساء: 23] «حرّم الله عليكم نكاح أمهاتكم، ويدخل في ذلك الجدّات من جهة الأب أو الأم، وبناتكم: ويشمل بنات الأولاد وإن نزلن، وأخواتكم الشقيقات أو لأب أو لأم، وعماتكم: أخوات آبائكم وأجدادكم، وخالاتكم: أخوات أمهاتكم وجداتكم، وبنات الأخ، وبنات الأخت: ويدخل في ذلك أولادهن.

ب- المحرمات بسبب المصاهرة: وهي القرابة الناشئة بسبب الزواج، ويقصد بهذا التحريم ما نتج بالزواج ولقد نص المشرع الجزائري عليها في نص المادة 26 من قانون الأسرة وهي:

1- أصول الزوجة بمجرد العقد عليها: وهي أم الزوجة، من نسب أو رضاع وهذه الحالة لثبوت التحريم لا يشترط الدخول وإنما بالعقد فقط على البنت يحرم على أمها.

2- فروع الزوجة عند حصول الدخول بها: وتسمى الربيبة: وهي بنت امرأة الزوج من غيره، سواء كانت بنتها من نسب، أو رضاع، قريبة أو بعيدة، وهنا لا يحرم فروع الزوجة إلا إذا تم العقد وحصل الدخول (قاعدة شرعية العقد على البنات يحرم الأمهات والدخول بالأمهات يحرم البنات).

3- أرامل أو مطلقات أصول الزوج وإن علو: وهن زوجات أصول الزوجهما علو (أي زوجة أبوه وزوجة جده وإن علو).

4- أرامل أو مطلقات فروع الزوج وإن نزلوا: ويقصد بهذا من كن أزواج للفروع سواء كانوا أبناء أو أبناء الأبناء وإن نزلوا (زوجة الابن وزوجة ابن الابن..).

وفي حرمة هؤلاء كلهن نزل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ... وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ... ٢٣﴾ [النساء: 23]

ج - المحرمات بسبب الرضاع: ذكر القرآن الكريم النساء المحرمة بالرضاع في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ... وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ... ٢٣﴾ [النساء: 23] ولقد تناول المشرع الجزائري المحرمات بسبب الرضاعة في المواد 27-28-29 من قانون الأسرة.

-شروط التحريم بالرضاع:

1-فقها: اختلف الفقهاء في بعض شروط ثبوت الحرمة بالرضاع ونوجزها فيما يلي:

-عند الشافعية والحنابلة: وتثبت حرمة الرضاع في ثلاثة شروط³⁶:

أ-أن يكون الرضيع دون الحولين، فإن بلغهما وشرب بعدهما لم يثبت التحريم.

³⁶ أبي العباس أحمد بن عمر الديري الشافعي، المرجع السابق، ص 23.

ب- أن ترضعه خمسة رضعات، بشرط كونها متفرقات عند الشافعية، وبعدم اشتراط ذلك عند الحنابلة، فلو أرضعته أربعة مرات في الحولين، والخامسة بعدها، فلا تحريم.

ج- أن يصل اللبن في كل من الخمسة إلى جوف الرضيع، فلو لم يصل إليه لم يثبت التحريم، ولو شك في رضيع: هل رضع خمساً أو أقل، أو الحولين أو بعدهما فلا تحريم.

-ثبوت حرمة الرضاع عند المالكية: وتثبت حرمة الرضاع عند المالكية برضعة واحدة، وصلت في جوفه، في حولين وشهرين قبل استغنائه عن الرضاع.

-ثبوت حرمة الرضاع عند أبي حنيفة: وعند أبي حنيفة برضعة واحدة أيضاً، واصلة إلى جوفه، في حولين ونصف³⁷.

2- في قانون الأسرة الجزائري: ومن الشروط التي يجب أن تتوافر في الرضاع حتى يحرم الزواج به وهي كما يلي:

1- يجب أن تكون المرضعة امرأة.

2- يجب أن يكون الرضاع في مدة الحولين أو قبل الفطام وفق م 29 ق أ.

3- لا يؤخذ بعين الإعتبار كمية اللبن سواء كانت قليلاً أو كثيراً فهي وفقاً لنص المادة 29 من قانون الأسرة تحرم الزواج أخذاً في ذلك بما ذهب إليه المذهب المالكي والحنفي الذين لا يميزان بين مقدار اللبن الكثير والقليل، والأصناف المحرمة رضاعاً جاءت محددة وفقاً لنص المادة 27 من قانون الأسرة التي جاءت مطابقة تماماً للحديث النبوي الشريف حيث قال الرسول صل الله عليه وسلم "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب" ولقد خالف المشرع الجزائري جمهور الفقهاء وأخذ بالمذهب الحنبلي الذي قصر محرمات الرضاع على محرمات النسب ويمكن تحديد الأصناف المحرمة رضاعاً كما يأتي:

الأم بالرضاع مهما علت، الفروع رضاعاً، الأخت رضاعاً، بنت الأخت رضاعاً، بنت الاخ رضاعاً، الخالة رضاعاً، العممة رضاعاً، أم الأخت من الرضاع، أخت الإبن أو البنت من الرضاع.

-حدود التحريم في الرضاع: ولقد وضع المشرع شرط بأن التحريم بالرضاع لا يقع إلا على الطفل الرضيع وحده دون إخوته وأخواته من الأب والأم واعتبره ولداً للمرضعة وزوجها وأخاً لأولادها وفقاً لنص المادة 28 ق أ (يعد الطفل الرضيع وحده دون إخوته وأخواته ولداً للمرضعة وزوجها).

ثانياً: خلو المرأة من موانع الزواج المؤقتة.

النساء المحرمة حرمة مؤقتة: هن اللاتي حرمن على الرجل لسبب من الأسباب، فإن زال السبب زالت الحرمة، وعاد الجدل³⁸، ولقد نص المشرع الجزائري على موانع الزواج المؤقتة في المواد 30 و 31 ق أ:

أ - المحرمات المؤقتة المنصوص عليها في نص المادة 30 من قانون الأسرة: وهي كالتالي:

³⁷ أبي العباس أحمد بن عمر الديري الشافعي، المرجع السابق، ص 24.

³⁸ أماني على المتولى، المرجع السابق، ص 35.

- 1- المحصنة: ما دامت المرأة زوجة للغير فهي محرمة على الآخرين.
- 2- المعتدة: وهي المرأة التي كانت زوجة للغير ثم طلقها أو توفي عنها ولا تزال في العدة فهي محرمة إلى غاية نهاية عدتها.
- 3- المطلقة ثلاثا: ويقصد بها تلك المرأة التي يطلقها زوجها ثلاث طلاقات فترجع محرمة عليه مؤقتا إلى غاية أن تنكح شخص آخر ثم يطلقها أو يتوفي عنها وبعد ذلك يستطيع الزواج بها، وما يشترط في زواجها هذا أن لا يكون زواج تحليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ المُسْتَعَارِ» ، قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هُوَ المُحَلَّلُ، لَعَنَ اللَّهُ المُحَلَّلَ، وَالمُحَلَّلَ لَهُ» وكذا ما يجب في زواجها أيضا أن يتم الدخول بها فإن عقد عليها ثم لم يدخل عليها وطلقها أو توفي عنها فإنها لا تحل لطلقها ثلاث.
- 4- الجمع بين المحارم: لقد جرى المشرع الجزائري في منعه الجمع بين المرأة وأختها أو مع عمتها أو مع خالتها سواء كانت شقيقة أو لأب أو لأم أو من الرضاع ما ذهب إليه جمهور الفقهاء وذلك من أجل المحافظة على الرحم وعدم قطعه.
- 5- زواج المسلمة من غير المسلم: ذهب المشرع الجزائري إلى أن المسلمة محرمة مؤقتا على غير المسلم إلى غاية إسلامه، أخذًا في ذلك بما ذهب إليه فقهاء الشريعة الإسلامية الذين حرّموا زواج المسلمة بغير المسلم مهما كانت ديانتها. أما فقهاء زاد المالكية على الموانع المؤقتة مانع الإحرام بحج أو عمرة وموانع المريض مرض الموت وموانع الجمعة فيحرم الزواج إذا صعد الإمام إلى المنبر قياسا على البيع لقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع" وبذلك فالموانع التي لم ينص عليها المشرع الجزائري يرجع فيها إلى الشريعة الإسلامية بموجب م222 ق أ (مثل الزواج فوق أربع نساء).
- أثر الزواج بإحدى المحرمات: لقد نص المشرع الجزائري على الآثار التي تترتب على الزواج بإحدى المحرمات في المادة 34 من قانون الأسرة وهذه الآثار تتمثل فيما يلي:
- أ- فسخ عقد الزواج قبل الدخول أو بعده: وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء المسلمين بعكس المذهب الحنفي الذي يبطل عقد الزواج إذا كانت الحرمة أصلية ويفسخ عقد الزواج إذا كانت الحرمة فرعية.
- ب- ثبوت النسب: أي أن الأولاد الذين ينتجون عن هذه العلاقة الفاسدة يثبت نسبهم لأبهم وأمههم.
- ج- وجوب الإستبراء: أي يجب على المرأة التي تزوجت في هذا الزواج الفاسد أن تعتد حتى تستبرأ رحمها بـ 3 أشهر.

خاتمة:

من خلال ما سبق نخلص بالنتائج التالية:

1- لقيام عقد الزواج لا بد من توفر مقومات متمثلة في أركان وشروط؛

-نص قانون الأسرة على ركن واحد لعقد الزواج وهو ركن الرضا، وهو تبادل الإيجاب والقبول بين الزوجين؛

-شروط عقد الزواج هي خمسة شروط لا يعتبر عقد الزواج صحيحاً إلا بها؛
 -تعتبر الأهلية شرط لعقد الزواج وهي تمام 19 سنة كاملة ويحق للقاضي أن يأذن بالزواج قبل ذلك السن متى توفر
 قدرت الطرفين على الزواج؛
 -لابد من توفر الصداق وهو المهر سواء كان قليلاً أو كثيراً أو معجل أو مؤجل؛
 -للإعلان عن الزواج لابد من توفر شاهدين يشهدان على العقد الشرعي ليخرجاه من السرية إلى العلنية، ولكي يلجأ
 إليهما في حال النزاع بين الزوجين حول العقد وآثاره؛
 -الولي شرط أساسي لقيام العقد، لأن المقصد الشرعي من تشريعه هو إختيار الرجل الصالح للمرأة المقبلة على
 الزواج، وإهمال هذا الشرط وعدم اعطاء قيمته قد يؤدي إلى الفشل في الحياة الزوجية لسوء الإختيار؛
 -وتعتبر انعدام الموانع الشرعية بين الزوجين سواء كانت مؤبدة أو مؤقتة شرط ضروري لتجنب الحرمة بين الزوجين
 ولا يمكن بأي حال من الأحوال الدخول بين الزوجين بوجود إحدى الموانع وإلا أعتبر العقد باطلاً لا يثبت به النسب ولا
 المصاهرة ولا التوارث.

التوصيات:

- 1-التأكيد على ضرورة توفر مقومات عقد الزواج وعدم الإخلال بها وإلا اعتبر عقد الزواج فاسداً أو باطلاً؛
- 2-تفعيل دور الولي في الزواج لما له دور كبير في نجاح العلاقة الزوجية من خلال حسن اختيار الشريك، لأن الولي
 سيزوج فلدة كبده وبالتالي سيختار لها الرجل الصالح؛
- 3-التشجع على الزواج بالكفاءة الإجتماعية والعلمية والدينية لتحقيق التوافق الزوجي؛
- 4-ضرورة تفعيل التأهيل في الزواج، وذلك من خلال جعله شرط أساسى لإبرام عقد الزواج أي تكوين الأزواج عن
 الحياة الزوجية قبل الدخول بينهما.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج3. (ط: 2؛ لبنان: دار المعرفة، د.ت).
- أبي البركات أحمد الدردير، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تحقيق: مصطفى كمال
 وصفي، ج2 (د.ط: مصر: دار المعارف، 1392هـ).
- أبي العباس أحمد بن عمر الديري الشافعي، أحكام الزواج على المذاهب الأربعة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
 (ط: 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2007).
- أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين، ج7 (ط: 1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1964).
- أحمد بن سلامة القليوبي، حاشية القليوبي، ج4. (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).
- أحمد فرج حسين، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية. (ط: 1؛ الإسكندرية: مؤسسة الثقافة، د.ت).
- أحمد مصطفى الزرقا، المدخل الفقهي العام. (ط: 9؛ دمشق: مطابع ألف باء الأديب، د.ت).
- الشيخ عبد السميع الآلي الأزهرى، جواهر الإكليل شرح العلامة خليل. (ط: 2؛ لبنان: دار الفكر، 1995).
- بدر الدين العيني، الهداية شرح بداية المبتدئ، ج1 (د.ط: مصر: مصطفى البابي الحلبي، د.ت).

- بن شويخ الرشيد، شرح قانون الأسرة الجزائري المعدل. (ط:1؛ الجزائر: دار الخلدونية، 2008).
- جميل فخري محمد جانم، مقومات عقد الزواج. (ط:1؛ عمان: دار الحامد، 2008).
- طاهري حسين، الأوسط في شرح قانون الأسرة الجزائري. (ط:1؛ الجزائر: دار الخلدونية، 2009).
- عبد العزيز سعد، قانون الأسرة الجزائري في ثوبه الجديد. (ط:2، الجزائر: دار هومة، 2009).
- عبد الله بن محمود الموصلي، الاختيار لتعليق المختار، ج3. (ط:3؛ عمان: دار المعارف، 1975).
- عمر سليمان عبد الله الأشقر، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة. (ط:4؛ الأردن: دار النفائس، 2012).
- عيسى حداد، عقد الزواج. (د.ط؛ عنابة: منشورات جامعة باجي مختار، 2006).
- محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، ج3 (لا. ط؛ د. م: دار الفكر، د.ت).
- محمد أمين بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ج3 (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1992).
- محمد بن أحمد السرخسي، المبسوط، ج5 (د. ط؛ القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت).
- محمد بن أحمد بن رشد الحفيد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج2 (ط:6؛ لبنان: دار المعرفة، 1982).
- محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية. (د. ط؛ بيروت: مطبعة النهضة، د.ت).
- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج21 (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الأعلي للمطبوعات، 2005).

نظام الزواج والتغير الاجتماعي في الأسرة والمجتمع الجزائري- مقارنة سوسيو تاريخية-

The marriage system and social change in the Algerian family and society - a sociohistorical approach

د. رزيقة عليي - المركز الجامعي سي الحواس. بركة

1. مقدمة:

تُعد ظاهرة الزواج من أقدم النظم الاجتماعية التي عرفتها البشرية ويختلف حسب معتقدات وتقاليد كل مجتمع، حيث لا يمكننا الحديث عن نظام الزواج في الأسرة والمجتمع الجزائري دون ربطه بتأثير كل من التغير الاجتماعي، المجتمع وثقافته، التنشئة، وخاصة العائلة أو الأسرة باعتبارها أول هيئة تتولى التربية والتنشئة الاجتماعية فيما يخص اعتناق الجنسين للقيم المحددة لأدوارهما الاجتماعية وأول من تتولى تلك المهمة هي الأم - تربية الفتاة تتجه نحو الداخل وتربية الولد تتجه نحو الخارج.

كما لا يمكننا الحديث عن الزواج في الوقت الراهن دون التطرق إلى فهم حقيقته ومكانته التاريخية التي كان يحتلها داخل سلم التنظيم الاجتماعي داخل العائلة والمجمع التقليدي الجزائري ، فالزواج بالنسبة للعائلة الجزائرية والعربية عموما شيء مقدس حيث نلاحظ هيمنة العادات والتقاليد الاجتماعية التي تضي على الزواج قيمة وأهمية كبيرة من كل جوانبه، وهذا ما سيتبين من خلال محتويات هذه الورقة البحثية.

2. الزواج في المجتمع التقليدي

عرفت العائلة الجزائرية التقليدية في البداية ما يسمى بزواج الأقارب تشجيعا لوحدة العائلة وعدم انقسام الإرث، وعادة ما كان يتم دون استشارة الفتاة، حيث يتولى الأب أو الجد مراسيم كل شيء، فالزواج بالنسبة للعائلة الجزائرية شيء مقدس" إذ على الرجل أن يقوم ببناء أسرة جديدة بمجرد بلوغه حتى وإن لم يكن قادرا على النفقة أو تحمل مسؤولياتها، لأن العائلة الكبيرة هي التي تتولى كل شيء وينتظر من الشاب القبول بالفتاة المختارة له وإنجاب وتقوية النسل، فهو أيضا ليس له الاختيار والمناقشة " وهذا ما سمعناه ورواه لنا العديد من الكبار حول الزواج عندنا في الجزائر قديما، حيث كانت الأسرة هي التي تتكفل بتزويج ابنها فهو لا يرى أو يعرف شيء عن الزوجة إلا يوم العرس، حيث قال البعض بأنهم فوجئوا باكتشاف مثلا أن الزوجة تكبرهم سنا أو لها عاهة ما... الخ (معتوق، 2004)، وهذا ما ينطبق على الزوجة أيضا.

حيث تهيأ الفتاة في المجتمع التقليدي منذ الصغر لهدف واحد هو الزواج وإنجاب الأطفال بحيث تغرس في ذهن البنت منذ الصغر قيمة الزواج باعتباره (المستقبل) الذي ينتظرها، والذي يجب أن تعد له مبكرا لتعيش جزءا كبيرا من طفولتها في البيت بين النساء اللواتي يقمن بإعدادها لهذا الدور محملة بعدة مبادئ وأصول وقيم تربوية تتعلق أساسا بقيم الطاعة والخضوع، المهارة، وإجادة مختلف النشاطات، والحفاظ على السمعة والشرف إلى أن يتم

زواجها، " فالزواج بالنسبة للمرأة هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق أو احتلال مكانة معتبرة " (Dujardin، 1970)، فهو يمثل العلاقة الوحيدة التي تضمن سترها وانتقالها من وضع اجتماعي إلى وضع آخر" فالزواج ستره "حسب ما يقوله المثل الشعبي، فهو يحقق لها الاستقلالية عن عائلتها، فالعادات والتقاليد الاجتماعية تضي على الزواج أهمية كبيرة لتتنقل إلى الفتاة مختلف الأفكار المتعلقة بأهمية الزواج فهي محصورة في إطار الإعداد للزواج منذ الصغر فإن لم تحقق هذا الهدف ستعيش أجواء من الصراع النفسي والاجتماعي، بل والإقصاء الاجتماعي إذا تعرضت لعنوسة مؤبدة، بحيث أن الفتاة الجزائرية لا تزوج تضع نفسها في إطار غير عادي" (Fanon، 1968) نتيجة لما يوليه المجتمع من أهمية للزواج لأن الزواج يعتبر "المصير الوحيد لها اجتماعيا، إن المرأة لا تختار بين الزواج أو عدم الزواج، ولكنها يجب أن تزوج، وإلا فإن المجتمع لا يقبلها ولا يحترمها وفق ذلك لا يعتبرها امرأة طبيعية (السعداوي، 1974)، وقد يتجسد جزء من عدم الاحترام في طريقة المعاملة التي قد تتعرض لها في بيت أهلها - خاصة - تتعرض للسخرية والنبد وكثير من المشاكل المتعلقة بوضعها الاجتماعي الذي لا يتقبله الأهل لأنه يجلب لهم سخرية المجتمع عامة فضغط المجتمع على عائلة الفتاة التي يتجاوزها سن الزواج يجعلهم هم بدورهم يضغطون عليها في طريقة التعامل معها، فالقيم التي يحملها المجتمع والموجهة إلى الفتاة تدعم بشكل كبير فكرة أن المرأة المتزوجة في وضع أحسن من المرأة العازبة، وهكذا فإن " الزواج وحده يسمح للمرأة الخروج من البيت والتفصح دون خوف" (Carmel، 1973)، وبالتالي فإن الفتاة تعيش هاجسا نفسيا واجتماعيا مقلقا إذا ما تجاوزت السن المتفق عليه اجتماعيا للزواج، وإذا كان الزواج يمثل قيمة اجتماعية يرغب فيها المجتمع ويدعو إلى ضرورة التزامها، فإن المرأة عند تأخر زواجها تعتبر دون فائدة، أو تمس مكانتها في الصميم فتلقب بالعانس أو (البابرة) طيلة مدة بقائها دون زواج، وقد يلجأ الأهل إلى تدارك الوضع بمحاولة تزويج الفتاة التي تجاوزت سن الزواج لأول عارض الزواج منها حتى وإن كان كبيرا في السن، أو أرمل وله أطفال... الخ، وفي كثير من الأحيان يفشل هذا الزواج الذي لم يكن يتوقعه الأهل بعد فوات الأوان ويندمون على ذلك .

لذا كان اقتران المرأة بالرجل رسميا وشرعيا ضرورة اجتماعية وشخصية لأن الزواج وحده ينجي المرأة من الأمور القبيحة والمفزعة وينجي كل محيطها من المخاوف اللامتناهية، لذلك تهيا الفتاة للزواج منذ الصغر وما تصل إن إلى سن البلوغ حتى تتجنب الظهور أمام والدها، ويبدأ التفكير في تزويجها لأن بقاءها في البيت يثير القلق والحزن وخاصة عند والديها، فوجود امرأة غير متزوجة هو وجود لفرد دون هوية شخصية فالرجل متمثلا في صورة الأب والأخ هو هويتها قبل البلوغ، وزوجها هويتها بعد الزواج، لهذا نجد " فرانس فانون" يعطي تفسيراً للزواج المبكر في الجزائر فيقول بأنه ليس رغبة في إنقاص عدد الأفواه المطلوب إطعامها، ولكنه حرفيا الاهتمام بعدم الإبقاء على امرأة جديدة بدون هوية شخصية كما لا يوجد في العائلة الجزائرية فاصل زمني بين مرحلة الطفولة والزواج، بالنسبة للفتاة فهي تكون طفلة ثم بعد البلوغ تزف إلى زوجها، ولهذا يعتبر " فرانس فانون " أن حياة المرأة الجزائرية لا تتطور بحسب المراحل الثلاث المعروفة في الغرب: طفولة، بلوغ، زواج والفتاة الشابة الجزائرية لا تعرف سوى مرحلتين: طفولة، بلوغ فزواج (fanon، 1968) وعندما تزوج الفتاة وتنتقل للعيش مع أهل زوجها تكون في بداية الأمر دخيلة غريبة عن العائلة الجديدة، تخضع لأوامر الحماية فهي لا تملك سوى جهدها العضلي الذي تسخره لأداء الأعمال المنزلية،

وتنقطع عن زيارة أهلها إلا في مناسبات محددة، ولا تتغير مكانتها داخل هذه العائلة إلا بعد أن تنجب الذكور وتكبر في السن حيث تصبح بدورها حماة ويتغير دورها لتصبح هي المسؤولة عن العائلة، أما إذا لم تنجب فستبقى ذات مكانة دونية ضمن العائلة.

يعتبر الزواج في العائلة الجزائرية التقليدية عقدا بين عائلتين وليس بين شخصين، لذا فرأيهما لا يهم في الزواج، ومنه يعتبر الزواج في المجتمع التقليدي بالنسبة للمرأة ضرورة ماسة لها ولكل عائلتها فهو يعتبر آخر انتقال مجبر يمنحها مكانة محترمة في المجتمع.

3. التنشئة الاجتماعية للذكر والأنثى في العائلة التقليدية:

1.3 علاقة التنشئة الاجتماعية بالعائلة:

إن العائلة هي أول هيئة تتولى التنشئة الاجتماعية، حيث تقوم من خلال عملية التربية بإعداد الفرد وبناء شخصيته وإشباع حاجاته خاصة في سنواته الأولى أين تتعدد حاجاته النفسية البيولوجية والعاطفية ثم تأتي بعدها الهياكل الأخرى، ولهذا جاء تعريف "عبد الغني مغربي" عن تحليله لأهم مراحل التنشئة الاجتماعية كما يلي "يمرّ الطفل في مراحل حياته بضرورة التنشئة الاجتماعية التي تبدأ أولا بالعائلة أي الأم - تمتلك الفرصة الأولى والدور الأساسي في التكوين الاجتماعي للجنسين-، ثم المدرسة والثانوية ثم ميدان العمل ويمكن إضافة إلى ذلك مراحل الحضانه، حدائق الأطفال والجامعة (MEGHERBI, 1966)، فكل ما يتلقاه الفرد أثناء حياته موجه له مباشرة أو يصادفه أثناء حياته، يدخل ضمن عملية التنشئة الاجتماعية ابتداء من تعامله مع أولى الأشخاص داخل العائلة الكبيرة (الأم، الأب، الجد، الإخوة...) إلى غاية توغله في مجالات الحياة بشساعتها.

فالأُسرة بالإضافة إلى تحقيق الإشباع العاطفي له، تقوم في نفس الوقت بتلقيه القيم التي يبني عليها النظام الاجتماعي العام لتسهيل عليه عملية الاندماج في المجتمع بحيث تعزز لدى الأفراد قيم التضامن والشرف، والنيف والكرامة إضافة إلى قيم الطاعة والخضوع، فينشأ الأفراد «وقد منحتم حسب درجة المساهمة في الدخل، الجنس، العمر - مكانات وأدوار (Khodja, 1991). وتحدد هذه الأبعاد الثلاث السلم الترتيبي لهم، كما تحدد الحقوق والواجبات، كما ورد عن "مصطفى الأشرف" عند تناوله العائلة التقليدية بأن "التنشئة التقليدية التي يتلقاها الفرد في العائلة لا تقتصر على كسب عاطفته فقط بل تعمل على امتلاك فكره (الأشرف، 1983)، لذا فالفرد يشعر، يفكر ويتصرف وفقا لما يمليه النظام الاجتماعي فهو مجبر للتنازل عن معظم رغباته ليذوب في الأدوار التي هيأت له، ويكون بذلك عضوا أكثر منه فردا مستقلا لأن العلاقات هنا هي علاقات بين أعضاء وأدوار فرضها تقسيم العمل، ولهذا الأدوار والوظائف المتنوعة تسميات هي الأب، الأم، الزوج، الزوجة، الأخ، الأخت، الأهل، الصغار، الكبار، الذكور، الإناث (...) (بركات، 2000)، ولهذا تعمل العائلة التقليدية على تقسيم الرجال والنساء إلى عالمين منفصلين داخل وخارج البيت وهذا التقسيم يعتبره "مصطفى بوتفنوش" موجهها إلى خارج العائلة بإبعاد الأجنبي عنها، هذا العنصر الذي يمكن أن يؤدي إلى مشكل أخلاقي (مصطفى، 1996)، إلا أنه إضافة إلى ذلك هناك تفريق حتى في تلقين أهمية القيمة الواحدة لكل من الذكر والأنثى من نفس الأسرة، ومنذ الصغر يوجه كل من الذكر والأنثى نحو أدوارهما الاجتماعية المستقبلية، وتستعمل كل الأساليب لتأكيد ذلك حتى من خلال اللعب والألعاب فيتم تلقين قيم القوة

والسلطة للذكر، وقيم الاحترام والطاعة والاحتشام للفتاة. ومن تقسيم هذا المجال يتضح توزيع الأدوار قصد تنظيم الحياة الجماعية .

فالعائلة تلعب الدور الأساسي منذ الطفولة في غرس القيم والمبادئ والقوانين الاجتماعية للأجيال المقبلة الجديدة، إذن تأثير العائلة بالخصوص يعتبر مهماً لأنه الوحيد الذي ينشئ ويكون الشخصية عند الفرد الاجتماعية والجنسية للولد والبنت ومنه المرور من فكر للذكر والجنس الأنثوي، فهي تعتبر المرحلة الأولى لبناء اللامساواة بين الجنسين ثم تبدأ العائلة تهيئ المرأة والرجل لنموذج الأم ونموذج الأب وبالتالي بالدور الذكوري والدور الأنثوي.

2.3 أدوار المرأة (الزوجة) داخل العائلة التقليدية

تركز التنشئة الاجتماعية للبنت في المجتمع التقليدي الجزائري على تدريبها منذ صغرها على احترام مبادئ المجتمع الذي تنتمي إليه وتتعامل مع أفرادها، وأول من تتولى تلك المهمة هي الأم لأن " تربية الفتاة تتجه نحو الداخل وتربية الولد تتجه نحو الخارج، لهذا تقتنع الأم لضرورة حراسة ابنتها وحمايتها مما هو خارجي ويشكل خطراً على ابنتها" (Naamane-Guessous، 1980).

فأدوار المرأة تتحدد من خلال عملية التربية الأسرية كما يلي:

1- دور الإنجاب :

إن الدور الرئيسي للمرأة التقليدية هو الإنجاب، أي يجب عليها أن تكون كثيرة الذرية، لضمان استمرار نسل العائلة والمحافظة على اسمها وثروتها، لذا فالمنتظر منها هو إنجاب الأطفال الذكور، لكونهم العنصر الوحيد الذي يقوم بتلك المهمة على أساس أن العائلة ذات نظام أبوي، الذي يمنح كل المكانة والسلطة للذكر، وإلا فالزوجة التي لا تنجب إلا البنات تبقى مهددة دائماً إما بزوجة ثانية أو بالطلاق .

2- خدمة الزوج وتسيير شؤون البيت :

على المرأة أن تكون على معرفة جيدة وملتقنة للشؤون المنزلية، ويطلب منها أن تكون خادمة ماهرة مطيعة، عليها أن تضمن السير الحسن، والإعتناء بالمنزل الكبير الذي يعيش فيه عدد كبير من الأفراد قد يصل عددهم إلى ستين شخصاً (مصطفى، 1996)، وتعتبر الأمثال الشعبية عن أهمية المهارة في الخدمة المنزلية بالنسبة للمرأة فيقولون " بنت فلان نار وشرار وقلها حامي" أي أنها سريعة في العمل، ويقولون " لقمة الرجل مقمرة ما تأكلها إلا المشمرة " وتعد هذه القيمة أي المهارة (أو الشطارة) من بين "أهم الصفات المرغوبة في الأنثى التحلي بها والتي تعمد غرسها في الأنثى منذ طفولتها حتى تصبح عضواً قادراً على أداء جميع الأنشطة (وآخرون، 1994)، وتأتي بعد المهارة في قائمة الصفات المرغوب فيها في المرأة، الأخلاق الفاضلة مثل الطاعة والهدوء والوداعة، وهذه الصفات ذات قيمة عالية لدى الرجل، وبما أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الرجل، فهي تساهم في خلق الشعور لدى الزوج بأنه هو صاحب السلطة والقرار والأجدر بالمسؤولية فتسارع لتلبية حاجاته وتوفير الراحة له، ولا يمكن اتخاذ القرارات أو التدخل في الشؤون العائلية.

3- تربية الأطفال :

بالإضافة إلى دور المرأة في إنجاب الأطفال وتربيتهم والاعتناء بهم أسند إليها دور الحفاظ على تقاليد العائلة وغرسها في الأجيال الناشئة حيث تقوم بإعداد إنتاج نفس القيم والأفكار وتلقينها للأطفال حسب جنسهم (ولد ، بنت) ،

وبالنسبة لتربية الأم للولد ما هي إلا استمرار لدورها اتجاه عائلتها، فالفتى هو حامل أعباء الحياة، ويعتبر كحماية للأسرة وحامل اسمها، لذا يمنح الولد تربية مخالفة كل الاختلاف عن تربية البنت، فغالبا ما كان يستقبل المولود الذكر بالزغاريد إثر ولادته والتي تهلل بمقدم هذا الوافد الجديد والمرغوب فيه عكس ميلاد الأنثى وهي إحدى مظاهر بداية التمييز بين الجنسين، الذي تفرضه عادات المجتمع الجزائري، فيتمسك بها أفرادها أشد التمسك، "فكل المناسبات تذكر بهذا التمييز وذلك بالاحتفالات التي تقام في كل مراحل حياته الأساسية (ولادته، قص الشعر للطفل أول مرة، ذهابه إلى السوق للمرة الأولى من حياته، وختانه (...)) (Bourdieu, 1987)، وفي مراحل النمو المتوالية يتلقى الذكر معاملة مختلفة وقد تبدو هذه المعاملة في إعلاء مكانة وشأن جنس (الذكر) على حساب مكانة وشأن جنس (الأنثى). وذلك أن التمييز بين كلا الجنسين، ينسج في إطار العلاقات الاجتماعية وبالممارسات الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع التقليدي تحدد قواعد للسلوك وفق عادات وتقاليد المجتمع المتفق عليها، وقد تقوم الأم وكل المحيطين بالأبناء على غرس مفهومي الذكورة (مكانة عالية) والأنوثة (مكانة متدنية) على مسمعهم في سن مبكرة، حتى قبل أن يعي الأبناء معنى جنسهم، فشخصية الفرد الجزائري كما يؤكد "عبد الغني مغربي" معروفة بخصائص مهمة كالشرف والنيف والبركة والسلطة للذكر، حيث يتم ترسيخ النظام الأبوي يمنح كل المكانة والسلطة فنجد النساء في العائلة التقليدية هن اللواتي يربين الأولاد خاصة الأم، فدورها يتمثل في العناية بالولد أكثر من تربيته لأنها ستحيطه بالحب والحنان، وتسمع لأسراره، وتشاركه مشاكله وتعمل على تحقيق رغباته وتقدم له كل ما بحوزتها لإرضائه، وستكون بمثابة

المحامي أمام الأب كلما استدعى الأمر (Carmel, 1973)، وبتدليله وتفضيله على البنت تخلق علاقة خاصة بين الأم وابنها، يظهر ذلك طوال الوقت وفي شتى المناسبات وبمختلف الطرق، فالولد هو الذي يمنح لأمه مكانة مميزة داخل العائلة وداخل المجتمع وهو الذي سيتبنى دور الأب يوما ما.

بالإضافة إلى أن الولد لا يشكل أي خطر على شرف العائلة لأن تصرفات الذكر غير قابلة للحكم لأنه رجل وما يفعله يخصه وحده، وباختلاف نوعية التركيبة الجسدية لكل من الولد والبنت « يكبر الطفل في جو من الطمأنينة، بينما تكبر الفتاة في جو من الخوف (Medhar, 1992)، ولهذا السبب يبدأ اختلاف معاملة الولد عن معاملة البنت فيصبح الولد وهو صغير الحارس لأخته والمسؤول عن تصرفاتها كما أنه "سيكتشف أكثر فأكثر أثناء نشأته قيمته ووضعيته كولد وانتمائه للمجتمع الذكوري سيشره باختلافه عن البنت بتمتعه بكل أنواع الحرية فتصبح له سلطة على أخته التي لا ينبغي أن تخالفه الرأي (Carmel, 1973) فيصدر عن كل هذا الاختلاف والتفرقة بين الذكر والأنثى، أي التمييز بينهما كتمهيد لنوع العلاقات التي ستجمع بين الرجل والمرأة.

4- الدور الإقتصادي للمرأة :

تقوم النساء بدور فعال وبارز في رفع اقتصاديات العائلة خاصة في المناطق الريفية، فهن عاملات ومشرفات ومدبرات ومسؤولات عن جعل البيت في حالة مستديمة وثابتة من الاكتفاء الذاتي لا ينقصه شيء من المؤونة والمدخرات الغذائية (العولة) والمتمثلة أساسا في تخزين بعض المواد الغذائية كالحبوب والدقيق... الخ) والمطالب التي تحتاجها الأسرة على مر فصول السنة، بالإضافة إلى قيامها بعدة نشاطات كصناعة الفخار والخياطة، الغزل

والنسيج، والطرز بأنواعه، وقيامها أيضا ببعض الأعمال الزراعية وتربية بعض الحيوانات للإفادة من نتائجها ولحومها وصنع مستخرجات الألبان، كما كانت تقوم أيضا بجمع الحطب وجلب الماء من الينابيع ... الخ، وهي أعمال تضطلع المرأة بها وفق ما تمليه التقاليد، وإذا كان رب العائلة يمارس في بيته صناعة من الصناعات التي تعد من اختصاص الرجال أساسا فإن زوجته وبناته كن في حالات كثيرة يساعدهن في العمليات السهلة التي يستطعن القيام بها. فالمرأة في أي مرحلة من مراحل حياتها التي تستطيع فيها العمل بأي شكل وعلى أي صورة خادمة البيت سواء كان ذلك في بيت والدها أو بيت زوجها، وحتى في حالة ترملها أو طلاقها، فإنها تعود إلى بيت أبيها لتخدم فيه مهما كان سنها، ومهما كان عدد أطفالها، فهي تربي وتنشئ متشربة بهذه القيم والأفكار.

4. علاقة الزوجة بزوجها في المجتمع التقليدي:

لعلاقة الزوجة بالزوج داخل الوسط العائلي فيرجع إلى كل ما لفتته في هذا الوسط من تحضيرات للعلاقات التي جمعتها مع الرجل، بحيث يجبرها هذا التلقين على الاحترام ويدفعها إلى الخوف من الرجال (الوالد، الأخ، العم... الخ) لأنه على "النساء أن تحترم الرجال واعية بتفوقهم عليها (Abadir, 1986)، فتصبح علاقة المرأة بالرجل مزيجا من الاحترام، الخوف، الخضوع، المهم هو أنها " أمام رجال العائلة تتصرف بأسلوب محتشم باختيارها للعبارة اللازمة إذا تحدثت (مصطفى، 1996)، أما عن إرادتها فقد تنعدم أو تزول خوفا من العواقب السلبية فهي تعلم أنها تحت تصرف الرجل وأي محاولة للتغيير أو المطالبة بالمساواة يعتبر خروج عن الأخلاق.

فمجتمعا التقليدي أبوي، وإن كان حديث فهو يبق تقليدي يخضع الرجل فيه لنفس النمط التقليدي مثله مثل المرأة، لكن الرجل يبق المستفيد الأول، أما المرأة فوجودها في المجتمع لن يكون إذن إلا بوجود الرجل الذي يمنحها الحماية، الكرامة والمكانة اللازمة، على هذا النحو تقام علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع التقليدي. لكن هذا لا يعني بالضرورة أن المرأة لم تفعل شيء، وإنما على العكس، لكن ذلك لا يظهر إلا بعد تحليل دقيق للأوضاع، فإن تظاهرت المرأة بالاستسلام أمام الرجل سواء زوجها أو غيره، فهي غير مستسلمة في داخلها، وإن بدت أمام الجميع كضحية للتقاليد، فهي قد توظف نفس التقاليد لصالحها وهذا ما عبرت عنه " مانس جوليات " في قولها " رغم كل ضغوطات المجتمع الذي يسيطر فيه الرجال استطاعت النساء توظيف كل الاستراتيجيات سمحت لها بالتخفيض من تلك السيطرة (Minces, 1980) بطريقتين الخاصة.

5. الزواج في المجتمع الجزائري الحديث

عرف نظام الزواج في الأسرة الجزائرية تغيرات كثيرة، عما كان عليه قبل الاستقلال وسنوات تلتها وخاصة في الأسر النواتية، حيث أصبح يقوم على أساس عائلي أو حر حيث يتم الأول باختيار من الأهل ثم تعطى للشباب والشابة فرصة للتعرف، أو يتعارف المعنيان أولا ثم يعطيان فرصة القبول أو الرفض للوالدين، أما الأساس الثاني للزواج فيتم باختيار من الطرفين من خلال فرص اللقاء المتاحة سواء في العمل أو الدراسة وأحيانا حتى من خلال بعض الأماكن والمساحات العمومية المشتركة ولا يجدان معارضة من الوالدين، " فالحديث عن الزواج كان بمثابة خرق لمبدأ من مبادئ الاحترام والاحتشام من الأبناء اتجاه الأولياء، أما في العائلة الحديثة نجد نوع من الحرية حلت بين الآباء والأبناء في مناقشة المواضيع كاختيار شريك أو شريكة الحياة " (مصطفى، 1996)، وقد أثبت العديد من الباحثين

أن أسلوب الزواج قد تغير بفعل عوامل عديدة منها ارتفاع المستوى التعليمي للأفراد، اتساع فرص الاحتكاك المباشر في العمل، الجامعة، الشارع، وسائل الإعلام، تنوع وسائل الاتصال، حيث تؤدي هذه العوامل المشتركة إلى أن يصبح الزواج مسألة تعني الشريكين بالدرجة الأولى إذ ما يتم التعارف بينهما قبل الزواج، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض المعايير التي يحبها الوالدين والمحيط الاجتماعي، حتى لا يقع في صدام معهم فالاختيار للزواج لم يعد يتم بالطريقة القديمة فلماذا يكون أحيانا "مصدر لتوترات عائلية شديدة، هذه التوترات تترجم آمال أجيال جديدة للعيش وفق نماذج جديدة ووفق مصالح غير تلك التي سادت استراتيجيات الحقوق الزوجية عند العائلة الكبيرة التقليدية، فزواج الأقارب تجاوزته الأحداث، واختيار الزوج تجاوز حدود العائلة إلا أن العادات والحفلات المصاحبة للزواج قد حافظت عموما على أشكالها التقليدية.

كما أصبحت الأسر تشجع بدورها الأبناء وخاصة الفتيات على مواصلة الدراسة وترفض زواجهن المبكر لأنه يعيقهن على ذلك، كما تفضل هذه الأسر انفصال ابنها بعد زواجه بسكن مستقل، أين تتمتع الزوجة الجديدة بحياتها بعيدة عن سلطة الحماة، وتصبح المسؤولة الأولى والوحيدة عن شؤونها المنزلية وتتلقى أحيانا المساعدة من طرف زوجها الذي تحرر هو الآخر من سلطة الأهل والقيود الاجتماعية المختلفة التي تفرضها العادات والتقاليد ويتمتع بحرية الشخصية ليحقق من خلال طموحاته ومشاريعه ومن ثم نجده يسعى لتأسيس أسرة مصغرة تتسع له ولأولاده بعيدا عن الأهل.

كما يسعى الفرد من خلال الزواج أيضا إلى المحافظة على المكانة الاجتماعية التي يحتلها في التنظيم أو يسعى لتحسينها من خلال الارتباط بزوجة ذات مكانة مرموقة أو مستوى تعليمي عال أو وظيفة مهمة كما يفضل بعض الشباب الزواج من فتاة عاملة حتى تشاركه ماديا في تحمل أعباء الأسرة (الخولي، الأسرة والحياة العائلية، 1984)، ولعل هذه الخاصية الأخيرة هي ناتجة عن الوضعية المزرية التي تعيشها الأسرة الجزائرية والتي تجعل دخل الزوج لوحده لا يكفي.

6. أهم مظاهر التغير الزواج في المجتمع الجزائري:

يعتبر التغير أمر حتمي لأن المجتمع في حراك مستمر، وعليه فقد تغيرت مكانة كل فرد في الأسرة بما في ذلك الزوجة، مما وسع من سلطتها أمام تلاشي وضعف سلطة الأب، وأصبح مركز الأم في الأسرة واضحا يمنحها السلطة الكافية، وحق اتخاذ القرار وتسيير شؤون الأسرة في كافة النواحي بتحملها لكل أنواع المسؤوليات داخل الأسرة وخارجها وزيادة مشاركتها في كافة القطاعات وتدخلها في كل المسائل التي تعني بتنظيم أسرتها، مثل الزواج، الطلاق، تعدد الزوجات... الخ، وهكذا لم تعد السلطة الأبوية بما تحمله من قيم ثقافية واجتماعية غاية في حد ذاتها.

إذ أكدت العديد من الدراسات أن الأزواج الجدد خاصة الشباب منهم، يتطلع للإقامة في منازل مستقلة عن الأهل، وهكذا يبدو أن السياسة الإسكانية في الجزائر لم تلبى بعد حاجة الأفراد السكنية في ظل الرغبة المتزايدة في الحصول على سكنات خاصة لكل فرد، وهو ما يفسر تأخر سن الزواج بسبب الأزمة الاقتصادية المزدوجة البطالة وأزمة السكن.

1.6 تغير العلاقات الداخلية في الأسرة المعاصرة

تتحدد العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة المتغيرة، بناء على تغير بعض مظاهر السلطة "بعد أن كانت السلطة داخل العائلة سلطة أبوية فإنها الآن أخذت باتجاه السلطة الديمقراطية المشتركة، حيث يشارك الزوج والزوجة والأولاد في أخذ القرارات التي تهم العائلة وعلى ما يبدو فإن المستوى الثقافي للزوجين ذو تأثير كبير على إسهام الزوجة في إدارة شؤون العائلة (دكلة، 1979)، إذ يظل المستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة الجزائرية المعاصرة له تأثير كبير في إعادة توزيع الأدوار بين الزوجين ، لاسيما فيما يتعلق برئاسة الأسرة، حيث يلعب عنصر الكفاءة بين الجنسين عاملا حاسما وفعالا في تغير العلاقات الاجتماعية والمحافظة على انسجام الأسرة واستقرارها بهدف ترقيةها من خلال ما يؤديه من أدوار ذلك ولأن طبيعة الأسرة ترتكز على العلاقة الزوجية، ونجاح الأسرة أو فشلها يتوقف على مدى تفاهم الزوجين وفي مدى استقرار العلاقة بينهما، وفي مقدرة كل منهما على رئاسة الأسرة، حيث نلمح أن غالبية الأزواج خاصة في الفئات الحضرية "يؤكدون مشاركة زوجاتهم لهم في رئاسة الأسرة حتى وإن كانت الزوجة غير عاملة، وهذا يرجع إلى ارتفاع مستواهم الثقافي وتغير نظرتهم إلى الحياة وهو ما لا تفرضه عادة القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري، خاصة في المجتمعات الريفية أين يسود فيها النظام التقليدي والذي يمنح حق الرئاسة المطلقة للأسرة باعتبار أن ذلك شيئا منطقيا، وهذا ما نلمحه وبصورة كبيرة لدى هذه المجتمعات نتيجة انخفاض المستوى الثقافي أحيانا أين تتواجد نسبة ضئيلة من الزوجات العاملات وباقي الزوجات يعتمد على أزواجهن فيما يتعلق بإعالة أسرهن وبالتالي فإن قرار الأسرة مرتبط أساسا في الفئات الحضرية أو الريفية سواء كانت الزوجة عاملة أو غير عاملة بالقيم والتقاليد المتعارف عليها اجتماعيا والتي تمنح الرجل الرئاسة المطلقة للأسرة مع منح الزوجات حق اتخاذ القرار في غالبية الأسر، من أجل الحفاظ على وحدة الأسرة وبقائها.

أما بالنسبة للعلاقات بين الزوجين فقد أدى التحضر إلى تغير نسبي في مكانة ودور كل من الزوج والزوجة، وأصبح لكل منهما إمكانية القيام ببعض أنشطة الآخر (الضبع، 2003)، لكن وضع الزوجة في بيتها من حيث قيامها بواجباتها الأسرية لم يتغير من ناحية احترام الزوج وطاقته وخدمته، لكن انفراد الزوجين في مسكن واحد، ضاعف من فرص التعاون بينهما، حيث أخذ اهتمام الزوج بالزوجة يظهر حديثا، ولم تعد العلاقة التي تربط بالزوجين تتسم بالبرودة واللامبالاة، وإصدار الأوامر والتنفيذ فقط، لكن مع انتقال الأسرة عن المسكن الكبير أو العائلي ازدادت فرص إظهار الحب والمودة والاحترام المتبادل بوجودهما منفردين لعدم تدخل العائلة أو الأهل في حياة الزوجين الأسرية، ذلك ما دفع بالكثير من الأزواج إلى أنهم يقفون اليوم في صف زوجاتهم إذ ما شبّ خلاف في الأسرة خاصة بين الزوجة وأم الزوج "الحماة" حفاظا منه على استقرار بيت الزوجية التي أسسها بنفسه، والذي أصبح اليوم ظاهرة بادية على العيان من أن الأزواج أصبحوا ينقادون إلى زوجاتهم، لكن هذا لا يمنع من وقوع صراعات داخل الأسرة بين الزوج والزوجة، إذ تشكل اليوم الخلافات الأسرية بين الزوجين نسبة مرتفعة عما كانت عليه في الماضي مما جعل نسبة الطلاق في تزايد مستمر.

كما تغير مركز كل من الزوج والزوجة نتيجة لتغير الأساس الاقتصادي الذي تقوم عليه الأسرة خاصة بعد أن أصبح من الممكن للزوجة أن تصبح مستقلة اقتصاديا عن الرجل وبالتالي مكنتها من المساهمة في إعالة الأسرة ماديا وتحقيق متطلبات أفرادها داخليا وخارجيا فهي إلى جانب تحملها لمسؤولية تربية الأولاد وتنشئتهم فهي لا تزال اليوم

وفي ظل ممارستها المهنة تتحمل مسؤولية تسيير شؤون بيتها والعناية بأطفالها إلى جانب ما تقوم به من وظائف خارج المنزل، لذا فإننا " لا نستطيع أن ننكر أن العلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها الزوجة قد تأثرت في الصراع بين الزوجين على السيادة، والميزانية والادخار معاملة الأطفال وإن كانت نتائج ذلك تختلف من فئة لأخرى ويعكس هذا الاختلاف المستويات الاقتصادية والثقافية والميول الشخصية (الجميلي، الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، 1993).

أما العلاقات الوالدية فقد أدى تغير الأسرة واستقلالها عن العائلة الكبيرة، وذلك في ظل اشتراك الزوجين والأولاد في السلطة التي أصبحت تسيير في اتجاه "الديموقراطية في معاملة الأبناء داخل الأسرة النووية وظهر التشاور محل صفة الأمر من الآباء للأبناء، وأصبحت سلطة الأب أقل بالنسبة لسلوكيات الابن، ومنحت الفتاة قدرا من التحرر للتصرف في شؤونها الخاصة في حدود السلطة الأبوية (الضبع، 2003)، وأصبح للأبناء حق اتخاذ القرارات التي تهم الأسرة، وبارتفاع المستوى الثقافي للزوجين زادت صلة الأولاد بالديهيم المباشرين، وأصبح الوالد مثلا بالنسبة لابنه أبا بيولوجيا وسوسيلوجيا في نفس الوقت ومع أن أهداف التدريب الاجتماعي لم تختلف كثيرا عن ذي قبل خصوصا في التأكيد على الاحترام والطاعة للوالدين، ولكبار السن عامة، إلا أن قيم التربية وقيم السلوك التي تغرس في الأطفال تتغير وتحل محلها قيم تحمل طابع الفردية (غيث، 1997)، بحيث أصبح للأبناء مكانة بارزة لكل شخصيته المتميزة بما يتناسب ميوله.

أما في مجال علاقات الإخوة فقد تغيرت بشكل نسبي علاقة الأخ الأصغر بأخيه الأكبر ولم تعد كما كانت عليه من ممارسة الأخ سلطته على أخته وهذا ليس بصفة عامة، لأن لعامل السن والجنس دور مهم في جعل العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة يسودها الاحترام المتبادل بين فئات السن المختلفة فالمطلوب من الأخ الأصغر أن يحترم الأخ الأكبر، كما يجب على الإناث طاعة واحترام أخواتهم من الذكور والتي تزداد قيمتهم وأهميتهم عند زواج البنات ودخولها في علاقات اجتماعية جديدة مع أسرة الزوج، إذ تزداد علاقة البنات وتتوطد علاقتها الاجتماعية بأخواتها الذكور، باعتبارهم مركز الحماية فهم أقرب الأفراد إليها وهم بمثابة السند الذي تتوكل عليه البنات، إذا ما شبَّ بينها وبين زوجها خلاف أو بينها وبين أسرة الزوج فهي تحمي بهم بعد زواجها، لتحتل مركزا محترما عند أقارب زوجها وأسرته.

7. خاتمة:

شهد المجتمع الجزائري عدة تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية مسّت مختلف بناءاته المكونة له، والتي تعتبر امتدادا وتراكما لعدة سنوات، حيث يعد نظام الزواج إحدى هذه البناءات الأساسية التي تأثرت بمختلف التحولات نتيجة التحولات السريعة داخل المجتمع .

فقد عرف نظام الزواج في الأسرة الجزائرية تغيرات كثيرة نتيجة حتمية لعدة عوامل ثقافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية وغيرها، لكن في نفس الوقت نجد عدة آثار وانعكاسات لهذه التغيرات كبروز ظاهرة الزواج المتأخر والهنوسة النهائية، الطلاق، ومدى انتكاساتهم على تطور الأسرة.

8. قائمة المراجع:



- بوتفونوش مصطفى. (1996). لعائلة الجزائرية التصورات والخصائص الجديدة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية.
- جمال معتوق. (2004). صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين. الجزائر: الكتاب الأول.
- حليم بركات. (2000). المجتمع في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- خيرى خليل الجميلي. (1993). الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- خيرى خليل الجميلي. (1993). الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- سناء الخولي. (1984). الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- عبد الرؤوف الضبع. (2003). علم الإجتماع العائلي. الإسكندرية: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر.
- محمد الجوهري وآخرون. (1994). لطفل. التنشئة الإجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة.
- محمد عاطف غيث. (1997). دراسات في علم الإجتماع القروي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- محمد عبد الهادي دكلة. (1979). المجتمع الريفي. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- مصطفى الأشرف. (1983). لامة والمجتمع. (حنفي عيسى، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- نوال السعداوي. (1974). المرأة والجنس (المجلد 2). بيروت: المؤسسة العربي للدراسات والنشر.
- ABDEL GHANI MEGHERBI. (1966). *nos jours à Algériennes de Massinissa Culture et personnalité*. Alger: ENAL- OPU
- Camille Lacoste- Dujardin. (1970). *Le Conte kabyle*. paris: Librairie François Maspéro
- Camiller Carmel. (1973). *famille et développement(essai sur le changement socioculturel dans un*. paris: (Tunisie),CNRS .*pays du tiers monde*
- Frantz fanon. (1968). *op.cit*
- Frantz Fanon. (1968). *Sociologie d'une révolution : L'an V de la révolution algérienne*. Paris: Maspéro
- Juliette Minces. (1980). *La Femme Dans le Monde Arabe*. Paris: Éditions Mazarines
- Pierre Bourdieu. (1987). *Sociologie de l'Algérie*. Paris: PUF
- Slimane Medhar. (1992). *Tradition contre développement*. Alger: EN.AP

- Alge: .(La femme arabe au Machrek et au Maghreb (fiction et réalité .(1986). Sonia Ramzi- Abadir .ENAL, r
- .Alge: ENAL,r .Acomme Algérienne .(1991). Souad Khodja
- .féminine au Maroc de toute pudeur: la sexualité Au- delà .(1980). Soumaya Naamane-Guessous .Maroc: Eddif
- Tolorunleke Aduke, C. (2014). Causes Of Marital Conflicts Amongst Couples in Nigeria: Implication for Counselling Psychologists. *Social and Behavioral Sciences* , 140, 21-22.
- أحمد محمد الرنتيسي. (2020). العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر من وجهة نظر المطلقين والمطلقات. *العلوم الإجتماعية* ، 14 العدد 2، 18.
- أسماء بلق. (2015). التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية. *شهادة ماجيستر* . وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.
- الديوان الوطني للإحصاء. (2019). *النشرة الفصلية للإحصائيات* . 8.
- الطقوس Rituals* . (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 04 ديسمبر، 2022، من أرنتروبوس: aranthropos.com/الطقوس-rituals/
- أمال بوعيشة، و فريدة بولسان. (2015). التصورات الإجتماعية للعنف الزوجي مظاهر سلبية وتطلعات إيجابية: دراسة على عينة من أسر المجتمع الجزائري. *مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية* ، 17.
- بوتفوشيت مصطفى. (1996). *لعائلة الجزائرية التصورات والخصائص الجديدة* . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية.
- جمال الدين ابو الفضل. (1956). *لسان العرب لابن المنصور* . لبنان: دار الصادر للطباعة و النشر.
- جمال معتوق. (2004). *صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين* . الجزائر: الكتاب الأول.
- جوهرة حيدر. (2018). آثار الصدمة النفسية لدى المرأة المعنفة المطلقة : دراسة عيادية لـ 04 حالات بولاية بسكرة من خلال إختبار ي الرورشاخ وتفهم الموضوع، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة. 64.
- حليم بركات. (2000). *المجتمع في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات* . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حنان بن علي. (2017). تأثير ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري بالخصوص : الأم، الأب، والأطفال. *الساورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية* ، 339.
- حياة خميس ، و شريف درويش. (15 سبتمبر، 2020). أسلوب الإختيار للزواج ومعايير مجتمعات الطارف أنموذجا. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية* ، صفحة 28.
- خلفان بن سالم بن خلفان البوسعيدي. (2020). أشكال العنف الممارس ضد المرأة واستراتيجيات الحد منه لدى عينة من النساء. *المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد السابع والعشرون* ، 5.
- خيرة جعطي. (2016). *الحماية الجنائية للزوجة من خلال مستجدات القانون* . مجلة البحوث في الحقوق و العلوم السياسية .
- خيرى خليل الجميلي. (1993). *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة* . الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- خيرى خليل الجميلي. (1993). *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة* . الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- رقية احمد فرحان، و فاطمة خليفة السيد. (2021). دور إستراتيجيات حل الخلافات الزوجية والصمود النفسي في التنبؤ بالتوافق الزواجي لدى عينة من المتزوجين السعوديين بمحافظة جدة. *مجلة كلية بحوث الأداب* ، 7.
- زكي بدوي. (1982). *معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية* . مكتبة لبنان، بيروت.
- سامية بن عمر، و ربيعة بن خليف. (2016). ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري: رؤية سوسولوجية. *العلوم الإجتماعية* ، 165.

- سعود آل رشود بن عبد العزيز. (2020). النزاع الزوجي من واقع سجلات " مراكز الإصلاح الأسري بالرياض". مركز بيت الخبرة للبحوث والدراسات الإجتماعية الأهلي ، 19.
- سنة الخولي. (1984). الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- سنة الخولي. (1997). الأسرة والحياة العائلية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سهيلة غربي. (2021). الطقوس الإحتفالية في ظل جائحة كورونا احتفال الزواج أنموذجا بمدينة طولقة. مذكره ماستر . بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- سيدي أحمد وآخرون غريب . (2001). علم الإجتماع الأسرة. الإسكندرية : داتر المعرفة الجامعية.
- شوقي طريف. (1993). علم النفس الإجتماعي و السياسي و اسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار المعارف.
- ظريفة دوبة. (2017). طقوس الزواج في مدينة وادي ريغ. شهادة ماستر في الأدب العربي . الوادي، الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.
- عباس ابو شامة. (2005). العنف الاسري في ظل العولمة. الرياض: مجلة نايف للعلوم الامنية.
- عبد الرؤوف الضبع. (2003). علم الإجتماع العائلي. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- عبد الله قازان. (2017). العنف الموجه ضد الزوجة في الاسرة الاردنية. الاردن: مجلة دراسات للعلوم الانسانية و الاجتماعية.
- عبد الله معنز السيد. (2009). العنف في الحياة الجامعي، اسبابه و مظاهره و الحلول المقترحة لعلاجه. القاهرة: دار العربية للطباعة و النشر.
- فتحي معن مسمار. (2020). جرائم العنف ضد المرأة وآثارها على المجتمع من وجهة نظر العاملين في مراكز حماية الأسرة: دراسة ميدانية على المجتمع الأردني. المجلة العربي للنشر العلمي (5798-2663)، 109.
- فراس السواح. (1994). دين الإنسان. دمشق: منشورات دار علاء الدين للتوزيع والترجمة لنشر.
- قانون الأسرة. (2007).
- كامل عمران ، عز الدين دياب، و إيفا خرما. (8 فيفري، 2011). الحنة: وظائفها وطقوسها الإجتماعية دراسة أنثروبولوجية في قرية بللوران الساحلية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، صفحة 171.
- محمد الجوهري، علياء شكري، سعاد عثمان، نجوى عبد الحميد ، منى الفنوناني، هدى الشناوي، وآخرون. (2004). الأثنوبولوجيا الإجتماعية قضايا الموضوع والمنهج. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد الجوهري وآخرون. (1994). لطفل. التنشئة الإجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة.
- محمد عاطف غيث. (1997). دراسات في علم الإجتماع القروي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- محمد عبد الهادي دكلة. (1979). المجتمع الريفي. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- محمد يسرى ابراهيم دعبس. (1996). الأسرة في التراث الديني والإجتماعي رؤية في أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة . الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية السلسلة.
- مصطفى الأشرف. (1983). لامة والمجتمع. (حنفي عيسى، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .
- مصطفى الخشاب. (1958). علم اجتماع العائلة. القاهرة: لجنة البيان العربي.
- مدوح صابر احمد. (2018). اشكال العنف الاسري ضد المرأة. المجلة الدولية التربوية المتخصصة.
- منظمة الصحة العالمية. (2002). التقرير العالمي حول العنف والصحة.
- منى يونس بحري، و نازك عبد الحليم قطيشات. (2011). العنف الأسري. دار صفاء للنشر والتوزيع.+

ناديا إبراهيم يوسف الحياصات. (2016). أسباب وأشكال العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني "دراسة ميدانية". دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، 43ملق4، 1775.

نعيمة رحمانى. (2010).

نعيمة رحمانى. (2010). العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان. تلمسان: جامعة تلمسان.

نوال السعداوي. (1974). المرأة والجنس (المجلد 2). بيروت: المؤسسة العربي للدراسات والنشر.

هند بنت فايع الشهراني. (2022). العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر في المجتمع السعودي "دراسة وصفية مطبقة المطلقات السعوديات حديثات الزواج في مدينة الرياض". العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ، 408.

يوسف بوعلام الله. (2017). طقوس الزواج بين الماضي والحاضر دراسة مقارنة أنثروبولوجية لبلدية الحساسنة. شهادة ماجيستير في الأنثروبولوجيا . وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.

الزواج من المنظور السيكولوجي

د. لبنى ذياب – جامعة سطيف2

الملخص:

يعد الزواج من أقدم العلاقات التي تربط بين الرجل والمرأة في إطار اجتماعي وشرعي مقبول، وهو النظام الأكثر انتشارا في بناء الأسرة. ونظرا للتغيرات التي عرفتها المجتمعات الإنسانية خاصة في الآونة الأخيرة بفعل انتشار الفكر العولمي بكل وسائله وخصائصه، والتي ساهمت بقسط وفير في ترسيخ الاتجاهات الفردانية والثقافة الاستهلاكية في الأذهان، أصبح النظام العلائقي العام بين الأشخاص يتحدد بمفاهيم المصالح والأغراض والأهواء الشخصية.

لقد عرف المجتمع الجزائري عدة تغيرات شاملة، والتي كان لها اثر كبير على ثقافة المجتمع خاصة فئة الشباب الذي يعيش نتائج التغير التي جعلت منه فاعل أساسي ويساهم في التحولات التي مست السياسة والتصنيع والتعليم، والتي غيرت مكانته في العائلة والأسرة وغيرت حياته الزوجية التي تأثرت بالثقافة العصرية الحديثة، فتغيرت علاقة الشباب بالعائلة وحياته الإجتماعية ومستقبله الأسري بداية من عمليات التحضير لزوجاه في المجتمع المتغير وبناء أسرته.

وإذا كان في المجتمعات العربية الإسلامية قديما مجالاً للتصاهر وارتباط عائلتين أو عشيرتين أو جماعتين بسبب الزواج، فإن الأمر تغير في الوقت الحالي وأصبح الزواج قضية شخصية ومغامرة فردية تخوضها كل من المرأة والرجل على اعتبار أنه علاقة شخصية بحتة لها متطلباتها وخصائصها، ولا يمكن للمحيط الاجتماعي أن يتدخل فيها وأن يقرر مآلاتها ولا حتى أن يحدد اتجاهاتها الكبرى، وهما ما يفسر البعض على أنه من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى فشل الزواج في العشرية الأخيرة

1/ مفهوم الزواج: كما أن كلمة نكاح من مصدر قراني توجي إلى محاسن النشاط الجنسي.

وقال الحبيب المصطفى " النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني"، وتبين القيمة الشرعية للزواج عندها بان الزواج مقدا عن حجه في الإسلام إذا لم يكن للمسلم ما يمكن الجمع بينهما. (جامع محمد نبيل 2008، ص 17) و قال عمر رضي الله عنه: إنما يمنعك عن الزواج عجز أو فجور وقال بن عباس: لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج. فالزواج في الإسلام تكامل بين الرجل والمرأة وقيل في الأثر ما بني بناء في الإسلام أحب من الله في التزويج". وقال سبحانه وتعالى " ومن آياته خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".

والزواج من الناحية القانونية هو عقد حقيقي أي مؤسسة قانونية تقيم بين الرجل والمرأة علاقات مؤسسة على مصالح اجتماعية ذات طبيعة روحية دينية.

وتنص المادة الرابعة من قانون الأسرة على إن الزواج هو عقد يتم بين الرجل والمرأة على الوجه الشرعي ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة الرحمة و التعاون وإحصان الزوجية والمحافظة على الأنساب (بلحاج العربي 1960، ص15)

لقد عرف أجست كونت الزواج بالاستعداد الطبيعي والاتحاد التلقائي بين الجنسين، ليجتجه لتفاعل الغريزة مع

الميل الطبيعي المزود به الكائن الحي ، كما انه الأساس الأول في البنين الاجتماعي.(لبد يري مليكة2005،ص17).
 أما " سمير " الزواج عنده قائم بين الرجل والمرأة بهدف التعاون على تحقيق الضرورات المعيشية والغرض هو إنجاب الأطفال في نطاق اجتماعي ، طالما كان ارتباطهم قائم ومستمر و(نفس المرجع، ص20). لقد عرفت "مادلين قرافيتز" "MADLIN GHRAVITZ" الزواج على انه هو مؤسسة تتشكل بواسطتها علاقة طبيعية بين الرجل والمرأة تخضع لقوانين اجتماعية والمرتبطة بثقافة مجتمع من المجتمعات(نفس المرجع، ص20).
 الزواج كما جاء في معجم علم الاجتماع انه " نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية وهو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي عند البالغين"(دينكل متشل ، 1986 ، ص13).

عرفه "ارموندكوفيلي.ARMAND CUVILLIER":انه مؤسسة خلقية للقيام بمهام خاصة بالأسرة كالإنجاب وتربية الأطفال ونقل الثقافة.

"وهو ارتباط شرعي وروحي وجسدي مصدره الحب المتبادل بين طرفين هدفه الحياة الأسرية الآمنة المستقرة"(وافي عبد الرحمان، 1996، ص62).

هو وسيلة لإعطاء الاسم ومنح المكانة الاجتماعية للأطفال وتوريثهم المنافع، وهو رابطة مشروعة بين جنسين ولا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع وفق المصطلحات والأوضاع التي يقرها"(الخشاب مصطفى، 1981، ص73).

الزواج هو "طريقة الارتباط والاشتراك والتمهيد لبناء الحياة الأسرية بين الرجل والمرأة التي ارتض كل منها زميله شريكا له في حياة المشتركة تجمع بينهما، يستهدف من ورائها إشباع حاجاته الغريزية والعاطفية وهو على استعداد لان يقدم للطرف الآخر مشاركته ومعاونته في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة التي تقوم عليها الحياة الزوجية"(السيد رمضان ، 1976 ، ص33).

هو اكبر مؤسسة اجتماعية في العالم، لأنه ببساطة تحكمه التقاليد وينظمه الدين و يحميه القانون"وهو نظام اجتماعي جوهري تستقي أصوله وشرائعه من الأديان السماوية المختلفة والتقاليد العرفية الخاصة بكل شعب ، بهدف تنظيم علاقاته وتطويرها وتعاضدها نحو هدف سام وإنشاء عائلة عن طريق الإنجاب.

فالزواج تحول أساسي في حياة الناس تحول في المركز الاجتماعي ، وتحول من حيث شخصين أصبح زوجا واحد لهما طرفا ثالث ألا وهو المجتمع الذي يعترف بهما ويشعر زواجهما و يقننه (الخوري نسيم ، 2008 ، ص 23)
 الزواج مؤسسة يمكن تعريفها "بأنها سلسلة من العادات والمعايير والقيم التي تنظم العلاقة بين البالغين من ذكور والإناث داخل الأسرة و من تم فإن الزواج عبارة عن اتحاد مؤسس مقبول اجتماعيا ، ينظم حقوق والالتزامات الجنسية والاقتصادية بينهم وغالبا ما يتم الزواج من خلال عقد محدد أو تفاهم مشترك يقبله الأزواج على انه وضع مستديم"(جامع محمد نبيل، نفس المرجع ، ص23).

2/ سيكولوجية المرأة : تقول دراسات بيرت Burt – إن " : البنات يتميزن مثلا بالقدرة على الصبر والمثابرة للقيام بعمليات التحليل المطلوبة. كما يتميزن بمراعاة التفاصيل والأمر الدقيقة أثناء معالجة المواضيع، رغم أنهن يتعرضن أحيانا

لإهمال بعض الخطوات المتعلقة بالتفكير للوصول إلى النتائج المرجوة. كما أنهم يتفوقون على البنين في تصور المواقف بكامل الوضوح وذلك بفضل استعانتهم بخيالهن الواضح... أما في الحياة المدرسية فقد لوحظ أن البنات أقل اهتماما من الصبيان بالجوانب العملية للأشياء، لكنهن أكثر تأثرا بالانفعالات الوجدانية كما أنهن أكثر اهتماما بالمدح والثناء أو اللوم والتوبيخ... لكن الفتاة تبدو أكثر منه (أي من الولد) قدرة على الصبر وطول الأناة والدقة في جمع الحقائق وتبويبها وتصنيفها، كما أنها أكثر قابلية لتقبل الآراء والتشعب بها واستيعابها". (عباس محمود مكي، 2007، ص16)

1- هذه الخصائص الفيزيولوجية والبيولوجية والهرمونية جعلت من المرأة كائنا ذا خصائص سيكولوجية معينة تنعكس مباشرة على الحياة الاجتماعية والعلاقة الزوجية تحديدا التي تدخل فيها المرأة في علاقة حميمية ومباشرة مع الرجل الهبي يختلف عنها في التركيبة الفيزيولوجية والنفسية. مع أن البعض يرى أن هذه الخصائص السيكولوجية ليست نتيجة تركيبة بيولوجية خاصة وإنما هي نتاج تركيبة اجتماعية وموروث ثقافي وهما ما تهيب إليه سيمون دوبوفوار S.De Beauvoir التي ترى أن المرأة لا تولد امرأة، وإنما تصبح امرأة: "لا يوجد قدر بيولوجي، نفسي، اقتصادي يحدد الصورة التي تكون عليها الأنثى الإنسانية... إنه تفكير الآخرين الهبي يجعل من الفرد كآخر و هنا تقول دوبوفوار أن الصورة التي يرسمها الطرف الآخر عن المرأة ككائن ضعيف وهش وكموضوع أساسي للرغبة هو الهبي يحدد قبلا كيفية تربية هذا الكائن على أساس الاستعداد لأن تنخه دائما موقع الضعيف والمطيع والمتنازل، وتضيف قائلة: "في البداية يوجد عند المرأة صراع بين وجودها المستقل و"ذاتها الآخر"، نعلمها أنه إذا أرادت أن تكون موضع إعجاب يجب أن تبحث عن إعجاب الآخر أي أن تصبح موضوعا (ليس بمعنى التحليل النفسي) إذن يجب أن تتخلى عن استقلاليتها... فكلما قلّت ممارستها لحريتها في فهم، واستيعاب وكتشاف العالم الهبي يحيط بها كلما نقصت الموارد التي تبحث عنها في هذا الأخير وبالتالي نقصت جرأتها في أن تفرض نفسها كشخص". (عزة شرارة بيضون، 2007، ص33)

وعلى الرغم من أن كتابات دوبوفوار التي عالجت فيها إشكالية المرأة ومكانتها الاجتماعية تعد من الكتابات الكلاسيكية والقديمة ن وعا ما، إلا أنها تعكس واقعا عاشته المرأة في الدول الغربية في العصر القديم وصولا إلى الستينات والسبعينات من القرن العشرين، ولكن المرأة العربية لا زالت تعيش لحد الساعة مثل هذه الظواهر، وهما ما يورد كل من منى الصواف وقتيبة الجلي من خلال الدراسات الميدانية التي قاما بها في العديد من الدول العربية حول الصحة النفسية للمرأة العربية من خلال قولهما... "فالمراة لا ترى لها قيمة خاصة بهاتها إذا لم يكن هناك رجل في حياتها يعطيها هذه القيمة. بل لوحظ أكثر من ذلك أن المراة العربية تهتم لأن تكون مقبولة من قبل الرجل قبل أن يهتمها أن تكون مقبولة من نفسها. وهي لا تستطيع أن تستسيغ طعم النجاح الهبي تحققه إذا لم يكن هناك رجل في حياتها". (عطيات فتحي إبراهيم أبو العينين، 1999، ص66)

مثل هذه الآراء بيّنت أن المراة عموما والعربية خصوصا تنشى منه صغرها على أساس أن جزء كبيرا من حياتها هو ملك للآخر (للأسرة، للزوج، للأبناء، للوالدين)... وهما يتوافق مع طبيعتها كمصدر للإنجاب والرعاية ولحنان لكن دون أن يكون هناك انتقاص لمكانتها أو حقوقها ولها فإن عليها شكري (علياء شكري، 1992، ص28) أشارت في كتابها "الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة" إلى أن النساء أكثر ميلا إلى التوافق في الزواج من الرجال ونتيجة لذلك تكون

الزوجة أكثر حرصا وانتباها ويقظة في إنجاز متطلبات زوجها وتحقيق رغباته في حين يقول بعض الباحثين (كولينس Collins وستينات Stinnet) أن التوافق في الزواج يكون أسهل عند الرجال لأن توقعاته بالنسبة له تكون أقل. هنا نلاحظ أن دوافع التوافق في الزواج تختلف بين الجنسين فإذا كانت المرأة تميل للتعاون والتفاهم مع زوجها فهذا من باب طبيعتها كثنى ومن باب أنها تعي أن دورها كزوجة يقوم أساسا على الاهتمام بزوجها وتلبية حاجاته. أما الرجل فهو بحكم تفكير المنطقي وبعد عن الخيال فإن انتظاراته وتوقعاته من الزواج تكون منطقية وغير مبالغ فيها، ولهذا فهو لا يحس بالصدمات أو الإحباطات في حالة ما إذا ظهرت المشاكل أو الخلافات بينه وبين زوجته.

3/ سيكولوجية الرجل: إذا تميزت المرأة بميلها للتعبير والتواصل الجسدي والعاطفي والعمل في إطار الشراكة مع الآخر فإن الرجل قد يختلف عنها بعض الشيء طبعاً دون أن يكون لأحدهما الأفضلية على الآخر. واستناداً دائماً إلى دراسة بيرت فإن م.ج. يحيواوي يقول: "أما الفتيان فيبدو أنهم يتميزون أكثر بالثبات في تفكيرهم وتتبع خطوات التدرج أثناء التفكير. كما يبدو أنهم أكثر انتباها إلى الأخطاء المحتملة في عملية التفكير، لكنهم لا يعتنون بالألفاظ المستعملة مثل البنات وهو (أي الذكر) يميل في تفكير أكثر إلى الابتكار والاستقلال وهو يبدو أقدر من البنات على إدراك أوجه التشابه بين الأشياء واكتشاف العلاقة بين الظواهر". (محمود السيد أبو ليل، 1981، ص55)

هذه الخصائص الذكورية تبين كيف أن الرجل يكون بطبعه مغامراً، محارباً ميالاً للسلطة، ذا تفكير عملي منطقي متدرج. يحتاج للعزلة والانطواء للتفكير والبحث في مشاكله عكس المرأة التي تبحث عن المشاركة والاهتمام من الطرف الآخر، ولهذا فإن استثمار كل طرف للعلاقات الثنائية وتحديد الزوجية يختلف، فإذا كان من البديهي أنه بمرور الوقت تقل جاذبية العلاقة الرومانسية في الزواج فإن دراسة بينيو Pineo التي أشارت إليها علياء شكري تبين أن "الرجال يتمكنون في السنوات المبكرة للزواج من التحرر من هذه الجاذبية أو هذا الوهم أكثر من النساء، ويعيشون الواقع. وربما كان ذلك من الأسباب التي تخلق التباين بين الرجال والنساء مما يجعل التوافق بينهما مشكلة إلى حد كبير نظراً لاختلاف وجهات نظرهما نحو موضوعات بعينها". (علياء شكري نفس المرجع السابق، ص45)

بينما يرى الكثير من العلماء في هذه الاختلافات سبباً في الخلافات بين الجنسين، كما يرون أن هذه الاختلافات هي نتاج الطبيعة لكن البعض الآخر - وعلى غرار ما قالته سيمون دوبوفوار يرون أن هذه الخصائص السيكولوجية - هي نتيجة تعلم أدوار اجتماعية معينة يتمرن عليها الصغير منه طفولته حسب جنسه، وحتى إن وجد الاختلاف فالخلاف ليس نتيجة حتمية لذلك. وهذا ما يقوله كالفيز J.Y. Calvez حين يقرر أن: "اختلافات الأجساد واضحة.

وتجدر الإشارة إلى أنها (أي الاختلافات) بغرض الاتحاد والإنجاب (فهي ليست اختلافات للتباين أو للافتراق). هناك اختلافات آخر أقل وضوحاً بين السيكولوجيات، بين السلوكيات ولكن يجب تفسيرها بطريقة صحيحة. هذا النوع من الاختلافات يكون متغيراً نسبياً فهل توجد خصائص سيكولوجية ذكورية أساساً أو أنثوية أساساً؟ وما هو دور الفطري و المكتسب؟ علماً أن ما نتصور ظلماً في حق النساء انطلاقاً من فكرة التكامل بين مذكر ومؤنث متجمدين أو أزليين كل الرجال، وهم أولاد صغار تعلموا أدواراً، كل النساء و هن بنات صغيرات تعلمن بالمثل. من الصعب تحديد ما هو طبيعي في ذكورتهم و أنوثتهن. (منى الصواف و قتيبة الجلي، 2001، ص64)

إذن فالجدل قائم بين ما هو " أنثوي " وما هو " ذكوري " في سلوكيات وسيكولوجية كل من الرجل و المرأة ، ولو أن الاختلاف هو حسب رأينا بغرض التكامل أولا ، وهو نتيجة استعدادات ومؤهلات مرفولوجية وبيولوجية وفيزيولوجية ، كما أن هذه الاستعدادات تحدد بنسبة كبيرة دور كل جنس في الحياة و بالتالي فهي تحدد طريقة تصرف وتفكير معينة لكن دون أن يكون فيها انتقاص أو تسخير ظالم لجنس في خدمة الآخر على أساس أن أحدهما أقوى من الآخر . هنا قد يكون الكثير من المعتقدات والأفكار الخاطئة هي التي جعلت التعلم للأدوار الاجتماعية مبني على أساس السيطرة والقوة وليس على أساس التكامل والاحترام كما أقر الإسلام الحنيف.

4/ سيكولوجية الزوج:

إن تفاعل كل من المرأة والرجل في علاقة حميمية ومستمرة مثل الزواج يجعل كل واحد منهما على المحك بمعنى أن كل طرف يكون على طبيعته مهما حاول في البداية أن يخفي أو يكتف بعض خصائصه ولهذا فالتفاعل بين المتناقضات أو التباينات قد ينبي بالفشل، لكن في هذه الحالة تحديدا(أي الزواج) قد يكون من أسباب النجاح.

فإذا كان توجيه المرأة في الزمان(الماضي، الحاضر والمستقبل) حيث نجد مرونة كبيرة في تنقلاتها وتفاعلها مع الآخر، هذا لا يعني أنها غير منظمة أو عشوائية ولكن تركيبة جهازها العصبي والتركيبية النفسية لديها تجعل منها مرنة وفعالة(مبدأ "العمل الكثير في وقت قصير") وهذا ما يجعل من معظم النساء قدرات على القيام بالأعمال المنزلية مهما كثرت هذه الأخيرة ، لأن الإشراف على أمور البيت كلها يتطلب الاقتصاد في الوقت ولو كان الجهد كبيرا.

كما أن خاصية المرأة كشخص صبور وهادئ تهيؤها فعلا لأدوارها العاطفية والتربوية كأم ويجعلها تعوض قلة صبر الرجل في أداء مهامه الأبوية.كون المرأة تتحدث كثيرا وفي أمور عديدة في نفس الوقت قد يخلق مشكل اتصال مع الرجل الذي يتسم بالتفكير الأحادي والمتأني في موضوع واحد ، وعدم رغبته في التعبير عن كل ما يدور في نفسه(مما يجعله حسب رأي العديد من العلماء أكثر انفعالا وأقل تعبيراً)، لكن قد يكون هذا الاختلاف سببا في تفادي الصراعات الزوجية ، فالزوجة لا تحتاج عموما لأكثر من أن تعبر عما في نفسها وبما أن الرجل لا يعبر عن آرائه وانفعالاته بكل سهولة فإن تفريغ أية شحنة سلبية من قبل أحد الطرفين يسهل عودة الأمور إلى حالتها الطبيعية. وحتى إن احتاج الرجل للحديث فإن طبيعة المرأة كأم وقابليتها للمشاركة والمساندة للآخر يساعدها على التجاوب مع ما يقوله زوجها.

ضف إلى هذا فإن طبيعة المرأة في التفريغ المباشر لما يدور في داخلها يساعدها على تفادي المكبوتات و الترسبات السلبية التي قد تعيق التوافق النفسي لديها ، وهي من يتعرض للكثير من الضغوط سواء في بيتها أو خارجه.

إن الدراسات المقارنة بين الجنسين من حيث الخصائص البيولوجية ا ولسيكولوجية قد بينت أن حواس المرأة أكثر حساسية من حواس الرجل خاصة فيما يتعلق بالسمع واللمس ، وهما حاستان مهمتان في تأدية المرأة لدورها الأمومي ، كما أن حاسة السمع تجعل المرأة حساسة لكلمات الإطراء والإعجاب والحب خاصة تلك التي تسمعها من زوجها، ولذلك من حكمة الله أن يكون التكامل بين الزوجين من حيث أن حاسة البصر قوية عند الرجل وتتأثر بكل ما هو شقي، فكلما حرصت المرأة على أن تثير إعجاب زوجها بمظهرها وجمالها كلما كان لها دافعا لأن تسمع منه ما طاب من الكلام و بهذا تحقق مبتغاها وتشبع رغبته في أن تسمع حلو الكلام من أقرب رجل في حياتها.

وإذا كانت طبيعة الرجل تميل إلى القيادة والسيطرة والسلطة فإن طبيعة المرأة الميالة للتشبع بأراء الآخرين وتقبلها يجعل التوافق بينهما من حيث تحديد دور القائد والمقود من السهولة بمكان، بل ويزيد حتى من إشباع المرأة حاجتها بالإحساس بالأمن والحماية ليس فقط من الناحية الجسدية فشخصية القائد غالبا هي التي توفر هذا الإحساس خاصة إذا كان من خصائص الرجل الثبات في التصرفات وتقدير الأمور والانتباه إلى الأخطاء والتبصر بعواقب الأمور.

إن اختلاف سيكولوجية الرجل عن سيكولوجية المرأة واقع يكاد يكون بديهيا ولا يحتاج إلى إثبات، سواء تعلق أسباب هذه الاختلاف بالفروقات الفيزيولوجية أو الفروقات التربوية الثقافية. لكن المهم هو إدراك أن الاختلافات هي في الحقيقة صياغة أخر للتكامل، ووجه أخر لإقرار حاجة كل طرف للأخر، ونلمس هذا بوضوح إذا انتبهنا إلى فكرة الخضوع: من يخضع لمن؟

نجد طبعا المرأة قابلة للخضوع لسيد لأنها تحب العمل في جماعة على عكس الرجل الذي يسعى إلى السيادة والتنافس والعمل كفرد. هذا يجزنا إلى الحديث عن طبيعة المرأة المخزنة التي يستمد الرجل منها طاقته، فهي كتلة من المشاعر والأحاسيس و طاقة هائلة سواء كان ذلك ماديا أو معنويا. فجسد المرأة في أصله مسخر لخدمة الغير (كالثدي والرحم)، حيث أن المرأة تبذل الجزء الأكبر من جسدها في العمليات الطبيعية، ناهيك عن العمليات الاجتماعية والنفسية، فهي خزّان للعطف والحب.

واخيرا يمكن أن نقول أن أية علاقة ناجحة هي علاقة تسعى لاستثمار نقاط الاختلاف وتحويلها إلى نقاط ارتكازية للاتفاق والتعاون واحتواء بعض التناقضات لإنتاج طاقة تعين على الاستمرارية في الحياة الزوجية والمجتمعية والوجودية ككل. وللوصول إلى هذا التجانس يجب أن يكون هناك تمازج جسدي يكون قاعدة وركيزة للتجانس الروحي ولكي يتحقق هذا التمازج الجسدي من المهم أن نعود إلى البداية الأولى والأساسية التي ينطلق منها كل من المرأة والرجل في علاقتهما الزوجية، فالممارسة الجنسية بينهما تحتاج إلى توفر ظروف معينة وحيثيات خاصة لأنها معاش حميمي يتقاسمه الاثنان فيجب أن تكون له مقدمات وتهيئة خاصة بالنسبة للمرأة. هذه شروط تؤكد قدسية جسد المرأة لتستطيع المنح في جو عاطفي وروحاني مريح لأنها تحتاج لهذا الجو، وعلى الرجل فهم هذه الخصوصية لأن طبيعته الاندفاعية في الحصول على اللذة بأسرع وقت يمنعها اعتراض المرأة الطبيعي وحاجتها إلى جو نفسي وتقديم مسبق. وهذا التفاوت الزمني في الحصول على اللذة بين الطرفين غالبا ما يخلق مشاكل وخلافات تؤثر على مسار العلاقة الزوجية، لأن الجنس هو المجال الهى تتحدث فيه الرغبة والنزوة و ينزوي العقل جانبا فيبدو أن أي تنافر أو عدم اتفاق هو عدوان موجه للشخص مما يستدعي ردود أفعال عدائية هي الأخر.

لكن الأمر في حقيقته مختلف، لأن العلاقة الجنسية تنطلق من علاقة عاطفية تمّ الانتقاء فيها مسبقا للشخص المحبوب أي للطرف الأخر الذي يمارس معنا هذه العلاقة وهذا ما يؤكد كالفيز في قوله: " في الجنسية الإنسانية لا توجد فقط الحاجة للأخر يجب أن ندرك العلاقة بين الحب و النداء الجنسي هذا النداء يكتمل في التجاوز الذي هو سمة الحب المتطور: المرور إلى الاختيار والانتقاء. اختيار الحب هذا يكون دائما متجهر في النداء الأولي الأقوى منا إنه الطاقة أو الليبيدو كما يسميها فرويد". (يحياوي محمد جمال، 2001، ص35) ولربما يوجد الدافع الجنسي على رأس قائمة العوامل التي تؤثر بالسلب على العلاقة بين كل من الرجل و المرأة، على الرغم من أنها علاقة انجذاب ولذة وسعادة واسترخاء،

فالمفارقة العجيبة تكمن في كون الرغبة الجنسية في الآخر أكبر دليل على الإعجاب والحب والتعلق خاصة إذا كانت من طرف الرجل نحو المرأة فهي أحسن وسيلة ل"ترسيم أنوثته" المرأة وتأكيد جمالها وجاذبيتها، إلا أنها أكبر اتهام يوجه للرجل على أنه أناني و"حيواني الرغبات"

لأنه يبحث عن إشباع غريزته دون أن يفكر في مشاعر المرأة وحاجاتها العاطفية . ولهذا غالبا ما تكون المشاكل بين الزوجين مردها عدم التوافق في هذه النقطة بالهات . ويفسر كالفيز هذا بقوله "مشكلة العلاقات بين الجنسين رغم حاجة كل واحد للآخر مردها عدم إدراك الدافع الجنسي ليس فقط كدافع ذاتي ولكن كحقيقة أنتروبولوجية حيث يجب أن تلعب التربية الجنسية دورها التربوي والفلسفي وليس فقط الفيزيولوجي". (المرجع نفسه)

وتظل المؤسسة الزوجية هي المجال الأكبر الذي يتفاعل فيه كل من المرأة والرجل بطبيعة كبيرة بعيدا عن التكلف والتصنع أو المجاملة لأنها العلاقة الوحيدة التي تسمح لهما بالمواجهة والبحث عن إثبات الذات وإشباع الحاجات مع الأخذ في الحسبان الطرف الآخر . ولهذا فهي تعتبر المجال الأكبر الذي تظهر فيه الصراعات بين الجنسين ، ولهذا اهتمت الدراسات بتحديد اتجاه كل من الرجل ولرأة في الزواج . ومن بين النتائج المتفق عليها إلى حد ما ، ما أوردهت عليه شكري من أن: "هناك مؤشرات عديدة تؤكد أن الأزواج يكونون أقل انغماسا في الزواج من الزوجات . ويظهر هذا الاختلاف بوضوح في معظم مراحل دورة الحياة الزوجية . ويختلف التقييم الموضوعي للإشباع الزوجي بشكل بسيط للغاية خلال أطوار الإنجاب وتربية الأطفال بالنسبة للذكر ، أما الزوجات فإنهن يواجهن نقصا في الإشباع الزوجي العام ونسبة عالية من المشاعر السلبية خلال هذه الأطوار نفسها.... إلا أنه يلاحظ أن الزوجين يشعران بعد انتهاء جميع مراحل تربية الأطفال بزيادة حقيقية وجوهريّة في الإشباع الزوجي خلال مراحل الاستياداع أو المعاش " (علياء شكري، المرجع السابق، ص36) . وهذا ما يتفق مع نظرية بوجول المذكورة أعلا ، لكنه يتعارض في نفس الوقت مع رأي جيسي برنارد **Jessy BERNARD** التي تقول " :إن العلاقة الزوجية التي تتكون مع تقدم السن يمكن أن تكون مؤشرا على الاستسلام وليس على السعادة. إن مرور سنوات من التفاعل الزوجي الذي قد يؤدي إلى التآلف بين الزوجين يمكن أن يحيل العلاقات الزوجية إلى نمط روتيني ويكون من السهل التنبؤ بإبعادها ونتائجها". (يحيياوي محمد جمال، المرجع السابق، ص40) إن اختلاف الآراء في مدى تأثير طول مدة الزواج على نوعية التفاعل بين الزوجين قد يرجع إلى مدى قناعة كل طرف بالاستثمار العاطفي والمادي في هذا المشروع الطويل المدى ، ولهذا ما قد يعتبر البعض إلزاما بالالتزام مثل سيمون دوبوفوار التي تقول "يعتبر مبدأ الزواج مخجلا ومحرجا لأنه يحول ارتباطا تلقائيا إلى حقوق وواجبات 28"، يرى البعض سببا في الالتزام الجدّي لما له من قيمة سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع مثلما يصفه أناترلا ANATRELLA هو العلاقة المشتركة بين رجل وامرأة تكون قاعدة للرابطة الاجتماعية ويسمح بخلق الزوج ثم الأسرة. هذا الارتباط الدينامي للمجتمع يظهر من خلال الاحتفالات التي توأكبه، من خلال التزام أسرتي كل من الزوج والزوجة (إحسان الأمين، 2001، ص56) وهذا يبرز أن البعد الاجتماعي للزواج لا يمكن أن يتحقق إذا لم يكن مسبوقا بارتباط عاطفي شخصي يلبي حاجات الطرفين النفسية، ا ولبعد الاجتماعي إنما هو منظم ومقنن لهذا الارتباط.

الخاتمة :

أخيراً يمكن أن نقول أن العوامل الفيزيولوجية والسيكولوجية لكل من الرجل والمرأة تعمل على تأكيد حاجة كل واحد للآخر، وعلى أن الزواج هو العلاقة أو الإطار الأمثل لتلبية هذه الحاجات، ولهذا فإن الاتجاهات ذات الطابع الفردي التي أصبح يتسم بها هذا الأخير لا تخرج عن الطبيعة الإنسانية، بل بالعكس تعطي للزواج مفهومه الصحيح وهو أن يكون السياق الذي تتجلى فيه الثنائية زوج / زوجة كفراد وكاشخاص يؤكدون بنية هوياتهم الشخصية من خلال هذه الثنائية. لكن هذا لا ينفي أن تكون هذه الرابطة خاضعة لمعايير المجتمع ولقيم الجماعة لأنها لا يمكن لها أن تبنى أو تتطور بمعزل عنها فهي تستمد شرعيتها من قبول الآخرين لها وحرصهم على احترامها والمحافظة عليها. ولربما يكون المنظور الإسلامي للعلاقة الزوجية أحسن مثال على مدى وحدود "اجتماعية" هذه العلاقة لأنه يؤكد على أنها مبنية على أساس روح التلاحم بين الزوجين للسكينة والمودة.

قائمة المراجع :

1. إحسان الأمين: المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، دار الهادي، بيروت، 2001.
2. بلحاج العربي: الوجيز في شرح قانون الأسرة اللبنانية. بيروت، دار العلم للملايين، 1960.
3. بولحية نور الدين: العشرة الزوجية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006.
4. جامع محمد نبيل: علم الاجتماع الأسري وتحليل التوافق الزوجي والعنف الأسري. الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص 17.
5. الخشاب مصطفى: الشباب العربي والتغير الاجتماعي. بيروت، دار النهضة العربية، 1981.
6. الخوري نسيم: الزواج مقارنة نفسية واجتماعية. بيروت، دار المنهل اللبنانية، 2008.
7. دينكل متشل: معجم علم الاجتماع. ط2، ترجمة: إحسان محمد حسن، بيروت، دار الطليعة، 1986.
8. السيد رمضان: مدخل إلى رعاية الأسرة والطفولة. الإسكندرية، مطة الرمل، 1976.
9. عباس محمود مكي، دينامية الأسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2007.
10. عزة شرارة بيضون: الرجولة وتغير أحوال النساء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 2007.
11. عطيات فتحي إبراهيم أبو العينين: ديناميات الاختيار الزوجي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أبريل / مايو / يونية. 1999.
12. علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، 1992.
13. لبد يري مليكة: الزواج والشباب الجزائري إلى أين. الجزائر، دار المعرفة، 2005.
14. محمود السيد أبو ليل: علاقة القيم الدينية بإنتاجية العامل الصناعي، الكتاب السنوي في التربية- و علم النفس، المجلد السابع، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1981.
15. منى الصواف و قتيبة الجلبي: الصحة النفسية للمرأة العربية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001.

16. وافي عبد الرحمان : سيكولوجية الزواج.الجزائر، دار هومة ،1996 .
17. يحيياوي محمد جمال: خصائص المرأة و الرجل و شؤون الزواج والأسرة ، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002 .

مشكلات العلاقة الزوجية

بين المقاربة السياقية لـ "

Boszormenyi _ Nagy

والنظرية البنائية

" Salvador Minuchin"

أ/ منجي دركي

أخصائي نفسي ومعالج أسري _ مركز الأسرة والطفل . واد سوف

ان العلاقة بين الزوجين في ظاهرها علاقة بين شخصين مستقلين راشدين كاملي الاهلية لهما حرية القرار يعيشان معا بكل الوعي ، الامر الذي يسمح لهما بالاستمرار والانجاب وعيش دورة الحياة بشكل مكتمل ، يشعر كل من الزوجين في هذه العلاقة ان لهما الحرية وكل الوعي في التصرف واتخاذ القرارات الفردية او بالتشارك ويسعى كل منهما لتصور حاضر العلاقة ومستقبلها مع شيء من الاحلام الوردية ، رغم كل هذه الاستقلالية والوعي والاحلام ، تمر العلاقة الزوجية بأزمات ومشكلات وصراعات قد تكون عائق للاستمرار في ما تم التخطيط له وقد يؤدي ذلك الى الانفصال أحيانا ، لفهم هذا التناقض او كيف وصلنا الى نهايات غير متوقعة او قد تكون صادمة لمن هم حول الزوجين ، سوف نحاول الإجابة على سؤال: كيف تحدث المشكلات الزوجية من منظور المقاربة السياقية لـ Boszormenyi _ Nagy والنظرية البنائية لـ Salvador Minuchin ؟

في الحياة من الصعب تخيل أي نوع من التعلم أو الإحساس بالذات أو فهم العالم بدون علاقات. طرح الفيلسوف / اللاهوتي مارتن بوبر (1958) هذه الأفكار في تعبيره عن فكرة أنا أنت. الفكرة الأساسية وراء عمل بوبر هي أنه بدون أن يعكس شخص آخر لي تفسيرات حول الأفكار والأفعال والوجود المادي ، لا توجد طريقة فعالة بالنسبة لي لفهم ما أفكر به وما أفعله وكيف أبدو. على مستوى بسيط للغاية ، على سبيل المثال ، لا توجد طريقة بالنسبة لي لتكوين فكرة أن شعري يتم تمشيته بطريقة ممتعة ما لم أحصل أو حصلت على ردود فعل من الآخرين بأن شعري يبدو جيدا بالفعل. لا يمكنني بناء هذه الفكرة في فراغ في رأسي. إنه يعتمد على ارتباطي بالبيئة وبالأشخاص من حولي. تعطيني البيئة والأشخاص الآخرون سياق العمل المطلوب لتفسير المفاهيم الضرورية للأنشطة الذاتية والجديرة بالاهتمام. علاقتي بالبيئة وبالناس هي التي تمنحني القدرة على معرفة أي شيء. لكي أفهم ، يجب أن أكون في السياق معك . (Terry end Franz. P 05)

ان مفهوم السياق احدى المفاهيم القاعدية في المقاربة السياقية لـ Boszormenyi _ Nagy والتي هي حاضرة بقوة في أي علاقة او نسق، وان اسقطنا ذلك على العلاقة الزوجية فيمكن القول ان كل من الزوجين يتعلم يشعر ويفهم العالم وبصفة ادق الاسرة من خلال تواجده في علاقة زوجية تحت سقف مادي ومعنوي، هذا يؤسس لطبيعة

علاقة تأخذ معنى الاخذ والعطاء القائم على الاخلاق العلائقية وكلا المصطلحين المذكورين سابقا سوف نحاول شرحهما ضمن مفاهيم المقاربة السياقية ، ان مصطلح "الأخلاق" هنا لا يحمل في طياته أي دلالات أخلاقية دينية او اجتماعية. إنه لا يشير إلى نظام القيمة أو المعايير الأخلاقية التي من شأنها أن تحدد ما هو الصواب أو الخطأ. ولا تخصص جدولا للسلوكيات يكون صالحا وإلزاميا للجميع ، في جميع الأوقات أو في جميع الأماكن. الاخلاق هنا ليست هي القيمة او الفضيلة التي قد تختلف من مجتمع الى اخر ، بمفهوم بسيط الاخلاق العلائقية هي مسؤولية شخص تجاه الآخر ، إنها حقيقة أخذ الآخر في الاعتبار ، ولإن الأخلاق العلائقية لها علاقة بالأشياء التي حدثت في العلاقة ، لذلك فإن الاهتمام بالتوازن العلائقي هو مفتاح العلاقات الحميمة ، فالاهتمام بالعدالة أمر صعب: "من المعقد أن نرى الإنصاف في حقيقة الاستلام ولكن الأمر الأكثر تعقيدا هو رؤية الإنصاف في العطاء." حسب Nagy، ان هذا المفهوم بالغ الأهمية في العلاقة الزوجية حيث نسمع في العيادة بشكل دوري الشعور باللاعدل في العلاقة :

"لقد أعطيت كل شي ولم اخذ شي"

"لقد منحته سنين عمري وقابلني بالخيانة"

"انا أقدم كل شي، ولا اسمع حتى كلمة شكر"

"لقد تعبت من العطاء دون مقابل".

بأخذنا مفهوم الاخلاق العلائقية الى مفهوم الاخذ والعطاء بشكل تلقائي في العلاقة الزوجية . عندما يتفاعل الزوجين في توازن الأخذ والعطاء ، تتطلب الأخلاق العلائقية منهم تحمل مسؤولية التبادلات ، ومن المأمول أن يبنوا مورداً علائقياً للثقة (Anderson, Jennings , Hargrave 1991p 59).

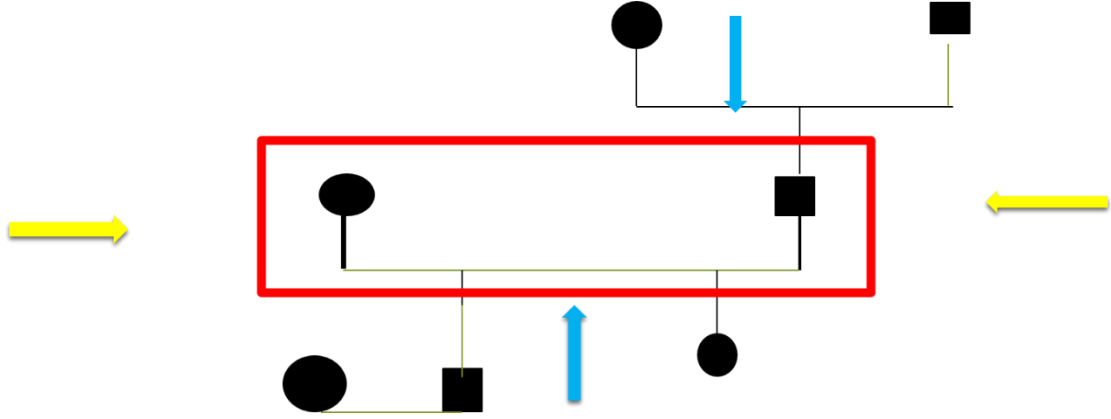
عندما نأخذ الآخر في الاعتبار أي رفاهية ومصالح كل عضو في العلاقة، اين يسعى الزوجين إلى تحقيق توازن العدل بين ما يجب على كل زوج تقديمه وما يحق له الحصول عليه. هذه الأنماط والتوازنات في البعد الأخلاقي العلائقي القائمة على الاخذ والعطاء تعتبر مؤسسة لعلاقة مرضية للطرفين وغيابها يخلق الشعور بالظلم واللاعدل في العطاء والمطالبة الدائمة بالمنح ، قد تأخذ المطالبة هنا عدة اشكال منها الصريحة من خلال اللغة ومنها من خلال السلوك كاحتجاج الزوجة على غياب الزوج عدم مشاركته في مهامه الابوية او الزوجية ولأنه لأهله بدل من اسرته النووية تأخذ هذه الاحتجاجات المشفرة في العلاقة الزوجية منحي تصاعدي اذا لم يتم حلها والاعتراف بحق كل طرف ان يأخذ مثل ما يمنح مع قدر من الامتنان .

اما عن المشكلات الزوجية من منظور النظرية البنائية ل Salvador Minuchin فيمكن الحديث عن مفهوم الحدود في العلاقة الزوجية والذي يعتبر غيابها او هشاشتها منفذ لعديد المشكلات التي تاتي من العلاقات الافقية والعمودية كما سوف نشرح لاحقا .

يذكر Salvador Minuchin في كتابه Técnicas de terapia familiar انه

" من أهم مهام نسق الزوجين وضع حدود تحميهم من خلال توفير بيئة ترضي احتياجاتهم النفسية دون تدخل الأصدقاء أو الأبناء أو غيرهم من الناس . تعتبر العناية التي يتم بها رسم هذه الخطوط أحد أهم الجوانب التي تحدد

جدوى بنية الأسرة في مرحلتها الأولى " يركز هنا Salvador Minuchin على الحدود والتي يعتبرها احدى اهم القواعد التأسيسية لبنية الاسرة وكذلك تعكس الحدود طبيعة الاسرة بين اسرة مغلقة او مفتوحة ترسم على الحدود لحماية الزوجين كنسق خاص على اعتبار وتوقع وجود خرق للحدود عبر جيلي وبشكل افقي وعمودي مثل ما هو مبين في الشكل رقم 01:



حيث يمثل السهم باللون الأصفر التدخلات التي قد تكون من نفس جيل الزوجين (اخوة واخوات الزوج والزوجات وقد تشمل حتى الأصدقاء والجيران).

كم يمثل السهم باللون الأزرق التدخلات التي قد تكون من جيلين مختلفين (الإباء الأمهات الاعمام والعمات والاخوال والخالات والابناء وأبناء الأبناء) وتعتبر هذه التدخلات اكثر تأثيرا وقوة على النسق الزوجي كونه يصبح نسق والدي اذا كان الأسهم من الأسفل ونسق أبناء اذا كان النسق من اعلى .

يمثل Neuberger Robert في كتابه " On arrête ou on continue " التجاذبات بالشكل التالي



اما يمثله اللون الأحمر هي الحدود التي يتفاوض عليها الزوجان وينظماها تكون الحدود قائمه على علاقة الوحدة الجديدة (الزوجين) بالعائلات الأصلية والأصدقاء وعالم العمل . فضلا عن الحي والسيارات الهامة الأخرى ، ان غياب هذه الحدود او ضعفها تخلق هشاشة في بنيه الاسرة حسب Salvador Minuchin .

قد تنشأ المشاكل من الاستمرار في التساؤلات التي لاتوضع لها قواعد او حدود :

- كم مرة سيزورون أخته ؟ كيف يمكنه حل النفور الذي يشعره تجاه صديقته المقربة ؟ الى متى ستواصل البقاء لوقت متأخر في العمل ، وهو جزء من حلمها المهني.؟
- كم مرة سيزور الزوج امه ؟
- الى متى سيتكفل بأخيه العاطل عن العمل؟
- كم مرة ستزور الزوجة بيت والدها؟
- من الذي سندعم له بمشاركة مشكلات الزوجين او مشاريعهما؟
- من يهتم بالطفل أكثر (تربيته السهر معه وقت المرض ، دراسته مرافقته للمدرسة...).
- من له الحق في التدخل في تربيته الطفل اهل الزوجة ام اهل الزوج ؟

يجب على الزوجين وضع أنماط جديدة من الارتباط بالآخرين. يجب أن يحافظوا على الاتصالات المهمة ، مع إنشاء حدود واضحة بما يكفي للسماح بنمو علاقة زوجية حميمة.(Salvador Minuchin 17p 2002) لهذا على الزوجين التوفيق بين الأنماط المختلفة والتوقعات الخاصة بهما وتطوير طرقهما الخاصة لمعالجة المعلومات ، والعلاقة ، والتعامل مع التأثير والتأثر. من المهم تطوير قواعد حول التقارب والتسلسل الهرمي ومجالات وأنماط التعاون. يتعين على كل من الزوجين تطوير القدرة على الشعور بمشاعر الآخر ، وتطوير الارتباطات والقيم المشتركة ، والاستماع إلى ما هو مهم للآخر ، والتوصل إلى بعض الاتفاق حول كيفية التعامل مع حقيقة أنهم لا يشاركون جميع القيم.

ان الاختلاف الذي يجلبه كلا الزوجين الى بيت الزوجة قد يكون مصدر لصراعات عبر جيلية وقد يكون في نفس الوقت مصدر ثراء وتنوع في العلاقة وهنا نطرح سؤال ما الذي يجعله كذلك؟ اذا كان مصدر للصراعات فمعنى ذلك ان الزوجين مزال كل منهما في نقطة الكل المنفصل كل طرف يسعى الى فرض رايه او معتقده الذي نشاء عليه ومقتنع به ، ويرى انه الاصح ولا يجب ان يتنازل على حقه او رايه وهنا نتأكد ان كل منهما يشعر انه كل مستقل لا يجب ان يهزم.

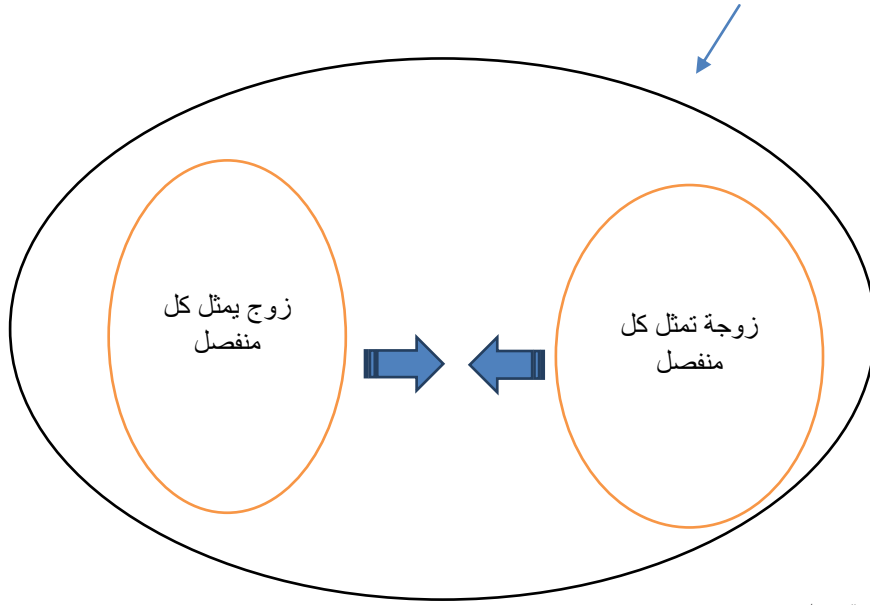
يقول Mony El kaim: من التجارب المتكررة التي مررنا بها في حياتنا ، اننا نبني دون أن ندرك تلك المعتقدات الجامدة التي نحبس أنفسنا فيها ونحافظ على هذه المعتقدات من خلال الاستيلاء على ما يمكن أن يدعمها ، ونتصرف بطريقة ينتهي بها الأمر إلى أن يتصرف الآخر بطريقة تعزز قناعتنا.(Mony El kaim p09 2017)

في مقابل هذا فان الاختلاف قد يكون مصدر للثراء في العلاقة ان استطاع كل من الزوجين الانتقال من كل يتفاعل مع كل الى جزء يتفاعل في كل ، أي تصبح العلاقة الزوجية كل يعيش فيها زوجان كانا كل منفصل فاصبح جزء

مشكل لكل أي يكون كل منهما على استعداد للتنازل من اجل العلاقة لان هذه الأخيرة طرف ثالث لابد من رعايته والحفاظ عليه بالكثير من التنازلات المتبادلة الكثير من الاعتراف والامتنان والانتقال من الانا الى نحن .
 وفقا ل Cusinato، (1992) ، يعتبر النظام الزوجي هنا بمثابة حدين من الريح / الخسارة ، أي أن ما هو مكسب لأحد الناس يجب أن يكون أيضا للآخر. وما يخسره أحد الأعضاء هو أيضا خسارة للآخر. لذلك هناك علاقة مترابطة متبادلة ، والتي تطبع مبدأ المعاملة بالمثل

علاقة زوجية يبقى فيها كل منهما

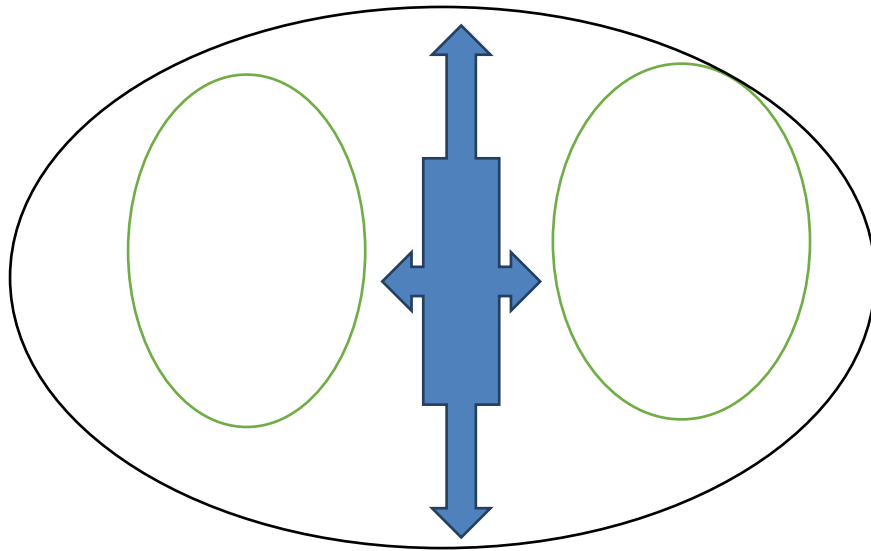
كل دون خلق كل يندمجان فيه



علاقة زوجية تمثل

الكل الذي يصبح

فيه الزوجين جزء



شكل رقم 02: العلاقات الزوجية المنفصلة والمندمجة

في الأخير ومن الواضح أن العلاقة الزوجية قد خضعت لتغييرات كبيرة في العقود الأخيرة. يمكننا القول أنها اليوم هي النظام الفرعي الأكثر رغبة والأكثر هشاشة ، وفي الوقت نفسه زادت المطالب والتوقعات المتعلقة بالزوجين كثيرا حيث يقوم الزوجان بتكوين مشروع الحياة الأسرية ، وتحديد الأهداف ، وتوزيع الأدوار ، وصياغة المعايير هي باختصار ، النظام الفرعي الذي لديه أكبر قوة في الأسرة والأكثر تأثيرا فيها وبالتالي ، ليس من المستغرب أن ترتبط الكفاءة الأسرية في المقام الأول بحقيقة أن الزوجين ، أو إذا تعذر ذلك ، جيل البالغين ، هو الذي يحافظ على السلطة في الأسرة ، ان هذه الأهمية التي تعتمدها العلاقة الزوجية دفعت عديد النظريات لتفسير وفهم طبيعة العلاقة بين الزوجين وقد نقول اهمها المقاربة السياقية التي أعطت دورا بالغ الأهمية لمفهوم الاخلاق العلائقية والاحذ والعطاء في العلاقة الزوجية ، في الوقت الذي ركزت فيه النظرية الهيكلية ل مينوتشين على الحدود وهي احدي أسس بنية الاسرة ككل والزوجين كنسق فرعي بصفة خاصة .

المراجع:

1. Hargrave, T.D., Jennings, G., & Anderson, W.T. (1991). The development of a relational ethics scale. *Journal of Marital and Family Therapy*.
2. MONY EL KAIM .vivre en couple. ÉDITIONS DU SEUIL, janvier 2017 paris .04
3. Salvador Minuchin H. Charles Fishman FAMILY THERAPY TECHNIQUES 2002. Harvard University Press Cambridge, Massachusetts, and London, England
4. Terry D.Hargrave, Ph and Franz Pfitzer, MD . THE NEW CONTEXTUAL THERAPY Published in 2003 by Brunner-Routledge.

الطلاق العاطفي وتأثيره على السير النفسي لدى النساء المتزوجات

د. فارس بن قسوم

جامعة الجزائر 2

ملخص:

تهدف دراستنا الحالية الى معرفة نوعية السير والمعاش النفسي لدى النساء المتزوجات عرضة للطلاق النفسي والعاطفي وهو من المواضيع المثيرة التي حظيت باهتمام الكثير من المختصين والباحثين في العلوم الاجتماعية، كونه أصبح ظاهرة صامته بامتياز تستدعي التفسير نظرا لانتشاره بصورة واسعة في أوساط الأسرة خاصة بعد اكتساح عالم الرقمنة والفضاء الأزرق البيوت، وبما يحمله من تهديد لتركيبه الأسرة وقدسية الزواج كما قد يختلف الطلاق العاطفي في تأثيره وشدته بين المرأة ولرجل، فالمرأة متميزة في تكوينها عن الرجل وفي مهامها خاصة في الأسرة الجزائرية من حيث الكثير من الخصائص النفسية والاجتماعية خصوصا انها من تتحمل مسؤولية الإنجاب والتربية وتسير البيت

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن نوعية المعاش والسير النفسي لدى فئة النساء المتزوجات العرضة للطلاق النفسي العاطفي ومن أجل الوصول إلى الهدف اعتمد الباحث على تطبيق المنهج العيادي من خلال دراسة حالة في إطار الفحص النفسي مستخدما التقنيات الآتية:

- المقابلة العيادية.

- الاختبارات الإسقاطية اختبار الورشاخ واختبار تفهم الموضوع (TAT).

الكلمات المفتاح: الطلاق العاطفي السير النفسي ، سوء التوافق الزواجي.

Abstract:

Our current study aims to know the quality of life and the psychological pension of married women who are subject to psychological and emotional divorce, which is one of the exciting topics that have received the attention of many specialists and researchers in the social sciences, as it has become a silent phenomenon with distinction that requires interpretation due to its widespread spread among families, especially after sweeping the world Digitization and the blue space of homes, and the threat it poses to the family structure and the sanctity of marriage. Emotional divorce may also differ in its impact and severity between a woman and a man. Women are distinct in their composition from men and in their tasks, especially in the Algerian family in terms of many psychological and social characteristics, especially since they bear the responsibility of procreation. Education and going home

Through this study, we aim to reveal the quality of the pension and the psychological course of the category of married women who are vulnerable to emotional and psychological divorce. In order to reach the goal, the researcher relied on applying the clinical approach through a case study within the framework of psychological examination, using the following techniques:

Clinical interview.

- Projective tests, the Rorschach test, and the Subject Comprehension Test (TAT).

Keywords: emotional divorce, psychological function, marital incompatibility

مقدمة:

يرى الكثير من علماء النفس والانتروبولوجيا وعلماء الاجتماع العائلي بان الزواج هو المؤسسة الاجتماعية الأكثر قبولا ومشروعية على مر التاريخ، ويسعى الزوج أو الزوجة إلى محاولة تكوين أسرة قائمة بذاتها، قادرة على دفع عجلة الزواج إلى الاستقرار وذلك لا يتأتى الا إذا تحققت فوائده من خلال أهدافه وان تعددت الأهداف إلا أنها تصب كلها في المؤسسة الزواج التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع ككل في دراسة أجريت على 34500 شخص تبين إن الزواج يساعد على الاستقرار النفسي، ويخفض من احتمال الإصابة بالاكتئاب، وتركزت الدراسة على مسح لمنظمة الصحة العالمية للصحة النفسية في جميع البلدان النامية والمتقدمة اجري على مدى العقد الماضي (ونوغي، 2014، ص. 43).

كما يرى كيت سكوت إن ما تشير إليه الدراسة إن الرابطة الزوجية توفر الكثير من الفوائد الصحية النفسية لكل من الرجل والمرأة ، إن الأسمى والاضطرابات المرتبطة بالانفصال تجعل الناس عرضة للاضطرابات العقلية (2010: www.kaheel7.com/er/index,PhP)

لأصل في الحياة الزوجية هو مشروع مشترك يتلقى فيه الزوجان وأمان ، كثيرا ما نلاحظ انهيار الزوجات انهيارا كاملا من طرف في حين يكون الطرف الأخر غافلا تماما عن وجود مشاكل في حياته الزوجية بل يمكننا التأكد بان هناك زوجات منهارات تماما حين يجهل كلا الزوجين الحقيقة هذه ، أما كيف تستمر هذه الزوجات فان هذه الاستمرارية هي نتيجة دفع ذاتي اجتماعي ، اذ لا يفكر الزوجان بالطلاق الفعلي بسبب تعقيداته ويستمران بزواجهما بحكم العادة وهنا يمكن الكلام عن الطلاق المبطن ، او ما يسمى الطلاق النفسي او الزواج الغير الممارس'

مشكلة البحث:

يعتبر الطلاق أحد الظواهر الاجتماعية والتي تمس استقرار الأسرة والمرأة الجزائرية كأحد أطراف العلاقة الزوجية ، فإنها تتأثر بالطلاق وبالسوء التوافق الزوجي كما تعتبر أكثر تصريحا بمعانيها وأكثر طلبا للمساعدة من الرجل نظرا لتكوينها الفسيولوجي ومكانتها الهشة بين افراد المجتمع كوصم في حالة طلقها الفعلي والذي يجعلها أكثر مقاومة لفكرة الطلاق وتحمل الضغط والمعاملات القاسية لدى الزوج والتي تصل الى طلاق عاطفي وهجران في صورة طلاق مبطن غير منفعل تحت سقف الزواج اللزج والذي

يمكن إن يسقط في اي لحظة او إن تفقد المرأة أو الزوجة قدرتها على التحمل وينعكس ذلك على معاشها النفسي في شكل اضطرابات نفسية وإمراض مزمنة قد تزيد من معاناتها

وقد نال موضوع الخلافات الزوجية وسوء التوافق الزواجي العديد من الدراسات العربية والجزائرية من بينها دراسة سعاد الكاشف (1992)، الموسومة ب ديناميات اضطراب العلاقة الزوجية وهدفت الدراسة الى التعرف على العوامل النفسية وراء اضطراب العلاقة بين الزوجيين في كافة جوانبها، سوء التعامل او الفهم او السلوك الجنسي، وتكونت العينة من 24 فرد، 12 زوج أعمارهم بين 35-55 سنة 12 زوجة أعمارهن ما بين 30-40 سنة، عن طريق استبيان كما توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

كشف استبيان التعامل بين الزوجين عن وجود فرق دال إحصائيا بين النساء والرجال على المتصل الايجابي (العلاقة الزوجية الناجحة) لصالح النساء وعلى المتصل المحايد (العلاقة الزوجية الروتينية) ل نفس الاستبيان وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين النساء والرجال لصالح الرجال

ودراسة فاطمة نوغي، 2014، اثر سوء التوافق الزواجي في تكوين الميل الى الامراض النفسية لدى المرأة من خلال تطبيق اختبار (MMP12) وهدفت الدراسة إلى معرفة الأثر الذي تلعبه سوء التوافق الزواجي في تكوين الميل إلى الأمراض النفسية لدى المرأة وقد أسفرت النتائج إلى مايلي:

سوء التوافق الزواجي أثر في تكوين الميل الى امراض الاكتئاب لدى المرأة

سوء التوافق الزواجي اثر في تكوين الميل الى امراض توهم المرض لدى المرأة

سوء التوافق الزواجي اثر في تكوين الميل الى مرض الهستيريا لدى المرأة

إما نحن فأردنا دراسة تأثير الطلاق النفسي العاطفي على المعاش والسير النفسي لدى المرأة المتزوجة

ستجيب دراستنا على التساؤل التالي:

ماط بيعة السير النفسي لدى النساء المتزوجات المتعرضات للطلاق النفسي العاطفي وسوء التوافق الزواجي ؟ كيف تظهر من خلال الاختبارات الاسقاطية الروشارخ واختبار تفهم الموضوع؟

هل تتحدد نوعية الاضطرابات النفسية والجسدية لدى المتزوجات عرضة الطلاق النفسي حسب نوعية السير النفسي للنساء المتزوجات عرضة الطلاق العاطفي المبطن وماهي اهم الاضطرابات ؟

صياغة الفرضيات :

- قد تتميز المرأة المتزوجة المعرضة للطلاق العاطفي بسير نفسي هش يظهر من خلال إنتاجية ضعيفة ومن خلال غلبة ميكانيزم الكف والتقمصات لمواضيع مجزئة .
- إن السير النفسي الهش للمرأة المطلقة عاطفيا يؤدي إلى ظهور الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب. واضطرابات سيكوسوماتية

أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية الدراسة فيما يلي :

- قلة الدراسات الجزائرية خاصة والعربية عامة التي تناولت مشاكل الطلاق العاطفي (في حدود علم الباحث).

- يمكن الاستفادة من هذا البحث في إعداد برامج تكفل نفسية تساعد المتزوجين على اقتراح حلول على تجنب ومواجهة مضاعفات الطلاق العاطفي .

- الفائدة التطبيقية للدراسة من حيث فهم تأثير الطلاق النفسي على المعاش النفسي للمرأة المتعرضة للطلاق النفسي .

أهداف البحث:

- معرفة خصائص السير النفسي للمرأة المتعرضة للطلاق النفسي العاطفي .

- معرفة أهم الميكانيزمات النفسية الأكثر استخداما من طرف المرأة المتزوجة عرضة الطلاق النفسي وسوء التوافق لزواجي من خلال الإنتاج الاسقاطي في اختباري الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع.

تحديد المصطلحات والمفاهيم:

الطلاق النفسي العاطفي : وهو الطلاق غير المعلن على الملأ بل يكون احيانا من طرف واحد ويمكن للطرف الاخر ان يجهله كلياً وتختلف خطورته باختلاف أسبابه وإطرافه يعرف اجرائيا في غياب الحوار العاطفي والتعامل بين الزوجيين والتواصل الجنسي والعاطفي خلال مدة الزواج، رغم حضورهم الجسدي وتواجدهم في حيز واحد. يمكن الاستدلال عليه من خلال المقابلة العيادية وتصريحات المفحوصة حول التواصل الحميمي ما بين الزوجين

السير النفسي:

السير النفسي سيروية دينامية تخضع لمبادئ سير الجهاز النفسي وهو فريد من نوعه لدى كل واحد هذا باختلاف التجارب والخبرات التي يعيشها كل فرد وكيفية توظيفه لهذا الجهاز النفسي منذ المراحل الأولى للحياة.

هو كل ما يحس به الفرد داخل أعماقه وما يعيشه باطنيا وهي الصورة التي يعيشها الفرد مع نفسه وما يترتب عنها من أحاسيس ومشاعر تنعكس على سلوكه. (Philip Maye, 1990, p83)

انه الحياة الداخلية أو الإحساس الباطني للفرد المرتبط بتجربة أو موقف ما وهذا الإحساس يختلف باختلاف المواقف والوضعيات التي يعيشها الفرد في حياته وهذه الوضعيات سواء كانت دائمة أو مؤقتة. (خديجة زردوم، 2005، ص15)

ويظهر مفهوم الجهاز النفسي أكثر وضوحا عند التطرق الى المبادئ الأساسية والآليات النفسية التي تحكم الحياة النفسية للفرد، حيث يتناول السير النفسي في التحليل النفسي، حسب وجهات نظر متكاملة وأساسية تتمثل في وجهة النظر الاقتصادية، وجهة النظر الموقعية، وجهة النظر الدينامية

ويتم التعرف عليه من خلال المقابلة النصف موجهة والإنتاج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ وتفهم الموضوع (TAT).

سوء التوافق الزوجي السلوك غير المتوافق هو ذلك السلوك الذي يعجز فيه صاحبه عن تحقيق التناغم والانسجام والتالف بين ذاته والآخرين، وهو ما يتمخض عنه عدم امكانية والفشل في خفض التوتر وعدم استغلاله المتاحة، وما يترتب عن ذلك مشاعر عدم الامن والرضى والسعادة مع نفسه

ويشير سمير ابي عوض، 2006، إن سوء التوافق ينشأ عندما يكون هناك عقبات في وجه الفرد لا يوافق عليها المنطق او المجتمع او العادات او القيم، أي عندما تتعارض حاجات الفرد ورغباته مع الواقع ومع حاجات ورغبات الآخرين مما يؤدي الى صراع نفسي واحباطات وامراض نفسية (ابوعوض، 200، ص225، 6)

إجراءات الدراسة :

منهج الدراسة :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة لأنه مناسب لخصوصية بحثنا وملائم لطبيعة دراستنا فهو يدرس الفرد في فردا نيته ويعمل الكشف عن دينامية الشخصية وتحديد طبيعة الاضطراب و صراعاته النفسية وكيفية ارضائها وبالتالي توجب علينا إتباع منهجية محددة حيث يعرفه روجير بيرون Roger Perron على انه المنهج الذي يهدف إلى معرفة التنظيم النفسي قصد البناء المعقول للأحداث النفسية أين يكون الفرد مصدرا لها و خصوصيات الفرد. (Roger.P, 1979, p38)

وهذا المنهج يتعامل مع شخصية الحالة المدروسة على أنها تطور دينامي، يتمتع بلا ثبات في النواحي الجسدية والنفسية، والشخصية أيضا هي جزء لا يتجزأ من الفرد لا يمكن عزلها أو دراسة جانب من جوانبها دون التعرض لبقية الجوانب الشخصية كوحدة كلية زمنية ومعنى ذلك إن استجابات الشخصية إزاء موقف معين إنما تتضح في ضوء تاريخ حياة الفرد واتجاهاته بإزاء المستقبل، وهكذا تعتبر دراسة الحالة من الأدوات الرئيسية في تشخيص وفهم حالة الفرد وعلاقته بالبيئة. (فيصل عباس، 1996، ص9-11)

مجالات الدراسة :

- المجال المكاني: قمنا بإجراء المقابلات وتطبيق الاختبارات الإسقاطية بمكتب الأخصائي النفسي لأنه الملئم لإجراء الاختبارات والمقابلات. في إطار الفحص النفسي
- المجال الزماني: شرعنا في تطبيق الجانب الميداني بين 25 ابريل و20.

مجموعة البحث :

تتمثل مجموعة البحث في حالة متزوجة وتعيش حالة طلاق نفسي ل في إطار المتابعة والفحص النفسي.

اعتمدنا في انجازنا هذه الدراسة على مجموعة من التقنيات وهي المقابلة الس و اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع (TAT).

- المقابلة العيادية :

يحتوي دليل المقابلة على محاور تشير أن مقابلتنا كانت نصف موجهة وكنا مرنين مع كل المبحوثين و حاولنا قدر المستطاع عدم التدخل حتى لا تؤثر عليهم. واستهدفنا المحاور التي بنينا في دراستنا دليل المقابلة بشكل يخدم موضوع بحثنا، وعند تحليلها تمكنا من تعميم السير النفسي استنادا على كيفية ارضائهم للمواضيع التي طلبنا الحديث عليها.

- المحور الأول : الحياة الزوجية

- يهدف هذا المحور إلى التعرف على حياة المفحوصة سواء قبل الزواج او بعده مختلف التغيرات التي حدثت للمرأة بعد الزواج .

- المحور الثاني : الخلافات الزوجية وطرق حلها

- من اجل الحصول على العوامل المباشرة للطلاق العاطفي وعدم التوافق الزوجي.

- المحور الثالث : الحياة العلائقية والاجتماعية

- الهدف من هذا المحور هو معرفة مدى اندماج المبحوث مع محيطه العائلي والاجتماعي ومدى استثماره للجانب العلائقي والاجتماعي والمساندة التي تتلقاها خلال الزواج او عائلة الزوج او الاشخاص القريبين الذين يساعدون الأزواج في فك الخلافات او الفشل في ذلك

- المحور الخامس : محور العلاقات الجنسية والحميمية وفترة الحمل والولادة

- التعرف عن العلاقات الجنسية بين الزوجين وتأثير الطلاق العاطفي عن ذلك كيفية ارضان للقلق وتعبيره عن انفعالاته العاطفية اليومية. وعن مخاوفه معرفة ظروف النفسية للمرأة ومختلف الاضطرابات التي يواجهها المرأة المطلقة نفسيا وتأثير الخلافات على الحمل .

- المحور السابع : الحياة الصحية والمرض

- يهدف هذا المحور إلى التعرف على مختلف الامراض والاصابات الجسدية التي تتعرض لها المرأة خلال حياتها الزوجية وتنظيمه السيكوسوماتي.

- الحياة المهنية ووقت الفراغ :البحث عن تأثير العمل عن الحياة الزوجية والعكس وكيفية شغل اوقات الفراغ لدى المرأة ومشاريعها المستقبلية

- الهدف هو معرفة إمكانيات المفحوص على الاستثمار في المستقبل وتسير الضغوط ومدى شغله لوقته والتعرف على رغباته.

- اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع (TAT) :

هما اختبارين يسمحان بالتعرف على السير النفسي والتوظيف العقلي لدى الشخص فهما من الاختبارات الاسقاطية التي تعكس الأعماق الدفينة للنفس و التي هي بمثابة أشعة X تصور أغوار هذه الأخيرة.

(Anzieu.D et Chabert, 1983, p17)

فالرورشاخ يسمح بدراسة الحياة الخيالية للشخص بحيث يسقط هذا الأخير ميولا تهورغباته المكبوتة على بقع الحبر ويعطها أشكالا محددة بناء على خياله. ويمكن للاختبارين من التعرف على الآليات

الدفاعية المبلورة من قبل الشخص لمواجهة وفك الصراعات كما يسمحان بالتشخيص وفهم السير النفسي للفرد

ظروف الإجراء و التطبيق:

- تم التطبيق في الجانب الميداني في ظروف جيدة ومناسبة للغاية. وذلك من خلال اختيار مكان إجراء المقابلة والاختبارات الاسقاطية بحيث كان ذلك بمكتب الأخصائي النفساني والذي يعتبر المكان المناسب لتطبيق الاختبارات والمقابلة نظرا لتواجده بمكان داخل المستشفى بعيد عن الحركة والفوضى التي قد تؤثر على استجابات وإسقاطات المبحوث. ومن خلال الممارسة النفسية

عرض وتحليل نتائج الحالة : قمنا بتغيير الاسماء وبعض المعلومات حفاظا على لسرية و اخلاق البحث العلمي

- تقديم الحالة :سلمى امرأة متزوجة منذ عشرة سنوات ام لطفلين توأمين وهي اطارفي الطب، تعاني خلافات زوجية انتهت الى طلاق عاطفي بينهما
عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية:

- جاءت سلمى الى الفحص النفسي بحجة وجود مشاكل سلوكية لدى احد اولادها التوأم وهو السلوك التخريبي فقد قامت بتحويله من المدرسة الخاصة بسبب كثرة الشكوى، من طرف المعلمين والادارة فهو كثير الحركة بالاضافة الى قيامه بالسلوك التخريبي داخل القسم وحتى في البيت وهي لم تجد له الحلول وبعد إن افهمنا الزوجة باننا بصدد القيام ببخث حول العلاقات الزوجية وبعد اخذ الموافقة من طرفها قمنا باجراءات المقابلة التي أسفرت ماييلي:

- تقول سلمى انها كانت تعيش خلافات كثيرة مع زوجها وصعوبة في التفاهم معه رغم انها تزوجت في سن متأخر (رك عارف الوحدة كتقرا طب تتاخر في الزواج وكتتخرج تتزوج ثم ثم)، وتظن انها تسرعت في الزواج ولم تفكر جيدا بعد المعاناة التي عاشتها مع زوجها، وتقول إن فترة الحمل كانت صعبة فلم تتحصل على الحمل الا بعد سنوات من الانتظار وبعد العلاج، (مابغاش يداوي، كان رافض فكرة بلي سبب من عنده عييت معاه باه اقتنع) وترى إن الحمل شكلها هاجس كبير والزواج لم يكن متفهم ابدا). إما عن حياتها العملية فتقول إن الان حياتها هي عملها رغم العوائق التي تعرضت لها من طرف الزوج الذي لم يساعدها بل كان يتشاجر بصفة دائمة بسبب عملها (الخدمة هبلني، مااجيت نفتح عيادة حتان شبت كل عام يقلني لعام الجاي، كنت اول وحدة تخرجت، صحابتي كامل فتحو عيادات واناخر من فتحت، عرقلني كثير، كل مايكون عندي ملتقى اسبوع جحيم نجوزو)، إما عن علاقتهم الحميمة فتقول سلمى إن لكل واحد حياته الخاصة (دك كل واحد يرقد وحدو هو في جهة وان في جهة مانهدروش بالشهر والشهرين كشلغل مطلقين اذا هدرنا نضربو) فالبنسبة لسلمى التجنب والعيش بالمفرد وسيلة استخدمها زوجها للتهرب من مسؤولياته ومن اجل القيام باشياء دون مراقبته (دك كشلغل جبد روحوبش مانعرفش وش يراه يدير مالي لمسؤولية مايخدم والو بصح اصلا كرهت منو)، بدأ على سلمى نوع من القلق في

الحديث عن هذه الوضعية والانزعاج وابتدت نوع من الحزن والدموع الا انها سرعان ما انكرت ذلك (مرانيس نيكى عليه ،راني حزينه على روجي صغيرة ودفنت روجي معاه)، كما إن علاقتهم بمع الآخرين اصبحت جد محدودة (هو يتعامل مع عائلتوا وان نتعامل مع عائلتي) وبالنسبة لسلمى لا يمكن للمرأة في المجتمع الجزائري الطلاق الفعلي بهذه الوضعية (لوكان ماشي دارنا والديران لوكان درتلو لخلع كشلغ مانيش مزوجة) وسلمى تقضي وقت فراغها في البيت في الفضاء الأزرق الذي يعتبر بالنسبة لها المنقذ (راني موكديا تلفوني كما هو موكديه نخكم تلفون مانطلقوش حتان نرقد) وبالنسبة لامنياتها فهي الان منشغلة فقط بعيادتها وشراء الاجهزة واسترداد أموالها من زوجها (كنت مدتلو دراهم لا زم يرجعهملي بش نشري بعض الاجهزة)، إما عن حالتها الصحية فسلمى تقول انها تعاني من الافراط في الحركة وارتفاع الضغط الدموي (راني اصلا دبرمي وبالتنسيو وان hyper active، ياست من معيشتي هذي ماعندي ماندير)

خلاصة تحليل المقابلة:

سلمى تعيش حياة زوجية صعبة خالية من كل الممارسات العاطفية الحميمية ناتجة عن طلاق عاطفي مبطن كانت بدايته بسبب عامل سوء التوافق بين الزوجين وصعوبات جنسية انعكست على المعاملات اليومية والانتقاد بين الزوجين وكثرة الصراعات مما استدعى الزوج الى انتهاز سلوك التجنب في التعامل مع الزوجة نظرا للصعوبات في الحوار والتحاو مما دفع بالزوجين في البحث في سلبيات الآخر ومحاولة التبرير لعدم التكافئي الزوجي رغم الثقافة والمستوى العلمي لكلاهما بل أصبح عائقا نحو تفاهم وأصبح كل منهما يعيش لنفسه وليس للكل ويحاول بناء حياته الخاصة دون انك راث بالأخر إلا إن هذه الحياة الخالية من العاطفة والمعاملة الحسنة والحميمية ضعف من الجهاز النفسي لدى الزوجة ومن إمكانياتها في تسير الصراع وانعكس سلبا على جسدها فأصبحت تواجه الضغط عن طريق الجسد والانغماس في الحياة العملية (دك لاهية بخدمتي برك ،معلابليش به) وبالتالي انعكس الى معاناة نفسية وجسدية متمثلة في الاكتئاب والضغط الدموي والإفراط في الحركة ،(عندي لاتنسيو والقلق وافراط الحركي) وحتى هذا الجو من الطلاق العاطفي انعكس على الابناء في جملة من الاعراض متمثلة في السلوك التخريبي والعنيف والإهمال للطفل الاول (وبالتالي طغى مكانزم الكف والكبت لدى الحالة والفشل في الارصان النفسي للصراعات النفسية مايدل على سير نفسي "هش" لدى المفحوصة سلمى.

اختبار الرورشاخ

وفيما يخص اختبار الرورشاخ قامت المفحوصة بتقديم إنتاجية ضئيلة من حيث الكم 14 إجابة في وقت قدره متوسط 28" وهو وقت قصير ومناسب لعدد الإجابات المقدمة وعلى العموم الإنتاجية ضئيلة ضعيفة بالنسبة للراشد والإجابات المبتذلة قدرت ب 2 إجابات كما أن المفحوصة استندت أكثر على الإدراكات الجزئية %53D=38 ل G والإجابات الجزئية كانت بدون محددات حركية حيث يسبق الرمزية الأمومية خاصة في اللوحة IX استثارة تشير إلى قلق كبير ظهر من خلال الحساسية للون الأسود وبالتالي كانت محصورة في محدد شكلي حيث ظهر في البرتوكول نسبة %F ارتفاع = 84% (وهي نسبة تفوق النسبة العادية 50.70) ، اما بالنسبة للمحددات الحركية فكانت نادرة بسبب تجنب التصورات الإنسانية من مشهدها العقلي وذلك بسبب القلق الذي ظهر خلال اللوحات ورغم اللجوء الكافي للمحددات الشكلية

الذي ي⁺F ارتفاع = 90% عكس وجود الصلة بالواقع إلى أن الرجوع إلى المحددات ذات النوعية الجيدة، فهذه بالنسبة المرتفعة من الإجابات الشكلية تشير إلى ضعف الأنا، وفقر هوائي وسيطرة للتفكير العملي الذي يحاول سد النقص بسبب الاستثمار المفرط للواقع الخارجي والقلق. أما بالنسبة للديناميكية الصراعية في اللوحة IV أدركت المفحوصة صورة كلية انطلاقاً من جزئيات ورغم نوعيتها، إلا أنها تحمل رمزية الخوف والقلق، وحتى في اللوحة V دائماً نجد وجود صورة كاملة ذات محدد شكلي ولكنه يحمل رمزية سيئة (clob) وبالتالي يمكن القول أن الديناميكية الصراعية من النمط المنطوي المختلط، أما الصدى الهوائي وهو يمثل فقراً في الحياة الداخلية بنسبة خالية من الأشكال والتمسك بالواقع وبالتالي عدم قدرتها على إرضان صراعاتها بشكل سليم، وبعض الإجابات الحركية المقدمة رغم قلتها كانت ذات قيمة نرجسية تعكس صورة ذات مضخمة لهذا نجد أنها تتجنب التقمصات الجنسية تصدع وهشاشة الأنا النرجسي، وبالتالي فسجل الصراع لدى هذه الحالة يعود إلى محاولة السيطرة على النزوات البدائية المرتدة على الذات لهذا طبيعة القلق الذي يعترى المفحوصة هو قلق فقدان موضوع نرجسي وبالتالي يغلب ميكانزم الكف وهو دليل على السير انفعالي الهش الذي يميز به الانتاج الاسقاطي الضعيف للمفحوصة.

اختبار TAT تفهم الموضوع:

تميز بروتوكول المفحوصة بسيطرة سياقات التجنب 70% حيث يظهر من خلال أزمنة الكمون التي تخللت معظم اللوحات وكذلك في ميل القصص إلى الاختصار وعدم التعريف بالأشخاص في اللوحات وقد منعت دفاعات الكف المجندة من طرف المفحوصة ببروز أي نوع من الصراعات أو الوجدانات كما جاءت سياقات الصلابة في المرتبة الثانية في هذا البروتوكول حوالي 25% حيث اعتمدت المفحوصة في توظيفها على التحفظات الكلامية وعلى وصف الهيئة والتشديد على الصراعات الداخلية والتردد بين التفسيرات حيث اهتمت المفحوصة من خلالها للدفاع عن كل ما يمكن أن تثيره اللوحات رغم بعض المحاولات التي لجأت إليها متن خلال سياقات المرونة حيث كانت 25% من مجموع السياقات وبالتالي سياقات التجنب كانت أكثر سيطرة فلم تتح للمفحوصة إمكانية إدراك اللوحات وإرضائها وبالتالي المقروئية كانت

في البداية وجدت صعوبات في سرد القصص، ولكن بعد التفسير، بدأت زهرة في إعداد قصص عن الواقع الذي كانت تعاني منه. تعامل الموضوع مع جميع الألواح دون أي رفض، ولوحظ أن بعض اللوحات، أعيد تنشيطها في مشاعرها المكثفة، مثل اللوحة: 3 و BM و B 13 و 11.

ومعظم القصص في لوحات TAT تميزت بالاختصار والتقصير والسطحية والابتذال فلم تتمكن المفحوصة من نسج قصصها على فكانت دون ديناميكية تذكر وهو ما جعل البروتوكول في مجمله يتميز بالكف، كما أن المفحوصة لم تتمكن من بلورة الإشكاليات الأوديبية في البروتوكول ولم تتمكن من حل الصراعات ولم تستطع إدراك الإشكالية الأمومية وإرضائها وظهر جلياً في اللوحة (5) كما ان قدرة المفحوصة على التكوص كانت ضعيفة وظهرت في اللوحة (11) (19) وحتى وإن كانت قد وصفت بعض سياقات المرونة التي كانت ضئيلة جداً إلا أنها كانت ذات جانب إيجابي رغم هذا المفحوصة افتقرت إلى الإمكانيات الدفاعية التي من شأنها المحافظة على استقرار وتوازن الأنا.

كما لم تعالج المفحوصة الإشكاليات الموجودة في اللوحات فكانت معظم القصص التي حاکتها مبتذلة بسبب التمسك بالمحتوى الظاهري في اللوحة دون معالجتها والميل العام للتقصير مع عدم التعريف

بالأشخاص كما أنها لم تستطع معالجة الإشكالية قبل تناسلية في اللوحة (11) بسبب تدخل سياقات تجنب الصراع والسياقات الفوبية والعملية التي كانت تعمل على تجنب الصراع وبالتالي لم تساعد على إخراج الحديث le dégage ment du discours بل عملت على عرقلته وإيقافها بسبب القلق الذي كان متفشي لدى المفحوصة، إذ انطلقا من الأساليب الدفاعية المستخدمة وعدم القدرة على معالجة الإشكاليات وفقر هوامي احظ وجود تأثيرات اكتئابية (اليأس والشعور بالذنب والعجز النفسي) المرتبطة بالفشل النرجسي الذي حشد آليات الدفاع غير الناضجة مثل الإسقاط والتمثيل والإنكار والآليات. من أجل تجنب الصراع. كل هذه الآليات التي تم تعبئتها في حالتنا تشهد على مكافحة التهديد الاكتئابي ، حتى لو وجدنا في آليات أكثر تفصيلاً ، ولكن في مواجهة تأثير شديد للغاية ، فهي أول آليات يتم تعبئتها، والانتقال إلى الفعل يؤكد هذا القول. لاحظنا أيضاً تعرض زهرة للتأثر بحكم الآخرين وعدم تسامحه مع الإحباط الذي سببته.

نستطيع أن نفترض أن المفحوصة تعاني من قلق وخوف وإكتئاب يعرقل عمل الأنا في إحداث التوازن النفسي وإرصان الصراعات. وهوناتج عن تعايشها لسيئ مع العلاقة الزوجية وعدم امكانية التفريغ مع سلوك التجنب .

مناقشة النتائج

ان غاية هذا البحث هو الوصول الى نوعية السير النفسي لدى النساء المتزوجات عرضة للطلاق العاطفي النفسي، بعد تحليل محتوى المقابلة العيادية أبدت المبحوثة إنتاج لفظي غزير الا انه سطحي ة، فحديثها خال من التمثيلات الكافية وهو ما يدل على وجود خلل على مستوى ما قبل الشعور و استثمارها الكبير لما هو أني دك يهمني الخدمة نفكر في الخدمة ندر واجبات المهم يرجع دراهم معلا بليش غرب خدمتي وهذا ما انعكس من خلال اختبار الرورشاخ، واختبار تفهم الموضوع حيث كانت المردودية والإنتاجية منخفضة وهو ما يعكس عدم القدرة التعبيرية والفقر لهوامي وهوراجع لنقص التمثيلات وتعطل ما قبل الشعور عن عمله، فلا يكون هناك خيال.

كما ظهر لتفكير العملي بوضوح في المقابلة من خلال استثمارها للواقع وانشغالها بالحاضر، حيث أبدت تفرغها لمرضها ولسلوكات الصحية واهتمامها بحملها ومراقبتها للحالتها الجسدية يشكل مستمر و كذا تربية أولادها وجدنا أن ، إنه موقف غير متوقع ، وهذا الحدث يؤدي إكما اكتشفنا أيضاً بعض آليات الدفاع مثل الإنكار والقمع والتجنب والعزلة. وحتى الكف الذي يظهر جلياً من خلال حديثها على زوجها وحتى على بعض الصدمات التي عيشتها والتي تراوحت بين صدمة ولادتها القيصرية نجد أن المبحوثة لديها عدم القدرة على تصريف الانفعالات و قمعها لها عند تعرضها للمواقف التي تثير غضبها أو تشكل لها صدمات غير مرضنة، مثل تجربة الولادة الصعبة وتخوفاتها حيث تلج إلى الجسد لتصريف كل هذه الانفعالات من خلال الشكاوي الجسدية كالقولون العصبي كما أنه لديها تكيف مطلق الأنا مع الصدمات، حيث تتحدث عن زوجها بطريقة جافة وخالية من المشاعر و العواطف والأحاسيس وكأنها تتكلم عن شخص لا تربطها به أي علاقة، كما اعتبرت عدم اكتراثه بها الأمر عادي، وهذا ما أسماه سامي علي بباتولوجيا التكيف أين يكون الواقع ذا قيمة تكيفيه الذي يسجل كطريقة أو وسيلة عامة تظهر من خلال ملئ المتروك الخاص بالحياة الخيالية التي انسحبت. (Sami Ali, 1998, P73) والذي دفع المفحوصة للجوء الى الجسم لتفريغ اغلب انفعالاتها. وحتى كما لاحظنا ان المفحوصة عاشت خبر الحمل

بنوع من الصراع النفسي بين رغبة الأمومة ودفع الخوف من الموت الذي يظهره المعيشة اليومية للرغبة في الحمل والذي لم تكتمل فيه الحداد وهو ما يدخل المفحوصة في حالة اكتئاب غير مرضي، والذي ظهر كذلك من الإنتاجية الضعيفة اختبار الرورشاخ ومن الدينامكية الصراعية من النوع المنطوي وحتى من السرد القصصي المبتذل والذي لم تستطع من خلاله المفحوصة معالجة الإشكاليات الاكتئابية التي حملتها اللوحات وظهرت التقمصات الجزئية غالبا كل هذا يؤكد تحقق فرضيتنا فيما يخص بعض الاضطرابات النفسية للمرأة المطلقة عاطفيا والتي يسببها معيشة السيئة وسوء التوافق الزوجي من ا وعدم تقبل للزوج وهو من خلال تحليلنا للمقابلة العيادية و اختبار الرورشاخ، واختبار تفهم الموضوع أثبتت النتائج أن المبحوثة لديها سير نفسي هش يتميز بكثرة الاضطرابات النفسية والامراض الجسدية بسبب الحرمان العاطفي

الاستنتاج

الجهاز النفسي في إطار بنيته هو متصور كنظام وظيفي دينا مي يستجيب لقوانين تنظيمية مثلما هو الحال كل جسم عضوي أو اي مادة حية، هذه الأخيرة تعكس الواقع النفسي الداخلي الذي يتمثل في السير النفسي .

يعمل الجهاز النفسي حسب الاقتصاد على التفرغ إي إخلاء الطاقة الناجمة على الاثارات ذات المنشأ الخارجي او الداخلي خارج هذا الجهاز، قد يكون التفرغ كلياً او جزئياً بحكم التشغيل الاقتصادي لهذا الجهاز مبادئ مختلفة مبدأ التكرار مبدأ اللذة ومبدأ الواقع .

فالسير النفسي تحكمه من جهة مجموعة العمليات الأولية الخاضعة لمبدأ اللذة وتجنب التوتر والألم والإشباع الحالي للرغبات دون الاكتراث بالأحكام والقيم ومن جهة أخرى عدد من العمليات الثانوية، تكون سواها مربوطة وتخضع لمبدأ الواقع أما من الجانب الموقعي فهو تفرغاً في قلب الجهاز النفسي بين مناطق مستقلة وظيفياً، متفرقة حسب أصولها وطبيعتها ودورها لكنها في تفاعل. فالجهاز النفسي كتنظيم الأجهزة مختلفة الشعور يقع بين العالم الخارجي والآثار الذكرية وما قبل الشعور ذو المحتويات لأشعورية لها القابلية بان تصبح شعورية تسير تحت مبدأ الواقع.

في علمنا البحثي اخترنا النظرية التحليلية التي تهتم بالاقتصاد النفسي الجسدي للنساء المتزوجات اللاتي يعايشن حرمان عاطفياً ناتج عن طلاق نفسي مبطن، والغرض منه هو فهم الأداء النفسي وإعداد المرأة المعيشة لمثل هذا الطلاق على المستوى النفس الايعني أن جميع النساء لديهم نفس الأداء العقلي، ولكن الأداء العقلي مختلف من مرأة لأخر فعند معظم النساء المتزوجات المعاشن للطلاق العاطفي يرتفع لديهم القلق ويكون بصورة واضحة خلال الحياة اليومية كما أن هذا القلق قد يتحول الى زمرة من الإعراض المرضية يصاب بها أطفال هؤلاء الأزواج فيصبح ما يسمى "طفل عرض" فتمثل اعراض الطفل واضطراباته رمزا واضحا على عدم التوافق الزوجي والطلاق العاطفي بين الزوجين كما يعاني النساء المتزوجات والمطلقات عاطفياً من عدة اضطرابات نفسية وجسدية كالقلق والاكتئاب وارتفاع الضغط الدموي والسكري وهو ما يؤكد تحقق الفرضيات واهداف البحث وهو نفس ما توصلت إليه دراسة ونوغي فاطمة 2014 وبالتالي يستدعي العلاج العائلي والتدخل لحماية الاسرة من الانفجار. واي لجوء متأخر لاصلاح الاضطرابات الاتصال بين الزوجيين يؤثر سلباً على العملية العلاجية

التوصيات

-تكوين المختصين النفسيين والممارسين في العلاج العائلي

اقترح برامج علاجية وتأهيل وارشاد اسري بالنسبة للأفراد المقبلين على الزواج

ضرورة تنمين البحوث في العلوم الاجتماعية التي تتناول مشكلة الطلاق العاطفي بين الأزواج

المراجع:

- فطيمة ونوغي،(2014)، اثر سوء التوافق الزوجي في تكوين الميرالى الامراض النفسية لدى المرأة من خلال تطبيق اختبار(MMPI2)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة،
- زردوم خديجة،(2005)، المعاش النفسي للحمل للأمهات العازيات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، فرع علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة2.
- فيصل عباس،(1996)، التحليل النفسي و-الاتجاهات الفرويدية-المقربة العيادية-، دارالفكر العربي للطباعة والنشر.3. قوني، محمد،(1999)، «أسس المرأة الطبية والنفسية"، دارالأفاق طبعة.2.

- Anzieu.D, Chaterine.C,(1983), **Les méthodes projectives**, Paris, France.
- R. Perron (1979) : **le prosaisais in panorama du médecin**, paris.
- MC, Ferland, GK, (1999) **Sentimentale Démarche de soins et Diagnostique infirmiers**, Traduit Ivana, Stefk).Paris : Masson.
- Philip, Mayer(1990), **psychologie humaine**, 2eme édition, Masson .Paris.
- Onner, Hetal, (1984).**Diabète in practrice**.Newyorc.hestetjo Huwiler.
- Samadja.C,(1993), La Fonctionnement Opérateur dans la pratique Psychosomatique, Revue de Psychanalyse N°2.
- Sami. A, (1990), Imaginaire Et Pathologie : une Théorie de la psychosomatique, Revue Française de psychanalyse, N°3 , www.kaheel7.com/er/index,PhP :2010.

الأثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن تعدد الزوجات لدى المرأة في المجتمع الجزائري

ط.د. زناتي أميرة - مخبر سيكولوجية مستعملي الطريق جامعة باتنة -1-

ملخص

لقد اباحت الشريعة الاسلامية تعدد الزوجات وفق ضوابط و احكام شرعية ، فعدم التقيد بها يؤدي الى اختلال التوازن في الاسرة ، ويهدم العلاقة الزوجية ، فالتعدد جاء لحل العديد من المشاكل التي تعرفها المجتمعات بصفة عامة و المجتمع الجزائري بصفة خاصة ، لكن هناك حالات تهدد كيان الاسرة و استقرارها وهذا راجع الى غياب الثقافة الدينية لدى افراد الاسرة و المجتمع ، و مما لاشك له اسباب و عوامل اجتماعية و نفسية قد تنعكس على المرأة او الزوجة و تؤثر على تربية الابناء تنجم عنها اثار سلبية اكثر منها ايجابية .

الكلمات المفتاحية : التعدد ، الاثار النفسية الاجتماعية ، المرأة

Abstract

Islamic law has permitted polygamy according to legal controls and provisions, as non-compliance with it leads to an imbalance in the family, and destroys the marital relationship. Polygamy came to solve many problems known to societies in general and Algerian society in particular, but there are cases that threaten the family entity. And its stability, and this is due to the absence of religious culture among family members and society, which undoubtedly has social and psychological causes and factors that may be reflected on the woman or wife and affect the upbringing of children, resulting in more negative than positive effects.

Keywords: polygamy, psychosocial effects, women

مقدمة

يعتبر موضوع تعدد الزوجات في عصرنا هذا من الأمور المتميزة التي ترتبط في الأذهان بكثير من المفاهيم والأدكار والانفعالات فبين مؤيد مطلق معتبر أن الأصل في الزواج التعدد وبين الذي يساهم في حل مشكلة العنوسة وبين مؤيد لأسباب بشروط معتبرا أن الأصل هو زوجة واحدة.

وهي قضية متفشية في المجتمع الجزائري وباقي الدول العربية ولها العديد من الجوانب السلبية في نظر البعض بسبب عدم تقبل المجتمع للزوجة الثانية أو بما تعرف (الضرة)، فهناك من يراها إنسانة ظالمة لأنها اقتحمت حياة امرأة أخرى لتشاركها زوجها وتهدم بيتا زوجي لتبني بيتها وسعادتها على حساب الآخرين، فيما ينظر لها القليل على انها إنسانة دفعتها الظروف للقبول بهذا الوضع، إذ هناك العديد من التجارب الناجحة وأيضا الفاشلة في مسألة زواج الرجل من أخرى فبعضها ينتهي بالطلاق وبعضها تنتهي بمشاكل ونتائج غير مرضية للطرفين ورغم وجود حالات عديدة لهذه التجارب الغير ناجحة على صعيد تعدد الزوجات، إلا أن التجربة مازالت تتكرر وبالخطوات نفسها، والسبب في ذلك قد يعود إلى طبيعة بعض الرجال التي تميل إلى التعدد بغض النظر عن الآثار المترتبة عليه سواء كانت إيجابية أو سلبية.

فبين القسمة والنصيب وبين القبول والرفض وبين السلب والإيجاب وما حله الشرع في هذا الشأن وبين الاختلاف في وجهات النظر وكذا الظروف التي تفرض على المرأة القبول بزوجة ثانية أو تقبلها لدخول امرأة أخرى حياتها، ومن هنا يمكن أن ينشأ عن تعدد الزوجات آثار نفسية واجتماعية على المرأة والأسرة والمجتمع ككل سواء نفسية، اجتماعية، اقتصادية أم أخلاقية وسلوكية ولاسيما في زمننا هذا.

1- مفهوم تعدد الزوجات:

1-1 تعدد الزوجات: Polygamy وهو النوع الذي بمقتضاه يستطيع الزوج ان يحتفظ بعصمته بأكثر من زوجة في آن واحد (أبو سيف والناشري 2009، ص 373).

1-2 تعدد الزوجات هو نظام يباح بمقتضاه للرجل أن يكون في عصمته أكثر من زوجة واحدة على ألا يتجاوز العدد أربع زوجات. (حسين 2004، ص 144). ويقصد به أن يتزوج الرجل أكثر من زوجة في

حدود الأربع وتعدد الزوجات تطلق على الرجل الذي يتزوج بأكثر من زوجة واحدة أي أن يتزوج زوجتين او ثلاث أو أربع.

2- تعدد الزوجات في الديانات:

1-2 تعدد الزوجات في الديانة اليهودية:

إن تعدد الزوجات جائز في الشريعة اليهودية ولا يجد نص واحد يحرمه لا في الكتاب المقدس ولا في التلمود وكان العرف جاري بين اليهود على اتخاذ أكثر من زوجة واحدة.

وقد كان مباحا لليهودي ان يتزوج من النساء ما طاب به بلا قيد او شرط ولكن الحاخام الفقيه المفسر (جرشوم بن يهوذا) الذي ظهر في العصور الوسطى أفتى بوجوب تحريم تعدد الزوجات بين اليهود بسبب ما تلاقيه الجاليات اليهودية في أوروبا في العصور الوسطى من احتقار واضطهاد بسبب تعدد الزوجات.

2-2 تعدد الزوجات في الديانات المسيحية:

أباحَت الديانة المسيحية تعدد الزوجات ولم يحصل أي اعتراض عليه من رجال الكنيسة واعتبرته نظاما إلهيا مقدسا وهذا ما أشار إليه الباحث "مارك" في كتابه "تاريخ الزواج" إلى أن ملوكهم لهم أكثر من زوجة وان التعدد خير من الطلاق، وكانت هذه في المراحل الأولى للمسيحية وأن التعدد الزوجات مشروع ممارس لدى المسيحيين حتى مطلع القرن التاسع عشر تم منع تعدد الزوجات منعا باتا، ولم تأخذ بمبررات الزواج الثاني من قبل الطوائف المسيحية الكبرى بينما قامت طائفة المورون في أمريكا بالسماح به بدون أي حد من ناحية عدد الزوجات. (الحسيني، 2008، ص 100).

3-2 التعدد قبل الإسلام:

كان التعدد قبل الإسلام يمثل بعاملين:

أ - الاقتصاد: كان من عادات العرب ممارسة عادة تعدد الزوجات حيث كان الرجل يتزوج بعدد من النساء والهدف بيع الأولاد حيث كانت تجارة الأولاد رائجة أو إدارة الأراضي الزراعية في حال كبره او عجزه.

ب - التعدد في الإسلام:

يجيز الإسلام تعدد الزوجات فيمكن للمسلم ان يتزوج من أربع نساء لقول الله تعالى (وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا).

فلا يجوز الزيادة على أربع في وقت واحد فاذا خاف المسلم أن يظلم إذا تزوج أكثر من واحدة فإن عليه أن يكتفي بزوجة واحدة فقط، وتطبق بعض الدول ذات الأغلبية المسلمة قوانين لمنع تعدد الزوجات مثل تونس (المعموري، 2012، ص 101). على الرغم من الشريعة الإسلامية تبيح تعدد الزوجات بالنسبة للرجل المسلم إلا ان المضمون الثقافي والاجتماعي في أغلب المجتمعات مثل المجتمع المصري يؤكد ويشجع على الشكل الأحادي للزواج من اجل إنجاز أفضل وأكثر تكاملا لاحتياجات الفرد ونتيجة للضغوط الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تستنكر تعدد الزواج وتحبذ الوحدانية في الزواج وتكشف التعدادات التي أجريت حتى الآن في المجتمع الذي نعيش فيه عن تناقض مستمر في حالات تعدد الزوجات إلى الدرجة التي يمكن أن يقال معها أن تعدد الزوجات لم يعد مشكلة بالنسبة للحياة الأسرية أو لم يعد يشكل ظاهرة جديدة بالبحث وليس هناك شك في أن التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية قد أسهمت بشكل حاسم في الاختفاء التدريجي لحالات التعدد هذه ويعزز من هذا الإتجاه التوسع المستمر في تعليم المرأة وإستقلالها من الناحية المادية نتيجة لإلتحاقها بالعمل في مختلف ميادين الأعمال على مستوى العام والخاص (الخوالي، 2010، ص 94)

لهذا نرى أهمية موضوع تعدد الزوجات لما له من أثر نفسي وإجتماعي على جميع الأصعدة فقد ذكرت العديد من المحاضرات لإقناع النساء بمشروعية هذا الامر لكن يحول دون التأثير النفسي والاجتماعي عليهن وكان أحد المشاريع يلقي محاضرة للنساء عن تعدد الزوجات أمر مشروع وفيه منافع عديدة وآتى بالأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال العلماء وفعل السلف والخلف إلا ان النساء إعترضن على ما قال وحاولن تفنيد أدلته ولما وجد أنه من الصعوبة إقناعهم بهذه الأدلة توجه إليهن وقال لهن: النساء هن السبب في تعدد الزوجات فتعجب النساء وقلن له: كيف؟ فقال: لو أن كل امرأة رفضت أن تكون زوجة ثانية لما كان هناك تعدد زوجات (الحمادي 2010، ص 95)

3- أسباب التعدد:

إن إباحة تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية ليس لصالح الرجل أو لزيادة إستمتاعه وتلذذه بل هو تكليف للرجل وليس تشريفا له، وإن كان يحظى بالمتعة مع أكثر من زوجة واحدة ويكلف بتربية

وإعالة وإدارة أسرة أكبر مما لو كانت هذه الأسرة ذات زوجة واحدة، بل إن تعدد الزوجات يعود بالفوائد الكبرى والمصالح الجليلة على المرأة والمجتمع أكثر من الرجل وليس هو حط من كرامة المرأة كما يدعى الرفضون للتعدد بقولهم (إن التعدد حط من كرامة المرأة ويضعها موضع المهانة هذا من جهة ومن جهة أخرى عندما أجاز تعدد الزوجات في زمن نزول القرآن الكريم كانت الظروف تستوجب التعدد بالزوجات وذلك لكون المرأة في ذلك الوقت لم تكن مستقلة إقتصاديا لذا تحتاج من يعيلها وإذا كانت أرملة ولها أولاد فتحتاج من يعيل أولادها، أما المرأة اليوم فهي تعمل وتنتج وهي مستقلة اقتصاديا وتستطيع ان تعيل نفسها وأولادها وكذلك من واجب الدولة ضمان الافراد اجتماعيا وصحيا). (محمد، 2009 ص 71).

فإن الله تعالى لم يحط من كرامة المرأة عندما شرع تعدد الزوجات وإن السبب لم يكن من أجل الإعالة والجانب الاقتصادي فقط وإن كان بالفعل هو أحد هذه الأسباب وإنما وضع التعدد لأسباب أخرى كثيرة كما أن لكل حكم في الشريعة الإسلامية حكمه وعلته قد يدركها العقل البشري أو لا يدركها وما يميز نظام الحقوق الإسلامية عند مقارنتها بالنظم الحقوقية الأخرى أن الحقوق في الشريعة الإسلامية هي منح من الله تعالى لعباده فهو المشرع سبحانه في حين أن البشر هم مصدر التشريع في بقية النظم والإنسان رؤيته ناقصة وليس بمقدوره أن يعرف الحوادث التي تقع في المستقبل فيسن لها القوانين بل يسن قوانين لما يواجهه من أمور في الحاضر دون المستقبل في حين أن الله سبحانه وتعالى لا يغرب عن علمه شيء بل كل شيء مشهود عنده فستأخذ التشريعات والقوانين التي يسنها لعباده جميع ما يحتاجونه في دنياهم بكل مكان وزمان. (فياض 2011، ص 161).

ولهذا يرى بعض العلماء في الشريعة إباحة التعدد إلى جملة من الأسباب ومنها ما يلي:

- 1- قلة الرجال وكثرة النساء نتيجة الحروب التي تفني عدد كبير من الشباب العزاب أو متزوجين حديثا ويتركون خلفهم زوجات أرامل، كما أن الرجال أكثر عرضة للهلاك والوفاة ليس نتيجة الحروب فقط وإنما للمشقة الملقاة على عاتقهم حسبما تفتضيه وظيفتهم في الحياة (الباليساني 1985، ص 24) إضافة إلى أنه يؤدي إلى تقليص نسبة العنوسة.
- 2- قد تعجز الزوجة عن أداء بعض واجباتها لأي سبب كان وحدث نفور بين الزوجين ورغبتهما في الوقت نفسه بالإبقاء على الرابطة الزوجية حرصا على كيان الأسرة ورعاية أبنائهما (الحيالي، 1990 ص 19).
- 3- قد تكون الزوجة عقيما لا تلد، فهذا يدفع الزوج أن يتزوج من امرأة أخرى بدل تطليقها.

- 4- ميل الزوج لأخرى وحرصه على عفافه وعدم إرتكاب المعصية، فتعدد الزوجات هو البديل الأخلاقي والأفضل من تعدد الخليلات (إبراهيم 1997، ص 129).
- 5- الرغبة في توثيق صلة الرحم بالزواج من الأقرباء (الحيالي 1990، ص 19).

4- الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عن تعدد الزوجات

لم يترك تعدد الزوجات آثاره الاجتماعية والنفسية على الأسرة والمجتمع فحسب بل ترك أيضا آثاره الاجتماعية والنفسية السلبية على نفسية المرأة لأن هذه الآثار تترك بصمتها ومعوقاتهما على فاعلية ومستقبل الأطفال والأسرة في المجتمع حيث تشير الدراسات والأبحاث العلمية عن آثار تعدد الزوجات يترك العديد من الآثار الاجتماعية السلبية على النساء منها ما يلي:

- 1- أثر التعدد في إنفصال العديد من الأزواج عن بعضهم وفي تدمير بيوتهم وتوارث العديد من المشكلات الأسرية.
- 2- أثر التعدد في فقدان التفاعل الاجتماعي وورود الإنعزال بسبب المشاكل التي تتعرض لها الأسرة في حياتها اليومية.
- 3- أثر التعدد على الأطفال وانقطاعهم عن المدرسة وتسريحهم منها.
- 4- غياب آباء العديد من الأطفال لمدة زمنية طويلة بسبب انشغالهم بالزواج الثاني.

ويمكن القول إن للآثار النفسية السلبية التي يمكن ان يتركها التعدد على الأسرة والمرأة خاصة هي أشد تأثيرا فاعلية في سلوكهم وعلاقاتهم وشخصياتهم من الآثار الاجتماعية التي تترك إنطباعاتها السلبية عليهم بصورة مباشرة تؤدي إلى إنفصام شخصياتهم وضعف تكيفهم للوسط الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه. (الشمري 2015، ص).

إضافة إلى الاضطرابات النفسية كاضطرابات القلق، الاكتئاب والخوف، عدم الرضا والانعزال الاجتماعي، التكتّم مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس والشعور بالعجز واليأس. (بوخنوفة 2017، ص 52). والاضطرابات السيكوسوماتية والتي تمثل في: اضطرابات الجهاز التنفسي، اضطرابات الجهاز الدوراني (القلب والأوعية)، اضطرابات الجهاز العصبي. (بوخنوفة 2017، ص 110).

الخاتمة

ومما سبق يعتبر الزواج مؤسسة تتشكل بواسطتها علاقة طبيعية بين الرجل والمرأة، تخضع للقوانين الاجتماعية المرتبطة بثقافة المجتمع، وقد تستمر الحياة الزوجية على وتيرة واحدة بنوع من

الانسجام والاستقرار، إلا أن هناك بعض الحالات التي يضطرب فيها الرجل إلى الزواج مرة ثانية أو ثالثة وقد تمتد إلى بعض الحالات إلى الرابعة وهذا لعدة أسباب تدفعه إلى التعدد ، مما ينعكس هذا التعدد على المرأة ونفسيته وعلى الأسرة ككل في المجتمع رغم التعدد مباح شرعا في الدول العربية المسلمة عامة وفي المجتمع الجزائري خاصة .

قائمة المصادر والمراجع :

- ابوسيف و الناشري ، حسام احمد واحمد محمد 2009 ، الصحة النفسية ، ط1 ، الدار الهندسية للطباعة القاهرة ، مصر.
- رعد كامل مصطفى الحيايلى 1990 ، تعدد الزوجات في الاسلام ، ط1 ، بيروت.
- عباس حسن فياض 2011 ، مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية ، العدد 22 دار الكتب ، العراق.
- فايزة جبار محمد 2009 ، الوضع القانوني لحقوق المرأة في التشريعات العراقية ، ط1.
- براهيم صالح سعاد 1997 ، اضواء على نظام الاسرة في الاسلام دارعالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط1 ، الرياض.
- احمد محمد البالياساني 1985 ، نظرة الى المرأة والرجل في الاسلام ، مطبعة العاني بغداد.
- الحسيني نادية 2008 ، دليل العروس من الحب حتى الزواج ، ط1 ، مؤسسة الاعلام ، لبنان.
- المعموري احمد كاظم جواد 2012 ، الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام ، ط1 دارالرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن.
- الخوالي سناء 2012 ، الزواج و العلاقات الاسرية ، ط1 ، دارالمعرفة ، الاسكندرية .
- الحمادي علي 2010 ، قوة الاقناع ، ط1 ، الابداع الفكري للنشر والتوزيع ، الكويت.
- الشمري مدين نوري طلاك 2015 ، الاثاؤ النفسية والاجتماعية عن تعدد الزوجات وعلاقتها ببعض التغيرات الديموغرافية ، مذكرة ماجستير في علم النفس ، الخرطوم .
- بوخنوفة نهى 2017 ، متلازمة الزوجة الاولى في زواج متعدد ، رسالة دكتوراه في علم النفس ، جامعة باتنة 1 .

الإستراتيجية الزواجية في المخيال الاجتماعي في المجتمع التبسي (المرأة التبسية أنموذجا) The marital strategy in the social imagination in the Tebesian society (the Tebesian woman as a model)

د. العيفاوي فريدة / د. بلعباسي اسمهان
المركز الجامعي مرسلبي عبد الله تيبازة

ملخص:

لكل مجتمع تراث شعبي وعادات ينفرد بها فيرسم عبر تاريخه مسارا لفنون مختلفة تصنف ضمن التقاليد فتكون دستوراً مثاليا تحترم مواده من جميع المواطنين داخل البلد وتتبع أنظمتها بطاعة عمياء دون الدخول في أبعاد هذه التقاليد وأصولها والزواج هو أحد الطقوس التي طغت عليه التقاليد والعادات والفنون فوصمتها بمبادئ محددة وإجراءات صارمة جعلت منه جزءا من التقاليد عند المجتمع التبسي فهذا المجتمع مازال بكرا لم تدرس الكثير من أنظمتها دراسة علمية جادة ومن هذا المنطلق وحفاظا على الفنون الشعبية في المجتمع التبسي من الإندثار وفي رحاب نظام الزواج تم من خلالها تقديم هذه المداخل لمعرفة مختلف الجوانب التي تحيط به إبتداء من العرس كنظام إجتماعي تكاملي ثم مراسيم الزواج والتبعيات التي يضمنها (كالفراش، الطبخ، الأزياء....).

الكلمات المفتاحية: التمثلات، الطقوس، المخيال الاجتماعي، الخطبة، الزواج، المجتمع التبسي.

Abstract:

Every society has a folklore and customs that are unique to it, so it draws a course throughout its history for different arts that are classified within the traditions, so it becomes an ideal constitution whose articles are respected by all citizens within the country and whose systems are followed with blind obedience without entering into the dimensions and origins of these traditions. Marriage is one of the rituals that have been overshadowed by traditions and customs. And the arts, so he stamped them with specific principles and strict procedures that made him part of the traditions of the Tepsy community. To know the various aspects that surround it, starting with the wedding as an integrated social system, then marriage ceremonies and the dependencies that it guarantees (such as bedding, cooking, fashion...).

Keywords: representations, rituals, social imagination, engagement, marriage, Tebsi society.

مقدمة :

الزواج من أهم النظم الإجتماعية باعتبار أن كل عضو فيه له مركز وله دور إذ أنه من أقدم النظم الموجودة في كل المجتمعات الإنسانية ، فهو يعكس صفات الأسرة التي بدورها نموذجا مصغرا من المجتمع

ذاته ، كما يعتبر المجتمع نموذج مكبر للأسرة و التي تعتبر الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد و يناوله بالتنشئة .

فالزواج أداة لنقل الثقافة ، حيث يختار من الثقافة ما يراه المجتمع مهم و ما يحقق له الراحة ، إذ أن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية في الإستراتيجية الزوجية مدمجة ضمن مركب العادات و التقاليد ، فالإنسان يولد بلا خبرة ثم يبدأ بالتأثر بمن حوله فيأخذ عنهم عاداته و تقاليده بذلك تنتقل هاته العادات و التقاليد من جيل لآخر وتظهر في كل الممارسات التي يمارسها الأفراد و يعتادونها و تمثل برنامج يومي أو دوري لحياتهم فهي ما إعتاده الناس و كرره من مناسبات مختلفة ، فيأتي جيل و يسير على ذلك النهج و يقلده في أمور شتى فهي بذلك جزء من النشاط الاجتماعي للأفراد في أي مجتمع من المجتمعات ولا تظهر في يوم و ليلة بل تأخذ سنوات حتى تثبت و تستقر ، و سنوات أطول حتى تتغير و تتحول.

في خضم هذا السياق نطرح الإشكال التالي:

ماهي تمثلات المرأة التبسية لعادات و تقاليد الزواج في الأسرة التبسية ؟

المحور الأول: الإطار المفهمي للدراسة

1-تعريف الزواج: يشير الجانب اللغوي لمصطلح الزواج إلى الإقتران و الإزدواج و شاع إستعماله في إقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام و الإستمرار.

و من الناحية الإصطلاحية للزواج عدة تعاريف و ذلك راجع إلى إختلاف الثقافات و المجتمعات و الحضارات . بالمعنى الفقهي الإسلامي هو عقد وضعه الشارع يفيد حل إستمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع ، و السكن الروحي من أجل تأسيس أسرة تقوم على المودة و الرحمة.

و من منظرو علم النفس فينظر معظم علماء النفس إلى الزواج على أنه مرحلة مفصلية من مراحل دورة الإنسان ، مرحلة الميلاد ، مرحلة الزواج ، مرحلة الوفاة . فهو في رأيهم يمثل مرحلة خطيرة ، فمن خلال الزواج تظهر الأبعاد النفسية الاجتماعية التي تعمل على بلورة شخصية الإنسان و إعادة تكوينه و إعداده لمسيرة جديدة من حياته قوامها الحرية و المسؤولية المميزة للشخص الراشد¹.

أما فيما يخص تعريفه من الناحية القانونية فقد عرفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائري المؤرخ في 09 جوان 1984 الزواج بأنه " عقد يتم بين الرجل و امرأة على الوجه الشرعي ، و من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين و المحافظة على الأنساب².

أما التعريف من الناحية الأثروبولوجية فهو دستور يشكل في آن واحد ارتباطا في إطار طبيعى و الإذعان لقواعد القرابة الاجتماعية حسب ثقافة كل جماعة مع إعطاء الأفراد قسم من الحرية يتفاوت زيادة أو نقصانا ، فالمجموعة تضع القواعد وفقا لنظام القبيلة و المجموعة... الخ و هذا إلى جانب تبادل النساء مما يضمن إستمرارية الروابط³.

¹ مصطفى الخشاب ،دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية و النشر،بيروت، لبنان، (د.ط)، 1981،ص49

² أحمد دكار، الزواج و الطلاق في الشريعة و القانون و العرف، دار الغرب للنشر و التوزيع، القبة ، الجزائر ،(د.ط)،(د.س)، ص 57

³ عبد الحميد لطفي ، علم الاجتماع ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت،لبنان،(د.ط)،1981،ص100

خلاصة القول أن الزواج هو رباط مقدس (ميثاق غليظ) يجمع بين رجل وامرأة، من أجل إشباع الغريزة الجنسية وتأسيس أسرة، وقيام الزوجين بالمهام المنوط بهما (تربية الأبناء) ويتم الزواج أمام الملائم من أجل أن يكتسب طابع الإعلان والإشهار.

2-تعريف الاختيار الزواجي :

يرتبط مفهوم الاختيار الزواجي في مجمله بعملية الاختيار التي يتميز بها الإنسان، مما يجعل منه ذلك الفعل الاجتماعي المتولد عن التفكير ثم الشعور ثم السلوك، يقول مارشال جونز أن الاختيار للزواج " نمط سلوكي"، فنحن نسلك بطريقة معينة عندما نكون بصدد الاختيار للزواج ويعد الاختيار في الزواج رد فعل شخصية بكاملها لموقف برمته، رد فعل لا يستطيعه الإنسان إلا على أساس من عدة شخصيته التي كونها من تجاربه وخبراته السابقة¹. خلاصة القول الاختيار الزواجي هو سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص ولا عن طريق الصدفة وإنما وفق معايير مجتمعية، فلكل مجتمع نظمه وأساليبه الخاصة به والتي تتحكم في عملية الاختيار طبقاً للعادات والتقاليد والأنماط التي تسود ذلك المجتمع " وعملية الاختيار قابلة للتغيير مع التطور الثقافي والاجتماعي"، وأساس الانتقاء أو الاختيار يتأثر إلى حد بعيد ولافت بالثقافة المجتمعية.

3-تعريف الطقوس :

الطقوس كما يعرفها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام به².

لكن لاصطلاح (طقوس) ثلاثة استعمالات مختلفة، الاستعمال الأول يؤكدان على الطبيعة الرمزية للطقوس، أما الاستعمال الأخير فيعرف الطقوس بالنسبة للعلاقة بين الواسطة والغاية التي تكمن في السلوك الاجتماعي. وتبعاً للمعايير الطقسية فإننا نشاهد استعمال الطقوس في التصرفات السحرية والدينية وفي بقية أنواع التصرفات التي تقرها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع. يقول البروفيسور أم. دوكلاس " بأن الطقوس تحل محل الدين في معظم النظريات والكتابات الأنثروبولوجية طالما أن المقصود بها هو التصرفات الرمزية المتعلقة بالأشياء والكائنات المقدسة للشعوب البدائية". لكن رادكليف براون في كتاباته الأنثروبولوجية يمتنع عن استعمال مصطلحي سحر ودين كما استعملها فريزر ويمتنع أيضاً عن استعمال مصطلحي مقدس وشريك كما استعملها إميل دوركايم، ويستعمل بدلاً عن هذه المصطلحات اصطلاح القيم الطقسية الذي استعمله لأول مرة في علم الأنثروبولوجي.

وفرضيته حول الطقوس تنص بأن القاعدة الأساسية للطقوس هي تطبيق القيم الطقسية على الأشياء والحوادث والمناسبات التي يمكن اعتبارها بمثابة الأهداف ذات المصالح المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد أو تمثل تمثيلاً رمزياً لجميع الأشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بأنواعه

¹ مرجع سابق، ص 64

² آمال النور حامد: "طقوس الزار و طبيعتها"، مجلة الأنثروبولوجيا، العدد الرابع، يوليو 2005، www.arcamni.org، 14/01/2009، ص 2

المتعددة. إذن يمكن اعتبار فرضيته حول الطقوس بأنها فرضية عامة للرموز لها تأثيراتها الاجتماعية المهمة. والطقوس حسب آراء رادكلف براون هي حدث رمزي يعبر عن قيم اجتماعية مهمة¹.

4-تعريف العادات والتقاليد :

1-4-تعريف العادات :

من الناحية الاصطلاحية هي ما يعتاده الإنسان أي يعود إليه مرارا متكررة . نقول عاد الشيء فلانا ، أي أصابه مرة بعد أخرى ، يقال : عاده أو الحنين أي رجع إليه مرة بعد مرة ونقول : عود على ... أي جعله يعتاد هذا الشيء حتى يصير عادة له و سمعت شيخا يذكر مرضا يعتاده كل عام و يقول : " كل معيود مبارك " ، وهناك مثل شعبي يقول: " ابن آدم عواد على أثره " .

2-4-تعريف التقاليد :

أما من الناحية الاصطلاحية فالتقليد يتركز على الروتين ، و الواقع أن كل تقليد يميل إلى تمييز بعض التصرفات التي يشرعها ماض غالبا ما تكون " غابرا " مع أنها لا تكتسب أبدا طابعا إلزاميا ، و عادة ما يقابل عدم الالتزام بها بـ " انزعاج " عائدين إلى علامات الاستنكار التي يبديها أولئك الذين يخضعون لها و مع هذا قد يحدث أن تصبح " العقوبة " غير شكلية إذا اعتبرت أن التقصير خطيرا و مقصود².

5-المخيال الاجتماعي:

المخيال الاجتماعي لا يمكن تلخيصه في مجموع الإفرازات المخيالية الفردية ، و بذلك فالدلالات المخيالية ، لا تنحصر في تمثيلات ، أو مفاهيم أو أشكال بل هي إفرازات تاريخي متواصل ، يبني المجتمعات و الثقافات ، و بالتالي فالمستوى الثاني يتعلق بالمخيال الاجتماعي و هو ذلك المخيال المؤسس للمجموعات ، و المجتمعات و الحضارات ، فهو يستند إلى المخيال الجذري للإنسان ، و لكنه لا يختزل فيه ولا يمثل أيضا إضافة لجملة من المخيالات الفردية ، فهو ينبثق في مستوى آخر أكثر تعقيدا.

و الدلالات المخيالية الاجتماعية تعبر نفسية الإنسان و تطولها في أعماقها ، تكيف تصرفات الفرد سواء تعلق الأمر بمعتقداته ، أو نشاطه الفكري و العلمي ، أو علاقته بالناس و المحيط و الكون ، أو في مواقف من الحياة و الموت .

وقد عرفه ماكس فيبر: " بكونه نشاطا يحمل معنى يقوم بشد الفاعلين الاجتماعيين فينظمون سلوكهم بعضهم إزاء بعض على أساسه " ³.

المحور الثاني: الإستراتيجية الزوجية في المخيال الاجتماعي

تعريف الخطبة : الخطبة شرعا بكسر الخاء هي طلب الرجل التزوج بإمرأة معينة خالية من الموانع و قد يكون الطلب من راغب الزواج أو ممن ينوب عنها كالقريب أو الصاحب .

و الخطبة قد تكون مباشرة كقول الخاطب لمخطوبته أرغب فيك أو أريدك زوجة لي ، و غير مباشرة بطريقة تعريض ككل كلام يفهم منه الخطبة ، و عدمها و للخطبة خطى يجب إتباعها قبل إعلانها ، فعلى الرجل أن يتأكد قبل كل شيء أن أحدا لم يتقدم لخطبتها ، فإن تقدم لها أحد قبله انتظر ، قد لا يتقدم علنا ولكنه يتخذ من الوسيط سبيلا و يكون ذلك بالعروض المختلفة وهذا السلوك نوع من الحيل التي

¹ بيار بونت و ميشال ايزار: معجم الأنثروبولوجيا و الأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان ، (ط.1)، 2006، ص631

² محمد الجوهري آخرون، أنثروبولوجيا اجتماعية، دار المعرفة الجامعية الأزرقية، مصر ، (ط 1) ، 2006، ص114

³ سمير بياس : "في المخيال و التاريخ : بين الأوتونوميا و المجتمع المكمل" ، www.ahjabriabed.com ، 16:0 · 2022/11/19

يلجأ إليها العامي معتقداً بذلك أنه لم يخالف الحكم الفقهي ، فإن تمت دعا لهما بالخير ، فإن ترك تقدم هو، وطرق ذلك كثيرة ولا بد أن يأخذ بعين الاعتبار رأي المرأة ، كما يستحب أن تكون مقدمات الخطبة في السرعة عكس إعلان الزواج وذلك خشية كلام المفسدين ، والخطبة والزواج من الظواهر الاجتماعية التي تتغلب فيها العاطفة قبل العقل انطلاقاً من طبيعة ثقافة الإنسان¹.

شروط الخطبة : للخطبة شروط مستحبة وشروط لازمة ، فالمستحبة يندب لمريد الزواج مراعاتها ولا شيء عليه إن أهملها ولم يحققها فلا تآثر في صحة الخطبة ومنها :

1- أن تكون المخطوبة من النساء المتحليات بالأخلاق الحميدة المتمسكات بالدين كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فظفر بذات الدين تربت يداك).

2- أن تكون المخطوبة من غير القربيات قد لا يتخذ هذا الشرط لدى العامة أساساً علمياً ولا توجيهاً دينياً وهذا ما نلمسه في الأمثال الشعبية كثيرة التداول ، فهناك أمثال شعبية تضرب للحث على التزوج من القربيات ومن الأمثال الشعبية الحائثة عن التزوج بالقربيات : "الجلد غذا أنخر ماليه غير أماليه" ، "خذ الطريق إذا طوالت و بنت العم إذا بارت" وفي المقابل هناك أمثال شعبية كثيرة التداول تدعو إلى الابتعاد عن التزوج بالقربيات ولا يستند في الغالب على أي أساس علمي أو توجيه ديني كقولهم " بن عمك هو همك " ، " عليك بالسانيا القريبة والمرا الغريبة " " بعد تجيب لحطب " . لأن التزوج بالقريبة غالباً ما يكون النسل فيه ضعيفاً .

3- أن تكون المخطوبة بكرًا وولودًا فالمرأة الولود في مفهوم العامة يخالف في مجمله الهدف الفقهي والشرعي ، فإذا كان الهدف الشرعي يسعى إلى تحصيل التناسل لإقامة مجتمع متوازن وقوي فإن مفهوم العامة يتخذ إما دوافع عدوانية أو دوافع نفعية ، (إن وصف العامة للأولاد هو وصف الفلاحة والزراعة) لأن الأبكار تتوثق بهن الصلات وتدوم العشرة وهي اقرب للتأدب والرضا ، لأنها تعلم كما يعلم هو أيضاً أن علاقتهما علاقة هم صنعوها، كما أن عاطفتهم تنطلق من فكرة الاختصاص والاستئثار كما يستحب أن يكون الزوج اكبر سناً من الزوجة إلا لضرورة التربية أو لسبب اجتماعي هادف ، لأن الدراسات الاجتماعية الإحصائية بينت أن النسبة العالية في الطلاق توجد لدى الفئة التي يصغرفها الزوج عن الزوجة ، و الفئة التي يكون فارق السن بين الزوج والزوجة كبيراً .

4- أن يتعرف الخاطب على المخطوبة وبذلك يتعرف على سلوكها ويتعرف على سلوكه حتى يقوم الزواج على اطمئنان وتنشأ الحياة الزوجية على دعائم قوية وقواعد ثابتة .

والعبارة في التعارف ليست في الاختلاط أو عدمه ولا يعني ذلك نداء بالعودة إلى الوراء حين كان الزوج لا يرى زوجته إلا في ليلة العرس ، ولكن الأمر يتوقف على وزن مشروع الزواج من جميع جوانبه ، من ناحية التكافؤ المادي والتكافؤ الثقافي وعدم التنافس بين ميول أحد الزوجين والآخر ، ولعل كل ذلك يساعد على التخفيف من حدة الطلاق².

2.2. أنواع الخطبة :

¹ أحمد دكار ، مرجع سابق، ص 76

² مرجع سابق ، ص 76

✓ 1.2.2. الخطبة المبدئية (التودد) : إن تودد الذكر إلى الأنثى ظاهرة عادية في عالم الطبيعة فيعني هذا الاصطلاح ما يحدث قبل الزواج ، بعبارة أخرى فهو يعني تلك الأحداث التي تنتهي بالعثور على شريك دائم ولذلك أفضل استعمال اصطلاح الخطبة المبدئية ترجمة لاصطلاح (تودد) لأنه أكثر دلالة ، ويرى كل من " برجيس ولوك " أن الخطبة المبدئية هي الطريقة الأمريكية المميزة لاختيار الشريك ولا يعني ذلك أن ممارسات تلك الخطبة المبدئية قد ظلت على ما هي عليه ، بل أنها في الحقيقة كانت في حالة تغير مستمر على مدى السنين .

ويعرفانها : (بأنها تشمل كل أنواع السلوك التي يريد بها الرجل أن يكسب موافقة المرأة على الزواج) ، و الخطبة المبدئية حسب هذا التعريف " لبرجيس ولوك " فضفاضة واسعة المضمون ويؤكد ذلك تقسيم هذين الباحثين لها على أنها تشمل : " المواعدة، الترتيب ، السير جديا في طريق الزواج " . بعد هذه المراحل يتم الاتفاق بين العائلتين وتكون المرحلة الثانية بعدها مباشرة المسماة بالخطبة الرسمية

2.2.2. الخطبة الرسمية: يعرف " بومان " الخطبة بأنها تؤكد الاختيار الذي حدث أثناء الخطبة المبدئية كما أنها تعطي الشريكين المنتظرين الفرصة لرسم خطتهما النهائية قبل إعلان نيتهما على الزواج .

وعلى الرغم من أن فترة الخطبة لا تكون فترة تعارف لان شريكي المستقبل لا بد وأن يكونا قد عرفا بعضهما البعض جيدا قبل الخطبة الرسمية ، إلا أنها في نفس الوقت فترة يعرف أثنائها كل منهما صاحبه أكثر مما كان ممكن له من قبل ، كما أنها تعطيهما الفرصة لامتحان مشاعرهما تجاه علاقة أكثر قوة ، ودا وتألفا وأكثر تحديدا ، وعمقا عن ذي قبل .

ويضيف " بومان " أنه من الممكن تعريف الخطبة الرسمية أيضا بأنها تلك الفترة التي تتميز بأن فكرة الزواج بشخص معين تتحقق فيها وتبلور كفرض يبدأ به العمل .

ويرى " برجيس ولوك " أن الخطبة الرسمية تمر بعملية تحول من مجرد عقد يفرضه القانون ويؤكدده ، إلى علاقة حميمة تعطي شريكي المستقبل الفرصة لمعرفة مدى قوة عاطفة كل منهما نحو الآخر ، ومدى تجانسهما في الخلق والاهتمامات والمثل العليا ويضيفان أن الخطبة الرسمية لم تعد مجرد مقدمة عاطفية للزواج بل لقد أصبحت وسيلة للارتقاء بالصدقة والمحبة كضمان لتأسيس زواج سليم يتماشى مع التغيير الاجتماعي في القرن الواحد والعشرون¹ . ففي الجزائر مثلا تعد الخطبة الرسمية هي بمثابة الفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران ، حيث تتسم هذه الفترة بإجراءات معينة تملها القيم والعادات على المسؤولين في هذا الزواج ، كقراءة الفاتحة وتلبس الخاتم وتحديد المهر² .

أما الخطبة من خلال التقاليد الشعبية لمنطقة تبسة تمثل إجراء أولياء في الأغلب كانت تقوم عن طريق الخاطبة (الدلالة) تميزها عدة صفات من بينها أنها عادة ما تكون متقدمة في السن وتتنقن فن

¹ عبد الرحمن عوض، الاختيار الزوجي و التغيير الاجتماعي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (ط.1) ، 2004، ص 52

² عبد الرحمن عوض، الاختيار الزوجي و التغيير الاجتماعي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (ط.1) ، 2004، ص 52

الكلام (لسان لحو) كثيرة الدعاية بين الناس ، معتدلة الحال أو اقرب إلى الفقر وظيفتها الأساسية هي إيجاد بنت بالمواصفات التي تطلب منها و موافقة لرجل معين.

أما الآن أصبحت الخطبة يقوم بها في الغالب أقارب الخاطب أو هو بنفسه للاتصال بالمخطوبة وأهلها من أجل التعارف و تبادل علامات الرضا و القبول و السعي إلى إقامة العلاقات الطيبة ، و عادة ما تظهر العائلتان إلا الجانب الأخلاقي الصالح و السعي قدر المستطاع إلى إخفاء الجانب الآخر.

بعد اختيار المرأة المطلوبة للزواج تحاول الأم أو كبييرة العائلة أن تذهب في زيارة استكشافية و تسأل عن ما إذا كانت الفتاة مخطوبة أم لا ، و متى اتفقت العائلتان (عائلة لعريس و عائلة العروس) على الخطبة فلا بد في ذلك من إعلام أبو العريس و أبو العروس بكل التفاصيل التي توصلت إليها النساء و ينتهي دور النساء لبدأ دور الرجال.

فيقوم والد العريس بالمشاورة مع أصدقائه من وجوه الحي و بعض الأقارب و خاصة إخوة الأب (الأعمام) بالدرجة الأولى، و بعد انتهاء المشاورات نهائيا يحاول الأب تحديد موعد آخر للقاء مع الرجال من أجل إعطاء الكلمة و تثبيتها.

وعند الإجابة بالقبول يتم التفاهم على الصداق و المهر، فالصداق هو ركن، هناك من يسميه عل سبيل المثال الإجراءات الشكلية سواء عند الجماعة أو إداريا فعند الجماعة هو الأساس يتم ضمن عادة لا تزال قائمة رغم مضايقتها من طرف الإجراءات المدنية في الأحوال الشخصية خاصة تلك التي تجري في دور البلدية ، أما عند الجماعة فتتم بالشكل التالي :

- يبدأ موكل الزوج بمناداة موكل الزوجة و هذا الأخير لا يجيب إلا بعد الثالثة و هذا ما يفسر في نظرهم عزة المرأة و تمسك أقاربها بها .

- عندما يجيبه يقول له موكل الزوج : "أعطيني فلانة بنت فلان إلى فلان ابن فلان على سنة الله و رسوله و الصداق المعلوم".

- يتبع بعد ذلك قراءة الفاتحة و ينتقون في آخر المطاف إلى إحصاء ما اشترط على الزوج - مهر - الذي يمثل الشرط الأساسي و يحظى باهتمام بالغ كما أن الاحتمالات السلبية للزواج تكون حاضرة و بقوة و لعل ذلك ما يؤدي بالعامه و في المنطقة إلى التشديد في قيمة المهر.

فيشترط في أغلب الأحيان على أهل العريس (قندورة الحنة "فرقاني" ، اثنان أو ثلاث قناطر صوف ، و أربع إلى سبع ملايين ديناراً) حتى تساعد أهل العروس من إعداد الفتاة كليا و إكمال النواقص اللازمة (البتات أو الشورى)

3.2.3.2.التهنية:

هي المرحلة الثانية التي تلي الخطبة مباشرة و هي عبارة عن احتفال صغير تلتقي فيه عائلتا العروس و العريس و بعض من الأقارب المقربين لكل من العائلتين ، يكون هذا الاحتفال من أجل التشهير و الإعلان بأن بنت فلان مسماة رسميا لفلان و يتم تلبس الخاتم و تقديم بعض الهدايا للعروس و أهم ما يشترط مع وجود الهدايا عند أهالي منطقة تبسة هو وجوب إحضار اللحم (فخض لحم أو صقيطة كاملة) و إن لم يتم إحضار هذا اللحم يعتبر نذير شؤم بالنسبة للفتاة المخطوبة (الصبية) و يتم التنبؤ بأن علاقتها الزوجية لن تكتمل على خير، و في بعض الأحيان تؤدي حتى إلى بطلان الزواج كليا تمسكا بهذه العادة المتوارثة، و العكس صحيح إذا ما اكتملت عادات كل من العائلتين، فاللون الأحمر في إعتقادهم يطرد العين الحاسدة و الشر.

وعند نهاية الحفلة تتسارع الفتيات العازبات إلى الجلوس في مكان العروس أملاً لأن يكون الدور المقبل لأول واحدة تجلس مكانها أو تلبس خاتم خطوبتها أو تأكل حبة حلوى من فمها أو تلبس حذاءها ، أو تقرصها في ركبتيها " اللي تقرصها في ركبتيها تحصلها في جمعتها ".
العقد الشرعي: العقد اللازم هو العقد الذي لا يملك فيه أحد طرفيه أو كلاهما حق فسخه بعد انعقاده و صحته ونفاذه ، وعقد الزواج من العقود اللازمة لا تنتهي إلا بالوفاة أو الطلاق إلا أن هذا للزوم يرتفع في حالات خاصة ترجع إلى سبب في إنشاء العقد حين تكوينه فيجوز لأحد الطرفين أن يطلب فسخه و هذه الحالات هي :

أ- ناقص الأهلية إذا زوجه غير الأب أو الجد
ب- إذا تزوجت الفتاة البالغة العاقلة دون إذن ولها شخصاً غير كفاء فللولي حق الاعتراض و طلب فسخ العقد¹

ت- خلو أحد العاقدين من مرض يجيز للطرف الأخر طلب الفسخ و لم يكن على علم به.
و في منطقة تبسة يتم عقد الزواج عن طريق مرحلتين هما العقد المدني و العقد الشرعي الاختلاف الجوهرى بينهما هو أن العقد المدني يستدل به عن طريق ورقة رسمية تثبت الزواج و يتم هذا العقد في البلدية أو في المحكمة ، أما العقد الشرعي هو ما توفرت فيه شروطه و هي الولي و المهر و الصيغة و الشهود و يتم هذا العقد في المسجد أو في البيت على يد الإمام .

3.مراحل العرس: هناك عدة مراحل لابد على كل من العائلتين تجاوزها و عدة تحضيرات متبعة للعرس من قبل أهل العروس و كذلك من قبل أهل العريس :

1.3.تحضيرات العروس :

بمجرد ما يتقدم أحد لخطبة الفتاة التبسية بشكل رسمي تبدأ رحلة التجول عبر محلات الملابس التقليدية الجاهزة و الأقمشة و محلات المفروشات و أثاث البيت ، و أحيانا تقوم بهذه التحضيرات قبل الخطبة و في سن مبكر إلا أن العادات استقرت على أن تقوم بذلك بعد الخطبة و ذلك بسبب متغيرات الأثاث و المفروشات من سنة إلى سنة و من وقت إلى وقت فمثال عما يمكن أن تشتريه العروس نجد الصالون المغربى المكون من قطع مغلقة و من أفسر أنواع أقمشة المفروشات لتميزين به صالون بيتها الجديد إضافة إلى شراء زرابى عادة ما تكون مصنوعة يدويا و بدقة و لمسة جمالية تزيد البيت رونقا و جمالا إضافة إلى شراء الستائر الفاخرة كما تقوم بشراء القطع الجمالية من اللوحات و المزهريات و قطع ديكور لتميزين بها أركان البيت و تقوم بشراء كل ما يلزم غرفة النوم من ستائر و أغطية و مفروشات تتناسب مع الغرفة ... الخ .

بعد أن تنتهي العروس من إنهاء مشتريات الأثاث تقوم برحلة البحث عن الأزياء التي ستلبسها يوم الحنة و يوم زفافها و يوم التي ستصدر فيه فالتصديرة عبارة عن ملابس تقليدية من مختلف مناطق البلاد إذ تتنوع بتنوع الموروث الثقافى ، لكل منطقة بالجزائر فتقوم العروس بشراء ملابس مختلفة جاهزة تباع بمحلات خاصة باللباس التقليدى ، أو شراء أقمشة راقية و تقوم بخياطتها عند خياطات متخصصة بخياطة اللباس التقليدى و منهم من تحب أن تلبس التقليدى نهائيا و منهم من تحب التقليدى بحلة عصرية و من الملابس التي تلبسها العروس بتلك الليلة نجد : " الكاراكو العاصمى ، الجبة القسنطينية ، الملحفة الشاوية ، الجبة القبائلية أو الامازيغية ، الجبة السطايفية ، الجبة الوهرانية ، الجبة العنابية ،

¹ أحمد دكار ، الزواج و الطلاق في الشريعة و القانون و العرف مرجع سابق ، ص 64

الجبة النيلية ، كراكوتلمساني القفطان المغربي " إضافة إلى بعض الألبسة من البلدان الأخرى كاللباس الهندي الذي أدخلت عليه لمسات جزائرية مغربية و الفوطة و بلوزة التونسية ". ولا يكتمل جمال العروس إلا بوضوح إكسسوارات تتلاءم مع اللباس الذي ترتديه فمثلا يتمشى مع اللباس القبائلي أو الشاوي أكسيسوارات تقليدية مصنوعة من المسك و العنبر والعطر الجامد(السخاب) و مواد أخرى كالفضة التي يتمشى مع كل الملابس التقليدية¹. في هذه الأيام يحضر أهل العريس الصوف المشروط عليهم مع مجموعة من المواد الغذائية و مواد التنظيف (قضية الكبش) و يتبع هذه المستلزمات فخض من اللحم أو كبش بأكمله حسب وضعية أهل العريس المادية فهي حسب ما تقول خالتي " الشبهة" و هي عجوز كبيرة في السن أنه يجب إحضار اللحم مع الصوف (الوذح*) لأن حمرة الدم تحمي من العين الحاسدة و تطرد كل ما هو سوي عن العروس (الصبية) ، و عادة عند غسل الصوف يتطوع بعض الأقارب في شكل تضامن اجتماعي يعرف بالتويزة هذا النمط من التكافل الاجتماعي المتجسد في مفهوم التويزة متعارف عليه في المجتمع التبسي منذ القدم ، فيكون الغسيل في جو مرح يسهل عليهم عملية الغسل (الصوف) عن طريق ضربه بالعصا (تطرق بالخباطة*)، و غالبا ما تتبع في نهاية اليوم بوليمة ، و جرت العادة أن تقام هذه الوليمة على ذبائح من أغنام صاحب التويزة ، وهذا الذبح يكون لغرضين أولهما توفير اللحم لإكرام المتطوعين و ثانيهما إنزال البركة و إبعاد العين الحاسدة بإسالة الدم و ذلك في اعتقادهم أن اللون الأحمر للدم له قوة تحصينية. عند الانتهاء من مرحلة الغسيل و التنقية من الشوائب الموجودة في الصوف تتفق أم العروس أو أبو العروس مع متخصصة في خياطة (المطارح و البساطات*) من أجل صنعهم مجددا لتأخذهم العروس معها في (البتات) الشورى* .

2.3. تحضيرات العريس : عند اقتراب موعد العرس يقوم أهل العريس بالتحضيرات اللازمة للعرس كإجراء المواد الغذائية التي ستحضر في الولائم أثناء العرس مثل " تكسكيس الكسكسي" ، شراء مختلف التوابل و شراء مستلزمات الحلويات بالإضافة إلى شراء أواني جديدة للعرس ، ثم تتصل أم العريس بالعروس من أجل الاتفاق على شراء الكسوة للبتت فهناك عائلات تشتري على ذوقها للعروس و هناك من يفضل أن تذهب العروس مع أهل العريس للاختيار بنفسها و هناك من يعطي قيمة الكسوة نقود و تقوم العروس باقتناء الكسوة بنفسها و على ذوقها ، و يكون عدد الكسوة عادة متكونة عند العائلات الراقية من اثنا عشر قطعة قطعة من أجل المفاخرة بما ستقدمه للعروس أمام أهل العريس و أهل العروس ، أما بالنسبة للعائلات البسيطة أو الميسورة الحال فهي تكتفي بأخذ ستة قطع.

و تتكون الكسوة عادة من : (مختلف أنواع الأحذية ، بالإضافة إلى مختلف أنواع الملابس الداخلية قطع قماش دون خياطة القميص الذي سترتديه العروس ليلة الزفاف ، جيب مخططة حقايب اليد و خمارات و حجاب أو عباءة ، منشفة الحمام بالإضافة إلى لوازم الحمام مثل الشامبو و صابون و معجون الأسنان ، حذاء الحمام ، و بالإضافة إلى أدوات الزينة من ماكياج و عطور ، الحنة ، الشمع) ، ثم يتفق أب العريس مع جزار أو شخص له خبرة في شراء المواشي ، فيتم تحديد شراء الكبش (شات لحلال) يوم الاثنين أو الجمعة و هي الأيام تعرف بأيام سوق المواشي (سوق لغنم) حيث يذهب العريس رفقة الأب و

¹ مرجع سابق.

*مختلفة الوذح هو بقايا من ورث الأغنام الجافة العالقة بصوفها مكونا شوائب كروية عادت و ذات أحجام مختلفة

*الخباطة : هي عصي أسطوانية الشكل تستخدم يطرق بها على الصوف من أجل أن يستوي و ينظف من الشوائب

*المطارح و البساطات : بالنسبة للمطرح هو فراش يستخدم من الصوف يبلغ ارتفاعه تقريبا 20 سم ، أما البساط

* الشورى : أو (البتات) و هو ما تجمع العروس خلال فترة تحضيرها للزواج بعدما تتم خطبتها أو قبل الخطبة عند بعض العائلات

الشخص الذي تم الاتفاق معه (جزار مثلاً) لشراء الكبش ، وعادة يختار كبش يشترط أن تكون به قرون وهذا من باب التباهي والمفاخرة وغلاء ثمنه .

وفي صدد شرائه مستلزمات العروس والعرس يقوم العريس في نفس الوقت بشراء كسوة جديدة له من اجل العرس .

3.3. أيام العرس :

يبدأ الاستعداد للعرس التبسي قرابة الأسبوع الكامل تقريبا فأكثر، سواء في بيت أهل العريس أو في بيت أهل العروس ، من خلال العديد من المعلومات التي تبرز خصوصية منطقة تبسة في الاحتفال بالزواج ، فمهما اختلفت هذه العادات والتقاليد والطقوس والشعائر إلا أنها تشترك في العديد منها مما يكشف كيفية حرصه على تطبيق كل العادات التقليدية في إحياء ذلك العرس.

وفي مايلي عرضنا مجموعة من الأسئلة التي ستكشف من خلال إجاباتها عن أهم عادات وتقاليد العرس التبسي وأبرز الطقوس المزاوول فيه طيلة هذه الأيام وكيف انتقلت وتطورت من جيل إلى آخر.

1.3 أيام العرس في منطقة تبسة :

غالبا ما تحدد ليلة الزفاف في يوم الخميس لدى اغلب التبسيين ، لأنهم يتفألون بليلة الجمعة كونها مباركة وجل الأفرح تكون في هذا اليوم تقريبا وهذا يكون أول يوم في التحضير للاحتفال هو يوم السبت لكل منهما ، وفي مايلي عرض لطيلة لهذه الأيام المباركة:

1.3.3. يوم السبت : بالنسبة للعروس هذا اليوم مخصص لذهابها عند متخصصة التجميل والتنقية (الحصير)* في حين أن العريس يقوم رفقة أصدقاءه باختيار ملابس العرس التي سيرتديها ، أما بالنسبة لأهل كل منهما فهم بصدد تحضير الحلويات واقتناء مختلف مستلزمات العرس .

2.3.3. يوم الأحد : تتردد العروس دائما لمتخصص التجميل حتى تعني ببشرتها وبشعرها وجمالها ، وبعدها يتم تفكيك الشعوذة (فك تصفاح*) .

ويقوم كل منهما بالتنظيف واختيار الأفرشة وتحضير الأواني التي ستستعمل في العرس ، ثم يخرج كل من أبويهما للتذكير بيوم العرس والتأكيد على الحضور .

3.3.3. يوم الاثنين : يوم الاثنين هو آخر أيام التجميل بالنسبة للعروس ، أما بالنسبة للعائلة فهي تحاول إنهاء كل ما يتعلق بالحلويات وإحضار الذبائح ، واستدعاء البنات اللاتي سيرافقنها للحمام من اجل قضاء ليلة مع العروس ، وفي تلك الليلة تتعاون جميع الفتيات على وضع الحلويات في العلب المخصصة لها ، ثم تقوم العروس بإعادة تسوية مستلزمات الحمام وإعدادها ليوم الثلاثاء لان هذا اليوم هو يوم مخصص لحمام العروس.

أما أهل العريس في هذا اليوم وبالتحديد يتم جلب الكبش (شات لجال) لبيت العريس وتم اختيار هذا اليوم من دون الأيام الأخرى تبركا وتفاؤلا به لأنه يعتبر مولد للنبي عليه الصلاة والسلام ، حيث تقوم عجوز كبيرة في السن بخلط قليل من الحنة وتضعها على جبين الكبش وتطبع شكل خمسة على ظهر الكبش وهذا لتجنب الحسد وكسر العين بتحضير قفة تحتوي على جميع مستلزمات العرس .

* يقصد بالتنقية كل ما تقوم به العروس من تجميلات داخلية لإزالة مختلف الشوائب والتي تظهر من خلالها جمالها .
* فك التصفاح : يعني فك الشعوذة التي أجريت على الفتاة قبل بلوغها ففي حالة ما إذا كانت العروس مصفحة بالسداية أو عن طريق التشليط تعكس المقولة السابقة مرددنا ولد الناس حيط و أنا حيط ، وبهذا يتم تفكيك الشعوذة و ترجع لطبيعتها

4.3.3. يوم الثلاثاء : هو يوم الحمام بالنسبة للعروس ، يحضر لهذا اليوم منذ مدة وذلك بتحضير الثياب وكل مستلزمات الحمام . تجرى الدعوة إلى حضور حمام العرس من قبل أم العروس فتقوم بدعوة أهل من الأخوات والعمات والصدقات وكذلك بنات الجيران المقربات والمحبيات للعروس. ثم تقوم والدة العروس بالمفاوضة مع صاحبة الحمام لحجز الحمام بكامله أو قسم منه بحسب وضعية العائلة وقدرتهم المادية ، فتتولى صاحبة الحمام تزيين المكان الذي سيتم فيه استقبال العروس ، في حين تحضر احد القائمات بالعرس الحلويات اللازمة والقهوة من أجل توزيعها على كافة من في الحمام وفي وقت الضحى تتوافد المدعوات ومعهن العروس إلى الحمام في محفل وهن يغنين طوال الطريق أغاني شعبية.

وعند دخولهن الحمام تقول أحد قريبات العروس أو أحد صديقاتها (الصلاة والسلام عليك يا رسول الله) وتردد وراءها باقي المدعوات (عليه الصلاة والسلام) ، حتى يعرف من في الحمام بوصول العروس وتهيئهن لاستقبالها.

تستقبل العروس في الحمام بالزغاريد والرقص بمختلف الأغاني الشعبية التي تقام (بالدربوكة أو البندير) ، كما تقوم أم العروس المكان الذي ستجلس فيه العروس بالعطروماء الزهرو الحبة السوداء (سينوج) من أجل طرد العين الحاسدة وك السحر إذا كان موجودا وفي الأخير تدخل العروس وكل من معها للاستحمام ، وقبل حلول الظهر يرجعون للبيت تحضرا لاستقبال أهل العريس ، لأن هذا اليوم بالنسبة لأهل العريس يسمى بيوم الكبش (شات لحلال).

وهناك عائلات أخرى لا تحبذ ذهاب العروس للحمام قبل مجيء الكبش لأنه يعتبر نذير شؤم بالنسبة للعروس.

مع وقت الظهر تحضر مجموعة من أهل العريس مصطحبين معهم كبيرات العائلة تبركا بهن وبحوزتهم الكبش

(شات لحلال) برقبته قطعة قماش خضراء تهاؤلا باللون الأخضر لأن اللون الأخضر هو لون الجنة ومعه لوازم الوليمة المتكونة من (دقيق ، طماطم ، زيت الكسكسي كافة أنواع البهارات حمص ، زبيب ، قهوة ، سكر، شاي أحمر وأخضر) ، وعند دخولهم يرددون أغنية شعبية معروفة " حلوباب الشرقي " ، وتستقبلهم في نفس الوقت أهل العروس بالزغاريد والتسليم والترحيب وتضيفهم بالحلويات المشروبات

هناك بعض الطقوس التي تميز أهل المنطقة عند ذبح الكبش حيث يضعون المرأة أمام وجهه اعتقادا منهم أن أيام العروس سوف تكون مضاءة ، ويضعون له قليل من السكر في فمه.

اعتقادا بأن تكون أيام العروس حلوة وقبل ذبحه تقف العروس فوق الكبش وعند الذبح يذبجون الكبش وهو واقف اعتقادا بأن يكون حظ العروس جيد، وبعد الذبح يغسلوا رقبة الكبش بالحليب تهاؤلا باللون الأبيض.

في اعتقادهم أن اللون الأبيض هو لون السلام والصفاء والهناء بالنسبة للعريس وصالح في الأولاد . عند الانتهاء من كل هذه الطقوس تسلم المرأة التي وضعت أمام وجه الكبش (شات لحلال) للعروس ، ويشترط أن لا تضع المرأة على وجهه (باش متجيش أيامها مكبوبة) ولا تدع أي فتاة لم يسبق لها الزواج أن تنظر معها في المرأة حتى لا ينظر زوجها في أي فتاة غيرها .

وفي الليل تتجمع كل الفتيات حول العروس وتقوم احد المدعوات التي لهن خبرة في نقش الحنة شرط أن تكون متزوجة و حضها في الزواج جيد ، حتى يكون حظ العروس مثل حظ هذه المرأة ، فالحنة تزيد من جمال ورونق العروس .

4. حفل الزفاف :

1.4 يوم الأربعاء : (يوم الحنة)

أطلقس فتح رأس الكبش : تكلف إحدى النساء الأقارب بطهي رأس الكبش (شات الحلال) بالماء والملح على نار هادئة تبدأ من وقت الفجر إلى غاية استواءه ، ومع وقت الضحى تقوم إحدى كبيرات العائلة إما أن تكون العممة أو الخالة شرط أن تكون حضها في الزواج جيد (سعداها باهي) كي ينعكس ذلك السعد على العروس، ويفتح بين رجلي العروس في حضور جميع الصبايا ويشاركها في أكله كي يسهل زواجهن بعده مباشرة ، وتفسير ذلك هو الاعتقاد السائد أنه عند فتح الرأس بين رجلها ستيسر لها ليلة الدخلة وبهذا يتم الإعلان عن عفتها بسرعة دون انتظار مطول . ب طقس التحضير لأكل المعازيم (ماكلة الجماعة): يبدأ التحضير لأكل الجماعة في الصباح الباكر تزامنا مع وقت الصبح إذ تكلف مجموعة من النساء بتحضير مختلف المأكولات ، حيث يتصدر فيها طبق الكسكسي بلحم الكبش (شات الحلال) كطبق رئيسي ، أما بالنسبة للأطباق الثانوية فهي تختلف من عرس لآخر وحسب قدرة العائلة المادية.

وقبل حلول وقت الظهر يأتي مجموعة من أهل العريس (الجماعة رجالا و نساء معهن كسوة العقد التي سترتديها العروس عندما يحنون لها ، تكون كل قطعة من هذه الكسوة زوجية (اثنان في اثنان) ، أو رباعية (ربعة في ربعة) تتألف هذه الكسوة من " خمار ، حجاب أو عباءة حذاء، ملابس داخلية " ، وقندورة الحنة وتكون على شكل (فرقاني أو قاط تلمساني، أو قفطان مغربي) وفي أيديهن قفة تحتوي على " القشقشة" المكونة من مختلف أنواع المكسرات والحلوة والتمر، كما يقمن بإحضار مستلزمات الحنة المكونة من ماء الزهر، الحنة، الشمع".

قبل قراءة الفاتحة و العقد يقدم لأهل العريس (تمرو حليب) إقتداء بسنة الحبيب عليه الصلاة والسلام حتى تكون فاتحة خير، ثم يقومون بالحديث مجددا عن قيمة المهر وكل الشروط التي طلبت منهم ، ومن ذلك يتم العقد بين الرجال (الجماعة) ، ثم يتم إطلاق عدة طلاقات نارية بالفوشي (مقرون) من اجل الإعلان والإشهار بأن فلانة أصبحت زوجة فلان نهائيا وتكثر وقتها الزغاريد و الصلاة على النبي صلى * الله عليه وسلم ، في الأخير يتم إعداد الغداء للجماعة وللنساء اللواتي حضرن العقد (عقود).

وقبل خروج الجماعة تتسابق الفتيات في الزغاريد ، فمن زغردت الأولى يكون لها الحق في أن تأخذ نقود الزغاريد التي يتم دفعها من قبل أهل العريس ، كما تدفع أيضا نقود ما يصطلح عليه نقود الثدي أي حق الرضاعة للام إكراما لها ، دون أن ننسى نقود التي يتم دفعها من أجل الحلاقة كي تتزين العروس بها . وعند خروج الجماعة تذهب العروس هي وإحدى الصبيات إلى الحلاقة من أجل إعداد نفسها و تتحضر للحنة .

ج طقس الكسوة: يتمثل هذا الطقس في إحضار أهل العريس كل الكسوة التي تم اقتنائها للعروس والتي تم التحضير إليها منذ الخطبة ويتزامن ذلك بعد وقت العصر شرط أن تنشر في بيت العريس يوم الثلاثاء كلها من اجل أن يراها أهله ، حيث يقوم أهل العروس باستقبال أهل العريس بالزغاريد والأغاني التقليدية التي تتغنى بجمال العروس وحذاقتها للتعريف والتشهير بابنتهم ، كما يقمن بتضييفهم بمختلف المشروبات ، في تلك الفترة تهيؤ العروس نفسها للخروج إلى أهل العريس لكي تفتح الكسوة في حجرها

حتى يكون كل شيء مستقبلا تحت سيطرتها وبيدها ، ويشترط أن تلبس شيئا من الكسوة فنذكر على سبيل المثال الحذاء قبل ارتدائه تضع بكل واحد حبة سكر اعتقادا بأن تكون زيارتها القادمة لأهل العريس حلوة وخفيفة وعادة ما تترك كسوة العروس مفتوحة كما هي ولا يعيدون تسويتها فهم يعتقدون أنه إذا تم تسوية الكسوة سيكون سعدا سيء " يجي سعدا مطبق على حد تعبير النساء " شرط أن لا تبدي وجهها لهم حيث تغطي كاملا بالبرنوس وذلك كي لا تظهر جمالها إلا في وقت الحنة (على حد تعبير النساء تجمع السر، أي سر الجمال).

د طقوس الحنة : ومع حلول المساء تتوافد المعازيم وحضوا أهل العريس ومعهن مستلزمات الحنة و قالب الحلوى المختار من طرف العريس ، ويتم استقبالهم بالترحيب والزغاريد والأغاني فمنطقة تبسة تشتهر بالطابع البدوي في الأغاني والموسيقى الشعبية التي عادة ما تؤدي بالتي الني (القصبة) ، و الطبل (البندير) وهذا الطابع يرافق التبسي في جميع أفراده خاصة الأعراس ، وفي تبسة العديد من الفرق فرقة النمامشة وفرقة نسيم الجرف ، وفرقة الأمير عبد القادر ، فرقة الأصالة ، فرقة 19 جوان فرقة أول نوفمبر، تمثلها في التظاهرات والاحتفالات الجهوية والوطنية ، وأحيانا الدولية مثل المهرجان الجهوي لأغنية الركوكي الذي يقام في تبسة .

أما بالنسبة للرقص في تبسة يعتمد على الطابع الغنائي والموسيقي ، ومن أشهرها رقصة " المحزم " التي تؤديها النساء ورقصة " الترحاب " (فرقة الرحابة) ، وعادة ما يؤديها الرجال .

في هذه الأثناء تصل العروس من عند الحلاقة مباشرة تدخل في بيت " البتات " الشورى حتى تأتي أخت العريس أو أحد قريباته المقربات لتوصل العروس إلى المكان الذي تم إعداده لها. وبعدها تأخذ أحد قريبات العريس صينية القشقة وتفتحها على رأس العروس حتى تحل البركة عليها ، و بعدها يتم إعداد الحناء من قبل أهل العريس في إناء بسرية تامة تضع به الحناء وتخلطه بماء زمزم إن وجد أو بماء الزهر وقليل من السكر وتزينه بالشموع وحبات الحلوى .

خلال إقامة الحناء تأتي في الغالب ، امرأة مسنة ، لها الكفاية من الخبرة والدراية بالظرف فتبدأ بتخصيب يدي العروس بطريقة معينة لتكون شكلا دائريا وتضع بكل واحدة من يدها حبة لوز اعتقادا بأن تكون خدمة يدها غالية وحلوة مثل اللوز وفي أثناء ذلك تولول النساء وتزغردن وتفرحن ، وفي أثناء الحنة يردد الجميع أغنية (زاد النبي).

وقبل خروج أهل العريس يقدم للعروس نصف من قلب (شات لحلال) ونصف من ساق (شات لحلال) ويلف النصف الثاني من القلب والساق للعريس في قطعة القماش التي كانت على رقبة الكباش قبل ذبحه.

اعتقادا بأن كل من العريس سيكون لهما قلب واحد وخطى واحدة في مشوارهم الزواجي ويتم التوافق مدى الحياة.

أما بالنسبة للبيت العريس في هذه الليلة التي تسبق الزفاف ، فنجد الأمور تسير بطريقة مختلفة نوعا ما ، يسودها جو الحفل بالطبع ولكن بصفة أقل تميزا بالمقارنة مع ما يحدث في بيت العروس ، حيث يتجالس أفراد عائلة العريس وبعض الأقارب والأصدقاء في كنف الفرحة والأكل والشرب وتبادل النكت وأطراف الحديث ، الدائر في الصميم حول مراجعة أمور الغد وتدابير الحفل ومعالجة نقائصه ومحاولة تسوية المشاكل التي لم تحل بعد .

في هذه الأثناء يكون أصدقاء العريس مستعدين لحضور أهله للحننة و بنفس الطريقة تزين الحنة في إناء كبير وتزين بالشموع والحلوى ، وتحني بها إصبع العريس وإصبع جميع أصدقائه وهم يرددون أغنية " زاد النبي " ، وأغنية أخرى "يجعل أياموزينة "

5.ليلة الدخلة :

1.5 يوم الخميس :

عند انتهاء الحنة في ساعة متأخرة من الليل وينصرف غالبية الناس وخاصة أولئك الذين لا تربطهم علاقة قرابة بأهل العريس ، على أن يعود الكثير منهم في اليوم الموالي ، إما لتقديم التهاني ، وإما لاستقبال موكب العروس وحضور ليلة الدخول والاحتفال بنجاحها بالنسبة للنساء .

في هذه الأثناء يتحضر أهل العريس كلهم من اجل جلب العروس وتبقى سوى أم العريس وأحد أخواته وخالاته وعماته من اجل إعادة ترتيب المنزل واستقبال العروس .

أما بالنسبة لأهل العروس فهو يوم الوداع ، في الصباح الباكر تذهب العروس هي ومن سترافقها للحلاقة أو تأتيا الحلاقة إلى المنزل.

عند رجوع العروس من الحلاقة تقوم بتوديع جميع من في المنزل وتأخذ صور فوتوغرافية معهم إلى حين وصول أهل العريس فعند خروج العروس يرفع أبوها يداها عند عتبة الباب لتخرج من تحتها وكأنها خرجت من جناحه ومسؤوليته لتكون تحت جناحي زوجها.

وعند وصول العروس إلى بيت العريس تستقبلها أم العريس بقطعة قماش مرودة " أدخلي بالمال والذرية يا مرة لعزيز عليا " أما باقي النساء فيرشونها بالسكر وبأوراق الورود ، وقبل أن تمر الفتاة إلى عتبة المنزل تكسر تحت قدمها حبة بيض في اعتقادهم تكسر الشر والعين الحاسدة ، ويعطونها ملعقة من العسل حتى يكون كلامها حلو عند أهله ، ويصمغون يدها بالزبدة القديمة " دهان " لتطلي بها زوايا المنزل من أجل إحلال البركة في البيت.

في أثناء الاحتفال يحضر للعروس جنب الكبش " الجنية* " كاملا لتغرس به إصبعها الأيمن " صبع الشهادة " وتأخذ اللحم بقدر ما جلبت بإصبعها وتأكله كله ويوزع الباقي على كل الفتيات (الصبايا) كي يكون لهن حضور مثل حضنها في الزواج ، ويوزع الباقي على كل من أهل العروس والعريس وتفسير هذا الطقس هو اعتقادهم أن هذه الخطوة ستجعل كل أيامهما خيرا وبركة (على تعبير النساء باش تجي مغروسة في الخير).

وعند اقتراب موعد دخول العريس ترجع كل الفتيات (صبايا) إلى بيت العروس حياء من أهلهن و تبقى سوى النساء . وقبل الدخول بلحظات تذهب الأخت الكبرى للعروس أو احد خالاتها مع أحد أخوات العريس أو أحد خالاته من اجل إعداد الفراش (فراش لعروس).

ثم توصلها احد أخوات العريس إلى غرفتها ، وقبل دخول العريس إلى الغرفة يوضع حزام من الفضة ، و الفضة لدى أهالي المنطقة تدل على العفة والطهارة ، كما يتم وضع حبة بيض أمام عتبة الغرفة ، وعند دخول العريس لا بد أن يمر فوق الحزام ويكسر حبة البيض بقدمه اعتقادا بأن هذا الطقس سييسر عليهما الليلة وتثبت عفة الفتاة بسهولة ، حيث يقوم بانتظارهما رجل ويصطحب عليه اسم الوزير ويكون صحبة زوجته ، وبعد استلامه لدخلة العروس يقوم بتسليمها إلى والدتها ويهبلن النساء بالزغاريد ويقمن

*الجنية : بالكسرة على حرف الجيم يقصد به كتف الكبش كاملا، يكون قد طهي بأكمله دون تقطيعه إلى شرائح

بترديد الأغاني التي تصف عفة العروس والعريس ، ويرجع أهل العروس إلى المنزل في موكب الزغاريد المتتالية و الطلقات النارية كي يعلم كل المقربين أن العروس عفيفة .

هذه من بين العادات التي بدأت في الزوال ، لأنه في الآونة الأخيرة أصبحت ليلة الزفاف تقضى خارج المدينة وغالبا ما تكون في مدينة تونس لتواجدها في حدود منطقة تبسة ، ذلك لحياء كل من العروسين ، ويكون ذلك باتفاق مسبق بينهما .

ومن العادات التي كانت منتشرة في المنطقة وهي في طريق الزوال اختفاء العريس عن والديه (الأب و الأم) لمدة تتراوح من ثلاث إلى سبعة أيام ، أما العروس كانت تختفي عن والديها مدة تفوق الأسبوعين .

6. صبيحة العرس و السابع :

1.6. صبيحة العرس :

يسمى هذا اليوم بيوم " الصباحية " ، تذهب العروس مجددا للحلاقة لكي تتحضر لهذا اليوم بينما أهل العروس يستعدون لزيارتها أخذين معهم مختلف أنواع الحلوى و القشقة و عادة ما يأخذون صينية بقلادة لإفطار العروس و أهل العريس . وبعد عودة العروس و إفطارها يأتي كبير العائلة من أهل العريس " العم ، أو الخال أو أخ العريس " لتحزيمها ، و يضعون بين الحزام النقود " الفال " . بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة التصديرة فتقوم العروس هي و إحدى القريبات كي تساعدها في اللباس لان الملابس التقليدية عادة ما تكون ثقيلة و كي تعدل لها تسريحة شعرها وزينتها فتبدأ تصديرة العروس بالملابس التي حضرتها من بيتها (البتات) أي الشورى ثم تنتقل إلى الكسوة التي جلبها لها أهل العريس " و تتمثل تصديرتها في " الكاراكو العاصمي الجبة القسنطينية ، الملمحة الشاوية ، الجبة القبايلية أو الامازيغية ، الجبة السطايفية ، الجبة الوهرانية الجبة العنابية ، الجبة النايلية ، كاراكو تلمساني ، القفطان المغربي ، الفوطى و البلوزة التونسية اللباس الهندي في حلة جزائرية و مغربية " ، و في أثناء التصديرة يرددن أغاني شعبية من بينها " يا سوجا لحمام " ، أما بالنسبة للعريس فهو يختفي نهائيا عن الأنظار حياء من أهله و عند عودته يغطونه بالبرنوس إلى أن يصل غرفة العروس .

2.6. السابع : في هذا اليوم تجدد كل من العائلتين الاحتفال بيوم السابع فيقوم أهل العروس بإعداد وليمة غداء في بيتهم ، ثم يأخذونها في صحن كبير (قصعة) ، فمن المأكولات المشهورة التي يتم إعدادها في هذا اليوم هي " الشخشوخة ، الثريدة ، تليتلي ، كسكس " بالإضافة إلى المشروبات الغازية و السلطة و بعض الحلويات ، فيذهب المقربين من عائلة العروس إلى بيت العريس و يتم تبادل التهاني بينهم و عادة ما تقوم العروس في هذا اليوم لمساعدة أهل العريس في التحضيرات لاستقبال أهلها .

خاتمة:

إن العادات و التقاليد بما فيها عادات و تقاليد الزواج تنشأ لوظيفة اجتماعية و لينتفع بها كل أفراد العائلة ، أو بعضهم و تصبح نمط اجتماعي يعمل على تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع و يؤدي إلى وجود اتفاق في سلوك معين بين أفراد المجتمع .

فهي سلسلة تنتقل حلقاتها من جيل لآخر ، و قد يصاحب هذا الانتقال بعض التغيرات بالزيادة أو النقصان سلبا أو إيجابا ، بما يتفق مع ظروف و قيم كل جيل و تتلاشى الوظيفة الاجتماعية للعادات أو التقاليد أو تنتهي نتيجة تغير الظروف الاجتماعية إلا أنها تبقى بفعل الضغط النفسي الذي تمارسه على الأفراد الذين اعتادوها و شعروا أنها تمنحهم الأمن و الاطمئنان و تضمن تماسكهم في مواجهة أي تغيرات

جديدة ومن هنا برز الدور الهام للمرأة المؤثر في بث العادات و التقاليد و انتقالها من جيل إلى آخر نظرا لدورها الكبير في عملية التربية و التنشئة على أساس أنها المربية والتي تخضع لعملية التربية .

المراجع:

- 1- بدوي عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) 1963 .
- 2- دكار أحمد ، الزواج و الطلاق في الشريعة و القانون و العرف ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ،
- 3_ الخشاب محمد، دراسات في علم الاجتماع العائلي: دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان (د.ط)، 1985.
- 4- عبد الحميد لطفى ، علم الاجتماع ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 1981.
- 5- عبد الرحمن عوض، الاختيار الزوجي و التغيير الاجتماعي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (ط.1)، 2004.
- 6- ووبن الصينيون المعاصرون ، التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي ، ترجمة عبد العزيز حميدي ، ج1، سلسلة عالم المعرفة رقم 210 المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، 1996 .
- 7- محمد الجوهري و آخرون ، أنثروبولوجيا اجتماعية، دار المعرفة الجامعية الأزرقية، مصر، (ط1)، 2006 .
- 8- مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية و النشر، بيروت، لبنان ، (د.ط)، 1981.
- 9- بياربونت و ميشال ايزار: معجم الاثنولوجيا و الأنثروبولوجيا ، ترجمة مصباح صمد مجد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (ط1) ، 2006 .
- 10- عدنان أبو مصلح : معجم علم الاجتماع ، دار أسامة المشرق الثقافي ، عمان، الأردن (د.ط)، 2006 .
- 11- الجوهري عبد الهادي : قاموس علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، مصر (ط3)، 1988.
- 12- لجنة من علماء السوفيتيين بإشراف ف.رونثالوي. يودين : الموسوعة الفلسفية ، دار الطليعة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، (ط4)، 1981 .
- 13- الغندور رشيد : " التمثلات أول أبواب قراءة أفكار التلميذ و تصحيح مسار التعليمات " http://edublog.tarbya.ma/blog/éducation_Oujda، 2022/01/22 ، 14:22 سا.
- 15- بباس سمير: " في المخيال و التاريخ " ، <http://www.abjabria.bed.com> ، 2022/01/10 ، 16:00 سا

الصداق بين الأحكام الشرعية والإكراهات العرفية في المجتمع الجزائري

د. مالك بالمختار

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

مقدمة:

حَثَّ الإسلام على الزواج وندب إليه، ويسر أسبابه، وجعله ميثاقاً غليظاً، ونظّم حلاله وأحواله، وجعل المهر جزءاً من أحكامه؛ ليكون مفتاح ود وإكرام وألفة من الزوج لزوجته، ليتحقق به مزيد من التعارف، والتآلف بين الزوجين، والأصل فيه الجواز في كل ما يُعدّ مالاً شرعاً، دون تحديده، وقد أدخل على هذا الركن في المجتمع الجزائري ما غير مقصده، وبدل هدفه مما أنتج لنا دعاوي كثيرة تدعو إلى تيسير وتخفيف المهور والدعوى إلى تسقيفها، متناسين المغالات والإسراف في نفقات الأعراس وتكاليفها الأخرى، وأرجعوا زيادة نسبة العنوسة في الجزائر وتأخر سن الزواج، بل وعزوف الكثيرين عنه؛ لأسباب اقتصادية، على رأس قائمتها غلاء المهور، وارتفاع نفقات الأعراس وتكاليفها، ومن هذا الواقع، تأتي أهمية هذا البحث، الذي يمسّ واقعاً عملياً حياً مستحقاً لدراسة شرعية، عساها تكون خطوة جادة، للإسهام في كشف الداء، وبيان الدواء.

ومن هنا كانت الدراسة موسومة بعنوان:

الصداق بين الأحكام الشرعية والإكراهات العرفية في المجتمع الجزائري .

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في ما يلي:

- بيان مشروعية المهر وأنه ركن من أركان الزواج.

- بيان أقل وأكثر المهر في الفقه الإسلامي

- إظهار الإكراهات العرفية للمهور في المجتمع الجزائري.

إشكالية البحث: على ضوء ما سبق تطرح التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم المهر ومشروعيته في الشريعة الإسلامية؟

- هل المغالات في المهور هي السبب الرئيس في العزوف عن الزواج؟

- ما مدى شرعية دعاوى تقليل وتسقيف المهور في المجتمع الجزائري؟

أهداف البحث: ومن خلال ما سبق يهدف الباحث إلى :

- معالجة قضية المهر وبيان أقله وأكثره في الفقه الإسلامي.

- ترشيد مصاريف الزواج ضمن منظومة متكاملة، تحقق مقصود الشرع.

- إظهار مواطن الخلل في نظرة المجتمع الجزائري للمهور والنظرة الشرعية لإصلاحها.

منهج البحث: إن المنهج الذي لاءم طبيعة البحث مؤلف من المنهج الوصفي المقارن التحليلي .

-خطة البحث: جاءت هذه الدراسة وفق الخطة الآتية:

المطلب الأول: تعريف المهر ومشروعيته.

الفرع الأول:التعريف بالمهر

الفرع الثاني: حكمه ومشروعيته

المطلب الثاني: أقل المهر وأكثره في الفقه الإسلامي

الفرع الأول:أقل المهر في الفقه الإسلامي

الفرع الثاني:الحد الأعلى للمهر في الفقه الإسلامي

المطلب الثالث:المهر في المجتمع الجزائري بين التقليل والتسقيف.

الفرع الأول:دعوى تسقيف المهر في المجتمع الجزائري.

الفرع الثاني:دعوى تقليل المهر في المجتمع الجزائري.

وخاتمة: تضمنت أهم نتائج البحث

المطلب الأول: تعريف المهر ومشروعيته.

الفرع الأول: تعريف المهر لغة واصطلاحا

أولا : المهر في اللغة: هو اسم مصدر لأصدق، وهو بفتح الصاد مهر المرأة، وقيل هو ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج.¹

ثانيا: اصطلاحا: هو ما يعطى للزوجة في مقابل الاستمتاع بها²، أو هو المال الواجب على الرجل للمرأة بعقد النكاح أو الوطء¹ ويطلق على المهر أسماء أخرى مثل، الصَّدَاق، والصَّدَاقَة، والنِّحْلَة، والأَجْر، والفريضة، والعلائق، والغُقر، والجَبَاء.²

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم، حرف الراء فصل الميم، ج5/ ص216. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، باء الراء فصل الميم، ص 615.

² النفراوي، أحمد غنيم بن سالم، الفواكه الدواني، ج 2/ ص6.

الفرع الثاني: حكم المهر ومشروعيته:

اعتبر فقهاء المالكية المهر ركنا من أركان النكاح³، وذهب بعضهم إلى اعتباره شرطا من شروط الصحة؛ لأنه لا يجوز التواطؤ على تركه، وهو حق واجب يقدمه الرجل للمرأة إشعاراً للتقارب منها، وعنواناً منه للتعارف والتألف معها، وقد ثبتت مشروعيته بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان ذلك في الآتي:

أولاً: القرآن الكريم:

1- قال تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) النساء 4

2- قال تعالى: (وَأَجَلٌ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) النساء 24 وجه الاستدلال: ثبت بمنطوق الآيتين الكريمتين وجوب دفع المهر (صدقاتهن، أجورهن) من الرجل للمرأة

ثانياً: السنة النبوية الشريفة:

1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أثر صفة. فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، قال: "كم سقت إليها؟" قال: "زينة نواة من ذهب" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أولم ولو بشاة". وجه الاستدلال: دل الحديث على مشروعية المهر ووجوبه شرعاً.

المطلب الثاني: أقل المهر وأكثره في الفقه الإسلامي.

الفرع الأول: أقل المهر في الفقه الإسلامي

اختلف الفقهاء في أقل المهر- بمعنى الحد الأدنى الذي يجوز أن يكون مهراً - إلى قولين هما:

-القول الأول: للمهر مقدار واحدٌ أدنى لا يجوز تجاوزه، وهو قول الحنفية والمالكية، وأقله عند الحنفية عشرة دراهم⁴ وأقله عند المالكية في المشهور ربع دينار ذهب، أو ثلاثة دراهم فضة. فإن عقد بأقل من ذلك فسد

¹ ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ج 3/ص 100-101. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، ج 4/ص 367. الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، أسنى المطالب شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، ج 3، ص 200. البهوتي، منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع، ج 5/ص 128.

² الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج 2/ص 136. الأنصاري، أسنى المطالب، ج 3/ص 200. المرادوي، علي بن سليمان بن أحمد، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب أحمد بن حنبل، ج 8/ص 228.

³ النفراوي، أحمد غنيم بن سالم، المصدر السابق ج 2/ص 7.

⁴ الكاساني، بدائع الصنائع، ج 2/ص 276؛ السرخسي، المبسوط، ج 5/ص 81.

النكاح، فيفسخ قبل الدخول ويثبت بعده بصداق المثل¹ وسبب اختلاف هذا الفريق فيما بينهم، هو الاختلاف في ضبط نصاب السرقة الذي فيه القطع، واستدلوا بما يلي:

1- قال الله تعالى: (وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) النساء 24، وجه الاستدلال: أَنَّ الله تعالى شرط أن يكون الصداق مالاً، ولا يُطلق اسم المال على ما قُل، بل على ما له قيمة معتبرة، فما لا يسمى أموالاً لا يكون مهراً² ونوقش: بأن الآية عامة في المال، كما أَنَّ ما دون العشرة دراهم يسمى مالاً³

2- قال تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) النساء 25 وجه الاستدلال: دلت الآية على الفرق بين مهر الحرة والأمة، فلو جاز الصداق بما قُل أو أكثر، لكان كل أحدٍ واجداً الطول لحره مؤمنة⁴

3- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا لا يزوج النساء إلا الأولياء، ولا يزوجن إلا من الأكفاء، ولا مهر أقل من عشرة دراهم»⁵ وجه الاستدلال: تحديد المهر بعشرة دراهم.

4- القياس على ما يجب به القطع في حد السرقة، بجامع أَنَّ كلاً منهما يترتب عليه استباحة عضو، وقد عُهد في الشرع تقدير ما يستباح به العضو، بما له خطر، وذلك ما تقطع به اليد⁶ ونوقش: أن قياس المهر في النكاح على القطع في السرقة، قياس مع الفارق، فالقطع استباحة على وجه العقوبة والأذى ونقص خلقه، والنكاح استباحة على وجه اللذة والمودة، فافتقراً⁷ والمهر عوض لا عقوبة، فقياسه على سائر الأعضاض أولى⁸.

-القول الثاني: أنه لا حد لأقل المهر وهو قول ابن وهب من المالكية⁹ والشافعية¹⁰ والحنابلة¹¹ واستدلوا بما يلي:

¹ النفراوي، الفواكه الدواني، ج2/ص6؛ حاشية الدسوقي، ج2/ص302.

² ابن عبد البر، الاستنكار، ج16/ص71

³ الماوردي، الحاوي الكبير، ج9/ص399؛ الكاساني، المصدر السابق، ج2/ص277، المصدر السابق، ج16/ص71.

⁴ الزيعلي، تبیین الحقائق، ج2/ص139.

⁵ أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003، كتاب الصداق، باب ما يجوز أن يكون مهراً، رقم: 14383، ج7/ص392.

⁶ السرخسي، المصدر السابق، ج5/ص81.

⁷ ابن رشد، بداية المجتهد، ج3/ص1273.

⁸ ابن قدامة، المغني، ج10/ص100

⁹ حاشية الدسوقي، ج2/ص302؛ ابن عبد البر، الاستنكار، ج5/ص411.

¹⁰ الشافعي، الأم، ج5/ص64.

¹¹ المرادوي، الإنصاف، ج8/ص؛ ابن قدامة، المصدر السابق، ج7/ص162

- 1- قال تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ الْبَقْرَةَ 237 وقوله تعالى: وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) النساء4 وقوله تعالى: (وَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) النساء 25 وجه الاستدلال: أن هذه الآيات عامة غير مقدرة للمهر بقليل أو الكثير¹
- 2- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي خطب المرأة، التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم: «أَنْظُرْ وَلَوْ خَاتِمًا مِنْ حَدِيدٍ»²
- وجه الاستدلال: الخاتم من الحديد أقلّ الجواهر قيمة، فدلّ على جواز القليل من المهر³ ونوقش: بأنه محمول على المعجل على كل مهر، وذلك كان للضرورة والفقراء أول الإسلام⁴.
- 3- القياس: وذلك أن كل ما صلح أن يكون ثمناً صلح أن يكون مهراً؛ ولأن ما يقابل البضع من البديل لا يتقدر في الشرع؛ ولأن كل عوض لا يتقدر أكثره، لا يتقدر أقله قياساً، على جميع الأعواض⁵
- الفرع الثاني: مقدار المهر في حده الأعلى

بعد بيان رأي الفقهاء في الحد الأدنى للمهر المتفق عليه بين العاقدين، يأتي بيان رأيهم في الحد الأعلى للمهر، إذ الحاصل أن الناس لا يلجؤون في الغالب الأعظم إلى التبخيس بمهور مولياتهم، فهذا ليس بعائق في الغالب الأعمّ، والنادر لا حكم له، وإنما العوائق التي توضع فتتبر النقاش حولها هي المغالاة في المهور في حدها الأعلى.

ولم ينقل خلاف بين الفقهاء حول مسألة الحد الأعلى للمهر لعدم ورود حد أكثر - بالنص - للمهر، ونقل بعضهم الإجماع على ذلك، ودليل ذلك من القرآن:

-قوله تعالى: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأْتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) وجه الاستدلال: ففي هذه الآية دلالة على جواز الصداق بالمال الكثير، وقال القرطبي: "في الآية دليل على جواز المغالاة؛ لأن الله تعالى لا يمثّل إلاّ بمباح" ثم ذكر إجماع العلماء على ألاّ تحديد في أكثر الصداق⁶، وقال الشوكاني - بعد ذكر الآية -: "وقع الإجماع على أن المهر لا حدّ لأكثره بحيث تصير الزيادة على ذلك الحد باطلة؛ للآية"⁷.

المطلب الثالث: المهر في المجتمع الجزائري بين التسقيف والتقليل.

¹ ابن قدامة، المصدر نفسه، ج 7/ص 162.

² صحيح البخاري، باب تزويج المعسر، رقم: 5087، ج 7/ص 6؛ صحيح مسلم، باب الصداق، وجواز كونه تعليم قرآن، وخاتم، رقم: 1425، ج 2/ص 1040.

³ ابن رشد، المصدر السابق، ج 2/ص 19؛ الماوردي، الحاوي الكبير، ج 9/ص 398.

⁴ الرجرجاني، مناهج التحصيل، ج 3/ص 456.

⁵ الشافعي، المصدر السابق، ج 5/ص 64؛ الماوردي، المصدر السابق، ج 9/ص 399.

⁶ القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج 5/ص 66.

⁷ الشوكاني، نيل الأوطار، ج 6/ص 191.

الفرع الأول: دعوى تسقيف المهور

شرع الله تعالى المهر وهو العالم بسرائر الناس وأحوال معيشتهم واختلاف ظروفهم فمنهم الغني ومنهم الفقير ومنهم بين ذلك؛ وقد بين الشارح الحكيم أن المهر حق للزوجة، وجعل هذا العطاء على سبيل المكرمة الواجبة، ثم توقف عن تقدير هذا الحق وجعله لظروف الزوج على حسب ما تيسر، ومن هذا المنطلق كانت نصوص القرآن غير محددة للمهر، وهذا من حكمة التشريع في كراهية الحد في بعض الأشياء، وعليه فإن مسألة تسقيف المهر تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية التي لم تحدد الحد الأعلى للمهر، وتركه للمرأة في الحصول على المهر الذي تريد والمناسب لها بحسب اختلاف أحوال العائلات وأعرافها، وعليه فالذي ينبغي هو عقلنة المهور للتوفيق بين أحكام الشرع والظروف الاجتماعية بترسيخ ثقافة بناء الأسرة والمجتمع وليس التباهي والبذخ والتقليد، مع مراعاة الفوارق المادية بين الناس فمسألة الصداق المرتفع تختلف من خاطب لآخر، فقد يكون الخاطب غنيا ومهما دفع من مهر لا يجد مشقة وعسرا في دفعه كهديّة للعروس بطيب خاطر وهذا جائز شرعا، بينما غيره يستدين ويقع في الحرج، وبذلك المغالاة في المهر يكون فيه مشقة للخاطب الفقير.

ورغم ذلك تظهر بين الفينة والأخرى بعض الدعوات من طرف جمعيات وأعيان لأعراس وقبائل، بضرورة تسقيف المهور بحد أعلى لا ينبغي تجاوزه كخيار شعبي واجتهاد محلي، ورد فعل لمعالجة مشكلة العنوسة المستشرية في المجتمع الجزائري، خاصة في العقود الأخيرة، ومن أجل تسهيل وتشجيع الشباب على الزواج، بعد تفشي ظاهرة العزوف، تحت تأثير المغالاة في تكاليف الأعراس خاصة في ظل تخبط الشباب في مشكلات السكن والبطالة.

وإذا نظرنا إلى المهر في المجتمع الجزائري والذي يعتبره البعض كثيرا، ونقارنه مع تكاليف الأعراس الكمالية نجد فرقا كبيرا فقيمة المهر لا تتعدى في غالب المجتمع الجزائري عشرون مليون سنتيم، وتبلغ قيمة الهدايا وتكاليف العرس في مجموعها من مئة مليون إلى مئة وخمسون مليون سنتيم.

ويطرح إشكال آخر وهو أن ذلك المهر في غالبه تصرفه المرأة في لوازمها الكثيرة فالعروس مقبلة على حياة جديدة وبحاجة لأشياء لا بد من تجهيزها بها من شراء الملابس وأدوات الزينة والعمود والأفرشة، وقد تصل إلى أضعاف المهر إذا لم ترشد نفقاتها في الضروريات فقط، وأرادت المباهاة بالحاجيات والكماليات فتجد في جهاز العروس الحقائق الكثيرة، وغالبا ما يتم النظر لعدد الحقائق بقيمة المرأة وخير أهلها وكرمهم، وغالبا العروس لا تستخدم جميع هذه الأشياء، وبعد زواجها بمدة قليلة تجدها تشتري في نفس الأشياء، وعليه ينبغي ترشيد هذه النفقات بالاكْتفاء بالضروريات دون الحاجيات والكماليات التي في غالبيتها مباحات.

ويرى الباحث أن من الأفضل أن تكون قيمة المهر ذهبا؛ لأنه من الأشياء المحببة للعروس ولا تضيعه كالأموال، ويؤدي الحكمة التي من أجلها كان المهر من إكرام للمرأة بالإضافة لادخاره عند الحاجة والغالب أن المرأة تحتفظ بالذهب ولا تحتفظ بالمال ويبقى زينة لها .

الفرع الثاني: دعوى التقليل من المهور

جاءت نصوص شرعية كثيرة تحت على تيسير الزواج ابتداء من أول المهر فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خَطْبِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا" ¹ وَرُويَ عَنْهَا أَيْضاً عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكََةً، أَيْسَرُهُنَّ مُؤَنَّةٌ" قال ابن قدامة وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُعْلِيَ الصَّدَاقَ ² والخير والبركة كلمتان واسعتان جداً في النعم المتعددة التي سوف يقطف الزوجان ثمراتها في حياتهما من سعادة الدنيا ونعيم الآخرة

وقد رَغِبَ الشرع في تخفيف المهر وتيسيره، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي خطب المرأة، التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم: «انظُرْ وَلَوْ خَاتِمًا مِنْ حَدِيدٍ» ³ وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لأتمته المثل الأعلى في التيسير، حتى ترسخ في المجتمع النظرة الصحيحة لحقائق الأمور، ويشيع بين الناس التسهيل والتيسير في باب الزواج والمهور.

والناظر في المجتمع الجزائري يجد دعوات كثيرة للتقليل من المهور باعتبار أن يسر المهر زيادة بركة وتوفيق عملاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة مع كدر العيش، وضيق ذات اليد، وعسر الحياة، وخاصة في وقت انقلاب المفاهيم وسيطرة العادات والتقاليد في حياتنا الخاصة، وكيف تغير وضع الزواج وأصبح عادة للمباهاة وإظهار القدرة المالية بدل أن يكون المهر مكرمة شرعية تحاط بالتواضع واليسر، وهذا التغير ناتج عن اختلاف الفهم لدى المجتمع.

ويرى الباحث أن السبب الرئيس ليس غلاء المهور بقدر ما هو في تكاليف الأعراس والهدايا المبتدعة في كل موسم وعيد وتكاليف الأعراس التي ارتفعت بسبب التبذير والمغالاة والتفاخر بأنواع الألبسة وكراء القاعات، بسبب العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمع والتي ساهمت في تكريس سلوكات المبالغة والمغالاة في إرساء مظاهر الرياء الاجتماعي وسأين من خلال هذا الجدول التقريبي مصاريف الأعراس في الغرب والجنوب الغربي الجزائري كالاتي.

المهر	الهدايا	تكاليف العرس
المهر: 20 مليون سنتيم	عيدية العروس: "المهبة": 05 ملايين سنتيم	قاعة الحفلات
جهاز العروس: 20 مليون	الذهب: 12 ملايين سنتيم	الوليمة وما يلحق بها
سنتيم	الخاتم: 04 ملايين سنتيم	
	الدفوع: الشاة + مصاريف العشاء: 10 ملايين سنتيم	

¹ أحمد بن حنبل ، المسند، رقم: 24478.

² ابن قدامة، المغني، ج 7/ص 212.

³ صحيح البخاري، باب تزويج المعسر، رقم: 5087، ج 7/ص 6؛ صحيح مسلم، باب الصداق، وجواز كونه تعليم قرآن، وخاتم، رقم: 1425، ج 2/ص 1040.

المجموع: 20 مليون سنتيم المجموع: 30 مليون سنتيم المجموع: من 50 إلى 70 مليون سنتيم

ويظهر من خلال هذا الجدول أن الإشكال الكبير هو في مصاريف الأعراس وتوابعها، وعليه ينبغي أن تصب الدعوات إلى التقليل من مصاريف الزواج الكمالية التي تكون فيها المغالاة ظاهرة وتنفوق المهر بأضعاف مضاعفة، قبل أن توجه إلى التخفيف من المهر الذي يعد ركنا شرعيا إكراما للمرأة.

أما علاج مشكلة تأخر سن الزواج، أو عزوف الشباب عنه، لا بد أن يكون متكاملًا وشاملاً، تتضافر فيه جهود الدولة بأجهزتها ومؤسساتها، مع المجتمع المدني بكامل أطرافه المعنية، وكل ذلك في سبيل تحقيق الأمر وتيسيره، وذلك بتوعية الناس، مع توفير فرص العمل، وتفعيل دور الزكوات والصدقات، وتشجيع الأوقاف الخيرية، والحث على القرض الحسن، والإعارة لمستلزمات الأعراس، وإقامة الأعراس الجماعية... إلخ من الأفكار العملية التي تؤدي دوراً متكاملًا في علاج جذور المشكلة، وليس الاكتفاء فقط بتحديد سقف المهر أو تقييله.

الخاتمة: من خلال التطواف في مطالب الدراسة أود أن أستخلص أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

-المهر حق واجب يقدمه الرجل للزوجة إكراما وتأييفا لها، والأولى والأقرب لمقاصد الشريعة يُسر المهر وتخفيفه؛ بما يناسب حال الراغبين بالزواج والقاصدين له.

الراجح عدم وجود حد أو مقدار أدنى للمهر الشرعي، بل يعتبر فيه كل ما يُعد مالاً شرعاً، والأصل العام عدم وجود حد أو مقدار أعلى للمهر الشرعي، ولكن ذلك مقيد بسقف الاعتدال وعدم الإسراف.

غلاء المهور ليس السبب الرئيس في عزوف الشباب عن الزواج، أو تأخر سن المقبلين عليه، وإنما هي أسباب كثيرة نفسية واجتماعية وينبغي قبل أن توجه دعاوى التخفيف إلى المهور الذي يعد فريضة شرعية أن توجه إلى تكاليف الأعراس الكمالية والبذخ فيها.

يصعب تغيير العادة المذمومة عندما تنتشر يراها الكثير من الناس عرفاً مقبولاً، فيصعب تغييرها وإرجاعها إلى أصلها وإلى جادة الطريق الشرعي المعهود، ولا يكون التغيير في الغالب إلا بتعاون وجهد كبير من خلال مؤسسات عدة تبين للناس، ومن خلال آلية تنفيذية تغير هذا المفهوم الشائع.

ينبغي أن تبنى البيوت على أساس التيسير والتسهيل جلباً للبركة، خاصة في مسألة السعادة الزوجية التي لا تحصل بالمال، وينبغي تخفيف مصاريف الأعراس وعدم المغالاة فيها هي تيسير الزواج للناس حتى لا ينصرفوا عنه فتقع مفاصد خلقية واجتماعية متعددة.

أهم التوصيات: وهذه النتائج توصي بما يلي:

-ينبغي دراسة أسباب العزوف عن الزواج دراسة معمقة من جميع الجوانب وإيجاد حلول مناسبة لها حتى لا تؤدي إلى مفاصد اجتماعية كبيرة.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، حرف الراء فصل الميم، ط1، تحقيق: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، باء الراء فصل الميم، ط5، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1416هـ، ص 615.
- ابن عابدين، محمد أمين (ت 1252هـ)، حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ط2، دار إحياء التراث العربي، دار الفكر، بيروت، 1386هـ.
- النفراوي، أحمد غنيم بن سالم (ت 1125هـ)، الفواكه الدواني، دار الفكر، بيروت، 1415هـ.
- الشربيني الخطيب، محمد بن أحمد (ت 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت، 1970م.
- الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا (ت 926هـ)، أسنى المطالب شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي.
- المهوتي، منصور بن يونس (ت 1051هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية.
- الزيلي، عثمان بن علي (ت 743هـ)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي.
- المرداوي، علي بن سليمان بن أحمد (ت 885هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1376هـ.
- أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003.
- القرطبي، محمد بن أحمد، ت 671هـ، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج5، ص66.
- أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، (ت: 463هـ)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار:، تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2000م.
- ابن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، (ت: 595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط4، 1395هـ-1975م.
- محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، (ت: 483هـ)، المبسوط، دار المعرفة - بيروت: 1414هـ-1993.
- الشافعي، محمد بن إدريس، (ت 204هـ)، الأم، دار المعرفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م.
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

-محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت: 1250هـ)، نيل الأوطار، تح: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ - 1993م.

الخلافات الزوجية والطلاق: عندما يصبح الخلاف سبيلا للطلاق المبكر

ط.د. لعرايبي محمد / د. كروم محمد

جامعة عمار ثليجي- الأغواط

ملخص

يمكن أن تساهم الخلافات الزوجية، وخاصة العنف الزوجي، في عدم إستقرار الزواج ويؤدي إلى الطلاق المبكر. تبحث هذه الدراسة في جوانب مختلفة من العنف الزوجي، بدءًا من العنف النفسي والإجتماعي مع الحرمان المادي إلى العنف الجسدي المتمثل في الضرب والجرح، فضلا عن القرارات الأكثر قسوة ضد الشريك. في هذا السياق، شهد المجتمع الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين 2012 إلى غاية 2021 تحولا في بنيتها الإجتماعية، وإنسلاخه التدريجي من ضوابط الأسرة التقليدية وتشكيل أسرة حديثة تقدر الفردانية أو ما يسمى بالأسرة النوواة. بالإضافة إلى تغيير دور كل من الجنسين ومكانتهما في المجتمع الجزائري. الأمر الذي أحدث فجوة بين الواقع وتوقعات الزواج، وجعل المرأة أكثر تقبلا للطلاق وسهل على الرجل القيام بذلك في ظل غياب تحمل المسؤولية ووجود ثغرة في القوانين. مع تراجع الدور الإيجابي للأسرة الكبيرة مقارنة بالسنوات السابقة.

تشير النتائج إلى أن أسباب الخلاف الزوجي تشمل الزواج القسري، والتفاوت في التحصيل العلمي، والزواج المبكر، وتدخل الوالدين، والغزو التكنولوجي، وسوء إستخدام مواقع التواصل الإجتماعي، كلها يمكن أن تؤدي إلى زعزعة استقرار الأسرة والطلاق المبكر.

الكلمات المفتاحية: الخلافات الزوجية؛ العنف الزوجي؛ الطلاق المبكر؛ الجزائر.

Abstract:

Marital Discords, especially spousal violence, can contribute to the instability of marriage and lead to early divorce. This study examines various aspects of spousal violence, ranging from psychological and social violence with material deprivation to physical violence represented by hitting and wounding, as well as the most cruel decisions against the partner. In this context, Algerian society witnessed during the period from 2012 to 2021 a transformation in its social structure, its gradual disengagement from the traditional family controls and the formation of a modern family that values individuality or the so-called nuclear family. In addition to the change in the role and status of both sexes in Algerian society. Which created a gap between reality and expectations of marriage, and made women more accepting of divorce and made it easy for a man to do it in the absence of responsibility and the existence of a loophole in the laws. With the decline in the positive role of the extended family compared to previous years.

The results indicate that the causes of spousal Discords include forced marriage, disparity in educational attainment, early marriage, parental interference, technological invasion, and misuse of social networking sites, all of which can lead to family destabilization and early divorce.

Keywords: Marital Discords; spousal violence; early divorce; Algeria.

مقدمة

كانت الأسرة ولا تزال لبنة البناء الأساسية للمجتمع، وكذلك نقطة الإنطلاق الأولى للفرد في عملية التنشئة الإجتماعية، فالفرد يجبر على الفطرة، تقليديا، الأسرة أحد المجموعات الإجتماعية، والتي تشمل الأسرة التقليدية أو الحديثة أو ما يعرف بالأسرة النووية، توجد في جميع المجتمعات البشرية. تتشكل هذه المجموعة الإجتماعية من خلال مؤسسة الزواج بعلاقة شرعية تحفظ لكل طرف حقوقه. وبطريقة ترضى عليها معنى القداسة والثقة التي يجب إحترامها، فهي علاقة تُعقَدُ برعاية من الله وبكلمته، لقوله تعالى ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) [الروم:21]، وقوله تعالى ((وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)) [النساء:21]، فالعلاقة البشرية والإنسانية تتميز عن غيرها من العلاقات في أن زوجها خلق منها، وكذلك هي علاقة تحكمها المودة والرحمة وحسن المعاملة، فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان. وبذلك فهي تحدد إجراءات بداية علاقة الزواج ونهايته، هذا في الدين الإسلامي. وعلى العكس من ذلك، في العديد من المجتمعات الغربية، تتم العلاقات خارج نطاق الزواج وفقاً للمعايير المجتمعية والأحكام البيئية. خاصة مع هيمنة النظام العالمي الجديد وانتشار العولمة وما ترتب على ذلك من إلغاء الفواصل والحدود الجغرافية والزمنية وتحول العالم إلى قرية صغيرة.

إرتبط مصطلح العولمة أيضاً بنشر المعرفة والتكنولوجيا في ضوء ثورة الإتصالات والمعلومات. ومن المؤكد أن الواقع الحضاري الجديد المفروض على الشعوب، ولاسيما المغلوبة على أمرها. يحمل فوائد ومخاطر فهو بقدر ما أفاد المجتمعات من جهة الإتصال والتعليم والتكامل الاقتصادي، بقدر ما طغى على الهوية وشروط الحفاظ عليها. فضلا عن تهديد خصوصيتها الإجتماعية؛ فالقيم الأسرية مهددة اليوم بالزوال، أصبح الأفراد أكثر تقليدا لثقافة وأفكار الآخرين من خلال تفاعلهم مع جميع القيم وإفرازات العالمية. وهذا ما يعلن إنهيار التماسك التقليدي للأسرة، نتيجة رغبة الفرد في تنمية الشخصية الذاتية والإستقلالية والمصالح الشخصية والمادية. وهذا مانراه في اندفاع بعض أفراد المجتمع العربي إلى تبني هذه الأفكار، تحت ستار الحرية الشخصية والتعرف على الطرف الآخر. إنه تهديد آخر للأسرة، وسببا لتفاهم الخلافات الزوجية، وعدم إستقرار الزواج، ناهيك عن أن من تلك الخلافات ما قد يخرج عن السيطرة، فيمتد إلى إستخدام العنف وقرارات أكثر قسوة ضد الشريك، وقد ينتهي بفك الرابطة الزوجية وحصول الطلاق.

وفيما يتعلق بالمجتمع الجزائري، فقد عرف في العقد الأخير ارتفاعا لمعدلات الطلاق، بشكل متماثل تقريبا مع مجتمعات البلدان العربية. ويعزى هذا الإرتفاع إلى عوامل إجتماعية وثقافية وأزمات سياسية وإقتصادية متنوعة، ناهيك عن أزمة كورونا التي كان لها تأثير سلبي على الأسرة الجزائرية.

مشكلة الدراسة:

حرص الإسلام على إعطاء العلاقة الزوجية قدسية وأهمية أكبر مما هي عليه في الديانات الأخرى، وأعطى المرأة مكانة عالية. بالنظر إليها بنظرة فخر وإعتزاز، فإن القرآن والسنة يشجعان على معاملة المرأة بالعدل والإحسان والرحمة، وهي الشريك المسؤول للرجل حسب ما يتحمله تكوينها الجسدي والنفسي. وذلك من أجل، الحفاظ على حقوقها، وصون شرفها وكرامتها، فبصلاحها يصلح المجتمع. وبالتالي، يجب إحترام الرابطة القوية التي توحد الرجل والمرأة داخل مؤسسة الزواج. ولكن تغيرت النظرة للرابطة

الزوجية وتغير معه مفهوم العائلة، حينما تم إبعاد التدخل الإيجابي للعائلة الكبيرة. وتفضيل الزوج تجنب كل من المسؤوليات في ظل الضغوط الإجتماعية والإقتصادية، وكذلك تصاعد الخلافات الزوجية مما يؤدي إلى العنف الزوجي، الذي يكون سببه عدم توصل الطرفين إلى إتفاق يرضي الجميع. معظم هذه الخلافات ناتجة عن الإختلاف في المستوى التعليمي، والزواج القصري، وتدخل الوالدين، والزواج المبكر، وغزو التكنولوجيا، والإدمان على إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي، وتعننت الزوجين وتمسك المرأة بحقها في العمل والنظرة المادية للرجل. ما يعمل على إنهاء العلاقة الزوجية سواء قيام الزوج بذلك، أو بطلب الزوجة الطلاق أو القيام بالخلع وحصول الطلاق.

في السنوات الأخيرة، شهدت الجزائر كغيرها من الدول، إرتفاعا في نسبة الإنفصال بين المتزوجين سواء بالطلاق أو الخلع. سجلت وزارة العدل 44 ألف حالة طلاق و10 آلاف حالة خلع في السداسي الأول من عام 2021. الأمر الذي يستدعي دق ناقوس الخطر في مجتمع يعتبر فيه الطلاق وصمة عار، لذا كان الزوجين يتجنبان الطلاق لما قد يلحقه من ضرر على الأسرة والأطفال.

في ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة، فيمايلي: كيف تؤثر الخلافات الزوجية على العلاقة الزوجية؟ وما علاقتها بالطلاق المبكر؟

أهمية الدراسة:

تعتبر قضية الطلاق من أهم الموضوعات التي تتناولها الدراسات الإجتماعية نظريًا، وهي عمليا، الشغل الشاغل للدول العربية والغربية على حد سواء، حيث تتسابق الدول العربية فيما بينها لإيجاد حلول لهذه الظاهرة المتفشية، لأن الطلاق هو أحد العوامل التي تفكك الأسرة ويمثل طريقا يمكن أن يؤدي إلى تصدع المجتمع. بالمقارنة مع العوامل والآفات الأخرى التي قد يكون الطلاق والتفكك الأسري أحد أسبابها. بالإضافة إلى كونه ظلماً للمرأة وضياغاً لها بسبب نظرة المجتمع السلبية تجاه المطلقات. نتيجة لذلك، سنناقش دور الخلافات الزوجية في إتخاذ قرار الطلاق، مع التركيز على الطلاق المبكر. سوف نستخدم تجربة الجزائر كنموذج لبلد شهد إرتفاعا في معدلات الطلاق في السنوات الأخيرة.

أهداف الدراسة :

- تعريف الخلافات الزوجية؛
- تقصي دور العنف الزوجي في الطلاق المبكر؛
- قراءة المؤشرات الديموغرافية للمجتمع الجزائري، مثل مؤشرات النمو السكاني، والزواج، والطلاق، مع المقارنة أيضاً بحالات معدلات الطلاق المنخفضة والمرتفعة.

الدراسات السابقة:

تم إجراء العديد من الدراسات النظرية والإحصائية حول العلاقة بين العنف الزوجي والطلاق. على الرغم من اختلاف هذه الدراسات من حيث حجم العينة ونطاق الدراسة، وحتى النتائج في أغلب الأحيان، نذكر منها:

Gustaf Bruze et al (2015): The Dynamics of Marriage and Divorce, Journal of Labor Economics

الغرض من هذه الورقة هو التحقيق في التفاعلات المعقدة بين الزواج والطلاق والمطابقة المتنوعة في مجموعتين من الرجال والنساء الدنماركيين بين عامي 1980 و 2006. وتوصلت الدراسة أن معدلات

الزواج بين الرجال والنساء الدنماركيين منخفضي التعليم كانت أقل بكثير من بين المجموعات التعليمية الأخرى. هذا صحيح بشكل خاص بالنسبة للرجال. يتوق هؤلاء الرجال والنساء المطلقون إلى الزواج، ومخاطر الزواج الثاني تفوق مخاطر الزواج الأول. من ناحية أخرى، فإن الزواج الثاني أقل استقراراً بكثير من الزواج الأول. وبالتالي تحمل الخلافات الصراع، لأن تكلفة الطلاق أكبر من قيمة الزواج المستمر، وتفضيل الزواج على العزوبية. ومع ذلك، فإن حالات الطلاق تزداد في الزواج الثاني بسبب قلة الرغبة في الزواج.

جوهره حيدر(2018): أثار الصدمة النفسية لدى المرأة المعنفة المطلقة دراسة عيادية لـ 04 حالات بولاية بسكرة من خلال اختباري الروشاخ وتفهم الموضوع. أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه علم النفس. تهدف الدراسة إلى الكشف عن آثار الصدمة النفسية على المرأة نتيجة العنف الذي تعرضت له من قبل زوجها طوال فترة الزواج، مما دفعها إلى إختيار الطلاق كخيار بديل، وكذلك الآثار السلبية المترتبة على ذلك. هذه التجربة على المطلقات المعنفات من جوانب نفسية وجسدية متنوعة، هذه الآثار السلبية تؤثر على أدوارهم المختلفة، لا سيما تربية أبنائهم.

أحمد محمد الرنتيسي (2020): العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المطلقين والمطلقات . وهي عبارة عن مقال منشور في مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الأغواط. هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تسهم في الطلاق المبكر في المجتمع الفلسطيني، بإستخدام عينة مكونة من (87) امرأة مطلقة. وبحسب الدراسة، فإن العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر هي، بالترتيب، العوامل الإجتماعية (الإختيار غير الموفق للطرفين، تدخل والدي الزوجين)، العوامل النفسية (الصراع والخلافات الناتجة عن ضغوط الحياة، عناد الزوجة) والعوامل الصحية (المرض والعجز). وأخيراً، وبحسب الأوضاع في قطاع غزة، يرى الباحث أن العوامل الإقتصادية ليست عاملاً رئيسياً يؤدي إلى الطلاق المبكر.

سعود بن عبد العزيز آل رشود (2020): النزاع الزوجي من واقع سجلات " مراكز الإصلاح الأسري". تناولت هذه الدراسة موضوع الخلاف الزوجي من واقع ملفات مراكز الإصلاح الأسري بالرياض، انطلاقاً من أهدافها الرئيسية المتمثلة في تحديد أسباب الخلاف الزوجي، وتقدير عوامل النجاح في حالات الخلاف، وكذلك عوامل الفشل، وتحديد الأولويات لتحقيق الإستقرار الأسري والمضي قدماً دون عوائق. توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- يشير المستفيدون من مراكز الإصلاح الأسري إلى أن الأسباب الرئيسية للصراع الزواج تتمثل في الإنسحاب ، والإنطواء وضعف العقيدة والعنف الجسدي والإهمال في النفقة.

هند بنت فايع الشهران (2022): العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر في المجتمع السعودي "دراسة وصفية مطبقة المطلقات السعوديات حديثات الزواج في مدينة الرياض". وهي عبارة مقال منشور في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية. سعت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تساهم في الطلاق في المجتمع السعودي بين المطلقات حديثاً، من خلال تحديد العوامل (ذاتية ، اجتماعية ، اقتصادية ، نفسية). بإستخدام المنهج الوصفي، تم تصميم إستبيان وتوزيعه على 300 مطلقة في الرياض كأداة لجمع البيانات والإعتماد على مخرجات برنامج spss. بشكل عام، إكتشفت الدراسة أن العوامل

الإجتماعية (تدخل الوالدين، تعدد الزوجات، الفروق الزوجية) والعوامل النفسية (التسرع في الزواج ، تدخل الوالدين في إختيار الشريك، الصمت الزوجي، العنف) تلعب دورًا في الطلاق المبكر، تلها العوامل الاقتصادية.

- مفاهيم أساسية حول الخلافات الزوجية و العنف

تعتبر الخلافات الزوجية تهديداً آخر للأسرة، وسببا لعدم إستقرار الزواج، ناهيك عن أن من تلك الخلافات ما قد يخرج عن السيطرة، فيمتد إلى إستخدام العنف. وقد ينتهي بفك الرابطة الزوجية وحصول الطلاق.

1. مفهوم الخلافات الزوجية

لا يخلو بيت بدون خلافات بين الزوجين، فهذا أمر طبيعي، خاصة إذا كان من الخلافات العادية التي تنتج عن تقلبات الحالة المزاجية والإختلاف الطبيعية بين الزوجين. ما نعينه بالضبط في دراستنا هو تلك الخلافات التي يمكن أن تهدد الحياة الزوجية بأكملها.

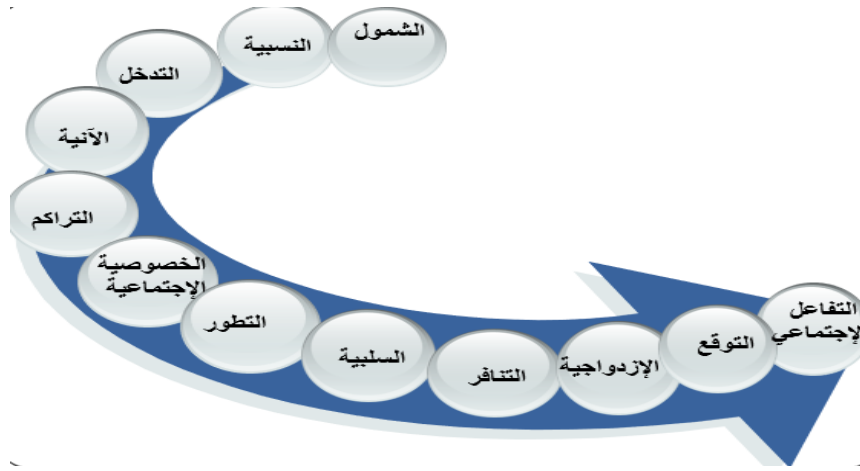
عرف "بدوي" الخلافات الزوجية بأنها "أحد أشكال التفاعل الإجتماعي الذي يأتي من تضارب المصالح". (بدوي، 1982، صفحة 79) في نفس السياق، تُعرّف "كارولين تولورونليك" الخلافات الزوجية بأنها حالة من التوتر أو الإثارة بين الزوجين، مما يمنعهما من أداء دورهما. إنها تشكل تهديدا كبيرا لإستقرار الزواج في المجتمعات. (Tolorunleke Aduke, 2014, pp. 21-22) وكذلك عدم قدرة أحد الزوجين أو كليهما على أداء واجباتهما تجاه الطرف الآخر، مما يؤدي إلى نمط من الخلافات والمشاحنات والصدمات بين الزوجين وسوء التواصل والعلاقات السيئة والتفاعل غير الإيجابي. (احمد فرحان و خليفة السيد، 2021، صفحة 7)

1.1 خصائص الخلافات الزوجية:

1. الشمول: يتسع نطاق الصراع الزوجي ليشمل مجالات الحياة المختلفة؛
2. النسبية: تختلف درجة الخلاف الزوجي باختلاف المؤشرات والمعايير؛
3. التدخل: النزاعات الزوجية تعبر عن عدد من العوامل الشخصية والبيئية التي تؤثر على نتائجها النهائية، بشكل مباشر أو غير مباشر؛
4. الأنية: تنشأ الخلافات الزوجية على الفور دون مقدمة أو تحضير؛
5. التراكم: تتأثر النزاعات الزوجية بأحداث وحوادث الحياة الماضية؛
6. الخصوصية الإجتماعية: التربية الإجتماعية تؤثر على الخلافات الزوجية بين الزوجين؛
7. التطور: يتميز الصراع الزوجي بالقدرة على مواكبة التغيير والحراك الاجتماعي؛
8. السلبية: منع الأزواج من تلبية إحتياجاتهم العاطفية والاجتماعية، وحتى تهديد إستقرار أسرهم من خلال الإنفصال؛
9. التنافر: التنافر بين الزوجين سواء في الآراء أو المصالح أو الأهداف؛
10. الإزدواجية: الخلافات الزوجية تعبر عن اختلافات سلبية وإيجابية في الرأي؛
11. التوقع: الخلاف الزوجي ظاهرة إجتماعية متوقعة نتيجة تطور وتناقض الاستراتيجيات النفسية والجسدية والبيولوجية للزوجين؛

12. التفاعل الإجتماعي: الصراع الزوجي هو حالة من التفاعل بين الأزواج على مستوى الحياة الأسرية.

ويمكن توضيح خصائص الخلافات الزوجية من خلال الشكل البياني التالي:
الشكل رقم (1): خصائص النزاعات الزوجية



المصدر: (بن عبد العزيز، 2020، صفحة 19)

3.1 مراحل النزاعات الزوجية

حسب "كريستنسن وباش" تمر (النزاعات) الخلافات الزوجية عبر ستة مراحل أساسية يمكن تلخيصها على النحو التالي: (بن عبد العزيز، 2020، الصفحات 22-23)

1. المرحلة الكامنة: وهي مرحلة غامضة في العلاقات الأسرية يصعب ملاحظتها، وكذلك تحديد أنواع الإضطرابات التي تسود وجهات نظر الزوجين وتمنع مناقشتها.

2. مرحلة الزناد: تقوم هذه المرحلة على حيرة الزوجين أو أحدهما مما يسبب تهديداً نفسياً وعدم ثقة في قدرة الفرد على تلبية المتطلبات الأسرية والإجتماعية. وكأن كل طرف مستعد لسحب الزناد، وهي مرحلة ما قبل الصدام.

3. مرحلة الصدام: تعرف هذه المرحلة أيضا بمرحلة الانفجار؛ نتيجة لتراكم الأفعال والسلوكيات المتضاربة، المحتواة والمكبوتة لفترة طويلة، وظهورها في صورة إنفعالات مصحوبة بشعور متبادل بالتهديد الجسدي والمعنوي.

4. مرحلة النزاع: تتميز هذه المرحلة بإزدياد حدة الخلافات الزوجية متزامنة مع رغبة مفرطة من جانب الزوجين أو أحدهما في الإنتقام مما يؤدي إلى حالة من الخلاف والعداء الحقيقي بينهما إبتداء من النقد المتبادل. من المهم أيضا ملاحظة أن هذه المرحلة تتميز بالركود وعدم المرونة والسلوك السلبي الذي يسود حياتهما الأسرية.

5. مرحلة البحث عن حلفاء: توضح هذه المرحلة عدم قدرة الأزواج على حل خلافاتهم بطريقة صحية وسعيهم إلى أطراف ثالثة لمساعدتهم على التوصل إلى تفاهم. يشار إلى هذه المرحلة في المجتمع الإسلامي بـ "مرحلة التحكيم الشرعي بين الزوجين"، وهي تقوم على تعيين حكم من أهل الزوجة وحكم من أهل الزوج في حال وجود الرغبة الحقيقية في تسوية النزاع.

6. مرحلة إنهاء الزواج: تقوم مرحلة إنهاء الزواج على الرغبة المطلقة في تحمل مسؤولية قرار الانفصال.

إنهاء الحياة الزوجية وعدم التفكير في العودة. يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما إلى السلطات المختصة للدفاع عن حقوقه وتنفيذ إجراءات الطلاق الرسمية.

1.2 مفهوم العنف

يعتبر العنف ظاهرة إنسانية في جميع المجتمعات، ورغم إنتشاره إلا أن هناك إختلاف في تحديد مفهوم دقيق للعنف لإختلاف وجهات النظر في تشخيص هذه الظاهرة. وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، يُعرّف العنف بأنه "الاستخدام المتعمد للقوة المادية أو القدرة، سواء بالتهديد أو الإستعمال الفعلي لها، من قبل شخص ضد نفسه أو ضد شخص آخر أو مجموعة أو مجتمع، ينتج عنه ضرر" (منظمة الصحة العالمية، 2002، صفحة 5) وبحسب هذا التعريف فإن العنف هو إستعمال السلطة أو المال أو القوة الجسدية من أجل إلحاق الأذى بالآخرين. ينطبق هذا التعريف أيضا على الشخص في حالة إيذاء نفسه أو أسرته.

- **العنف لغة** " الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وأعنف الشيء: أي أخذه بقوة، والتعنيف هو التقرع واللوم" (الحياصات، 2016، صفحة 1775)
- **العنف إصطلاحاً**: حسب قاموس " أكسفورد" فإن مصطلح العنف يعني: ممارسة القوة البدنية لإلحاق الضرر بالأشخاص أو الممتلكات، كما يعتبر الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسيماً أو التدخل في حريته" (حيدر، 2018، صفحة 64)
- إجرائياً يمكن أن يعرف العنف بأنه: سلوك عنيف يتسم بالانتقام والعدوانية، والقسوة والشدة والكرهية، يمارس بوسائل مختلفة، وبأشكال متنوعة ومتعددة. تترتب عليه آثار كبيرة.
- يمكن تعريف العنف من الناحية الإجرائية على أنه: سلوك عنيف يتسم بالانتقام والعدوان والقسوة والكرهية، ويمارس بوسائل مختلفة وبأشكال متنوعة. لها عواقب كبيرة. (البوسعيدي، 2020، صفحة 5)

2.2 مفهوم العنف الزوجي

إجرائياً يمكن أن يعرف العنف بأنه: سلوك عنيف يتسم بالانتقام والعدوانية، والقسوة والشدة والكرهية، يمارس بوسائل مختلفة، وبأشكال متنوعة ومتعددة. تترتب عليه آثار كبيرة منها الطلاق.

كما يمكن تعريفه على أنه أي فعل أو رد فعل من الزوج تجاه زوجته يسبب ضرراً نفسياً أو جسدياً. بما في ذلك التهديد بمثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية في الحياة العامة أو الخاصة لأطراف تلك العلاقة ويتعلق الأمر بالتصرفات التالية: (بوعيشة و بولسنان، 2015، صفحة 17)

- أعمال الإعتداء الجسدي كالكلمات، والصفعات والضرب بالأرجل؛
- أعمال العنف النفسي، كاللجوء إلى الإهانة والحط من قيمة الشريك وإشعاره بالخجل ودفعه للانطواء وفقدان الثقة بالنفس؛
- العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية كعزل الشريك عن محيطه العائلي وأصدقائه، ومراقبة حركاته وأفعاله والحد من إمكانية حصوله على المساعدة.

3.2 أشكال العنف الزوجي

تتطلب قضية العنف ضد الزوجة مزيداً من الدراسة والتعريف بمختلف جوانبها لأهم أشكال العنف التي تتعرض لها الزوجة في المجتمع الذكوري. على الرغم من التطورات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية

في العالم العربي وخاصة الجزائر. تتزايد حالات الإعتداء، ومن أبرز أشكال العنف الزوجي مايلي: (مسمار، 2020، صفحة 109)

1. **العنف النفسي:** يُعرف بأنه أي فعل يضر نفسياً بمشاعر المرأة دون أن تترتب عليه عواقب جسدية. يمكن أن يشمل عدم الإحترام والتقدير، وكذلك الإهمال. بالإضافة إلى التقليل من شأن المرأة أو إهانتها أو معاملتها كخادمة أو مراقبتها أو الشك بها وإلقاء اللوم عليها.

2. **العنف الإجتماعي:** فهو يترتب عليه الحرمان من الحقوق الإجتماعية والشخصية، وخنق فرص المرأة في التواصل والتفاعل مع العالم الخارجي، والخضوع لاحتياجات الزوج الفكرية والعاطفية. يعمل بعض الأزواج بجهد للقضاء على شخصية المرأة حتى يتمكنوا من التحكم بها حسب رغباتهم. وهذا بدوره له تأثير على استقرارها العاطفي ومكانتها الاجتماعية.

3. **العنف الجسدي:** ويشير إلى استخدام القوة الجسدية ضد الزوجة، كالضرب والركل والعض والدفع والتهديد بالسلاح أو القتل. يأتي ذلك بعد فشل كل طرف في الإستماع للآخر وتحميل كامل المسؤولية للشريك، مايزيد من تفاقم الخلاف ويترتب عليه عواقب جسدية ونفسية خطيرة. في الجزائر عام ، وقعت 1881 امرأة ضحية للعنف الزوجي، وكان معظمهن ضحايا للإعتداء الجسدي مثل الضرب والإصابات المتعمدة. هذا لا يعني أن العنف الجسدي موجه للزوجة فقط. وقد وثقت أحدث الدراسات والأبحاث العلمية صرخات الأزواج الذين تعرضوا للضرب من قبل زوجاتهم. (بوعيشة و بولسنان، 2015، صفحة 18)

4. **العنف اللفظي:** على الرغم من أنه لا يترك آثارًا واضحة، إلا أنه يعتبر من أشد أنواع العنف التي تهدد الصحة النفسية، وهو من أكثر أنواع العنف شيوعًا في كل من المجتمعات الغنية والفقيرة. قدم مركز الأثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية في وهران "الجزائر" في نهاية عام 2006. كشفت دراسة أجريت على 2093 رجلاً من 28 بلدية في جميع أنحاء البلاد بمستويات علمية ومهنية متفاوتة أن 19٪ من الأزواج هم ضحايا للعنف الشفوي. (بوعيشة و بولسنان، 2015، صفحة 18)

5. **العنف الجنسي:** يستخدم الزوج القوة والتهديد لإجبار الزوجة على ممارسة الجنس أو إستخدام المجال الجنسي لإلحاق الأذى بها، مثل إجبارها على ممارسة الجنس وإجبارها على القيام بأعمال جنسية لا تحبها الزوجة. ويشمل ذلك إجبار الزوج على الجماع بغض النظر عن حالته الصحية أو النفسية، أو الإكراه على إستخدام الأساليب الجنسية المخالفة للشروط الدينية والأخلاقية، أو الإمتناع عن ممارسة الجنس معها. (حيدر، 2018، صفحة 94)

6. **العنف المادي والإقتصادي:** هو عنف جسدي يسيء فيه الزوج إلى الزوجة بإستخدام سلطته ويتمثل في بخله عليها وحرمانها من نفقاتها وأخذ مالها وعدم الإنفاق على الأبناء لإضعافها وجعلها تشعر بأن حياتها مستحيلة بدونه وتشديد سيطرتها عليها، خاصة إذا كانت مأكثة في البيت. إستغلال الزوجة العاملة بإجبارها على صرف راتبها على الأسرة. بينما يدخر هوراتبه، بالإضافة إلى منع الزوجة من العمل والتحكم في إختياراتها المهنية. (بحري وقطيشات، 2011، صفحة 52)

3. ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري

الطلاق هو إجراء قانوني يستخدم لإنهاء العلاقة الزوجية أو الإرتباط (الزنتيسي، 2020، صفحة 18). يستلزم الطلاق عادةً إلغاء أو إعادة تنظيم الواجبات والمسؤوليات القانونية للزواج، فضلاً عن فسخ روابط الزواج بين الزوجين بموجب قانون بلد أو دولة معينة. وهناك أربعة أنواع للطلاق: الطلاق الرجعي، والطلاق البائن، وطلاق اليمين، والخلع. وطبقاً للمادة 48 من قانون الأسرة الجزائري، فإن الطلاق هو "فسخ عقد الزواج بالطلاق الذي يحدث على بإرادة الزوج، بموافقة الزوجين، أو بناءً على طلب الزوجة" (قانون الأسرة، 2007، صفحة 8)

1.3 أسباب الطلاق في المجتمع الجزائري

هناك أسباب عديدة تؤدي إلى فشل الزواج والطلاق المبكر، وهذه الأسباب تحدد سلوك الأفراد وعلاقتهم الإجتماعية؛ تحدد هذه العوامل نجاح أو فشل الأفراد في الزواج، وقد تكون هذه العوامل خارجة عن إرادة الفرد أو قد تكون داخلية، مرتبطة بالشخص نفسه وبحالاته النفسية، وتؤثر على سلوك الأفراد وتحد منها. الإختلافات الدينية والسياسية والثقافية كلها أشياء يمكن أن تسهم في التصادم والصراع الذي يؤدي إلى عدم الإستقرار. كما تختلف الأسباب من أسرة إلى أخرى حسب البيئة الأسرية، ويمكن أن تكون هذه الأسباب إجتماعية أو ثقافية أو شخصية أو إقتصادية (الشهراني، 2022، صفحة 401)، ويمكن تلخيصها في الآتي:

1.1.3 العنف ضد الزوجة: تتعرض الزوجة للعنف النفسي أو الجسدي من قبل زوجها، مما يجعلها تعيش حالة من عدم الاستقرار والضغط الشديدة والخوف من المجتمع، مع الخوف من تفكك الأسرة. من القسوة تخرج عن صمتها وتختار الطلاق كملاذ أخير لإنهاء معاناتها، حتى لو كان ذلك يعني تفكك عائلتها. سبب العنف في هذه الحالة هو إما الخيانة الزوجية، والإختلافات الثقافية، والفجوة في المستوى التعليمي، والتدخل المفرط والسليبي من قبل الوالدين، أو أن يكون الزواج قد تم بضغط وقوة لكلا الزوجين أو أحدهما، ومواقع التواصل الاجتماعي هي أحد أسباب الانفتاح على ثقافة الآخرين. فالتأثيرها خلق فجوة بين الأجيال وأثر في آراء الشباب حول الزواج ومفهوم الأسرة، وطغت المادة والجمال على التفكير وشروط الزواج، وإهمال الجانب الديني؛

2.1.3 وسائل الإعلام والإتصال: تلعب دورا كبيرا في إنتشار ظاهرة الطلاق وذلك من خلال ماتنشره من ثقافة مبنية على الحاجات الجسدية للإنسان، فتبدأ الخلافات الزوجية بالظهور والتصاعد وصولاً إلى الطلاق. الفيسبوك هو أحد العوامل الإجتماعية والنفسية التي أدت ببعض من الشباب الجزائري إلى الطلاق ورفض الزواج (بن علي، 2017، صفحة 339):

3.1.3 عدم التوفيق في إختيار الزوج المناسب: حسن إختيار الشريك المتمسك بمبادئ الدين الإسلامي هو مكسب لنجاح الحياة الأسرية

4.1.3 الأزمات الإقتصادية والصحية: في ظل الظروف الإقتصادية السيئة في معظم البلدان، لا يستطيع الزوجان توفير بعض متطلبات الحياة، فتحدث المشاكل بين الزوجين، وتتفاقم حتى تنتهي بالانفصال. وهذا ما شهده المجتمع الجزائري خاصة في الأزمة السياسية والإجتماعية لعام 2019 بالتزامن مع جائحة كورونا.

4. قراءة إحصائية لظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري

الجدول رقم (1): يبين عدد حالات الزواج والطلاق مقارنة بعدد السكان خلال الفترة الممتدة ما بين 2012-2021

الحالة السنوات	عدد السكان بالمليون	عدد الزيجات بالألف	معدل الخام لحالات الزواج %	عدد حالات الطلاق ألف	معدل الخام الطلاق %
2012	37495	371	9.90	54985	1.47
2013	38297	388	10.13	57461	1.50
2014	39114	386	9.88	60844	1.56
2015	39963	369	9.24	59909	1.50
2016	40836	357	8.73	62128	1.52
2017	41721	340	8.14	65637	1.57
2018	24578	332	7.79	65690	1.54
2019	43053	315	7.67	65	1.58
2020	44300	283	6.89	66	1.61
2021	44600	255	6.21	100	2.44

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على (الديوان الوطني للإحصاء، 2019، صفحة 8)

من خلال الجدول رقم 2، نلاحظ هناك زيادة في عدد الزيجات بين سنتي 2012 و2013 من 371 ألف حالة زواج إلى 388 حالة زواج، بنسبة زيادة تقدر بـ 0.23 % . ثم بدأت نسبة حالات الزواج في الإنخفاض بشكل مستمر بدءاً من سنة 2014 بنسبة 9.88 % حتى تصل إلى نسبة 6.21 % في عام 2021. في المقابل، شهدت حالات الطلاق إرتفاعاً تدريجياً من عام 2012 بنسبة تقدر بـ 1.47 %، ليستمر هذا الإرتفاع إلى غاية 2021 بنسبة تقدر بـ 2.44 %.

يمكن تفسير تراجع الزيجات مقارنة بالزيادة في الكثافة السكانية بعدة عوامل وأسباب إجتماعية وإقتصادية، منها: قلة المسكن الذي يسمح للزوج بالإستقلالية والإستقرار بعيداً عن الأسرة الكبيرة نتيجة تغيير في المفهوم التقليدي للأسرة وإتجاه الشباب الآن إلى نمط الأسرة النووية. بالإضافة إلى عدم وجود فرص عمل للشباب مما يؤخر فكرة الزواج. مع التخوف من الدخول في مشروع الزواج نتيجة التصورات السلبية عن الزواج بناء على تجارب الأقارب أو الأصدقاء. إن إنتشار العنف الأسري وخاصة العنف الزوجي يستدعي التفكير في مسألة الإرتباط، من أجل إختيار الشريك المناسب. كما ساهمت الأوضاع الصحية في تراجع

الزواج بنسبة 10% في الجزائر خلال جائحة كورونا الذي فرض وضعاً إستثنائياً بسبب عدد من القيود منها الحجر المنزلي ، وحظر الأعراس والحفلات ، وتسجيل عقود الزواج لمصلحة الأحوال المدنية تفادياً للاكتظاظ وإنتشار العدوى. في الوقت الذي شهدت في حالات الزواج تراجعاً، إرتفعت حالات الطلاق في المجتمع الجزائري بشكل مخيف، حيث وصلت في عام 2021 إلى 100 ألف حالة طلاق. وتصدرت حالات الخلع أكبر نسبة زيادة، ويمكن تفسير هذا الإرتفاع إلى: تعديل قانون الأسرة 1984 في 2005، الذي أعطى الزوجة حق الخلع. بالإضافة إلى عوامل أخرى منها: تزايد حالات العنف، والزواج القسري، وتدخل الوالدين، وسوء إستخدام مواقع التواصل الإجتماعي، كلها تساهم في عدم إستقرار وزعزعة كيان الأسرة.

الخاتمة

وأخيرًا، يعتبر العنف كنتيجة للخلافات الزوجية الصارخة، التي تؤدي إلى إنهاء العلاقة الزوجية. فالعنف ظاهرة إجتماعية تتطلب حلاً فوريًا للمشكلات الإجتماعية التي يسببها، والتي تهدد الإستقرار الأسري وبناء مجتمع متكامل، فضلاً عن عدم الإهتمام بهذه المشاكل يزيد من تفاقم هذه الظاهرة بسبب التفكك الإجتماعي. فالطلاق ناتج عن عدد من العوامل المترابطة، سواء كانت إجتماعية أو إقتصادية أو ثقافية. إن التغيرات السريعة والأفكار الخارجية لها تأثير سلبي على منظومة القيم الأسرية الجزائرية، والتي سرعان ما تدمر وتفكك الأسرة ولها عواقب سلبية على الزوج والزوجة والمجتمع ككل.

- المراجع

- .ABDEL GHANI MEGHERBI. (1966). *nos jours à Algériennes de Massinissa Culture et personnalité*. Alger: ENAL- OPU.
- .Camille Lacoste- Dujardin. (1970). *Le Conte kabyle*. paris: Librairie François Maspero.
- .Camiller Carmel. (1973). *famille et développement(essai sur le changement socioculturel dans un*. paris: (Tunisie),CNRS .*pays du tiers monde*
- .Frantz fanon. (1968). *op.cit*.
- .Frantz Fanon. (1968). *Sociologie d'une révolution : L'an V de la révolution algérienne*. Paris: Maspero.
- .Juliette Minces. (1980). *La Femme Dans le Monde Arabe*. Paris :Éditions Mazarines.
- .Pierre Bourdieu. (1987). *Sociologie de l'Algérie*. Paris: PUF.
- .Slimane Medhar. (1992). *Tradition contre développement*. Alger: EN.AP.
- .Sonia Ramzi- Abadir. (1986). *La femme arabe au Machrek et au Maghreb (fiction et réalité*. Alge: .ENAL, r
- .Souad Khodja. (1991). *Acomme Algérienne*. Alge: ENAL,r
- .Soumaya Naamane-Guessous. (1980). *féminine au Maroc de toute pudeur: la sexualité Au- delà*. Maroc: Eddif
- Tolorunleke Aduke, C. (2014). Causes Of Marital Conflicts Amongst Couples in Nigeria: Implication for Counselling Psychologists. *Social and Behavioral Sciences*, 140, 21-22.
- أحمد محمد الرنتيسي. (2020). العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر من وجهة نظر المطلقين والمطلقات. *العلوم الإجتماعية* ، 14/العدد 2، 18.
- أسماء لبلق. (2015). التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية. شهادة ماجستير . وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.
- الديوان الوطني للإحصاء. (2019). النشرة الفصلية للإحصائيات. 8.
- الطقوس Rituals*. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 04 ديسمبر، 2022، من أرنتروبوس: aranthropos.com/الطقوس-rituals/
- أمال بوعيشة، و فريدة بولسنان. (2015). التصورات الإجتماعية للعنف الزواجي مظاهر سلبية وتطلعات إيجابية: دراسة على عينة من أسر المجتمع الجزائري. *مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية* ، 17.
- بوتفوشوت مصطفى. (1996). *لعائلة الجزائرية التصورات والخصائص الجديدة*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية.
- جمال الدين ابو الفضل. (1956). *لسان العرب لابن المنظور*. لبنان: دار الصادر للطباعة و النشر.
- جمال معتوق. (2004). *صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين*. الجزائر: الكتاب الأول.

- جوهره حيدر. (2018). أثار الصدمة النفسية لدى المرأة المعنفة المطلقة : دراسة عيادية لـ 04 حالات بولاية بسكرة من خلال إختبار ي الرورشاخ وتفهم الموضوع، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة. 64.
- حليم بركات. (2000). المجتمع في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حنان بن علي. (2017). تأثير ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري بالخصوص : الأم، الأب، والأطفال. السورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، 339.
- حياة خميس ، و شريف درويش. (15 سبتمبر، 2020). أسلوب الإختيار للزواج ومعايير مجتمعات الطراف أنموذجا. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، صفحة 28.
- خلفان بن سالم بن خلفان البوسعيدي. (2020). أشكال العنف الممارس ضد المرأة واستراتيجيات الحد منه لدى عينة من النساء. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد السابع والعشرون ، 5.
- خيرة جعطي. (2016). الحماية الجنائية للزوجة من خلال مستجدات القانون. مجلة البحوث في الحقوق و العلوم السياسية .
- خيرى خليل الجميلي. (1993). الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- خيرى خليل الجميلي. (1993). الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- رقية احمد فرحان، و فاطمة خليفة السيد. (2021). دور إستراتيجيات حل الخلافات الزوجية والصمود النفسي في التنبؤ بالتوافق الزواجي لدى عينة من المتزوجين السعوديين بمحافظة جدة. مجلة كلية بحوث الأداب ، 7.
- زكي بدوي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية. مكتبة لبنان، بيروت.
- سامية بن عمر، و ربيعة بن خليف. (2016). ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري: رؤية سوسيولوجية. العلوم الإجتماعية ، 165.
- سعود آل رشود بن عبد العزيز. (2020). النزاع الزوجي من واقع سجلات " مراكز الإصلاح الأسري بالرياض". مركز بيت الخبرة للبحوث والدراسات الإجتماعية الأهلي ، 19.
- سناء الخولي. (1984). الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- سناء الخولي. (1997). الأسرة والحياة العائلية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سهيلة غربي. (2021). الطقوس الإحتفالية في ظل جائحة كورونا احتفال الزواج أنموذجا بمدينة طولقة. مذكرة ماستر . بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- سيدي أحمد وآخرون غريب . (2001). علم الإجتماع الأسرة. الإسكندرية : داتر المعرفة الجامعية.
- شوقي طريف. (1993). علم النفس الاجتماعي و السياسي و اسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار المعارف.
- ظريفة دوبة. (2017). طقوس الزواج في مدينة وادي ريغ. شهادة ماستر في الأدب العربي . الوادي، الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.
- عباس ابو شامة. (2005). العنف الاسري في ظل العولمة . الرياض: مجلة نايف للعلوم الامنية.
- عبد الرؤوف الضبع. (2003). علم الإجتماع العائلي. الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.
- عبد الله قازان. (2017). العنف الموجه ضد الزوجة في الاسرة الاردنية. الاردن: مجلة دراسات للعلوم الانسانية و الاجتماعية.
- عبد الله معنز السيد. (2009). العنف في الحياة الجامعي، اسبابه و مظاهره و الحلول المقترحة لعلاجها. القاهرة: دار العربية للطباعة و النشر.
- فتحي معن مسمار. (2020). جرائم العنف ضد المرأة وآثارها على المجتمع من وجهة نظر العاملين في مراكز حماية الأسرة: دراسة ميدانية على المجتمع الأردني. المجلة العربية للنشر العلمي (2663-5798)، 109.
- فراس السواح. (1994). دين الإنسان. دمشق: منشورات دار علاء الدين للتوزيع والترجمة لنشر.

- قانون الأسرة. (2007).
- كامل عمران ، عز الدين دياب، و إيفا خرما. (8 فيفري، 2011). الحنة: وظائفها وطوقها الإجتماعية دراسة أنثروبولوجية في قرية بلوران الساحلية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، صفحة 171.
- محمد الجوهري، علياء شكري، سعاد عثمان، نجوى عبد الحميد ، منى الفرنواني، هدى الشناوي، وآخرون. (2004). الأنثروبولوجيا الإجتماعية قضايا الموضوع والمنهج. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد الجوهري وآخرون. (1994). لطفل، التنشئة الإجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة.
- محمد عاطف غيث. (1997). دراسات في علم الإجتماع القروي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- محمد عبد الهادي دكلة. (1979). المجتمع الريفي. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- محمد يسرى ابراهيم دعبس. (1996). الأسرة في التراث الديني والإجتماعي رؤية في أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة. الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية السلسلة.
- مصطفى الأشرف. (1983). لامة والمجتمع. (حنفي عيسى، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- مصطفى الخشاب. (1958). علم اجتماع العائلة. القاهرة: لجنة البيان العربي.
- مدوح صابر احمد. (2018). اشكال العنف الاسري ضد المرأة. المجلة الدولية التربوية المتخصصة.
- منظمة الصحة العالمية. (2002). التقرير العالمي حول العنف والصحة.
- منى يونس بحري، و نازك عبد الحليم قطيشات. (2011). العنف الأسري. دار صفاء للنشر والتوزيع.
- ناديا إبراهيم يوسف الحياصات. (2016). أسباب وأشكال العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني "دراسة ميدانية". دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، 43ملق4، 1775.
- نعيمة رحمانى. (2010).
- نعيمة رحمانى. (2010). العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان. تلمسان: جامعة تلمسان.
- نوال السعداوي. (1974). المرأة والجنس (المجلد 2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- هند بنت فايع الشهراني. (2022). العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر في المجتمع السعودي "دراسة وصفية مطبقة المطلقات السعوديات حديثات الزواج في مدينة الرياض". العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ، 408.
- يوسف بوعلام الله. (2017). طقوس الزواج بين الماضي والحاضر دراسة مقارنة أنثروبولوجية لبلدية الحساسنة. شهادة ماجيستر في الأنثروبولوجيا . وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.

العنف الرمزي اتجاه المرأة العاملة المتزوجة وتأثيره على أداء أدوارها الاجتماعية

د. نورة تليجاني / د. زينب شامي

الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

الملخص:

بغض النظر عن مكانة المرأة ومركزها وطبقتها الاجتماعية وسننها وديانتها إلا أنها مازالت تتعرض للعنف بشتى أشكاله، فقد تتعرض المرأة العاملة للعديد من الممارسات في أسرة الزوج أو على يد زوجها ولا نعني بالضرورة أنها تتعرض لكافة أنواع العنف، وهي في الغالب لغة همجية حتى وإن كانت ذات طابع رمزي في العديد من الأحيان، كمحاولة السيطرة عليها وإهانتها، أو تقييد حريتها والمساس بكرامتها وكيانها الأنثوي، ونحن من خلال هذه الدراسة حاولنا التعرف على أهم العوامل المؤسسية المساهمة في ظهور العنف الرمزي في الأسرة ضد المرأة المتزوجة العاملة، من خلال إتباع المنهج الوصفي التحليلي والقيام ببعض المقابلات مع النساء العاملات المتزوجات المعنفات، التي أكدن على صحة الفرضيات التي قدمناها أن الثقافة المرجعية للأسرة والتباين الثقافي للزوجين عاملان أساسيان في تعنيف الزوجة العاملة، ولقد توصلت دراستنا إلى النتائج التالية:

حتمية قبولها للأدوار الذكورية والأنثوية التقليدية، تصبح مطيعة ومستسلمة، ومن السهل السيطرة عليها، وقبولها للسيطرة الرجولية، والتفوق الذكوري، ولديها تقدير ذات متدني، وشعورها بأنها ليس لديها حقوق إنسانية أساسية، وأنها عديمة القيمة والفائدة، وقبولها الشعور بالذنب حتى عندما لا يكون هناك شيء خاطئ، والنيل من كرامتها والظعن في أهليتها الإنسانية يشكل طعنا في وجودها وكيانيتها، ونيلها من حريتها بكرامتها، بالإضافة إلى مجال عمل المرأة فطبيعة العمل الذي تؤديه وحساسيته وحتميتها وتعاملها مع أفراد غيرراضين عن العمل يؤدي إلى ممارسة العنف ضدها، فقد توصلت بعض الدراسات أن المرأة المعنفة عنفا رمزيا تتصف بالجمود والقلق العصبي والطاعة والخضوع والإكتئاب واليأس، ويصبح لديها اضطراب في الأكل والنوم والإنعزال عن النشاط الاجتماعي والإختلاط بالأخرين والرغبة السريعة بالبكاء....

وبالتالي فالعنف الرمزي يعيق قدرة المرأة العاملة المتزوجة على القيام بأداء أدوارها الاجتماعية.

Abstract:

Regardless of a woman's status, position, social class, age, or religion, she is still exposed to violence in all its forms. A working woman may be exposed to many practices in the husband's family or at the hands of her husband, and we do not necessarily mean that she is exposed to all kinds of violence, which is mostly barbaric language, even if it has symbolic character in many cases, such as an attempt to control and humiliate her, or restrict her freedom and violate her dignity and her feminine entity. Through this study, we tried to identify the most important institutional factors contributing to the emergence of symbolic violence in the family against working married women, by following the analytical descriptive approach and conducting

some interviews with moldy married working women, who confirmed the validity of the hypotheses we presented that the reference culture of the family and the variance The couple's culture is a major factor in the abuse of the working wife

2- أهمية الدراسة:

يكتسي هذا البحث أهمية كبيرة تتمثل في القيمة العلمية التي من خلالها سنحاول تسليط الضوء فئة النساء في مرحلة خرجت ومحاولة لفت الانتباه إلى اختيار أفضل أساليب التعامل لتفادي الانحرافات مستقبلا.

- تبيان أهمية العلاقات الأسرية الداخلية وكيفية تأثيرها على المرأة المتزوجة في استقبالها للعالم الخارجي.
- توعية الزوجين وإرشادهم على انتهاج أسلوب الحوار والتواصل وإبعادهم عن العنف من خلال تبيان نتائج الاجتماعية السلبية.
- السعي إلى التقليل من العنف الرمزي وذلك بالتعرف على أسبابها وإزالتها خاصة أنها تمس شريحة مهمة والخلفة الذهبية في المجتمع وهي المرأة.
- تحديد الأسباب والعوامل المؤدية إلى ظاهرة العنف وذلك لمساعدة المختصين في وضع التدابير للحد من هذه الظاهرة.

3- أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة إلى أنها تعالج ظاهرة العنف الزوجي الممارسة ضد المرأة داخل المجتمع الجزائري، الذي يقوم على الأسس دينية إسلامية وقانونية وبالرغم من هذا تعرف الأسرة الجزائرية أشكالاً مختلفة من العنف الزوجي تختلف باختلاف الأسباب والعوامل، وهذا ما دفعنا إلى دراسة هذه الظاهرة فمن أجل بلوغ هدف البحث العلمي الذي نسعى إليه لتحقيقه وضعنا بعض الأهداف كالتالي:

- الإقرار بوجود ظاهرة العنف الرمزي رغم التستر عليه واعتباره مسألة شخصية تخص الأسرة فقط.
- الوقوف على ابعاد العنف الرمزي ضد المرأة وإبراز العوامل المسببة له وعلاقتها بالظروف والأدوار الاجتماعية للمرأة المرتبطة بالعنف الرمزي.
- رصد أهم المشكلات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية للمرأة المرتبطة بالعنف الرمزي.
- إبراز الجهود المبذولة من أجل التصدي لهذه الظاهرة من قبل المنظمات العالمية والجمعيات وإسهامات الدولة الجزائرية.
- محاولة اقتراح استراتيجية ناجحة لتحقيق من حدة العنف الرمزي، وبالتالي التقليل من أضراره النفسية على الأسرة والمجتمع.

4- إشكالية

العنف سلوك مؤذ للأخرين سواء كان جسدياً أو نفسياً أو رمزياً وهو مرتبط بالمجال المكاني والزمني وحتى البشري، فالظروف المحيطية بالأفراد والصراعات الناتجة عن التناقض في الطبائع والأفكار داخل النسق الواحد، هي ضغوطات يفرضها المجتمع وهذا راجع في الكثير من الأحيان للمعايير والقيم المتعارف عليها بسبب افتقار الأفراد للوسائل الشرعية المساهمة والمساعدة على تحقيق أهدافها، ما يولد ظواهر وانحلالاً خطيرة بدايتها ممارسة العنف العدواني خاصة على الفئات المستضعفة على المجتمع.

إلا أن هذه الظاهرة مست جميع أطراف المجتمع دون وجود سوابق لذلك ومن امثلة ذلك العنف ضد المرأة والتي تعد ظاهرة تاريخية ترجع إلى الأزمان القديمة، وذلك مرتبط بتدني مكانتها والتمييز القائم ضدها على أساس الجنس وسيادة ثقافة التسلط الذكري في الكثير من الأحيان، فقد شكل موضوع العنف ضد المرأة محورا رئيسيا للكثير من الملتقيات العلمية والأيام الدراسية في الوطن العربي والجزائر على الخصوص، نظرا لتفاقم هذه الظاهرة في العديد من المجتمعات سواء المتقدمة منها والمتخلفة بحيث أصبح هذا الأمر يشكل تهديدا للمجتمع بأسره وخاصة النساء اللواتي يتعرضن إلى كل أشكال العنف و بشكل قاسي جدا، مما جعلها تشكل ساحة عظمى لممارسة ثقافة العنف ضدها في الكثير من الأماكن كالشارع وأماكن العمل والأسرة.

وقد ينشأ العنف من البيئة المحيطة بالزوجين خاصة من خلال تدخل أهل الزوج أو أهل الزوجة وقد يكون بسبب تعاطي الزوج للكحول وتناوله للمخدرات أو عدم وجود الاحترام بين الزوجين أو رفض بعض خصوصيات المرأة (كالعمل) قد ينجر عنه في اغلب الأحيان ممارسة العنف على الزوجة وفي اغلب الأحيان يكون عنفا رمزيا وهو الأصعب في التأثير على النفسية وبالتالي على أداء أدوارها الوظيفية سواء داخل الأسرة او خارجها فالتحقير والإهانة والحط من الكرامة رغم المستوى الثقافي والمكانة في العمل يجعلها تهمل نفسها وأبنائها ومهامها، فالتراكمات والضغوطات الدائمة والمستمرة دون وجود احد لذلك له سوف يحد من الجانب الحيوي والديناميكي والتفاعل الإيجابي للمرأة. والمجتمع الجزائري بدوره يعيش بعض الحالات الأسرية داخل الأسرة الممتدة التي تدفع لممارسة العنف الرمزي ضد المرأة المتزوجة العاملة نتيجة لبعض العوامل المسبقة التي تجسد الخلفية الثقافية والنظرة القيمية اتجاه المرأة العاملة المتزوجة سواء من الزوج او من قبل اهله، ومن هنا يمكننا ان نطرح التساؤلات التالية:

_ هل العنف الرمزي ضد المرأة المتزوجة العاملة راجع إلى الثقافة المرجعية للأسرة

_ هل يعد التباين في المستوى الثقافي للزوجين سببا رئيسيا في ممارسة العنف الرمزي على المرأة المتزوجة العاملة؟

4- الفرضيات:

- العنف الرمزي ضد المرأة المتزوجة العاملة راجع إلى طبيعة الثقافة المرجعية لأسرة الزوج.
- تباين المستوى الثقافي ما بين الزوجين يؤدي إلى ممارسة العنف الرمزي ضد المرأة العاملة.

- تحديد المفاهيم:

-العنف اللفظي:

المفهوم السيسولوجي: عرفه بيارورديو بأنه هو كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح مجموعة من المدلولات التي تفرض وتحمل في معانيها الشرعية لكتم ومحو تقارير القوة التي هي في حد ذاتها أساس ومنبع لهذه القوة وهو يعني أن يفرض المسيطرون طريقتهم في التفكير والتعبير والتصور الذي يكون أكثر ملائمة لمصالحهم ويتجلى في ممارسات قيمة ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل اللغة والصورة والإشارات والدلالات والمعاني.¹

_ فهو عنف نائم خفي هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه ويشترك العنف الرمزي مع سائر أنواع العنف في الهدف متمثلاً في إلحاق الأذى والضرر بالأخرين ويختلف عنها من حيث أداؤه لأنه خفي وغير واضح تماماً ومن بين خصائصه:

_ العنف الرمزي ذو قوة وله تأثير كبير استناداً إلى طريقتة وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها.

_ العنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وعدة خصائص أهمها الترميز.

_ العنف الرمزي يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدالية.²

المفهوم الإجرائي : في دراستنا هذه العنف الرمزي هو كل إيذاء بالإهمال أو الشتيم أو عدم تقدير الذات التحقير الإحراج والعنف الرمزي هو إظهار الشر والاحتقار.

1. العنف الزوجي:

وهو العنف الممارس ضد المرأة من قبل الزوج وهو أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرهما وقد حظي هذا النوع من العنف بالاهتمام والدراسة نتيجة عظم دور الأسرة فهي اللبنة الأولى لبناء المجتمع. ويعتبر العنف الزوجي نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة ، مستخدماً بذلك كل أنواع العنف ، سواء كان جسدياً أو لفظياً أو رمزياً.³

المفهوم الإجرائي: هو سوء معاملة أحد الزوجين للآخر في ضوء تكاملية التبادلات التفاعلية بمعنى أحدهما يكون غالباً والآخر مطلوب وبالتالي لا يكون تكامل

2. مفهوم المرأة العاملة:

إن المرأة بطبيعتها تمارس نشاطات سواء كانت باجراً ولا فهي تقوم بكل الاعمال المنزلية بالإضافة إلا انها انخرطت في العمل الميداني خارج المنزل بعد التحولات التي عرفها العالم والمجتمع والاسرة الجزائرية فالمرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على اجر مادي مقابل عمل وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة وهما دور ربة البيت ودور الموظفة.⁴

¹ عامر نورة، مرجع سابق، ص32.

² بيار وورديو، العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نضير جاهل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1994، بيروت، لبنان، ص08.

³ محددات العنف الزوجي ضد المرأة في مصر، إحصائيات تحت المجهر، رقم 2 سنة 2018، ص 02.

⁴ ابراهيم عبد الفتاح كاميليا، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1984، ص21 إلى

المفهوم الاجرائي: نقصد بالمرأة العاملة في هذه الدراسة هي التي تقوم بنشاط ماجور خارج البيت ويكون دائم وطول النهار بالإضافة الى قيامها بالأعمال التقليدية من تنظيف وطبخ وتربية الأطفال وترتيب البيت.

3. مفهوم المرجعية الثقافية:

الثقافة هي طريقة حياة الشعوب أو الشعب أو نتاج التفاعل الإنساني أو الفكر أو السلوك، والمرجعية هي العودة والرجوع إلى سياق هذه الثقافات، منه نقول أن المرجعيات الثقافية هي مزيج مركب بين الثقافة والمرجعية، ونستطيع القول أنه مجموع الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية¹، وعادة ما تكشف لنا هذه الأبعاد والخلفيات والأبعاد عن الإيديولوجيا وثقافة أمة من الأمم في العالم، أو مجتمع من المجتمعات، داخل القارة الواحدة، تكشف عن عاداتهم، تقاليدهم، لغتهم، تفكيرهم وغير ذلك...²

المفهوم الإجرائي: المرجعية الثقافية هي تلك الخلفيات المعرفية المتنوعة، من دين وتاريخ وأدب وتراث إلى غير ذلك من التنوع الثقافي.

4. مفهوم التباين الثقافي:

يعد مفهوم التباين الثقافي من أهم المفاهيم المركبة والمبنية على كلمتي التباين والثقافة، ذلك أنه سنة من سنن الخالق في كونه، أقرها عز وجل في كتابه حين قال في سورة الحجرات: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"

المفهوم الإجرائي: هو تنوع الثقافات المختلفة ومجموعة من المعتقدات والسلوكيات التي يهدف وجودها للإعتراف بوجود كل الاطيف البشرية المتنوعة ضمن مجتمع معين.

5. الأدوار الاجتماعية:

التعريف السيسولوجي: يميل بعض علماء الاجتماع الى اعتبار الأدوار الاجتماعية أجزاء ثابتة وغير متغيرة نسبيا من ثقافة المجتمع فهذه الأدوار تعتبر حقائق اجتماعية في ثقافته ويؤدون هذه الأدوار بالشكل الذي عرفت عليه بالأساس والادوار الاجتماعية لا تنطوي على احتمال التفاوض او ضرورة الابتكار فهي تقدم وصفات واضحة لاحتواء سلوك الفرد ومنهجه³.

مفهوم إجرائي: هو العلاقة التي تربط الفرد مع أفراد المجتمع ويكون للفرد دور في المجتمع حيث يتحرك بصمته فمثلا المرأة في المجتمع يكون دورها زوجة وأم وتعتبر الدور الرئيسي في المجتمع

-المقاربة السيسولوجيا:

النظرية النسوية:

¹ حمزة فلياشي/ عبد الحق روبي، المرجعيات الثقافية في ديوان بهاء الدين زهير، مذكرة ماستر تخصص أدب عربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020، ص 13.

² حكيمة سبيعي/ هولي بوزياني خولة، المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي - الجزائر، العدد 02، سنة 2019، ص 257.

³ https://cdn.20-04-2022\29.e3arabi-com\

تفسر سوء معاملة الأزواج لزوجاتهم من خلال النظرية النسوية حيث حظيت باهتمام الباحثين وكانت الأكثر استخداما وانتشارا في بحوثهم، وهي ترمي الى تحليل سوء معاملة الزوجة عن طريق التعمق في البنية الاجتماعية والقيود الثقافية التي تمتد جذورها بعمق منذ تربية الانثى وهي طفلة، ولذلك تركز هذه النظرية على عدد من المسائل مثل ضرورة التأكيد على الخبرات التي يكتسبها افراد المجتمع وفق هويتهم الجنسية ذكورا واناثا، وإقرار بان المرأة بتعين عليها الخضوع في المجتمع والتأكيد على الالتزام بتخليص المرأة من هذا الخضوع، كما تركز على الطرق التي تستخدم لصياغة أساليب التمييز بين النساء والرجال وعلى الأساليب التي تضمن استمرار علاقات القوة لمصلحة الرجال ومن هنا تبين ان القوة التي يتمتع بها الرجل تسمح له بفرض سيطرته على العلاقة بينه وبين زوجته، وبإخضاع الزوجة لأساليب مختلفة بدنية ومادية ونفسية ومعنوية، وتركز النظرية على سياق التاريخي الذي حصل في تغاضي المجتمع عن سوء معاملة الزوجات وتنتظر الى هذه الممارسة على انها امر طبيعي او بدوي، وبالتالي تنشأ المرأة قاصرة عن رد العنف ومتسلمة له ومتخيلة عن مقومات الدفاع عن النفس والتصدي لسوء معاملتها بكلام اخر، ان طريقة التنشئة الاجتماعية التي تمنح للرجل القوة والحق في إساءة معاملة زوجته هي من اهم الأسباب الجوهرية للعنف الزوجي.¹

6- الدراسات السابقة:

تشكل الدراسات أهمية كبيرة في تحديد وتوجيه مسارات البحث حيث تعتبر مرجعية نظرية له ولذلك تعد الدراسات السابقة أبحاث فكرية هامة في توجيه أي دراسة وتدعيمها لأنها تثري الجانب النظري للبحث، كما تعتبر في بعض الجوانب المنطلق الفكري والمرجع المعرفي للدراسة، الى أننا في بحثنا هذا لم نجد دراسة سابقة تحمل ضمنيا نفس المنطق الفكري والمعرفي ونفس الاشكال المعتمد في الدراسة بل هي دراسات مشابهة دعمت أبعاد ومعالم مشتركة ومتشابهة، ونحن بصدد تقديم عدد من الدراسات المشابهة والتي تخدمنا في توجيه وتحديد معالمه وأهدافه وساعدتنا أيضا في تخطي بعض الصعوبات المنهجية رغم اختلاف خصوصياتها الفكرية.

1. الدراسات الأجنبية:

دراسة glendakkator عن العنف الزوجي 1998.

تناولت هذه الدراسة الديناميكية أنماط العنف الأسري وأساليب إساءة المعاملة بين الزوجين والعلاقات الرئيسية التي تشير الى وجود العديد من المخاطر الناتجة عن العنف الزوجي.

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة:

1. ان أشكال العنف الأسري تختلف باختلاف خبرات الصراع العنيف داخل الأسرة وأن أنماط العنف السائد بين الأزواج أكثر عمومية بين عامة السكان، وأما أنماط العنف القاسية بين الأزواج والتي تخضع للعلاج النفسي فهي ليست عامة ولكنها تخص بعض الأسر.
2. ان دائرة العنف المرتبطة بالشكل القاسي ضد المرأة تكون دائما موجبة من طرف الأشخاص الأكثر قربا اليها.

¹ ايلين دمعة، التفكك العائلي بين القيم الثابتة والمتبدلة، مجلة اضافات، العدد 02، 2008، تونس، ص196.

3. ان ديناميكية التفاعل السائد بين الناس تتضمن في أغلب الأحيان على العنف كاستجابة لفقدان الضبط وعدم الاشباع الحاجة الى الاستغلال والخوف والقلق والتهديد لتقدير الذات.¹

تقييم الدراسة: لقد ركزت هذه الدراسة على أن المرأة تتعرض للعنف من الأشخاص الأكثر قربا لها، كالزوج وعائلة الزوج أما أنماط العنف القائمة بين الأزواج والتي تخضع للعلاج النفسي فهي ليست عامة ولكنها تخص بعض الأسر.

1. الدراسات العربية

دراسة أمل سالم العواد

هدفت الى التعرف على أهم أنواع العنف السائد في المجتمع الأردني ضد الزوجات ومدى انتشارها هذه الظاهرة والأسباب الكامنة وراءها وقد صممت الباحثة أداة تتضمن أنواع العنف الواقع على الزوجة (العنف الصحي، العنف الاجتماعي، العنف اللفظي، العنف الجسدي، العنف الجنسي) واشتملت عينة الدراسة على 300 زوجة من قطاعات مختلفة في الأردن حيث افترضت الدراسة ما يلي:

خروج المرأة للعمل سبب من أسباب العنف.

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة:

1. تتعرض النساء في الأردن لجميع أشكال العنف انتشارا اذ بلغت نسبته 56% وبعد حرمان المرأة من الخروج للعمل من أكثر أشكال العنف الاجتماعي شيوعا اذ بلغت نسبتها من العينة الكلية 56,8%.
2. يعد العنف اللفظي ثالث أشكال العنف شيوعا بين أفراد عينة الدراسة اذ بلغت نسبته من العينة الكلية 51% ثم العنف الجنسي من العينة الكلية 48% ثم الجسدي 30%.
3. تتعرض المرأة للعنف في جميع المستويات الاجتماعية.
4. لم تتوصل الى وجود فروق دالة بين عمر الزوج وممارسة العنف الاجتماعي والجسدي ضد الزوجة. كما لم تتوصل عدم وجود فروق دالة احصائيا بين مدى الحياة الزوجية وممارسة العنف ضد الزوجة.
5. المرأة تعتمد الى التضحية بأهدافها ومبادئها ومتطلباتها الشخصية مقابل بقاء الأسرة سليمة غير منهارة خوفا على صورتها الاجتماعية.

تقييم الدراسة: ان هذه الدراسة تركز على جميع أشكال العنف الذي هو في تزايد مستمر. الا أننا خصصنا التحدث وطرحنا حول العنف الرمزي باعتباره أكثر أثرا في نفسية المرأة الذي ينجر عنه سلبية أداء الأدوار الاجتماعية، حقيقة أن العنف الجسدي مرئي لكن الأخر باطني وطويل الأثر، ويعد الزوج في أغلب الأحيان هو المتسبب في ذلك دون وجود ردع اجتماعي من المحيطين به بل تأييد وتدعيم من الأسرة، هذا ما يعكس الثقافة المرجعية التي تعيش فيها الزوجة مع أهل الزوج.

¹ السيد عوض، جرائم العنف الاسري بين الريف والحضر، دراسة ميدانية على مرتكبي جرائم العنف الاسري في بعض السجون جنوب الوادي، ص 36.

أسباب انتشار العنف ضد المرأة المتزوجة العاملة:

1. تأثير الجانب الثقافي على الزوجين:

- فالمرأة ومن خلال العلاقة الزوجية الناجحة و المتوافقة تثبت ذاتها كأنثى وكزوجة و كأم، وهو ما يؤثر إيجابياً على صحتها النفسية وفي حالها يمارس عنف ضدها يحدث اضطراب العلاقة الزوجية و خلل في توافقهما الزوجي، فإن ذلك يؤثر سلباً على نفسيتهما وتوازنها وتبرز مؤشرات الجانب الثقافي من خلال تلك السلوكيات غير المتوافقة لكلا الزوجين أو أحدهما في تفاعله مع الزوج الآخر، وهو ما يجعل العلاقة الزوجية هشّة متصدعة.

- فتشير هنا سناء الخولي ، بأن اختلاف الجانب الثقافي يعبر على عدم إنفاق الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، وعدم مشاركة كلاهما للآخر في الأعمال، ونشاطات مختلفة وعدم تبادل العواطف¹.

- فسوء توافق الجانب الثقافي للزوجين، يؤدي حتما إلى عدم تفاهم الشريكين ويؤدي أيضا الى العديد من المشكلات، فيعيق الزوجين في تحقيق توافقهما النفسي كونهما أكثر ادراكا لاضطراب العلاقة الزوجية، وهو ما يؤثر سلباً على أداء أدوارهما الاجتماعية وهو ما ينعكس بدوره على الأسرة ككل.

- كون استقرار الأسرة يكون ضعيفاً أمام المشاكل التي تكتسبها العلاقة الزوجية، والتي تكون مظاهرها متفاوتة الشدة من ضعف التواصل العاطفي والفكري، عدم تبادل أطراف الحديث كشريكين، وشجارات يومية قد تنتهي باستعمال العنف بمختلف أشكاله².

- وبذلك فإن أصحاب نظرية التبادل قد حللوا طبيعة العلاقة الزوجية والاتزان الزوجي والجانب الثقافي بمصطلحات المكاسب والخسائر في استمرار العلاقة الزوجية، وما يسببه من صعوبة في التعبير وهو ما يؤدي بدوره إلى الانجذاب للبدائل³

2. المرجعية الثقافية للأسرة الممتدة وعلاقتها بانتشار العنف:

العنف ضد المرأة له جذوره الاجتماعية والثقافية العقدية الممتدة في الأديان والثقافات، فلم تكون المرأة ذات حضور مؤثر في الثقافة وكانت مواضع التبخيس والعنف، إذا اتهمت أو أخطأت أو فرطت بشيء تعنف، في حين لا يعامل الذكر كذلك، أو لا تطبق العقوبات على الجنسين بالقوة ذاتها لأن الرجال لا يتمتعون بنفوذ وقدرة على الإفلات منها أكثر من المرأة⁴.

ولا عنف بلا ثقافة تمهد له وتقود اليه، وقد حددنا حقل العنف الذي نتحدث عنه باعتباره ممارسة لثقافة ما، وبالتالي عندما يمارس شخص ما أو جهة ما عنفا اتجاه الآخرين، فإنه بذلك يحول أفكاره الى ممارسات، يعني أن الأفكار والقناعات والخطط موجودة في مرحلة سابقة وهذه يجب أن تلاقي

¹ سناء خولي، الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية، جمهورية مصر العربية، مصر سنة 2008، ص 75.

² داليا مؤمن، الأسرة والعلاج الأسري، الطبعة الأولى، دار السحاب للنشر والتوزيع القاهرة، جمهورية مصر العربية، سنة 2004، ص 71-74،

³ داليا مؤمن، مرجع سابق، ص 77.

⁴ حسن ابراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، دراسة أفقية للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الاولى، 2009، ص 189.

استعدادات من كل النواحي كي يصبح بالفعل ما كان بالقوة حسب التعبير الفلسفي .وعليه فحسب دراستنا فإن المرأة تواجه ثقافة مرجعية على أفكارها ومكتسباتها القبلية داخل أسرتها البيولوجية، هذا التعارض في نمط الحياة وأسلوب تكوين العلاقات ومسايرة الآخرين جعلها تلقى تصادمات فكرية وعملية مما استوجب منها إما السكوت والردع للآخرين من الزوج وأهله أو تصادم بين الأطراف الأخرى من أهل الزوج أو الزوج في حد ذاته هذا ما لم يلقى قبولا من الزوج، وينعكس بممارسة سلوكيات عنيفة أخطرها ضررا على نفسية المرأة وأداء أدوارها بالمنزل وخارجه بالعمل ترك فجوة وهو في تحمل ما يحيط بها وكيفية إتقانه.

إن العودة إلى وضعية المرأة الجزائرية في النظام التقليدي الأبوي يفسر الكثير من الممارسات التي تم الاحتفاظ والتمسك بها والحرص على إعادة انتاجها من طرف كل التشكيلات الاجتماعية بناءً على الخصوصية والمرجعية الثقافية التي يدخل فيها طبيعة التكوين النفسي والاجتماعي للسكان الأصليين وكذا مختلف الحضارات الاستعمارية التي تعاقبت على المنطقة ولعل وضعية المرأة مجتمع التقليدي الجزائري تتحدد بتلك المكانة التي احتلتها في الأسرة الجزائرية التقليدية التي تعتبر أسرة ممتدة تضم جيلين أو أكثر حيث تجمع بين الآباء والأبناء والأحفاد والأجداد يشتركون في مسكن واحد ويجتمعون على مائدة واحدة لكن التفريق واضح بين النساء والرجال حيث يمنع الاحتكاك والاختلاط بعالم الرجال¹.

أي أن رجال العائلة يأكلون مع بعضهم ونساءها مع بعضهم وقد لا تلتقي الزوجة مع زوجها على مائدة الطعام بل ويعتبر من غير اللائق أن تجلس الزوجة مع زوجها للأكل أو تبادل أطراف الكلام دون مراعاة لرغباتها واحتياجاتها المادية والنفسية²، وهذا راجع للثقافة المرجعية للأسرة الممتدة التي لديها الدور البارز في التستر على حدوث العنف بالأخص تلك الممارسات القاهرة التي تحصل ضد النساء.

وأن العنف الذي يمارس ضد المرأة هو استمرار لعنف موروث أساسه السلطة الأبوية، إنها الثقافة الممتدة التي لخصت حضور المرأة بجسدها الفاعل.

3.التباين الثقافي:

العلاقة الزوجية وتأسيس الأسرة أساس بناء المجتمعات والبلدان، حيث إن نجاح هذه العلاقة يسهم في تكوين مجتمع مثقف وناضج يغير مسار المستقبل نحو الأفضل، لكن الاختلاف بين الزوجين في الثقافة أو الدراسة ينشئ أحيانا حياة تعيسه لدرجة وقوع الطلاق، وهو ما يجعل كثيرين يطالبون بمراعاة هذه العوامل عند الإقبال على الزواج، وذلك بالبحث عن الزوج أو الشريك المناسب للمستويين الثقافي والتعليمي.

¹ مسعود كمال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان الطبقات الجامعية، الجزائرية، دون طبعة 1996، ص 15.

² محمد حمداوي، المرأة بين الأسرة والمجتمع، الازدواجية والعنف المعنوي الملتقى الوطني حول المرأة نساء وجهات نظر مختلفة وتعددية أفكار، وزارة التضامن 1998، ص 25.

وأيضاً أن هناك مجموعة عوامل تلعب دورها، ومنها مدى قناعة ورضا كل طرف بالشريك وكل ما يتعلق به، وبأن كل منهما يكمل الآخر نتيجة الجهل وعدم المعرفة، أو رغبة أحدهما بإلغاء رأي الطرف الأقل ثقافة والاستخفاف به لمجرد أن الأول على قدر أعلى من الثقافة والتعليم واعتقاده بأنه يحتكر المعرفة في كل المجالات.

فلهذه الأسباب النساء اللاتي يتمتعن بمركز أعلى من أزواجهن أكثر عرضة للعنف فإن بعض الرجال يتخذون العنف وسيلة للتعبير عن شعورهم بعدم الرضا عن أنفسهم، بسبب المكانة المرموقة التي تحتلها زوجاتهم في المجتمع، مع انعدام ثقة هؤلاء الرجال المنغمسين في الثقافة الذكورية.

حيث تعتبر الفروقات الثقافية والتعليمية هي الأقوى والأعمق في ربط أواصر الشريكين وحجر الأساس يُبنى عليه التفاهم والاحترام والالتزام وهي العوامل التي تنعش العلاقة وتقوي جذورها، وأثبتت الدراسات أن معدل المشاكل الزوجية كان عند الزوجين المتكافئين أي السدين بمستوى علمي متقارب أو متساوي وكذلك يعمل كلاهما.

الدراسة الميدانية:

لقد تمت دراستنا الميدانية من خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى: تمثلت في البحث عن النساء العاملات المتزوجات المعنفات رمزياً على مستوى ولاية عين الدفلى وهذا بداية شهر جانفي 2022 حيث أخذنا موافقة بعض العاملات وأخذنا مواعيد لإجراء المقابلات وبعد ذلك قمنا ببناء أسئلة المقابلة.

المرحلة الثانية: تم التوجه الى بعض القطاعات من بداية شهر مارس وإستمرت إلى نهاية شهر أفريل

العينة:

فيما يخص العينة وقع اختيارنا على 8 حالات نساء معنفات من طرف الزوج وعائلة الزوج وحسب طبيعة الموضوع وميدان الدراسة والمتغيرات المتطرق إليها في البحث لقد قمنا باختيار العينة القصدية سواء من ناحية المكان أو من ناحية المبحوثين.

المقابلة:

قد استخدمنا المقابلة في هذه الدراسة من خلال اجراء البحث الميداني على حالات من المبحوثين الزوجات حيث قسمت المقابلة مع الزوجات المعنفات وقد احتوت المقابلة على 23 سؤال أغلبها مفتوحة أو نصف مفتوحة وهذا حسب محاور الدراسة.

التحليل السوسولوجي للمقابلة الأولى:

أم عبد الله شابة في 36 من عمرها ميسورة الحال متزوجة وأم لثلاثة أولاد ، موقعها الجغرافي قبل الزواج شبه حضري وبعد الزواج أيضا، وزوجها راضي عن عملها إلا أنه يتعرض الى ضغوطات كثيرة من طرف اهله بسبب عملي وهذا ما يؤدي بنا إلى بعض المشاكل، فالسبب الرئيسي هنا راجع الى اهله والمعايير المجتمعية وهذا ما اكدته المبحوثة وما ركزنا عليه في الفصل الأول وما اكدته نظرية الضبط الاجتماعي

التي جاء فيها أن للقيم الاجتماعية السابقة هي سبب في التناقضات الفكرية بين الأفراد وهذا ما يولد بعض الشحنات التي تنتهي بممارسة إحدى أشكال العنف ومن أبرزه الرمزي، باعتباره الأقرب اثرا في نفسية الفرد وهذا ما أترعلى المرأة لأداء ادوارها الاجتماعية. فبالنسبة لملاحظتنا للمبحوثة في المقابلة الأولى هي أنها امرأة مرتبة ومهتمة بنظافتها، محجبة، تجاوبت معنا بكل اريحيه، مثقفة، وهذا ما ينعكس عليها بممارسة العنف عليها وهذا ما أكدناه في الفصل الثاني.

التحليل السوسيولوجي للمقابلة الثانية:

ف-ز شابة في 29 من عمرها أم لطفل واحد تعمل في مشفى عمومي (ممرضة) موقعها الجغرافي قبل الزواج حضري وبعد الزواج شبه حضري زوجها غيرراضي عن عملها تماما بسبب غيرته الزائدة عليها مما سبب لها عقدة واختلال في نفسيتها وهذا ما أكدته إجابات المبحوثة وما ركزنا عليه في الفصل الثاني وما أكدت عليه نظرية الإحباط التي تقول أن للظروف الاجتماعية التي تعيشها الزوجة تؤدي بها إلى الإحباط وكذلك الحرمان العاطفي والمادي داخل الأسرة يعد أكبر سبب في الإرهاقات النفسية لها ، ما ينجر عنه عدم أداء أدوارها ووظائفها الاجتماعية الداخلية والخارجية.

فأما عن ملاحظتنا للمبحوثة في المقابلة الثانية هي أنها امرأة فكاھية حتى أنها محبوبة من طرف زملائها في العمل ملابسها مرتبة ونظيفة ، طريقة كلامها مضحكة ومحترمة... وهذا ما انعكس عليها بممارسة العنف ضدها من قبل الزوج وهذا ما أكدناه في الفصل الثاني.

نتائج فرضيات الدراسة:

نتائج الفرضية الأولى:

_ دور التواصل الإجتماعي بين أهل الزوج والزوج في حد ذاته يختلف من أسرة لأخرى، ويتجسد ذلك في جملة الصيغ التعبيرية التي تنقلها أسرة الزوج من الأم والأخوات حمل الزوجة له أكبر أكثر في زعزعة استقرار العلاقة الزوجية والحفاظ عليها، وهذا ما بينته جل الحالات.

_ معظم العنف الرمزي الذي يصدر من أهل الزوج عن الزوجة سببه نوعية عمل الزوجة وتوقيتته، فحسب الحالات المتطرق إليها نجد بأن الهيمنة الذكورية ما زالت متسلطة لدى الأسر القاطنة بالمناطق الريفية خاصة، كما أن احترام أوامر كبير العائلة هو أمر مقدس رغم وجود أخطاء في سلوكيات وتصريحات تضر بالزوجة واستقرار أسرتها المصغرة، وهذا ما التمسناه في الحالة

_ نجد في معظم الحالات أن الزوجة تواجه مشاكل كثيرة في بداية حياتها بسبب غيرة أهل الزوج منها وتجد صعوبة في التعامل معهم وخصوصا والدة زوجها، فيجب على الزوجة هنا التصرف بذكاء وحكمة حتى لا يؤثر ذلك على علاقتها الزوجية.

_ تعاني المرأة العاملة في المجتمعات العربية عموما في بعض الحالات من إشكالية معقدة متعددة الأوجه والمستويات، تبدأ بتلك النظرة السلبية التي طبع بها المجتمع المرأة بصورة عامة، والتي تزداد حدتها مع المرأة العاملة بصورة خاصة، ثم تمتد لتشمل معاناتها مع زوجها وأهل زوجها.

_ من المعروف أن الموقع الجغرافي والعادات والتقاليد تختلف من بيئة الى أخرى، وذلك يؤثر على سلوكنا وطباعنا وعندما يتم الزواج بين الرجل والمرأة قد يكون المزج بين البيئات والعائلات المختلفة صعباً في شتى الحالات تقريباً وهنا تقع الصدمة والخلاف، ففي بداية الزواج يستنكر كل طرف من الزوجين تصرفات الآخر الناتجة عن اختلاف طباعه وعاداته وتبعاً لذلك تقع المشاكل.

-إختلاف الموقع الجغرافي للزوجة خاصة من الريف إلى المدينة من بين الأسباب لتعنيف الزوجة من طرف أسرة الزوج.

نتائج الفرضية الثانية:

_ يعد الحوار بين الزوجين من ضروريات الاستقرار في الحياة الزوجية حيث أنه بمثابة اللبنة الأساسية لبناء حياة زوجية مستقرة، فكلما اتجه الزوجان للحوار ومتابعة القضايا سيؤدي ذلك إلى تخفيف من أي مشاكل قد تطرأ حاضراً ومستقبلاً والوصول إلى اتفاق، فهو يسمح بالتقارب الفكري والعاطفي بينهم. وفي حين غاب الحوار غاب الإدراك والفهم الصحيح للتصرفات والمشاعر والمواقف بين الشريكين وبالتالي الوصول الى مشاكل زوجية وعائلية، فسلامة أي علاقة مهما كانت يجب أن تكون ثقافة الحوار فيها دعامة أساسية

_ كما أن الحوار البناء الدائم بين الزوجين من شأنه أن يعزز ثقافة الحوار العائلي، حيث يعتاد الأطفال على البوح والحديث الحر والمنفتح مع الأبوين ويحمل الأطفال معهم ثقافة الحوار إلى بيت المستقبل.

- من خلال جل المقابلات تقريباً أكدنا أن كلما إنخفض المستوى التعليمي للزوج كلما زاد تعرض الزوجة للعنف بكافة أشكاله.

_ إدارة البيت بشكل ناجح تحتاج إلى اتفاق مسبق وخطة مدروسة من قبل الزوجين، فتقسم إدارة البيت إلى ثلاثة أقسام تترك على رأسها تربية الأبناء ومن ثم إدارة العلاقات الإجتماعية وجدولة ميزانية البيت، فهذه الطريقة أسلوباً يحمي العائلة من الوقوع في المشاكل وينظم شؤونها التربوية والإقتصادية والإجتماعية.

_ الإختلاف بين الزوجين في الثقافة أو الدراسة ينشئ أحياناً حياة تعيسة لدرجة وقوع الطلاق، وهو ما يجعل كثيرين يطالبون بمراعاة هذه العوامل عن الإقبال على الزوج وذلك بالبحث على الشريك المناسب للمستويين الثقافي والتعليمي، ويرى آخرون أن التوافق التعليمي والثقافي ليس بالضرورة سبباً في التفاهم أو عدم الإنسجام بين الزوجين فذلك يرجع لمدى توافقهما الإنساني.

_ الغيرة غير المنطقية والزائدة عن الحد المعقول تنتج أثار سلبية ومن ضمن هذه الأثار الإنفصال بين الزوجين، وللحفاظ على العلاقة الزوجية يجب إبقاء الغيرة ضمن حدها المعقول وفهم السبب الأساسي الذي أدى إلى الشعور بالغيرة ثم العمل على إدارة هذه العواطف بشكل صحيح ومنطقي لتجنب إيذاء الطرف الآخر في العلاقة.

الاستنتاج العام :

- 1_ جل الحالات تقريبا تعرضت للعنف الرمزي من أحد الطرفين سواء من الزوج أو أهل الزوج ولهذا كان العنف أهم ميزة في سلوكياتهم.
- 2_ مجموع الحالات هي حالات اجتماعيه صعبة لكن صعوبتها لا ترجع بالأساس للعامل الاقتصادي بقدر ما تعود للعوامل العاطفية .
- 3_ العنف الرمزي يؤثر سلبا على نفسية المرأة حيث يختلف آثار مختلفة على الضحايا حيث يصبح عرضة للإصابة بالاكتئاب والقلق أو التفكير بالانتحار وفي بعض الأحيان تركت العديد من الزوجات أزواجهن وانفصلت عنهم .
- 4_ كل الحالات لم تنعم بالجو الأسري الدافئ والمستقر كما أنها لم تقم علاقات تواصلية مستقرة مع بقية أفراد الأسرة .
- 6_ صحيح أن العنف الرمزي يحقق نتائج أكثر من تلك التي يمكن أن يحققها العنف المادي ، حيث يولد ألما كبيرة تنال العمق الأساسي للهوية وتستلها ..
- يؤثر الحقل الرمزي على تكوين هوية الفرد والجماعة والمرأة بصفة خاصة ، حيث تتعرض هذه الأخيرة للخطر بصورة دائمة تحت تأثير عوامل الإنشطار والإنكماش والتفكك والإحساس بالدونية وهذا ما يطلق عليه علماء النفس قلق التفكك والإنشطار (Angoisse de morcellement) الذي يضع الفرد تحت تأثير نوبة من الشعور بالقلق والتوتر .
- _ التبخيس والازدراء وتهميش المرأة أو الزوجة أمر صادم ومدمر ، ويمثل عملية اغتصاب لقيمة إنسانية ضرورية لتوازن المجتمعات الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة.
- 9- مجال عمل المرأة فطبيعة العمل الذي تؤديه وحساسيته وحتمية تعاملها مع أفراد غير راضين عن الخدمة يؤدي إلى ممارسة العنف ضدها.
- 10- كلما إنخفض المستوى التعليمي للزوج كلما زاد تعرض الزوجة للعنف.

الخاتمة:

أخيراً بعد إنتهاء هذه المحطة العلمية والتي جعلتنا نقف عند محطات مختلفة لموضوع العنف الرمزي إتجاه المرأة العاملة المتزوجة وتأثيره على أداء أدوارها الإجتماعية يمكننا القول أنه موضوع واسع ومتعدد حاولنا الإلمام به والتطرق لأهم أجزائه والخروج منه بجملة من النتائج من خلال هذه الدراسة وتبيان الاسباب التي تؤدي بالزوج تعنيف زوجته، ولقد ركزنا على فئة النساء العاملات المتزوجات نظرا لما يمثلونهن ديموغرافيا و اجتماعيا واقتصاديا وبالتالي فهم موضوعنا. فالعنف ضد النساء يعتبر مشكلة اجتماعية تعبر عن الخلل والاضطراب الاجتماعي مما يدفع الأزواج الى فقدان قيمهم ومعاييرهم الاجتماعية وهذا راجع الى تراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي كان لابد لها ان تلعب الدور الفعال.

وأمام هذه الظروف تجد المرأة نفسها مرغمة على إتخاذ موقف سلبي إزاء تعرضها للعنف خاصة وأن إثباتها لموقفها يعد أمرا صعبا إن لم نقل مستحيلا ، وتجد المرأة نفسها مرغمة على السكوت لأنها تعرف

مسبقا طبيعة الأحكام التي تصدرها الأسرة في حقها إضافة إلى معرفتها المسبقة بخسارتها، وعليه فإن ظاهرة العنف الرمزي من الظواهر الإجتماعية التي يكون نقص الوعي التضامني في الأسرة سببا في إنتشارها وتناميها خاصة مع غياب القيم والمعايير الضابطة لسلوك العنف الرمزي.

ختاماً نقول أن العنف الرمزي إتجاه المرأة العاملة المتزوجة لا يزال بحاجة إلى الكثير من الدراسات لنكتشف أسرارها، وما كانت دراستنا هذه إلا محاولة يسيرة ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل.

إشكالية التثليثات في النسق الأسري

"بناء الزواج أو هدمه"

د.صوريا عثمانى_المركز الجامعي بربكة

في الستينات من القرن الماضي اكتشف "موراى بوين (Murray Bowen) "الظاهرة التي أطلق عليها اسم "المثلثات في العائلة"، حيث لاحظ أثناء عمله كطبيب نفسي واستشاري أسري في مستشفى تكرر حدوث مثلثات في العلاقات الأسرية التي كان يتعامل معها، وهذا أدى إلى فضوله حول كيفية تكوين هذه العلاقات وتأثيرها على الصحة النفسية للأفراد المتورطين بها أو العالقين داخل هذه المثلثات .

ومن خلال بحثه ودراسته للمزيد من العلاقات العائلية، أدرك بول أن العلاقة الوطيدة بين شخصين في الأسرة تجعل الثالث يشعر بالنقص، ويسعى لتشكيل علاقة وطيدة أخرى مع شخص آخر للحصول على الدعم والانتماء و الشعور بالولاء ، وبهذا يتشكل المثلث في العائلة.

وتوصل بوين إلى أن العلاقات المثلثية يمكن أن تؤثر سلبيًا على الأفراد الذين يتورطون بها، وتؤدي إلى زيادة المشكلات النفسية والعائلية، وهذا ما دفعه إلى دراسة هذه الظاهرة بشكل أعمق وتطوير نظرية مثلثية مفصلة لشرح هذه العلاقات.

وقد نشرت أولى نتائج بحثه في مقال علمي بعنوان عام 1967 "في اتجاه نظرية عامة للاضطرابات العائلية" (Toward a Theory of the Family).

ومنذ ذلك الحين تعتبر نظرية المثلثات في العائلة واحدة من أهم النظريات في دراسة العلاقات الأسرية حتى اليوم ، حيث اهتم بهذا الموضوع عدد من العلماء والباحثين في مجال علم النفس وعلم الأسرة وتحليل العوامل المؤثرة عليها كسالفادور مينوت (عالم نفس اجتماعي وأستاذ في جامعة بوسطن) الذي وضع "النظرية النظامية" ضمن مسار العلاقات الأسرية ، و فيرجينيا ساتير مؤلفة كتاب "المثلثات العاطفية" التي تناولت موضوع التثليث داخل الثقافات الأجنبية غير العربية ، و حاولت الإجابة عن سؤال " ماذا يحدث عندما تصبح الزوجة محبوبة من قبل رجلين؟" و اعتبر طرحها ضمن الدراسات الجريئة في العلاقات العاطفية المعقدة.

و أشهر الدراسات كتاب جون بول بعنوان "المثلث العاطفي: الأسرار والأعراض والحلول" والذي يعتبر من أهم المراجع في هذا المجال.

لقد اهتم الباحثون والمختصون في مجال الأسرة بهذه المشكلة و تحليل العوامل المؤثرة فيها ، و تطوير استراتيجيات وحلول للتعامل مع ظهور هذا النمط من السلوك في العلاقات العائلية لما لها من أثر في احداث إشكاليات مختلفة كالإهمال و التمييز و الانفصال و التفكك الأسري و فقدان الثقة .

و تُفهم المثلثات على أنها وجود شخص يتورط في علاقة عاطفية أو ولاء مع شخصين آخرين، مثل الزوج والأم أو الزوجة والأب. ويمكن أن يؤدي هذا النوع من التفاعلات إلى زيادة التوتر والصراعات في العائلة، لأنها في حالات كثيرة مبنية على الاحتياج و الرغبة التي قد تكون غير واعية ، فمثلا عندما يبحث أحد أفراد العائلة عن الحصول على احتياجاته العاطفية من شخص آخر في العائلة بدلاً من شريك الحياة أو من الشخص المعني يكون قد تورط داخل المثلث . ذلك لأن التثليثات هي اقرار بوجود تفاعلات نفسية معقدة بين الأفراد الثلاثة، حيث يكون لكل شخص دوره الخاص في هذه العلاقة، ويؤدي الغياب أو التغيير في أحد الأفراد أيضا إلى تغيير الديناميكية الكاملة للتثليث.

و على الرغم من أن التثليثات يمكن أن تساعد في تعزيز العلاقات العائلية وتقويتها، فإنها قد تؤدي أيضا إلى مشاكل وتحديات في العلاقات الشخصية، وقد يستمر تأثيرها على الأفراد في مراحل مختلفة من حياتهم اللاحقة.

و سنحاول توضيح إشكالية هذا النمط من التفاعلات العاطفية العائلية في هذه المداخلة النظرية .

أولا ماذا نقصد بالمثلثات في النسق الأسري؟

هي تشكيل انفعالي يضم ثلاث أشخاص يسمى المثلث Triangle و لا يخلو أي نسق أسري من التثليثات .

عرف موراي بوين Murray Bowen (طبيب و عالم نفس امريكي ، معالج و مستشار اسري ، مؤسس نظرية النظام الاسري) المثلث على أنه في الغالب وجود ثلاث أفراد ، أحدهما يكون بمثابة الرابط بين الآخرين، وهذا النوع من العلاقات يسمى المثلثات العاطفية أو الجنسية.

واستنادًا إلى هذا الاكتشاف، قام بوين بتحليل ودراسة هذه المثلثات العاطفية، ومحاولة فهم العلاقات بين أفرادها وتحديد العوامل التي تؤثر فيها وتحديد نمطها، وهذا ما يعرف بنظرية بوين في دراسة المثلثات العاطفية.

وتقوم نظرية بوين موراي على ثلاث مفاهيم رئيسية في شرح المثلث في العائلة :

1- المثلث الأساسي:

وهو المثلث الذي يتكون من شخصين من الجنس نفسه و شخص ثالث من الجنس الآخر، وهو المثلث الأكثر شيوعًا في العلاقات العاطفية والجنسية.

2- العوامل الديناميكية داخل المثلث:

وهي العوامل التي تؤثر على التفاعلات داخل المثلث العاطفي، وتتضمن الثبات ، الوفاء ، والحب ، والغيرة، والخيانة، والإدمان، والتنافس والتعاطف و نوعية الاهتمام الذي يقدمه الأطراف في المثلث .

3- العوامل المؤثرة من خارج المثلث :

وهي العوامل الخارجية التي تؤثر على التفاعلات داخل المثلث العاطفي مثل الثقافة، والمجتمع، والأسرة، والصدقات، والعلاقات السابقة التي تتمثل في خبرة و تجربة الفرد نحو مفهوم العلاقة و الرابط بصفة خاصة .

حيث ركز بوين دوما على مفهوم الرابط العاطفي ك أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل المثلث العاطفي يستمر في الوجود .

كما حاولت فرجينيا ساتر تعريف المثلثات على أنها هيكل ذو ثلاث عناصر ديناميكية تتمثل غالبا في الأب و الأم و الطفل ، ونظرت ساتر الى موضوع المثلثات كعامل داخلي و ديناميكي داخل الأسرة يساعد أو يضر في النمو النفسي و الاجتماعي للطفل ، كما ذكرت أن النساء أكثر تضررا اذا تورطن داخل هذا النمط من العلاقات ، و فرجينيا ساتر مشهورة بنزعتها النسوية في التحليل السيكولوجي ، لكن طرح الاختلافات الجنسية في فهم التفاعلات التي تتشكل داخل المثلث ساعدنا على فهم اختلاف الضغوط بين الجنسي داخل المثلث ، فالنساء غالبا تشعر أكثر بالضغوط.

ثانيا ما هي أنواع المثلثات في العائلة ؟

أنواع المثلثات التي قد تظهر في العائلة ويمكن تصنيفها إلى عدة أشكال تبعا لطبيعة الانفعال .

1- المثلث المفتوح:

وهو المثلث الذي يحدث عندما يتدخل الشخص الثالث في علاقة زوجية، ويتم تحويل العلاقة إلى علاقة ثلاثية ويمكن أن يحدث هذا المثلث بين الزوج و الزوجة و أحد أبوي الزوجين ، أو عاشق جديد في العلاقة للزوج أو الزوجة كما هو في المجتمعات الغير مسلمة و في هذه الحالة قد يؤدي الأمر إلى انهيار العلاقة الزوجية ، أما في الحالة الأولى التي تضم احد الابوين كعنصر ثالث في العلاقة فالأمر يطرح إشكالية البناء أو الهدم وهو موضوع مداخلتنا .

2- المثلث المغلق:

وهو المثلث الذي يحدث عندما يكون هناك تبادل مشاعر بين الأم والابن أو الأب والابنة، ويمكن أن يؤدي إلى صعوبات في علاقات الأسرة ونمو الأبناء لأنه يفرز مشاكل كالغيرة و الشعور بالنبذ .

3- المثلث المتقلب:

وهو المثلث الذي يحدث عندما يتم تحويل العلاقة بين الأم والابن إلى علاقة بين الأم والأب، وقد يحدث هذا المثلث بسبب الوفاة أو الانفصال أو الطلاق.

4- المثلث الحلزوني:

وهو المثلث الذي يتكون من ثلاثة أفراد يحاولون الحفاظ على العلاقة العاطفية دون تغيير الوضع الحالي، ويتم ذلك عن طريق تحويل الانتباه إلى مشاكل الأبناء أو مشاكل العمل، وقد يؤدي إلى انهيار العلاقات على المدى الطويل.

5- المثلث المتبادل:

وهو المثلث الذي يحدث عندما يكون هناك تنافس بين الأبناء على مودة الوالدين، ويمكن أن يؤدي إلى توترات في العلاقات بين الأخوة والأسرة بشكل عام.

ثالثا ما هي الإشكاليات التي قد تنتج عن المثلثات في الزواج ؟

ان المثلث المفتوح الذي يعني تدخل أحد أبوي الزوجين أو حتى أحد الأبناء في العلاقة بين الثنائي قد يؤدي الى اهتزاز الثقة ، وقد يتسبب في عدم القدرة على التواصل بشكل صحيح ، حيث قد يفقد الشريك التواصل الآمن في العلاقة، وينتج عنه مختلف مشاعر عدم الرضا والإحباط في مستوى الاشباع بين الزوجين .

يؤدي أيضا تدخل طرف ثالث في العلاقة الى الإهمال العاطفي ، نظرا لأنه مستوى التغذية مشاعريا قد رُفِع من جهة أخرى ، يتطور الأمر الى تبادل المشاعر السلبية بين الأفراد في العائلة، وقد يؤدي إلى فقدان الانسجام ، والشعور بالألم المستمر أثناء الاحتكاك بالشريك ، ويمكن أن يتسبب في ظهور صعوبات في تربية الأطفال، وتفكك الأسرة أي حتمية الانفصال في الأخير، دون أن ننسى جانب الجسدنة ومختلف المشاكل الصحية التي قد تصاحب الأشخاص داخل المثلث الانفعالي المتوتر .

يمكن أن تؤثر المثلثات بشكل إيجابي في النسق الأسري في بعض الحالات، على الرغم من أنها عادة ما تعتبر مشكلة في علاقات الأسرة. وذلك يعتمد على طبيعة وظروف المثلث والعلاقات بين أفرادها. في بعض الأحيان، يمكن أن تشكل المثلثات نوعًا من التوازن في العلاقات بين الأفراد في الأسرة، عندما يتم التعامل معها بشكل صحيح. فعلى سبيل المثال، إذا كان الطفل متورطًا في مثلث مع الوالدين، يمكن للأبوين العمل معًا على تحمل مسؤولياتهما كوالدين وتقديم الحب والرعاية للطفل دون إضعاف بعضهما البعض. وبالتالي يمكن أن تتحول المثلثات إلى فرصة لتعزيز التعاون بين الأفراد وتحسين العلاقات الأسرية. كما يحدث أيضا في حالات مرض أحد أفراد العائلة حيث يؤدي المرض وظيفة في العائلة هي حماية النسق الزوجي أي حماية العلاقة بين الزوجين .

و من بين المنظرين في مجال علم النفس الأسري الذي تحدثوا عن الوظيفة التي تؤدي دورا اجابيا في العائلة موراي بوين 1935 حيث أشار إلى أنها تعمل على تحسين العلاقات الزوجية وتعزيز الاندماج الأسري، كما وصفت فيرجينيا ساتر 1988 المثلثات العاطفية كوسيلة لحل المشكلات العائلية وتحسين العلاقات الزوجية ، شرح جون ويندل أن المثلثات قد تحسن العلاقة والوصول الى التوازن ، كما وصف جون بول غودمان المثلثات العاطفية كأسلوب لفهم ديناميكيات العلاقات الزوجية وحل المشكلات.

وهناك العديد من العلماء والمختصين الآخرين الذين تحدثوا عن تأثير المثلثات بشكل إيجابي، ومع ذلك، يجب ملاحظة أن المثلثات في العائلة غالبًا ما تكون مصدرًا للصراعات والتوترات العاطفية والمشاكل العائلية، ويجب أن تتم معالجتها بشكل فعال وبالتعاون مع مختصي العلاج النفسي والأسري لتجنب الآثار السلبية على الصحة النفسية والعلاقات الأسرية.

كما يجب على الأسر أن تتعامل بحذر مع وجود المثلثات، والسعي لحل الصراعات العائلية بشكل بناء وفعال، والعمل على تعزيز الثقة والانسجام.

كما يمكن للأزواج اللجوء للمساعدة المتخصصة من خلال البحث عن الاستشارة أو العلاج النفسي، من أجل مساعدتهم على التعامل مع هذه الاشكاليات وتحسين علاقاتهم العائلية.

المراجع

- Murray Bowen,1985 Family Therapy in Clinical Practice, Jason aronson book, new York Toronto .
- salvador Minuchin 1974, Family Dynamics and Family, library of congress catalog card number 73-89710 ,USA
- William M. Pinsof, Jay L. Lebo2005 , Family Psychology: The Art of the Science , Oxford University Press, USA

العلاقات الزوجية في القرن الواحد والعشرين

نموذج هيستون للزواج كإطار للأدب

د. عايش صباح / جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

مقدمة:

الزواج هو الأوسع والأكثر حميمية بين جميع التفاعلات البشرية، وفي جوهره هو علاقة شخصية بين الرجل والمرأة، وبغض النظر عن كيفية تعريف الزواج والشكل الدقيق الذي قد يتخذه، يحاول معظم البالغين في إطار الزواج تلبية احتياجاتهم النفسية والمادية والجنسية. من الناحية المثالية، يعمل الزواج والأسرة كملاذ يمكن للأفراد من خلاله الحصول على الدعم والأمن عند مواجهة تحديات مجتمعنا التكنولوجي سريع التغيير، ويعتبر الزواج الجيد حاجزا ضد مشاكل الصحة النفسية مثل الاغتراب والوحدة والتعاسة والاكتئاب (Cox & Demmitt, 2013).

في الإصدار الأول لكتاب دليل الزواج والأسرة (منذ ما يقرب من 50 عامًا) أكد علماء الأسرة على الأهمية المركزية للزواج في حياة الأفراد، وبالتالي دعوا إلى فهم أفضل لتلك العوامل التي تتنبأ بالنجاح الزوجي والتكيف الزوجي الإيجابي. من غير الواضح ما إذا كان هؤلاء العلماء الرائدون في مجال الأسرة قد أدركوا منذ عام 1964 أنهم كانوا على شفا تغييرات اجتماعية مهمة من شأنها أن تحدد النصف الأخير من القرن العشرين على أنه فترة "إلغاء المؤسسات" الزوجية. لاحقا بدت تطفو الى السطح بعض التغييرات في العلاقة الزوجية من انخفاض معدل الزواج، والزيادات في المعاشرة غير الزوجية وإنجاب الأطفال خارج الزواج، وتأجيل الزواج، وارتفاع معدلات الطلاق. وبغض النظر عما إذا كانت هذه الاتجاهات تشير إلى انخفاض في قيمة الزواج أو تعكس ببساطة التغيير الاجتماعي، فقد نوقش هذا التغيير من قبل القادة الدينيين والسياسيين والأطباء والحكومات وخصصوا موارد كبيرة للترويج للزواج باعتباره مثلاً أعلى. على الرغم من استمرار الشكوك حول فائدة هذه الخطوات، وبغض النظر عن جدوى هذه الاجراءات فإن معظم الباحثين الأسريين اليوم يتفقون على أن التعايش الحالي للزواج مع أشكال متعددة من العلاقات الأخرى وخيارات تربية الأطفال أمر غير مسبوق (Helms, 2013).

كما أن سرعة التقدم التكنولوجي جعل من الضروري على الأزواج التكيف معه، لنقارن بين الحرية اليوم لبناء علاقة حب حميمة مع الصلابة المطلوبة لمثل هذه العلاقات خلال عصور سابقة، إذ مع زيادة الحرية الشخصية يصبح بناء العلاقات الشخصية أكثر بروزاً؛ ودون وجود قواعد صارمة للعلاقات التي كانت تحكم الماضي تصبح العلاقات الحميمة التي يبنها الفرد جيدة لبناء علاقات زوجية، ومن ناحية أخرى من الصعب بناء علاقات حميمة وطويلة الأمد بدون قواعد صارمة من الماضي، لكن الانتقادات تميل إلى أن الزواج هو علاقة صلبة مرت دون تغيير نسبيًا في ثقافتنا الحديثة. في الواقع لقد مر الزواج والأسرة بتغيير جذري واستمر في التغيير من أجل التكيف مع عالم اليوم، وقد أدت التغييرات في الأسرة بسبب التحديث modernization بعض النقاد للحنين إلى الزواج في فترة الأيام الخوالي، وهذا يشير إلى أنه كان هناك بعض العصر الذهبي الضائع للأسرة كما هو الحال في الخمسينيات حيث يعيش الأطفال والآباء والمجتمعات دون مشاكل وصراعات الحياة الحديثة، ومع ذلك فشلت دراسات تاريخ الأسرة في الكشف عن أي عصر ذهبي من هذا القبيل، يشير Jerome and Arlene Skolnick إلى أن أولئك

الذين يدينون بالتحديث ربما نسوا مشاكل الماضي، إذ على الرغم من أن مشكلتنا الحالية داخل الأسرة وخارجها حقيقية، إلا أننا يجب أن نتذكر أن العديد من هذه المشكلات مستمدة من فوائد التحديث ذاتها ، في الماضي لم تكن هناك مشكلة في العمر لأن معظم الناس ماتوا قبل تقدمهم في العمر، لم تكن المراهقة مرحلة صعبة من دورة الحياة لأنها لم تكن موجودة؛ كان الأطفال يعملون والتعليم كان امتيازاً للأغنياء، من المؤكد أن التحديث يجلب المشاكل، ولكن كم من الوقت سنظل نقارن مشاكل عصرنا مع مشاكل العصور السابقة؟، يشير إدوارد كين (1990) إلى أن الفزع من الوضع الحالي للأسرة والرغبة في العودة إلى الأيام الخوالي قد خلقت أسطورة تدهور الأسرة، فقد واجهت عائلة الماضي أيضاً الكثير من المشكلات رغم أنها غالباً ما كانت مختلفة عن تلك الخاصة بالأسرة الحديثة. وترجع الكثير من التوقعات الزوجية للزواج الصحي جزئياً إلى التحولات الثقافية الأخيرة في المجتمع (عايش، 2022).

وفي البيئة العربية، فإن المتمعن لحالة الزواج في المشرق العربي يجد أن العديد من التغيرات طرأت على بنية الزواج وأدت إلى تنوع أنماطه وخروجها في بعض الأحيان عن المألوف دينياً وعرفاً نتيجة لأوضاع الفقر والهجرة والحروب والنزوح والصراعات. توصلت دراسة (معهد الدوحة الدولي للأسرة، 2019) أن زواج المتعة والزواج خارج المحكمة في العراق ظهر بقوة بسبب المد الديني وضعف مستويات المعيشة، وفي لبنان تغير معنى زواج الخطيفة⁹⁵ ليصبح وسيلة يتفق فيها الأهل مع الراغبين بالزواج لتخفيض تكاليفه، وفي سوريا تسببت الحرب في النزوح الداخلي والهجرة الخارجية للملايين ما أدى لزيادة زواج القاصرات ومعاناة النساء وتغيير أدوارهن بشكل عام، وهو ما رصده كذلك تقرير حالة الزواج في اليمن. وانعكس تعدد البناء الهوياتي للمغرب العربي على توصيف حالة الزواج في هذا الإقليم، حيث تعاقبت عليه الإثنيات المختلفة لقرون واستقرت في مناطق مختلفة، تفاعلت فيها اجتماعياً وثقافياً من عادات وأعراف، ما أدى إلى تمايز ظاهرة الزواج والعلاقات الزوجية، بما يتصل بها من معايير اجتماعية وضوابط قانونية وثقافية بين الشمال والجنوب، والساحل والداخل، والسهل والجبل، والمدينة والريف داخل البلد الواحد. واشتمل توصيف حالة الزواج في الصومال وجيبوتي وجزر القمر على تحليل متعمق للجذور العشيرية والقبلية ودور الموروثات التقليدية في تشكيل بنية الزواج، وكيف أدت الحروب الأهلية، وهشاشة حكم القانون والأوضاع الاقتصادية الصعبة إلى تراجع الأنماط التقليدية للزواج وتزايد أنماط تحمل في طياتها إقصاء لحق المرأة في اختيار الزوج مثل الزواج القسري أو المُدبر، الذي تُجبر من خلاله الفتيات - وهن في الغالب من الأسر الأشد فقراً - على الزواج نظير مهر مرتفع من الزوج. وقد أبرز تقرير مصر عدة إشكاليات تحيط بظاهرة الزواج تمزج بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية. ومن ذلك ارتفاع معدلات العنوسة وتأخر سن الزواج لارتفاع تكاليفه التي قد تبلغ راتب الشاب لمدة ست سنوات في ظل معدلات تعليم أعلى للمرأة. وكذلك أبرز التقرير حالة الاغتراب والهجرة المتزايدة وتأثيرها في مؤسسة الزواج. وقد اصطبغ تقرير السودان بطابع اجتماعي انثروبولوجي حيث تناول الطقوس الاجتماعية والموروثات الشعبية المتصلة بالزواج، وكذلك ماهية تأثير الحروب والصراعات والنزوح الداخلي في بعض مناطق السودان في نمطية العلاقات الزوجية في ضوء لعب المرأة لدور إنتاجي أكبر. وقد أوضح كل من تقرير مصر والسودان تنامي الأنماط غير التقليدية للزواج العرفي وزواج الإيثار وزواج المسيار.

⁹⁵ - زواج الخطيفة طريقة زواج معروفة في لبنان، وتعني ارتباط الفتاة بعيداً عن الأهل، ظاهرة أخذت بالازدياد في الأشهر الأخيرة، ففي وقت يحلم فيه الشباب بتنظيم حفل زفافهم، تحلو في عيون فئة منهم الخطيفة، إما هرباً من عدم موافقة الأهل على زواجهم، أو من أعباء مصاريف الزواج.

وفي حين أن العلماء قد أقرروا بتعقيد العلاقات الزوجية لعقود من الزمن، فإن وضع الزواج في سياق العلاقات والبيئات الأخرى ودراسة الروابط بينهما بشكل منهجي هو مساهمة جديدة نسبياً من الأبحاث التي أجريت في الألفية الجديدة والذي أصبح ممكناً بفضل التقدم المنهجي. يقوم العلماء المعاصرون بشكل متزايد بوضع فهمهم للزواج في سياقه، وقد تم توصيف وجهات نظر مختلفة لفهم العلاقات الزوجية بما في ذلك نموذج الإجهاد الأسري (Conger et al., 2002) Family Stress Model، ونموذج الضعف - الإجهاد - التكيف (Karney, 2009) Vulnerability-Stress-Adaptation Model، ونموذج الإجهاد البيئي الشديد (Peters & Massey, 1983) Mundane Extreme Environmental، ومؤخراً النموذج الايكولوجي الاجتماعي للزواج لهوستون (Huston, 2000) المكون من ثلاثة مستويات. ربما يكون نموذج هوستون هو الأكثر شمولاً من بين هذه المنظورات من حيث أنه يدمج مبادئ من عدة نظريات سلوكية واجتماعية ونفسية وسياقية تم تطبيقها على الزواج للوصول الى نموذج نظري متكامل ومتعدد التخصصات. وفقاً لذلك، يوفر نموذج Huston إطاراً مفيداً لتراكم النتائج التجريبية حول الزواج التي ظهرت في العقد الماضي (Helms, 2013). في هذه المداخلة سوف نقوم بالتطرق الى نموذج هوستون باعتباره من النماذج التي تقدم نظرة شاملة وقادرة على فهم العلاقات الزوجية في سياقها.

يقدم نموذج هوستون خارطة طريق من نوع ما لفهم الزواج في القرن الحادي والعشرين من حيث أنه لا يصور بالضرورة طريقة جديدة لمشاهدة العلاقات الزوجية، ولكنه يتكامل عبر مجموعة متنوعة من وجهات النظر النظرية لتقديم نموذج أكثر شمولاً لدراسة الزواج مما تم استكشافه سابقاً. عند اتباع هذا النهج، فإننا نحاول توجيه الأبحاث المستقبلية للتركيز على العوامل السياقية متعددة الطبقات والمتراصة التي تميز التجارب الزوجية للأزواج في القرن الحادي والعشرين.

أولاً: نموذج هوستون للزواج من ثلاثة مستويات كإطار لادبيات الزواج في القرن الواحد

والعشرين

من المساهمات النظرية الهامة التي ظهرت في بداية القرن الحادي والعشرين نموذج الزواج المكون من ثلاثة مستويات لهوستون. ظهر نموذج (Huston, 2000) من نقد دراسة العلاقات الزوجية الحالية حيث أكد أن الباحثين في مجال الزواج ركزوا عادةً على بُعد واحد من نظام سببي أكبر بكثير، مما أدى إلى تصوير غير مكتمل وربما غير دقيق للزواج. عند مقارنة الأبحاث التي ركزت على التبادل السلوكي بين الزوجين وارتباطهما بالجودة الزوجية والدراسات التي اعتمدت منظوراً بيئياً شاملاً، جادل هوستون بما يلي: "إن ميل الباحثين إلى استخدام إما عدسة غير مركزة أو التركيز على شرائح ضيقة ومعزولة من التضاريس الزوجية الأكبر قد أنتج مؤلفات عن الزواج توفر رؤية محدودة لكيفية عمل الزوجات في الواقع. لقد قوضت مثل هذه الحالة أيضاً تطوير النظريات المعقدة المصممة لربط صفات الزوجين وميولهم بسمات علاقة الزواج وأعاقت الجهود المبذولة لفحص كيفية تأثير السياق البيئي على تفاصيل الأزواج والحياة الزوجية...". يكمن جوهر نقد هوستون في التأكيد على أن علماء الاجتماع فشلوا في ترسيخ عملهم بشكل كافٍ في النظريات ذات الصلة بالتجارب اليومية التي يتم مواجهتها في العلاقات الزوجية. اتبع هوستون نقده للأدب بسرد تفصيلي لإطار مفاهيمي تكاملي لفهم العلاقات الزوجية في القرن الحادي والعشرين والذي تم تطويره وصقله لتطبيقه على الأزواج في الألفية الجديدة (Helms, 2013).

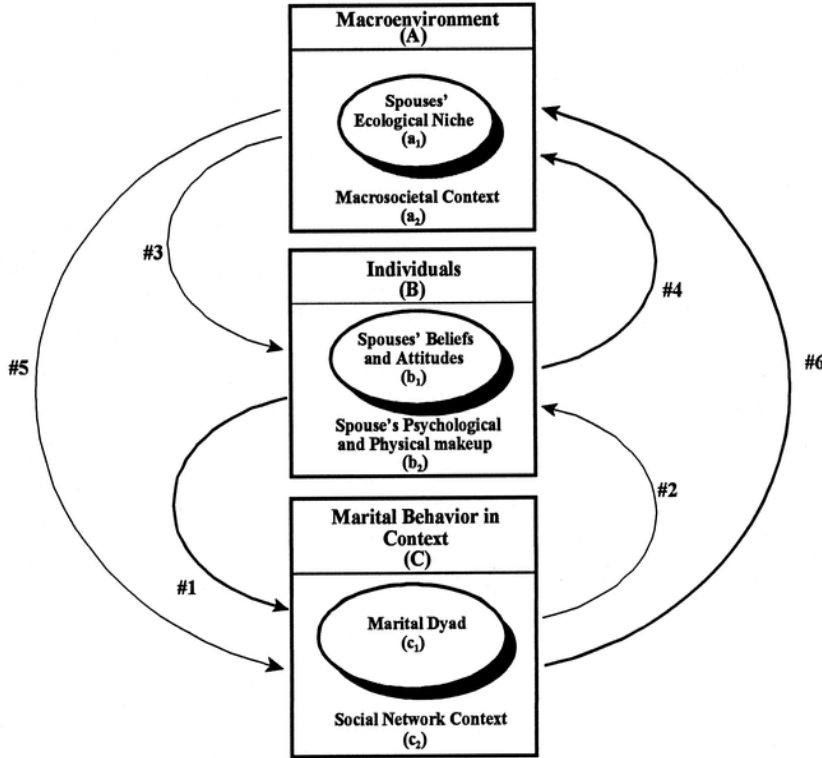
ثانيا: تعريف نموذج للعلاقات الزوجية

يوفر هذا النموذج إطارًا بيئيًا يمكن استخدامه لفحص النظام الزوجي ككل، أو لفحص أي نمط معين للسلوك الزوجي، مثل تقسيم العمل، والرفقة، والتعبير عن المودة والعداء، وأنماط حل النزاعات والنشاط الجنسي... يمكن بسهولة توسيع إطار العمل على هذا النموذج ليشمل الصداقات، أو حتى الزوجات المتعددة. الهدف منه هو تقديم نموذج واسع للبحث، بدلاً من تلخيص البحث السابق أو إظهار كيف تتحد العوامل الثقافية والشخصية والنفسية لخلق أنماط حياة مميزة. يميز الإطار الحالي ثلاثة مستويات واسعة من التحليل: (أ) المجتمع The society، الذي يتكون كل من القوى الكلية والمجتمعات البيئية التي يعمل فيها أزواج معينون؛ (ب) أفراد الزواج The individual spouses، بما في ذلك سماتهم النفسية والاجتماعية والجسدية، وكذلك المواقف والمعتقدات التي لديهم حول بعضهم البعض وحول علاقتهم؛ و (ج) علاقة الزواج The marriage relationship، التي يُنظر إليها على أنها نظام سلوكي متضمن في شبكة أكبر من العلاقات الوثيقة. هذه الأنواع الثلاثة من العوامل - المجتمعية والفردية والزوجية - تتداخل مع بعضها البعض، وتعمل معًا بطريقة معقدة ومتراصة. إن إطار العمل هذا يهدف إلى تحدي علماء الاجتماع لبناء برامجهم البحثية خلال القرن الحادي والعشرين بتقدير أكبر لأربعة أفكار أساسية: (أ) أن الزوجات هي أنظمة شخصية (وبالتالي يجب دراستها كمجموعات صغيرة)، (ب) أن الصفات النفسية والجسدية للزوجين تشكل جهودهما الفردية والجماعية للحفاظ على اتحاد ناجح، (ج) أن كلا من العلاقات الزوجية والأزواج أنفسهم ديناميكيون (أي أنهم يتغيرون حسب السياق ويتطورون بمرور الوقت)، و (د) أن العلاقة الزوجية جزء لا يتجزأ من السياق الاجتماعي.

يقول هيستون ".....غالبا ما تخبرنا صور الزواج التي ينشئها علماء الاجتماع عن الشخص الذي يقف خلف الكاميرا (أي المراسل) بقدر ما تخبرنا عن العلاقة؛ تقدم العديد من صور العلاقات صورة غير واضحة لدرجة أنها لن تعطينا أكثر من مجرد إحساس غامض بجودة الزواج، أو إحساسًا عامًا بأنماط السلوك الزوجي. من الواضح أن الصور الأخرى التي تم التقاطها من مسافة قريبة مركزة؛ تقدم رؤية رائعة وغنية لظاهرة تفاعلية معينة - مثل كيفية حل الزوجين لمشكلة ما في بيئة معينة، لكنها عادة ما تتضمن القليل من المعلومات حول السياقات النفسية والاجتماعية والبيئية التي يكون التفاعل جزءًا لا يتجزأ منها. إن ميل الباحثين إلى استخدام إما عدسة غير مركزة أو التركيز على شرائح ضيقة ومعزولة من التضاريس الزوجية الأكبر قد أنتج مؤلفات عن الزواج توفر رؤية محدودة لكيفية عمل الزوجات في الواقع. لقد قوضت مثل هذه الحالة أيضًا تطوير النظريات المعقدة المصممة لربط صفات الزوجين وميولهم بسمات علاقتهم الزوجية وأعاقت الجهود المبذولة لفحص كيفية تأثير السياق البيئي على تفاصيل الأزواج يومًا بعد يوم. يصف الإطار الموضح أدناه أنواع البيانات المطلوبة، ويضع خرائط للتضاريس الأكبر للزواج، ويلفت الانتباه إلى المتغيرات التي يحتاجها الباحثون لإجراء بحث سليم. يتم تقديم هذا النموذج على أمل أنه سيوفر مجموعة من مبادئ العمل التي ستساعد في تحسين جودة البحث خلال السنوات القليلة الأولى من القرن الحادي والعشرين".

إن التصور الوارد في هذا النموذج هو إيكولوجي، بمعنى أن أنماط السلوك الزوجي يُنظر إليها على أنها انعكاس للسياق البيئي والنفس الاجتماعي الذي يتم تضمينها فيه، حيث أن الهدف هو ربط صفات الزوجين الفرديين بخصائص علاقة زواجهم. يقدم الشكل 1 نظرة تخطيطية للتفاعل بين سياق البيئة

الكلية (المربع A)، وخصائص الأفراد الذين يشكلون الثنائي الزوجي (المربع B)، والعلاقة الزوجية كنظام سلوكي (المربع C). من المهم أن نضع في اعتبارنا أن البيئة الكلية والأفراد الذين يشكلون النظام الزوجي، والسلوك الزوجي للزوجين يؤثران على بعضهم البعض بشكل مستمر بمرور الوقت (Huston, 2000).



الشكل رقم 1. المستويات الثلاثة للعلاقات الاسرية وفق نموذج هيستون (Huston, 2000)

1- السلوك الزوجي (المربع ج، Box C) Marital Behavior

يُظهر المربع الموجود أسفل الشكل 1 (المربع ج) العلاقة الزوجية ككرة (c1) مدمجة في مربع أكبر يمثل الشبكة الاجتماعية (c2)، أو الأفراد الآخرين الذين يشكلون البيئة الاجتماعية المباشرة التي تتكون من خلالها الأنشطة الزوجية وفيها يتم تضمين التفاعلات. السلوك الزوجي هو الأساس الذي يمكن أن تُبنى عليه الأوصاف الدقيقة للعلاقات الزوجية. يشير (المربع ج Box C) إلى فكرة أن الأنشطة والتفاعلات الزوجية (ج 1 1c) تحدث غالبًا في حضور أفراد العائلة والأصدقاء الآخرين (ج 2 2c). ومع ذلك، عادةً ما يركز الباحثون في دراستهم للتفاعل الزوجي على دراسة الأزواج كوحدات مكونة من شخصين، كما لو أنهم نادرًا ما يقضون وقتًا معًا كجزء من مجموعة اجتماعية. إذ يمكن أن يكون لوجود الآخرين أو غيابهم تأثير مهم على أنواع السلوك التي يظهرها الأزواج. على سبيل المثال نادرًا ما تحدث بعض أنواع السلوك الزوجي في الأماكن العامة (مثل الاتصال الجنسي أو العدوان الجسدي)، كما ان الأبوة لا تغير فقط مدى وطبيعة الوقت الذي يقضيه الزوجان مع بعضهما البعض، بل إنها تؤثر أيضًا على مدى تكرار الأنشطة مع الأصدقاء والأقارب، والأزواج الذين لديهم أطفال صغار يقومون بجدولة "مواعيد" منتظمة، فقط حتى يتمكنوا من قضاء بعض الوقت بشكل دوري في القيام بشيء ممتع معًا كزوجين. علاوة على ذلك، من

المهم الأخذ بعين الاعتبار أن بعض سمات الزواج - مثل ميل أي من الزوجين للحصول على الدعم من الأصدقاء أو الأقارب، وميل الأزواج الفرديين لتشكيل تحالفات مع أطفالهم للتأثير على رفيقهم، أو ميل الزوجين لمغازلة الآخرين أمام الشريك - لا يمكن فهمه إلا عند دراسة الأزواج في إعدادات جماعية. أخيرًا، قد تكشف الأهمية المركزية للزوجين في الحياة اليومية لبعضهما البعض، بالإضافة إلى مشاركتهما المشتركة والمستقلة مع الأصدقاء والأقارب، الكثير عن طبيعة العلاقة الزوجية بين الزوجين (Huston, 2000).

تعتبر (ج2 c2) الأنماط السلوكية الكلية macrobehavioral_ مثل رفقة الزوجين، وأوقات الفراغ، وتقسيم الأعمال المنزلية،- من الأمور المهمة لفهم شامل للزواج، والأساس الذي يمكن أن تُبنى عليه الأوصاف الدقيقة لعلاقات الزواج والمسؤوليات ورعاية الأطفال، وتمثل (ج1، c1) التبادلات السلوكية الجزئية microbehavioral التي تتضمن تعبيرات العداة والدفء وأنماط الاتصال الأخرى المتداخلة في أنماط التفاعل السلوكي الجزئي. يؤكد Huston على الطبيعة المتداخلة للتفاعلات السلوكية الجزئية والكلية في النموذج، ويقترح أن "الأنشطة السلوكية الكلية... توفر السياق البيئي الأكبر الذي يتم من خلاله تنفيذ السلوكيات الزوجية السلوكية الجزئية". تستمر التبادلات السلوكية الجزئية داخل الثنائي الزوجي في السيطرة على أدبيات السلوك الزوجي مع إيلاء اهتمام أقل لأنماط التفاعل السلوكي الكلي التي تحدث فيها التبادلات السلوكية الجزئية، وعادة ما يتم فحصها في دراسات منفصلة، ولا يزال يتعين على العلماء استكشاف كيفية ارتباط أنماط السلوك الجزئي للتفاعل بأنماط السلوك الكلية للتفاعل التي ينخرط فيها الزوجان (أو يفشلان في الانخراط). على سبيل المثال، كيف ترتبط التفاعلات السلوكية الدقيقة مثل قدرة الزوجين على حل المشكلات مع بعضهما البعض أو تقديم الدعم بشكل فعال بمقدار الوقت الذي يقضونه مع بعضهم البعض (أي الرفقة)، ومساعدتهم الترفهية الفردية والمشاركة والطريقة التي يتم بها يقسمون المطالب اليومية لرعاية الأطفال وإدارة المسؤوليات المنزلية الأخرى؟ هل يمكن أن تتنبأ أنماط النشاط اليومي، مثل تقسيم الأعمال المنزلية، بتعبير الزوجين عن السلبية أو الدفء في مهمة حل المشكلات الزوجية؟، أو ربما تغيير أنماط الاتصال الزوجي وعلاقته بمقدار الوقت الذي يقضونه مع بعضهم البعض أو رغبتهم في المشاركة في العمل العائلي، بما في ذلك الأعمال المنزلية. مع التركيز على فهم التجارب اليومية للحياة الزوجية للزوجين يوجه هيستون العلماء لمواصلة استكشاف هذا الرابط الذي تم التغاضي عنه، ويقترح أن الزواج لن يكون مفهوماً بالكامل حتى يتم فهمه في سياقه الكلي. بناءً على نموذج الزواج من ثلاثة مستويات لهوستون (2000)، يقود العديد من علماء القرن الحادي والعشرين الطريق في دراسة هذا المجال البحثي الواعد (Helms, 2013).

2- الأفراد (المربع ب) (Box B) Individuals

يرسم هيستون تمييزاً مهماً بين السلوك الزوجي marital behavior (خاصية العلاقة) والخصائص الفردية للزوجين individual characteristics. ومعتقداتهم ومشاعرهم حول زواجهم وبعضهم البعض من خلال إدراجه في المربع ب. نظراً لأن هذا التمييز غالباً ما يكون غير واضح في الأبحاث الزوجية، يفوت العلماء فرصة مهمة لفحص كيفية ارتباط الخصائص الفردية للزوجين وأنظمة المعتقدات (الإطار ب) بتفاعلاتهم في علاقتهم الزوجية (المربع ج). من خلال التمييز المفاهيمي للخبرات الزوجية (المربع ج) عن الصفات الشخصية للزوجين ومعتقداتهم ومواقفهم ومشاعرهم وتقييماتهم للزواج (على سبيل المثال،

الرضا الزوجي والأبعاد الأخرى للجودة الزوجية ، المربع ب) ، يؤكد هيستون على دور الفرد في تشكيل التجارب الزوجية والاستجابة لها. بهذه الطريقة يضع Huston الأساس لمزيد من الدقة في الدراسة التجريبية للزواج وقياسه - وهو مجال مثير للقلق تم الإعراب عنه لعقود.

يتكون المربع ب من مكونين متميزين ، لكن مترابطين: (ب 2) التركيب الجسدي والنفسي للزوجين بما في ذلك الصفات الشخصية مثل الخصائص النفسية والتوجهات والقيم الثقافية والجنسية والخلفية العائلية والتركيب الجيني والصحة البدنية والعقلية ؛ و (ب1) مشاعر ومعتقدات الزوجين حول زواجهما والآخر في الأدوار الزوجية لكل منهما (على سبيل المثال ، الزوج ، والوالد ، والمعين).

يفرق هيستون كذلك بين معتقدات الأزواج ومشاعرهم حول الزواج (ب 1) من خلال التمييز بين المخططات المعرفية الخاصة بالشريك للزوجين (على سبيل المثال ، الصفات حول سلوك الزوجين) من تقييماتهم العامة للزواج والمشاعر المرتبطة به (على سبيل المثال ، الرضا الزوجي ، ومشاعر الحب ، وأبعاد أخرى للجودة الزوجية). يضيف فصل هذه التركيبات نظريًا طبقة أخرى من التعقيد ويقترح أن المعتقدات الخاصة بالشريك (على سبيل المثال ، الصفات حول سلوك الزوجين) والمشاعر أو الأفكار حول الزواج (على سبيل المثال ، الرضا الزوجي) مرتبطة بشكل متبادل وكلاهما متداخل في سياق التركيب الجسدي والنفسي للزوجين (ب 2).

ومن المزايا الأخرى للتمييز المفاهيمي بين الخصائص الفردية للزوجين (المربع ب) عن تجاربهما الزوجية (الإطار ج) أنه يؤكد إمكانية عدم التوافق داخل الزوجين والتناقضات في التصورات الخاصة بالجودة الزوجية. هنا، تبرز نظريات التوافق في الزواج في نموذج Huston (2000) ، وتشير إلى أن التطابق في الصفات الشخصية للأزواج والزوجات وتصوراتهم عن الزواج مهم لعلاقة مرضية للطرفين. وفقًا لذلك، يلفت هوستون الانتباه إلى أهمية التقييمات الزوجية وكذلك الطرق التي يمارس بها الزوجان تأثيرهما على بعضهما البعض. باختصار، يتم التأكيد على الترابط والنمط والتداخل المحتمل للصفات الشخصية للزوجين وتقييماتهم الزوجية جنبًا إلى جنب مع الاختلافات المحتملة داخل الزوجين في "تطابق" صفات الزوجين ووجهات نظرهما للزواج وبعضهما البعض. (Helms, 2013)

3- السياق البيئي الكلي للزواج The macroenvironmental context of marriage

يشتمل السياق الكلي المجتمعي (الشكل 1 ، المربع أ) على سمات المجتمع والثقافة والبيئة المادية التي يعيش فيها مجموعة من الأفراد والأزواج. يوضح الشكل 1 بشكل تخطيطي الروابط بين البيئة الكلية، والزوجين الفرديين، وأنماط السلوك الزوجي. تم تقسيم البيئة الكلية إلى سياق اجتماعي كبير (A1) والمكانة البيئية للزوجين (أ 2) داخل البيئة الكلية.

على المستوى الكوني، يمكن وصف الأمم والثقافات الفرعية والأحياء من حيث الظروف المجتمعية، ومن حيث الأحداث التاريخية، ومن حيث أنظمة المعتقدات التي يتبناها أعضاء مجموعة ثقافية أو ثقافية فرعية حول مختلف الأمور والطريقة التي يتم بها ذلك. عندما تكون أنظمة المعتقدات مشتركة على نطاق واسع داخل مجتمع أو مجموعة ، فغالبًا ما يتم استيعابها باعتبارها واجبات أخلاقية.

غالبًا ما يتم تقنين مثل هذه الضرورات في قانون ، وهي تؤثر على طريقة عمل المؤسسات المجتمعية. تؤثر الفرص والقيود المفروضة على فئات مختلفة من الناس - على سبيل المثال ، الرجال والنساء - على أنواع المهارات التي يكتسبونها ومدى تقديم المؤسسات المجتمعية للحوافز لتشجيع أو تثبيط أنواع معينة

من السلوك. تعكس أفكار الأزواج حول الأدوار الزوجية وفهمهم للقواعد التي تنظم سلوك الزوجات والأزواج في الثقافة ، على الأقل إلى حد ما ، قوى اجتماعية كبيرة.

في المناطق الريفية باليابان ، على سبيل المثال ، يتعرض الأزواج الذين يفكرون في الطلاق لضغوط شديدة للعثور على الدعم لاتخاذ مثل هذا الإجراء (كريستول ، 1996) ؛ يمكن العثور على مثل هذا الدعم بسهولة أكبر في المراكز الحضرية الرئيسية في اليابان.

تختلف المجتمعات والثقافات الفرعية ، بالطبع ، في تعددية قيم الأعضاء ، وكذلك في مدى تشجيع الاتصال بين المجموعات الفرعية التي تحمل قيماً مختلفة. المكانة البيئية الخاصة ، التي تُعرّف على أنها مجموعة من الإعدادات السلوكية التي يعمل فيها الزوجان على أساس يومي ، تؤثر على كل من الزوجين وعلاقة الزواج. يجب أن يتعامل الأزواج الذين يعيشون في أحياء حضرية فقيرة مع قضايا مختلفة تمامًا عن أولئك الذين يعيشون في الضواحي الحضرية أو المدن الصغيرة أو المناطق الريفية ، كما تختلف إعدادات السلوك التي يعيش فيها زوجان يعملان مع طفلين صغيرين حياتهم كثيرًا عن تلك الخاصة بزوجين مسنين متقاعدتين ، تزوج أطفالهما وانتقلوا بعيدًا منذ سنوات. كما توفر إعدادات السلوك التي يعمل الأشخاص من خلالها الوسيلة التي يتم من خلالها التعبير عن القيم الثقافية أو تعزيزها أو تقويضها. يشير الارتباط بين الظروف المجتمعية والعلاقة الزوجية (الشكل 1 ، الرابط 5) إلى أن اندماج الزواج في بيئة مجتمعية كبيرة يمكن أن يؤثر بشكل مباشر على التفاعل بين الزوج والزوجة. يمكن أن تؤثر التغيرات الكبيرة في المجتمع على الديناميكيات الزوجية والعائلية عن طريق تغيير المنافذ البيئية التي تعمل ضمنها مجموعات فرعية من السكان. يمكن أن يؤثر ما يحدث خارج المنزل على الديناميكيات الداخلية لعلاقة الزواج. ومع ذلك ، غالبًا ما يتم توسط تأثير السمات البيئية للزوجين على التفاعل الزوجي (في الشكل 1 ، الرابط 3 ، متبوعًا بالرابط 1). يمكن أن ينتقل الضغط المرتبط بالعمل من قبل العامل إلى المنزل وبالتالي يخلق صراعًا في العلاقة الزوجية، وتميل المصاعب الاقتصادية، على سبيل المثال، إلى إثارة القلق والاكتئاب (الشكل 1 ، الرابط 3) ، والذي يرتبط بدوره بالصراع الزوجي (الرابط 1). ومع ذلك، فإن صفات الزوج والزوجة قد تضخم أو تقلل (أي تعدل) من تأثير الظروف البيئية الكلية. تأثير المصاعب الاقتصادية على الصراع الزوجي ، على سبيل المثال ، قد يتم تخفيفه من خلال مقدار الدعم الاجتماعي الذي يقدمه الزوجان لبعضهما البعض ، أو قد يتفاقم إذا كان للزوج أو الزوجة ميل نفسي نحو التقلبات المزاجية أو الغضب ، أو إذا كان أي من الزوجين يشعر بالضيق بالفعل بشأن الزواج. (Huston, 2000)

ربط السلوك الزوجي والأفراد والبيئة الكلية لتنوير البحوث المستقبلية

ربما تكون أكبر مساهمة لنموذج (Huston 2000) هي الاهتمام بالمسارات السببية متعددة الطبقات والمتربطة (أي المسارات 1-6) داخل وبين كل عنصر من عناصر النموذج. كل من المسارات المباشرة وغير المباشرة من وإلى السلوك الزوجي تذكرنا بالطبيعة المعقدة والديناميكية للأفراد والسلوك الزوجي والبيئة الكلية وتوفر دليلاً مرئياً مفيداً للروابط ثنائية الاتجاه التي يحتمل وجودها.

بالإضافة إلى ذلك ، فإن التركيز على المتغيرات الوسيطة المحتملة بدلاً من التأثيرات الرئيسية البسيطة ينطبق بشكل خاص على دراسة الزواج في القرن الحادي والعشرين. يوفر الإطار المفاهيمي لهوستن إرشادات للباحثين المعاصرين في مجال الزواج الذين يطرحون أسئلة معقدة تتطلب تجاوز التركيز على

متغير واحد أو متغيرين للتنبؤ. ربما الأهم من ذلك ، أن المسارات النموذجية توفر إرشادات محددة لكيفية تفاعل مجموعة متنوعة من العوامل مع السلوك الزوجي أو تصورات الجودة الزوجية ، وبذلك ، تجنب الانتقادات الحتمية التي تنشأ عندما يضيف الباحثون ببساطة المزيد من متغيرات التنبؤ دون عناية. كما يتضح من المسارين 3 و 5 ، يتم تضمين الأفراد والسلوك الزوجي في سياق بيئي أكبر ويمكن أن يتأثر بشكل مباشر بالاتجاهات المجتمعية الكبيرة والأحداث التاريخية بالإضافة إلى الأنشطة اليومية التي تجري في المجالات البيئية للزوجين.

بالإضافة إلى هذه التأثيرات المباشرة الموضحة في النموذج ، غالبًا ما تمارس عوامل البيئة الكلية تأثيرًا غير مباشر على العلاقة الزوجية من خلال تأثيرها على الزوج أو الزوجة أو كلا الشريكين (المسار 3 إلى المسار 1). في المثال الموضح أعلاه، من المرجح أن يؤدي ضغوط فقدان الوظيفة على الزوج أو الزوجة أو كليهما إلى القلق والاكتئاب الذي يؤدي بدوره إلى زيادة الخلاف الزوجي ، وقد تخفف الصفات الشخصية للزوجين من تأثير ضغوط البيئة الكلية من خلال تخفيف التأثير على الزواج. على سبيل المثال، قد يتم تخفيف تأثير فقدان الوظيفة على السلوك الزوجي للزوجين من خلال الخصائص الشخصية مثل المستويات العالية من احترام الذات، أو تضخيمه إذا كان الزوج أو الزوجة مضطربين بالفعل بشأن الزواج، أو يميلون إلى العنف ، أو في حالة صحية سيئة .

بدلاً من ذلك، قد يُظهر سياق البيئة الكلية تأثيره الأكبر على الأفراد من خلال الصعوبات التي تنشأ في أقرب الروابط الاجتماعية، مثل تلك الموجودة في الزواج (المسار 5 متبوعًا بالمسار 2). في هذا التسلسل من المسارات، يمكن التعامل مع السلوك الزوجي إما كوسيط بين ظروف البيئة الكلية والأفراد أو كوسيط في قدرته على تقليل أو تضخيم آثار الظروف المجهدة على الصفات الشخصية للزوجين وتصوراتهم عن الجودة الزوجية.

الأبحاث التي ظهرت في ختام العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تدعم فرضية أن السلوك الزوجي يعمل كآلية رئيسية تربط بين الإجهاد البيئي الكلي ورفاهية الفرد. على سبيل المثال ، في دراسة عن التجارب الزوجية لـ 540 من الأزواج الأمريكيين من أصل أفريقي المتزوجين حديثًا ، تم تفسير العلاقة بين تصورات الأزواج لاضطراب المجتمع والأعراض الاكتئابية للزوجين من خلال التداعيات (داخل الزوج) والآثار المتقاطعة للتبادلات الزوجية العدائية (على سبيل المثال ، سلوك الزوجات العدائي لرفاهية الأزواج وسلوك الأزواج العدائي لرفاهية الزوجات) (Wickrama et al. ، 2010). وعلاوة على ذلك ، تم دعم الوساطة الجزئية للمبادلات الزوجية العدائية للزوجين ولصحة كلا الزوجين الجسدية. تشير هذه النتائج إلى أن الضغوطات التي يتكبدتها تصورات الأزواج لظروف المجتمع المعاكسة قد تؤثر على الصحة الجسدية للزوجين من خلال العداء الصريح للزوجات في الزواج. في المقابل ، فإن الرفاه النفسي للزوجين يتعرض للخطر بسبب السلوك الزوجي السلبي لأزواجهم وسلوكهم الزوجي. يؤكد هذا العمل المبكر الواعد الذي يفحص الروابط المعقدة بين الأبعاد المتعددة لنموذج الزواج ذي المستويات الثلاثة أن الثنائي الزوجي يمكن أن يكون نقطة دخول حاسمة لضغوط البيئة الكلية. وبناءً على ذلك ، فإن الثنائي الزوجي يعمل إما كحاجز أو قناة لنقل التوتر إلى الرفاه الشخصي للزوج وتقييمات الزواج (Helms, 2013).

المراجع

- Conger, R. D., Wallace, L. E., Sun, Y., Simons, R. L., McLoyd, V. C., & Brody, G. H. (2002). Economic pressure in African American families: a replication and extension of the family stress model. *Developmental psychology*, 38(2), 179.
- Cox, F. D., & Demmitt, K. (2013). *Human intimacy: Marriage, the family, and its meaning*. Nelson Education.
- Helms, H. M. (2013). Marital Relationships in the Twenty-First Century. In G. W. Peterson & K. R. Bush (Eds.), *Handbook of Marriage and the Family* (pp. 233-254). Springer US. https://doi.org/10.1007/978-1-4614-3987-5_11
- Huston, T. L. (2000). The social ecology of marriage and other intimate unions. *Journal of Marriage and Family*, 62(2), 298-320.
- Karney, B. (2009). Vulnerability-stress-adaptation model. *Encyclopedia of human relationships*, 3, 1674-1677.
- Peters, M. F., & Massey, G. C. (1983). Mundane extreme environmental stress in the family: The case of the Black family in white America. *Stress and the family: Advances and developments in family stress theory and research*, 199-218.

العنف الزوجي ضد المرأة في المجتمع الجزائري

د. بومعروف نورة

جامعة باتنة-1 – مخبر دراسات في التاريخ، الثقافة و المجتمع

الملخص:

يعتبر العنف ضد الزوجة سلوك انحرافي مجرم ممارس من قبل الزوج ضدها، وهو في بادئ الأمر ظاهرة عالمية منذ الأزل إلى إن تم الاعتراف به وتجريمه على الصعيدين الدولي والوطني. ويأخذ العنف عدة صور وأشكال فقد يكون جسديا أو معنويا أو ماديا ولكل هذه الأشكال في ممارسة العنف عدة صور راجعة لدوافع وأسباب قد تكون خاصة بالزوج في حد ذاته أو بالمحيط الخارجي له. و المشرع الجزائري قد أحاط الزوجة المعرضة للعنف لحماية خاصة وقرر بذلك جزاءات رديعة لزوجها في مقابل تعنيفها من خلال ما نصت عليه العديد من المواد في قانون الأسرة وقانون العقوبات الجزائري ولعل ذلك راجع لتأييده لما جاءت به المواثيق و المؤتمرات الدولية الداعية لتدارك هذه الانتهاكات في حقوق المرأة وحريتها

Abstract

Violence against the wife is considered a criminal deviant behaviour practiced by the husband against her and it was initially a global phenomenon from time immemorial until it was recognised and criminalized at the international and national levels. violence takes many forms and forms .it may be physical.sexual.moral or material and all these forms of violence are related to several forms of motives and causes that may be specific to the husband himself or to his external environment .the Algerian legislator has protected the wife exposed to violence for protection and has thus decided deterrent penalties for her husband in exchange for her violence through what was stipulated in many articles in the Algerian family law and penal code and perhaps this due to his support for what was brought about by international conventions and conferences calling for remedying such violations of women's right and its freedoms.

مقدمة:

جعل الإسلام للمرأة مكانة سامية في الحياة، فاعتبرها رمزا للشرف والعرض والكرامة، لأنه وردت العديد من النصوص في الشريعة الإسلامية من آيات وأحاديث تحت على احترام كيان المرأة. كون أنها عنصر فعال في المجتمع، و الركيزة الأولى التي تبنى عليها الأسرة والاهتمام بهذه الركيزة أمر مفروض. وذلك لتقديم صورة مشرفة ومناسبة للأسرة ويلاحظ في عصرنا الراهن تكرار حوادث العنف ضد المرأة مما يدعو للاستفسار رغم أنها ظاهرة قديمة لا يخلو منها أي مجتمع .

فالعنف ضد المرأة هو سلوك أو فعل يقوم على القوة أو الشدة اتجاهها، ويسبب لها نوع من الاضطهاد و التمييز و القهر و الحط من كرامتها فهو يشعرها بالدونية و التهميش كما يسبب لها أذى و معاناة جسدية كانت أو نفسية بما في ذلك التهديدات بمثل هذه الأفعال الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث هذا في الحياة العامة أو الخاصة.

ظاهرة العنف ضد المرأة المتزوجة هي من الجرائم الموجودة قديما لكنها مؤخرا استفحلت وتفشت بشكل كبير أين أصبحت ملفتة للانتباه مما جعلها موضوع الساعة و اكسبها أهمية بالغة في كافة الأصعدة من خلال تزايد حالات العنف ضد المرأة وبأشكالها المتعددة في المجتمع مما يتطلب الدراسة و التشخيص

نظرا لتفشي جرائم العنف الزوجي لاسيما الموجه ضد الزوجة ما أدى إلى انعدام التوازن و الاستقرار في العلاقة الزوجية لكثرة التعديات و التجاوزات التي يقوم الزوج بممارستها ضد زوجته بصور و أشكال مختلفة فان ذلك يطرح أماننا تساؤلا جوهريا يكمن في: ماهي الأسباب الرئيسية التي تجعل من الزوج يمارس ظاهرة كهذه؟ وماهي تأثيراتها النفسية على المرأة الجزائرية ؟

منهجية البحث:

يعد هذا البحث من نوعية البحوث الوصفية التي تستهدف دراسة ظاهرة معينة هي " العنف ضد الزوجة الجزائرية" وتقديم تحليل و تفسير لها بهدف الخروج باستنتاجات عامة لمعرفة أسباب العنف ، وأشكاله و الآثار المترتبة عليه

أهداف البحث:

توفير قاعدة معلومات عن ظاهرة تمارس في الخفاء ويتم التستر عليها من جميع الأطراف وهي العنف ضد المرأة المتزوجة

-تحديد أسباب العنف ضد الزوجة

- تحديد الأسباب المفسرة لعنف الزوج ضد الزوجة

- محاولة وضع رؤية سوسيولوجية لما تتعرض له الزوجة داخل الأسرة

-تحديد الوسائل و الأساليب التي تساعد على الحد من العنف ضد الزوجة

1-تعريف العنف:

يقصد بالعنف لغة الخرق بالأمر و قلة الرفق به ،يعنف عنفا وأعنفه و عنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره و اعتنف الأمر أخذه بشدة و عنف

أما اصطلاحا: فقد تعددت التعريفات للعنف حيث عرفته الجمعية العامة للأمم المتحدة في إعلانها العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الصادر سنة 1993م في مادته الأولى أن العنف هو: "أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس و يترتب عليه أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة ضد المرأة سواء من الناحية

الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة (ابو الفضل، 1956، صفحة 25)

ومن هذا المنطلق يمكن تعريف العنف بأنه: "كل فعل أو قول أو إشارة تعكس أي نسبة من الأذى مهما كانت صغيرة وتصدر من طرف ضد آخر بهدف إخضاعه واستغلاله في إطار علاقة قوية غير متكافئة مما يسبب له أضرار مادية أو معنوية أو نفسية (طريف، 1993، صفحة 23)

ويتضح من هذا التعريف أن العنف يتنوع إلى ثلاثة صور: العنف الجسدي، العنف النفسي، العنف الجنسي بما في ذلك التهديد كما يعتبر حرمان المرأة التعسفي من الحرية في حياتها المنزلية أو نشاطها الاجتماعي شكلا من أشكال العنف

2- تعريف العنف الزوجي:

يقصد بالعنف الزوجي أي فعل أو سلوك يصدر من الزوج يتخذ أشكالا مختلفة بقصد إلحاق الضرر أو الإيذاء البدني والنفسي بالزوجة ويصدر هذا الفعل بشكل متعمد ومتكرر كما يحدث غالبا داخل المنزل في مواقف الغضب والصراع وممارسة العنف الزوجي يتحدد بالدرجة المرتفعة على مقياس العنف الذي اعد لقياس هذا المفهوم بأشكاله البدني واللفظي واستهداف العنف بعدائية بشكل متعمد ومتكرر بدرجات تتراوح بين البسيطة والشديدة (صابر احمد، 2018، صفحة 438)

ومما لاشك فيه أن العنف الزوجي يعتبر مشكلة اجتماعية خطيرة تعيق التنمية الحقيقية داخل الأسرة مما يجعل البحث في أسبابها وإيجاد الحلول اللازمة للحد منها بل البحث في أساليب الوقاية منها قبل حدوثها على نحو يحافظ على كيان الأسرة واستمرار بقائها (جعطي، 2016، صفحة 16)

3- أشكال العنف الزوجي: العنف الجسدي: ويقصد بالعنف الجسدي استخدام القوة الجسدية ضد الزوجة وهو شكل شائع يتجلى في استخدام الأيدي والأرجل أو أية أداة تتحرك أثارا على جسد المرأة المعنفة كالسكين مثلا ويكون أيضا على شكل الضرب أو الركل أو الصفع أو العض أو الدفع أو غيره

ومن المؤكد إن عملية الضرب لا تحدث مباشرة بل تمر بمراحل معينة بدءا بالجدال وتمتد إلى الصراع بالشتيم متطورا إلى الضرب (قازان، 2017، صفحة 5)

العنف النفسي: أما العنف النفسي فهو نمط سلوكي مستمر يتصف بهدم المنثني للعلاقة الطبيعية مع الزوجة مثل المضايقات الكلامية التهديد الهجمات الكلامية الإذلال الانتقاد المتكرر، الاتهامات الجائرة، العزلة، الإرغام ويؤثر العنف النفسي على الزوجة فتصاب باضطرابات نفسية حيث تكون الأسباب المؤدية إلى ذلك متعددة منها استعمال العنف اللفظي الذي يتمثل بصور الاهانات والشتيم واستعمال عبارات تحط من قيمة الزوجة وتمس كرامتها (رحماني، العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان، 2010، صفحة 53)

العنف الجنسي: ذلك العنف الذي يقع في إطار العلاقة الحميمة بين الزوجين ويتمثل في صورة استخدام القوة أو المساومة أو التهديد لإجبار الزوجة على العلاقة الجنسية دون مراعاة حالتها النفسية و

الصحية كما قد يكون بإجبار الزوجة على القيام بممارسات جنسية مخالفة لما هو مسموح به شرعا وتقع هذه التصرفات من الرجال نتيجة تصورهم الخاطئ في ان العلاقة الزوجية حق محتكر للرجل يناله متى ما يشاء وبالطريقة التي يريد ولو كان ذلك ضد رغبة الزوجة وإرادتها (رحماني، 2010، صفحة 54)

العنف الاقتصادي: فيقصد به قيام الزوج بالسيطرة على الموارد المالية لزوجته و التحكم بطرق استخدام المال بهدف عدم تلبية احتياجات زوجته الشخصية فهو نوع من استغلال الزوج للموارد الاقتصادية الخاصة بزوجته فيحرمها مثلا: من راتبها الشخصي وقد يأخذ نصيبها من الإرث غصبا عنها وان يسرق مجوهراتها... الخ فالعنف الزوجي الاقتصادي هو سيطرة الزوج على الموارد المالية للزوجة دون وجه حق ودون رضاها بقصد حرمانها من تلبية حاجياتها الشخصية .

أسباب العنف ضد المرأة :

تعتبر ظاهرة العنف الموجه للزوجة من الأمور المستجدة التي لا يخلو منها أي مجتمع أنساني، ورغم أننا مجتمع عربي مسلم يحث ديننا الحنيف على تكريم الزوجة وحمايتها وضمان حقوقها المادية والمعنوية إلا أننا نجد أنها في اغلب الأحيان عرضة لممارسة شتى أنواع العنف ضدها مما يجعلها غير قادرة على حماية نفسها أمام ما تتعرض له من انتهاك كون المسألة متعلقة بعوامل ودوافع معقدة ومختلفة من مجتمع لأخر ولعل ابرز هذه الدوافع المؤدية لارتكاب مثل هذا النوع من الجرائم نجد:

-زيادة الاختلاط بالأجانب

- تفرغ الضغوط الخارجية التي يتعارض لها الزوج في زوجته

- الظروف المعيشية القاسية

- تدخل الأهل في الشؤون الأسرية

- أسلوب بعض النساء المتمثل في التسلط و الفساد

-احترام الآخرين وعدم تمكنه من تلبية الحاجات الأسرية مما ينعكس على سلوكه النفسي والاجتماعي

- تفشي الأمية

- تدني المستوى التعليمي

- ضعف الوعي الديني و الثقافي

- تدني المستوى التعليمي للأبوين مما يؤدي لانعدام الوعي بشتى أنواعه

- الظروف الأسرية كتعدد الزوجات و الزواج من غير المواطنين مما يشعر الأبناء بالدونية فيدفعهم عادة للتمرد الذي يترتب عليه بطبيعة الحال (معزز السيد، 2009، صفحة 46)

كيفية مواجهة العنف الزوجي:

من القوانين التي تحمي المرأة من العنف، فقد صرح المبحوثين على أنه توجد بعض القوانين بالفعل لحماية العنف الزوجي المرتب ضد المرأة وهذا يكمن أساسا في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكذا المعهد الدولي للحقوق المدنية وفي القوانين الإقليمية وكذلك في القانون الجزائري وهاته القوانين وضعت لتحمي الأشخاص من كل الجرائم سواء الزوج أو الزوجة وكذلك توجد قوانين شرعية تحرم كل أشكال العنف وتفرض عقوبات صارمة وردعية وفي حالة العود تشدد العقوبات ففي سنة 2015م تم صياغة قوانين جديدة في قانون الأسرة فقد تم توسعة مفهوم العنف الزوجي المتعلق بالمرأة في مختلف المواد ومن الحلول المقترحة كذلك حسب رأيهم للحد من العنف الزوجي فقد رأوا أنه يجب تفعيل الحوار بين الزوجين والتمسك والرجوع دائما إلى الشريعة الإسلامية وسن قوانين ردعية ضد هذه الظاهرة والعمل على تحسيس الأزواج بالواجب الخلقي نحو زوجاتهم والحصر على الحفاظ على كيان الأسرة، خلق ميكانيزمات ملائمة من ناحية التشريع والتطبيق وكذا نشر الوعي بين الأفراد والتكثيف من الحملات الإعلامية حول العنف وأخطاره والعمل على تفعيل آلية الإرشاد الجمعي في مختلف الجمعيات الوطنية وإصدار قوانين ردعية اتجاه المعنف تتمثل في الحبس وكذلك غرامة كتعويض مادي للضحية، الحوار والتفاهم والإصغاء بين الطرفين وتبادل الاحترام والمودة والتعاون على تحقيق مصلحة الأسرة، المحافظة على الروابط الأسرية (ابوشامة، 2005، صفحة 63)

خاتمة

فقد شغلت جريمة العنف ضد المرأة المجتمع الجزائري نتيجة لمساسها بأسمى الحقوق التي تتمتع بها المرأة وهو حقها في السلامة الجسدية وخطورتها تتجسد في التعدي على اضعف عنصر في المجتمع وهي المرأة مما يؤدي لأضرار وخيمة سواء على المستوى الخاص للمرأة وأسرتها وعلى المستوى العام من خلال الإخلال بالأمن والاستقرار العام للمجتمع

- إن انتشار وتوسع ممارسة العنف ضد الزوجة راجع بشكل أساسي للتفسير الخاطئ لأحكام الشريعة الإسلامية والتعسف في استعمال الزوج لحقه في تأديب زوجته وخروجه عما هو مكفول له شرعا منا حق القوامه والطاعة المفروضة اتجاهه

- تعتبر جريمة العنف ضد الزوجة حسب قانون العقوبات الجزائري من الجرائم العمدية في اغلب أشكالها وصورها ويختلف التكييف القانوني للجريمة بحسب النتيجة التي تم التوصل إليها فتكون الجريمة مكيفة أحيانا كجناية وأحيانا أخرى كجناية

- نجد أن الزوجة المتضررة من العنف الزوجي فرضت لها حماية خاصة في ظل قانون الأسرة وقانون العقوبات الجزائري وكانت العناية بحقوقها وحريتها واضحة على المستوى الدولي في إطار ما نصت عليه الاتفاقيات والإعلانات الدولية

- إن الاعتراف بالعنف الموجه ضد المرأة عامة والزوجة خاصة كان نتيجة الضغط الممارس من قبل الحركات النسائية التحريرية على الكثير من مؤتمرات حقوق الإنسان إلى غاية وصولها إلى كونه يعد انتهاكا وتعديا للحقوق.

التوصيات والاقتراحات:

قمت باقتراح بعض الحلول من اجل التقليل من حدة هذه الظاهرة ، والتي تتطلب تكاتف كل مؤسسات الدولة و المجتمع المدني و كذاك الأسر والأفراد ومن بين هذه الاقتراحات نذكر:

- ضرورة المساواة بين الذكر والأنثى من حيث الحقوق والواجبات داخل الأسرة والاهتمام بالتنشئة النفسية والاجتماعية السليمة لكلا منهما

زيادة جهود الدولة فيما يخص رفع المستوى التعليمي للنشء و تطوير محتواهما يتماشى مع التطور و الحداثة ودعم العملية التعليمية في هذه المرحلة.والذي يعد من الأمور الهامة و اللازمة لبناء جيل واعي و مدرك.

- نشر الوعي بين أوساط الشباب المقبلين على الزواج والأزواج حديثي الزواج من مخاطر هذه الظاهرة وأثرها على تحطيم الأسرة الجزائرية

- نشر الوعي الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام ومناهج الدراسة ومراكز التوجيه في المجتمع

- التنسيق بين المؤسسات المجتمعية في سبيل معالجة ظاهرة العنف الزوجي من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية الرسمية

- إقامة دورات و ندوات تحسيسية من اجل الحد من انتشار هذه الظاهرة

- رصد مظاهر العنف الزوجي من خلال مؤسسات متخصصة و العمل على تحليلها و التعامل معها بصورة علمية وفق نظريات تربوية و اجتماعية

- إعادة تصويب و تصحيح العادات و التقاليد التي اعتادها المجتمع و التي تتطلب من الرجل حسب مقتضيات هذه التقاليد قدرا من الرجولية في قيادة الأسرة.

قائمة المراجع:

.ABDEL GHANI MEGHERBI .(1966) .*nos jours à Algériennes de Massinissa Culture et personnalité* .Alger: ENAL- OPU

.Camille Lacoste- Dujardin .(1970) .*Le Conte kabyle* .Paris: Librairie François Maspéro

.Camiller Carmel .(1973) .*famille et développement(essai sur le changement socioculturel dans un pays du tiers monde* .Paris: (Tunisie),CNRS

.Frantz fanon .(1968) .*op.cit*

.Frantz Fanon .(1968) .*Sociologie d'une révolution : L'an V de la révolution algérienne* .Paris: Maspéro

.Juliette Mincez .(1980) .*La Femme Dans le Monde Arabe* .Paris :Éditions Mazarines

.Pierre Bourdieu .(1987) .*Sociologie de l'Algérie* .Paris: PUF

.Slimane Medhar .(1992) .*Tradition contre développement* .Alger: EN.AP

- Alge: .(La femme arabe au Machrek et au Maghreb (fiction et réalité .(1986) .Sonia Ramzi- Abadir .ENAL, r
- .Alge: ENAL,r .Acomme Algérienne .(1991) .Souad Khodja
- .féminine au Maroc de toute pudeur: la sexualité Au- delà .(1980) .Soumaya Naamane-Guessous .Maroc: Eddif
- Tolorunleke Aduke, C. (2014). Causes Of Marital Conflicts Amongst Couples in Nigeria: Implication for Counselling Psychologists. *Social and Behavioral Sciences* , 140, 21-22.
- أحمد محمد الرنتيسي. (2020). العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر من وجهة نظر المطلقين والمطلقات. *العلوم الإجتماعية* ، 14 العدد 2 ، 18.
- أسماء لبلق. (2015). التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية. *شهادة ماجيستر* . وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.
- الديوان الوطني للإحصاء. (2019). *النشرة الفصلية للإحصائيات*. 8.
- الطقوس Rituals*. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 04 ديسمبر، 2022، من أرنتروبوس: arantropos.com/الطقوس-rituals/
- أمال بوعيشة، و فريدة بولسان. (2015). التصورات الإجتماعية للعنف الزوجي مظاهر سلبية وتطلعات إيجابية: دراسة على عينة من أسر المجتمع الجزائري. *مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية* ، 17.
- بوتقنوش مصطفى. (1996). *لعائلة الجزائرية التصورات والخصائص الجديدة*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية.
- جمال الدين ابو الفضل. (1956). *لسان العرب لابن المنظور*. لبنان: دار الصادر للطباعة و النشر.
- جمال معتوق. (2004). *صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين*. الجزائر: الكتاب الأول.
- جوهره حيدر. (2018). أثار الصدمة النفسية لدى المرأة المعنفة المطلقة : دراسة عيادية لـ 04 حالات بولاية بسكرة من خلال إختبار ي الرورشاخ وتفهم الموضوع، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة. 64.
- حليم بركات. (2000). *المجتمع في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حنان بن علي. (2017). تأثير ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري بالخصوص : الأم، الأب، والأطفال. *الساور للدراسات الإنسانية والإجتماعية* ، 339.
- حياة خميس ، و شريف درويش. (15 سبتمبر، 2020). أسلوب الإختيار للزواج ومعايير مجتمعات الطراف أنموذجا. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية* ، صفحة 28.
- خلفان بن سالم بن خلفان البوسعيدي. (2020). أشكال العنف الممارس ضد المرأة واستراتيجيات الحد منه لدى عينة من النساء. *المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد السابع والعشرون* ، 5.
- خيرة جعطي. (2016). *الحماية الجنائية للزوجة من خلال مستجدات القانون*. مجلة البحوث في الحقوق و العلوم السياسية .
- خيرى خليل الجميلي. (1993). *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- خيرى خليل الجميلي. (1993). *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- رقية احمد فرحان، و فاطمة خليفة السيد. (2021). دور إستراتيجيات حل الخلافات الزوجية والصمود النفسي في التنبؤ بالتوافق الزوجي لدى عينة من المتزوجين السعوديين بمحافظة جدة. *مجلة كلية بحوث الأداب* ، 7.
- زكي بدوي. (1982). *معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية*. مكتبة لبنان، بيروت.
- سامية بن عمر، و ربيعة بن خليف. (2016). ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري: رؤية سوسولوجية. *العلوم الإجتماعية* ، 165.

- سعود آل رشود بن عبد العزيز. (2020). النزاع الزوجي من واقع سجلات " مراكز الإصلاح الأسري بالرياض". مركز بيت الخبرة للبحوث والدراسات الإجتماعية الأهلي ، 19.
- سناء الخولي. (1984). الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- سناء الخولي. (1997). الأسرة والحياة العائلية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سهيلة غربي. (2021). الطقوس الإحتفالية في ظل جائحة كورونا احتفال الزواج أنموذجا بمدينة طولقة. مذكرة ماستر . بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- سيدي أحمد وآخرون غريب . (2001). علم الإجتماع الأسرة. الإسكندرية : داتر المعرفة الجامعية.
- شوقي طريف. (1993). علم النفس الاجتماعي و السياسي و اسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار المعارف.
- ظريفة دوبة. (2017). طقوس الزواج في مدينة وادي ريغ. شهادة ماستر في الأدب العربي . الوادي، الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.
- عباس ابو شامة. (2005). العنف الاسري في ظل العولمة. الرياض: مجلة نايف للعلوم الامنية.
- عبد الرؤوف الضبع. (2003). علم الإجتماع العائلي. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- عبد الله قازان. (2017). العنف الموجه ضد الزوجة في الاسرة الاردنية. الاردن: مجلة دراسات للعلوم الانسانية و الاجتماعية.
- عبد الله معنز السيد. (2009). العنف في الحياة الجامعي، اسبابه و مظاهره و الحلول المقترحة لعلاجه. القاهرة: دار العربية للطباعة و النشر.
- فتحي معن مسمار. (2020). جرائم العنف ضد المرأة وأثارها على المجتمع من وجهة نظر العاملين في مراكز حماية الأسرة: دراسة ميدانية على المجتمع الأردني. المجلة العربي للنشر العلمي (5798-2663)، 109.
- فراس السواح. (1994). بين الإنسان. دمشق: منشورات دار علاء الدين للتوزيع والترجمة لنشر.
- قانون الأسرة. (2007).
- كامل عمران ، عز الدين دياب، و ايفا خرما. (8 فيفري، 2011). الحنة: وظائفها وطقوسها الاجتماعية دراسة أنتروبولوجية في قرية بللوران الساحلية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، صفحة 171.
- محمد الجوهري، علياء شكري، سعاد عثمان، نجوى عبد الحميد ، منى الفنوناني، هدى الشناوي، وآخرون. (2004). الأنتروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد الجوهري وآخرون. (1994). لطفل التنشئة الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة.
- محمد عاطف غيث. (1997). دراسات في علم الإجتماع القروي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- محمد عبد الهادي دكلة. (1979). المجتمع الريفي. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- محمد يسرى ابراهيم دعبس. (1996). الأسرة في التراث الديني والاجتماعي رؤية في أنتروبولوجيا الزواج والأسرة والقراءة . الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية السلسلة.
- مصطفى الأشرف. (1983). لامة والمجتمع. (حنفي عيسى، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .
- مصطفى الخشاب. (1958). علم اجتماع العائلة. القاهرة: لجنة البيان العربي.
- مدوح صابر احمد. (2018). اشكال العنف الاسري ضد المرأة. المجلة الدولية التربوية المتخصصة.
- منظمة الصحة العالمية. (2002). التقرير العالمي حول العنف والصحة.
- منى يونس بحري، و نازك عبد الحليم قطيشات. (2011). العنف الأسري. دار صفاء للنشر والتوزيع+.

- ناديا إبراهيم يوسف الحياصات. (2016). أسباب وأشكال العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني "دراسة ميدانية". *دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية* ، 43ملق4، 1775.
- نعيمة رحمانى. (2010).
- نعيمة رحمانى. (2010). *العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان. تلمسان: جامعة تلمسان.*
- نوال السعداوي. (1974). *المرأة والجنس (المجلد 2)*. بيروت: المؤسسة العربي للدراسات والنشر.
- هند بنت فايع الشهراني. (2022). *العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر في المجتمع السعودي "دراسة وصفية مطبقة المطلقات السعوديات حديثات الزواج في مدينة الرياض". العلوم التربوية والدراسات الإنسانية* ، 408.
- يوسف بوعلام الله. (2017). *طقوس الزواج بين الماضي والحاضر دراسة مقارنة أنتروبولوجية لبلدية الحساسنة. شهادة ماجيستر في الأنتروبولوجيا* . وهران، الجزائر: جامعة وهران 2.

دور أسس التوافق الزوجي في تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية للمتزوجين

INTERVENTION TITLE: THE ROLE OF MATRIMONIAL CONSENSUS FOUNDATIONS IN ACHIEVING FAMILY STABILITY AND PROMOTING THE MENTAL HEALTH OF MARRIED COUPLES

ط.د. سمية عكسه / ط.د. البشير غربي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي / جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص الدراسة:

يعتبر الزواج الناجح من أهم ركائز الصحة النفسية للمتزوجين ويعتمد على طبيعة العلاقة بينهما والانسجام والتفاهم والتقارب في القيم والاهتمامات والأفكار وهذا ما يسمى بالتوافق الزوجي ، حيث يؤدي التوافق الزوجي الى تحقيق حاجات ورغبات الطرف الآخر وتأدية أدواره وواجباته في الحياة الزوجية وبالتالي تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية بين المتزوجين . ولقد جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على مفهوم التوافق الزوجي وأهميته وأسس ودوره في تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية للمتزوجين . الكلمات المفتاحية: التوافق الزوجي ،الاستقرار الأسري ،الصحة النفسية للمتزوجين .

Abstract:

Successful marriage is one of the most important pillars of married people's mental health, It depends on the nature of their relationship, harmony, understanding and convergence in values, interests and ideas ,This is called marital compatibility. Matrimonial compatibility leads to the needs and desires of the other party and the performance of his roles and duties in marriage life, Thus achieving family stability and promoting mental health among married couples.

This paper highlighted the concept, importance and foundations of marital consensus. His role in achieving family stability and promoting the mental health of married couples.

Keywords: marital compatibility, family stability, mental health of married couples.

مشكلة الدراسة:

لا شك أن الزواج من أقدس العلاقات الإنسانية. وقد سماه القرآن الكريم بالميثاق الغليظ ،فهو تلك العلاقة بين الرجل والمرأة التي تبنى وفق أسس الاحترام وتحمل المسؤولية لتعزيز التفاهم بين الطرفين في حال الخلاف والتصدي للمشاكل العائلية وهذا ما يسمى بالتوافق الزوجي .

ويتصف مفهوم التوافق الزوجي بأربع جوانب رئيسية تتمثل في الرضا الزوجي المتمثل في الشعور بالسرور من كلا الزوجين نتيجة لسلوكيات تتوافق علميا والنجاح الزوجي من خلال تحقيق أهداف الزوجين بالاستمرار وإشباع الحاجات واثراء الحياة الزوجية وذلك من خلال قيام كل زوج بدوره بكفاءة في تأمين فرص التقدم في حياتهم الزوجية إضافة إلى السعادة الزوجية والتي تتحقق الرضا والنجاح واثراء الحياة الزوجية.

ولتكوين أسرة مستقرة لابد أن يضمن تغييرا أساسيا في الأدوار المشكلة لأنماط السلوك للزوجين ومعرفة التوقعات الاجتماعية المرتبطة بمواقف معينة فالشخص الذي يعرف ماذا يتوقع منه في موقف معين يستطيع الاستجابة بصورة ملائمة ويكون متوافق مع الدور الذي يقوم به ولذلك فإن توافق الزواج هي ركيزة أساسية في تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية للمتزوجين وخلق بيئة أسرية إيجابية تسودها السعادة والهناء

أسئلة الدراسة:

وفي هذا السياق ومن خلال ما تطرقنا إليه نقوم بطرح التساؤلات التالية :

ما مفهوم التوافق الزوجي؟ ما دلل نعني بالاستقرار الأسري؟ وفيما تتمثل الصحة النفسية للمتزوجين ؟

ما هي عوامل التوافق الزوجي ؟ ومظاهره ومجالاته وماهي أسسه ومرتكزاته ؟

ما هو دور التوافق الزوجي في تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية للمتزوجين ؟

أهداف الدراسة:

التعرف على مفهوم التوافق الزوجي ،الاستقرار الأسري ،الصحة النفسية للمتزوجين .

الكشف عن أهم عوامل التوافق الزوجي ومظاهره وأسسهم ومرتكزاته .

التعرف على دور التوافق الزوجي في تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية للمتزوجين.

الجانب النظري للدراسة:

تعريف التوافق الزوجي من الناحية السيكولوجية :

إذ كان المفهوم اللغوي للتوافق الزوجي يدل على تقارب الذكر والانثى وتوافقهما وتزواجهما فإن المفهوم السيكولوجي يدعم ذلك حيث يشير التوافق الزوجي إلى قدرة الزوجين على التوافق مع الزوج الآخر ومع مطالب الزواج ويستدل عليه من خلال أساليهما في تحقيق أهداف الزواج وفي مواجهة الصعوبات الزوجية وفي التعبير عن انفعالاته ومشاعره وكذلك في إشباع حاجات الزواج من تفاعل وتواصل وبذلك التوافق الزوجي يشمل سلوكيات قصدية إرادية للزوجين بناء على دوافع تدفع إليها وأهداف تحققها وحاجات تلبتها (حسام ،2008، ص75)

المفاهيم المتداخلة مع التوافق الزوجي:

حدد ت (صافي كلثوم، 2020، ص42) المفاهيم المرتبطة والمتداخلة مع التوافق الزوجي فيما يلي :

الإستقرار الزوجي : يقصد بالإستقرار العلاقة الزوجية نجاحها ، وسلامتها من الإضطراب والتوتر الزوجي مما يجعلها بعيدة عن التعرض للتهديد بالفشل ، وما ينتج عنه الطلاق فالإستقرار يتضمن التمسك بالعلاقة الزوجية، فكلتا الطرفين يشعران بالرضا والسعادة أما العلاقة غير المستقرة يشعر كل منهما بعدم التوافق وبعدم الرضا عن علاقتهما وأنهما تعساء مع بعضهما .

الرضا الزوجي : يعرفه دركن 1995 بأنه قدرة الزوجين على التواصل الجيد ، والقدرة على التوافق مع التغييرات التي يحدثها الشريك الآخر، والحفاظ على الزواج من الوقوع في روتينيات العلاقة .

السعادة الزوجية : السعادة الزوجية هي نهاية المطاف الزوجي ، وهي المقاس الحقيقي الدال على التوافق الزوجي ، فتوافق الزوجي يكون قياسه بمدى سعادة الزوجين في الزواج ، وهي الإستجابة العاطفية لدى احد الزوجين ، وتكون ناتجة عن الرضا وإثراء الحياة الزوجية والنجاح الزوجي، وهي شعور الزوجين في توافقهما وتفاعلهما معا بالسكن ، والمودة والرحمة ، وما يتولد لديهم من أفكار حسنة نحو الزواج ونحو الزوج الآخر ، حيث يكون كل منهم لباسا للآخر ويجد معه الامن والإستقرار فيتمسك به ويحافظ عليه

التفاعل الزوجي : عرفه كمال مرسي على أنه عملية التأثير المتبادل بين الزوجين ، بحيث يتوقف سلوك كل منهما على سلوك الآخر ، وهو عملية دينامية مركبة من الملاحظة ، الإدراك ، التقويم والإستجابة .

الإنسجام الزوجي : هو أحد مظاهر السعادة الزوجية التي تؤثر في الحياة الزوجية مثل : عادات الزوج والزوجة وطريقتهما في تمضية فراغهما ، وآرائهم الدينية والإقتصادية والإجتماعية والسياسية .

جوانب التوافق الزوجي :

إن الزواج علاقة متصلة ومستمرة ، ولها متطلبات متبادلة ، فهي تقتضي الإشباع المشترك انفعاليا وجنسيا واقتصاديا واجتماعيا وصولا للتوافق الزوجي الذي تتعدد جوانبه حيث ذكرت (الهواري آلاء، 2019، ص24) . أهم الجوانب المرتبطة بالتوافق الزوجي: وهي في ما يلي :

الجانب العاطفي : يعتبر التوافق العاطفي من بين جوانب التوافق المركزية في الحياة الزوجية ، وهو يعني أن يحس كل منهما نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والاعتبار والارتباط النفسي والعاطفي ، كي تؤدي العلاقات الزوجية والأسرية دورها في حياتهما المشتركة

الجانب الجنسي في التوافق الزوجي : يقتضي التوافق الجنسي فهما ومعرفة وإدراكا لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغاياته دون زيادة أو نقصان في تقدير أهميته ، ولا بد أن يسعى كل من الزوجين للتعرف علي رغبات شريكه وإرضائه ، لأن عدم التجاوب الجنسي 23 والعاطفي يعتبران تهديدا للعلاقة الزوجية

الجانب المادي في التوافق الزوجي : إن الإدراك ، والتفاهم ، والتوافق ، والقبول ، والقناعة ، والتواضع ، أمور لا بد إلا أن تتوافر بين الأسرة الواحدة ، كي يصل الزوجان والأسرة إلى توافق اقتصادي اسري تعيش فيه الأسرة قناعة راضية تسعد بما يتوفر لها من مال ، تسعى إلى تحقيق مزيد من التوافق

الاقتصادي بطريق مشروع سليم حتى تحقق لنفسها قدرة وطاقة اقتصادية من ناحية وحتى تتمكن في حدود ما يتوفر لها من دخل وموارد مالية أن تحقق إشباعا معقولا ومقبولا لحاجاتها

الجانب الثقافي والاجتماعي في التوافق الزوجي : إن كل من الزوجين ينتمي إلى أسرة ، وكل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر من الاختلافات ، مهما كانت ظروف كل منهما ومهما تقاربت مستوياتهما وتدرجهما الاجتماعى ، فخلفية أي من الزوجين الثقافية لها علاقة مع حياتهما المشتركة لأنه يسعى إلى تجسيدها في بيته الجديد ، فلضمان التوافق بينهما يجب أن يكونوا على درجة من التقارب الثقافي .

الجانب الديني : حيث أشار بيلي (Billy، 1991) إلى أهمية الجانب الديني مسبقاً وبين أهمية الالتزام الديني في تحقيق عملية التوافق بين الزوجين وأن الاختيار على أساس الدين هو أفضل اختيار وبه تقوم الحياة الزوجية بين الزوجين على أسس سليمة ..

عوامل نجاح التوافق الزوجي:

أن الزواج الناجح يقوم على مجموعة من العوامل التي ينبغي على الزوجين ها بشكل مشترك من أجل بناء صرح الزواج وتعميق المفاهيم والمعاني الإيجابية فيه .

الاستقلال الانفعالي عن الوالدين والأخوة للتمكن من استثمار كل الطاقات في الزواج وكذلك لإعادة بناء العلاقة بالأهل من منظور جديد ..

بناء الشعور بالانتماء بين الزوجين بالاعتماد على الثقة والاستقلالية وهاتين النقطتين تلعباً دوراً كبيراً عبر فترة الزواج ككل ولكن يظهر تأثيرها بعمق أكبر في بداية . الحياة الزوجية ...

محاولة التغلب على الصراعات أولاً بأول مع الاتفاق على طرق مواجهتها بالأسلوب السليم .. تقبل متطلبات القيام بالدور الوالدي مع الإبقاء على مجالات من الحرية لأنفسهما

تهيؤ لمواجهة الأزمات الحياتية التي لا يمكن تجنبها والحفاظ فيها على قوة الترابط .

بناء علاقة جنسية مرضية للطرفين والحفاظ عليها وحمايتها من إرهاق العمل والواجبات الأسرية.

خلق اهتمامات وأنشطة مشتركة للمحافظة على روح المرح ومحااربة الملل الموساة المتبادلة والدعم والتشجيع ومحاولة تخفيف متاعب العمل عن بعضهما.

الحفاظ على نظرة مثالية وواقعية في نفس الوقت للطرف الآخر قيام كل منهما بالأدوار المنوطة إليه دون إهمال أو تقصير قدر الإمكان

تقدير كل منهما للأدوار التي يقوم بها والمسئوليات التي يتحملها شريك الحياة (الجهي ، 2018، ص60).

مظاهر التوافق الزوجي :

يعتبر التوافق الزوجي موضوع حيوي يحدث بين الزوجين ، ومع ذلك يمتد أثره إلى من حولهم ، حيث يتم فيه اشباع مجموعة من الدوافع والحاجات.

فقد توصلت الدراسات لمجموعة من المظاهر الدالة على حدوث التوافق الزوجي ، من بينها :1.التعاون بين الزوجين في أداء الأدوار والشعور بالسعادة والرضا عن الحياة والراحة النفسية ظهور المساندة بين الأزواج والأسرة ، مما يساهم في حل المشكلات بسهولة نسبيا . .التواصل الناجح ، الإشباع الجنسي ، الحب المتبادل ، الرضا عن الزواج بين الطرفين . .شعور الابناء بالأمن النفسي .النجاح والكفاءة في العمل ، تحقيق مطالب وأهداف الزوجين ، مما يعني اتفاق السلوكيات مع التوقعات ، وكذلك الانسجام والقدرة على حل المشكلات وتقديم المساعدات لبعضهما (عون، 2014، ص33).

أسس ومرتكزات التوافق الزوجي:

السعادة في الزواج مقترنة بالانسجام وليس الطلاق والانفصال ، حيث انه يستلزم نجاح الزواج بالضرورة نوعاً من الانسجام مع الطرف الآخر، وهذا الانسجام لا بد أن يحتوي على الانسجام الجنسي الذي يقوم على الحب والمودة والإشباع المتبادل بين الطرفين ، وقدرة كل من الطرفين على التبادل العاطفي والاستجابة له ، وتقبل كل من الطرفين مسؤوليات الزواج وواجباته وتبعات الحياة العائلية وما يتبعها من واجبات اجتماعية ، واحترام كل فرد شخصية الآخر ، فالسعادة الزوجية مقرونة بالانسجام بعد كبير وواضح . حيث يعني الانسجام أواصر المحبة والتعاطف بين الشريكين.

وفي هذا المجال قامت كلاجين والواردة في دراسة في تريكة (2004) ، بدراسة للزيجات التي تدوم طويلاً ، ووصف الأزواج علاقتهم الزوجية وهي المقدره مع التغيير والمرونة ، احتفظ هؤلاء الأزواج بموقف إيجابي في مواجهة التغيرات الاجتماعية غير العادية واعتبروها شيئاً يجب أن يعالج بوساطة الزوجين معاً . والقدرة على العيش مع ما لا يمكن تغييره فكان في رأي كلاجين هؤلاء الأزواج واقعيين وعمليين ولم يتوقعوا زواجاً مثالياً تتم فيه تسوية كل المشاكل كاملة فهم كانوا يركزون على الجوانب الإيجابية وعلى نقاط الضعف . وأما افتراض ديمومة الزواج فكانت مهمة للزوجين ومهما كانت الأخطاء كانا يلتزمان باستمرارية الزواج ، وعلى استعداد للتنازل من اجل العلاقة الزوجية ، وكان لديهم إيمان قوي في قيمة الزواج كمؤسسة اجتماعية يجب أن تبقى ثابتة أمام الصعاب . وأما الثقة ، فكان لب هذا الزواج الثقة ، ومهما كانت الصعاب والمتاعب التي يمر بها الزوجان فان ثقتهم ببعضهما بقيت قوية ، وكانت لهما إحساس بالأمن والسلامة وكانت علامة على الزواج السعيد المستمر . وأما توازن 26 الاعتمادية : فيعتمد الزوجان على بعضهما البعض عاطفياً وكذلك يوجد توازن في الاعتمادية أي أن أحدهما في وقت من الأوقات كان أكثر اعتمادية على الآخر والعكس صحيح وهذا الاعتماد لا ينظر إليه كعلامة ضعف بل كعلامة قوة لأنهما كانا ينظران إلى نفسيهما بأنهما يتبادلان الاعتماد من وقت إلى آخر . وكذلك الاستمتاع بين الزوجين فكان الزوجان يستمتعان برفقة احدهما لآخر ويتبادلان الحديث ويتناقشان مع بعضهما البعض ويستمتع كل منهما للآخر ، وكانا يميلان إلى أن يكون لهما قيم موحدة . وكذلك الاعتزاز بالتاريخ المشترك ، فالأزواج الذين دام زواجهم طويلاً كانوا يعتزون بتجارهم المشتركة وكان تاريخهم يتيح لهم منظور حاضرهم ، وكان تاريخهم المشترك جزءاً مهماً من تاريخهم الفردي ، وهذا التاريخ يساعدهم على تجنب اتخاذ القرارات المتسرة في مواجهة مصاعب الحاضر . (غيطان ، 2019، ص26).

مفهوم الاستقرار الأسري:

الإستقرار الأسري هو تحقيق الاطمئنان والسكينة والثبات داخل الأسرة وبقاء العلاقة الزوجية واستمرارها وهو يحمل معاني كثيرة منها الارتباط المشاركة والتنسيق بين جهود الأفراد داخل الأسرة والاحساس بالاندماج والانتماء والتقسيم للأدوار، ونقصد به أيضا التكامل في الوظائف بين أفراد الأسرة إضافة إلى الجو الأسري الخالي من الاضطرابات النفسية والمشاكل والذي يساعد على الإحساس بالسعادة والتواصل الاجتماعي والتماسك، وعملية الإستقرار الأسري لا تعبر عن موقف أو مشكل أو عقبة من العقبات التي تواجه الحياة الأسرية احيانا وانما هو عملية مختلفة الابعاد تنمو من خلال التفاعل المستمر بين أعضاء الأسرة حسب الظروف الاجتماعية والمراحل التي تمر بها فهو يختلف من أسرة إلى أخرى باختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة بكل أسرة (الذهبي ومكاك، 2014، ص184)

أسس الاستقرار الأسري :

الملاءمة : ويقصد بالملاءمة اكتساب الزوجين صفة التوافق بعد زواجهما فقط ، وتشير هذه الكلمة أيضا إلى إمكانية تكوين علاقة شخصية سهلة بين الزوجين ، وهذا العنصر هو الذي يعطي الفرصة ويمهد للحياة المستقرة.

القدرة والمهارة : وهي تعتمد على إمكانية الفرد على ترجمة مظاهر الملاءمة إلى أفعال ملموسة في علاقته مع الآخرين ، وخاصة المواقف التي تحتاج إلى حسم الصراع وحل المشاكل التي تعترض الأسرة في حياتها .

الجهد : ويقصد به القدرة على تحمل الآخرين وقت الشدة وفي المرض وعند الصعاب التي تواجههم ، ومن المؤكد أن الزواج يكون أكثر استقراراً إذا بذل كلا من الزوجين جهداً . لتحمل الطرف الآخر وتحمل المشكلات التي تعترض حياتهما الزوجية .

الإعالة : إنّ الأسرة لا يمكن لها أن تعيش بمعزل عن المثيرات الخارجية لذلك فإن الدعم والمساعدة الخارجية التي تقدم لهذه الأسرة تُسهم بشكل كبير في استقرارها وتماسكها فالأقارب والأهل والأصدقاء يلعبون دورا في استقرار الحياة الأسرية للزوجين . (صحاف، 2015، ص50).

تعريف الصحة النفسية:

هي حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية للفرد تؤدي به أن يسلك بطريقة تجعله يتقبل ذاته ويقبله المجتمع ، بحيث يشعر من جراء ذلك بدرجة من الرضا والكفاية ويقصد بالوظائف النفسية ذلك النشاط الوظيفي لكل مكون من مكونات الشخصية الجسدية منها ، العقلية والانفعالية والاجتماعية وأغلب هذه المكونات تقع في نطاق سيطرة الإنسان بدرجة أكبر في عملية التذكر والانتباه والإدراك والتفكير (شدمي ، 2015، ص9).

ويمكن تحقيق الصحة النفسية للمتزوجين من خلال الاستعداد التام للعطاء وبذل الجهد في سبيل التوافق وحل المشكلات دون اللجوء إلى إشباع الذات على حساب الطرف الآخر في العلاقة وتغليب الحب ومنظور السعادة الدائمة على الصراع الذاتي .

دور التوافق الزوجي في تحقيق الإستقرار الأسري وتعزيز الصحة النفسية :

وتكمن العلاقة بين التوافق الزوجي والصحة النفسية للزوجين حيث أنه كلما زاد التوافق الزوجي كلما قل التوتر والاكتئاب والقلق ويقل الميل إلى الطلاق العاطفي ويرتفع مستوى التقبل للطرفين وتستقر الحياة الزوجية حيث أن الاتفاق بين الزوجين كعلاقة إجتماعية ترفع من مستوى الذكاء الوجداني وبالتالي القدرة تجاوز الصعاب التي تواجه الزوجين في الحياة وتحقيق الاستقرار الأسري يقلل من فرص التفكير السلبي والتغلب على أي مشكلات بين الزوجين يزيد من قدرة الأزواج على تكوين الأسرة السوية والتي هي أساس الحياة الإجتماعية السوية وأساس المجتمع المتكامل فهناك المصالح المادية المشتركة وهناك المسكن الواحد وهناك الخبرات المشتركة والعواطف والمشاعر الوجدانية .

فالتوافق الزوجي يعني الاستقرار الأسري الذي يؤدي إلى بيئة إيجابية ذات عمق قيمي أخلاقي مبني على الاحترام والتقدير بين أفراد الأسرة في مقدمتهم الزوجين (السلامين، 2019، ص89).

التوافق الزوجي يؤدي إلى تماسك الأسرة بما يخلق مناخا يساعد على نمو الطفل إلى شخصية متكاملة ومتمتزة ، وبالمقابل فإن سوء التوافق الزوجي يؤدي إلى اضطراب الصحة النفسية للطفل ، وتكوين اتجاهات سلبية نحو الزواج والعلاقة الزوجية في مرحلة الرشد .

الاتجاهات الانفعالية السوية واتجاهات الوالدين الموجبة نحو الحياة الزوجية ونحو الوالدية تؤدي إلى استقرار الأسرة و الصحة النفسية لكافة أفرادها

. المشكلات النفسية للزوجين والسلوك الشاذ الذي قد يقومون به يهدد استقرار المناخ الأسري والصحة النفسية لكافة أفرادها . (ونوغي، 2014، ص90).

حيث أشارت دراسة بلوم حول التوافق الزوجي وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى (كالسعادة والاكتئاب والخضوع) وأثر مدة الزواج والعلاقات العاطفية بين الزوجين على التوافق الزوجي، وانتهى من دراسته إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين مدة الزواج والعلاقات العاطفية والتوافق الزوجي وأن غياب مدة الزواج على التوافق الزوجي، ربما يرجع إلى طبيعة العلاقات بين الجنسين في المجتمعات الغربية والأمريكية على خلاف الأمر بالنسبة العربية والإسلامية .

خاتمة :

يعد التوافق الزوجي عاملا حاسما لإقامة حياة أسرية سعيدة ونوعا من التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين الزوجين ، ودليل على مدى تقبل العلاقة الزوجية. والاحساس بالسعادة ونجاح الزواج ، والصحة النفسية والصحة العقلية والرضا عن الحياة

الاقتراحات:

إجراء العديد من الدراسات التي تتناول المشكلات الأسرية ودراسة علاقة ذلك العوامل المحيطة وذات الصلة بنجاح الحياة الزوجية ودوام الاستقرار الأسري.

إجراء دراسات حول التوافق الزوجي بمتغيرات أخرى مثل العوامل الثقافية والاقتصادية .

ضرورة إنشاء مراكز للإرشاد الأسري مجهزة من حيث المختصين النفسيين والمرشدين الأسريين من ذوي الاختصاص والخبرة بالأخص الإرشاد الزواجي لأن المجتمع الجزائري يعاني من نقص في مجال الخدمات الإرشادية المتعلقة بالحياة الزوجية.

قائمة المراجع:

- الذهبي ابراهيم ،مكاك ليلي (2014)،عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ،العدد ١١ ص 175.188.
- صافي كلثوم عائشة (2020)،فارق السن وانعكاسه على التوافق الزواجي ،دراسة ميدانية على عينة من ولاية وهران ،أطروحة دكتوراه في علم النفس الأسري ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة محمد بن أحمد وهران 2.
- عون عمار(2014)،التوافق الزواجي دراسة مقارنة بين الزواج المختلط الجزائري وعربي والزواج المختلط أجنبي ،دراسة ميدانية على عينة من الأزواج المختلطة ،رسالة ماجستير في علم النفس الأسري ،كلية العلوم الاجتماعية -جامعة وهران .
- شدمي رشيدة (2015)،واقع الصحة النفسية لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي ،أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان .
- ونوغي فطيمة (2014)،أثر سوء التوافق الزواجي في تكوين الميل إلى الأمراض النفسية لدى المرأة من خلال تطبيق اختبار (MIMP2) ،دراسة ميدانية بمدينة بسكرة ،أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة محمد خيضر -بسكرة .
- غيطان وفاء (2019)،معايير اختيار الشريك وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى عينة من المتزوجين العاملين في مدارس مديرية التربية والتعليم في محافظة رام الله والبيرة .رسالة الماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي ،عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي ،جامعة القدس -فلسطين .
- الهواري آلاء (2019)،التوافق الزواجي والاتصال الأسري لدى عينة من الأزواج الصم المختلط (دراسة نوعية)رسالة ماجستير في الصحة النفسية المجتمعية ،قسم علم النفس ،كلية للتربية ،الجامعة الإسلامية ،غزة - فلسطين.
- الجهني سميرة (2018)،عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بادراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية (دراسة مقارنة)رسالة ماجستير في الاقتصاد المنزلي ،قسم السكن وإدارة المنزل ،كلية التربية للاقتصاد المنزلي ،جامعة ام القرى ،السعودية .
- صحاف خلود(2015) التوافق الزواجي وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بمدينة مكة المكرمة ،رسالة ماجستير في علم النفس ارشاد نفسي ،كلية التربية ،جامعة ام القرى ،السعودية .
- السلامين إيمان (2019)،التوافق الزواجي وعلاقته بالصحة النفسية لدى النساء العربيات في شمال فلسطين ،رسالة ماجستير في التوجيه والإرشاد النفسي ،كلية الدراسات العليا ،جامعة الخليل ،فلسطين .حسام محمود علي (2008)،الانهاك النفسي وعلاقته بالتوافق الزواجي وبعض المتغيرات الديمغرافية لدى عينة من معلمي الفئات الخاصة بمحافظة المنيا ،رسالة ماجستير في التربية ،كلية التربية ،جامعة المنيا .

الممارسة الشعبية النسوية لطقوس ما قبل الزواج بالمجتمع المعسكري

"قراءة سوسولوجية للرمزيات والممارسات"

د.نعيمي مليكة

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

الملخص:

تأتي هذه الدراسة البحثية لتسليط الضوء على إشكالية استمرارية بعض الممارسات الشعبية بالمجتمع الجزائري في ظل ما يعرف اليوم بالتحديث المجتمعي الذي فرض جملة من التغيرات والتحويلات السوسيوثقافية عبر نسق قيمي وممارساتي جديد مناهض لما هو متعارف عليه مجتمعيا أي مخالف لمنظومة العادات والتقاليد، حيث يبرز لنا طقس الزواج كأهم وأبرز طقوس العبور الذي لا يزال الى يومنا هذا تمارس من خلاله النساء مجموعة من الممارسات الشعبية عبر مراحل احتفالية مختلفة، هذه الممارسات ترتبط مباشرة بالبنية الثقافية للمجتمع الجزائري من خلال الخطاب الميثولوجي الذي يشرعها فيمثل بذلك الهابتوس أو الذاكرة الجماعية، وهذا من خلال تأطيره البنية الفكرية والقيمية والممارساتية للمجتمع وتكوين المجال العمومي المتمثل أساسا في الفاعلين والممارسين لهذا النوع من الممارسات الشعبية.

من خلال هذه الورقة العلمية لا نبحت في الاحتفالات الأساسية لطقس الزواج في المجتمع الجزائري وإنما في الأفعال والممارسات الشعبية والتقليدية التي تقوم بها النساء للعروس عبر مختلف المراحل التي تسبق يوم الزواج وهذا بتقديم قراءة سوسولوجية نفهم من خلالها أهم رمزيات هذه الممارسات وأهم المعتقدات التي تأطرها.

1- مقدمة:

لا تزال السوسولوجيا اليوم كعلم ضمن العلوم الإنسانية والإجتماعية تبحث في معالجة إشكالية التحويلات الاجتماعية والنسقية والممارساتية في المجتمع الجزائري وارتباطها وتأثيرها على المخيال الرمزي و سلوكات الفاعلين الاجتماعيين الذين توارثوا عبر الأجيال شبكة من المعتقدات والممارسات وهذا عبر فعل التنشئة الأسرية مشكلا لنا بذلك ثقافة شعبية خاصة تعتبر كلغة رمزية وهوية جماعية مميزة، فالطقوس هي عبارة عن ترجمة ذاتية للجماعة إذ أنها احد عناصر التراث والثقافة التي تشكل المخيال الاجتماعي لممارسيه.

ومن هنا فإن إشكاليتنا تتمحور حول: كيف يمكننا قراءة و فهم مختلف الممارسات الشعبية المرتبطة بطقس الزواج والتي تمارسها النساء للعروس قبل يوم الزفاف؟

2- البناء المفاهيمي للدراسة:

ينبغي في هذه المرحلة من العمل المنهجي المرتبط أساسا بتحديد الجوانب التطبيقية المفاهيمية للدراسة الحذر الإستيمولوجي في التمييز بين المفاهيم في إطارها العام المشترك وفي إطارها العلمي القائم على أساس النظرية المتبناة في الدراسة والذي يتيح التواصل بين الباحث والدارس في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية الالتقاء في فهم الشبكة المفاهيمية التي على أساسها يبني النص السوسولوجي .

1-2 الطقوس:

" الطقوسي في جمع الطقس وهي الطريقة، أي طريقة العبادات والاحتفالات الدينية عند المسيحيين وإجمالاً هي الشعائر التي تمارس أثناء مناسبة احتفالية ما وكيفية أدائها سواء في الأسرة أو المجتمع ككل " (رينهارت دوزي.تر:محمد سليم.1979:72)

في اللغة الانجليزية RITUS بمعنى شعائر أي العبادة أو احتفال ديني أو عادات وتقاليد وأعراف وتهدف الى إثبات استمرارية حدث تاريخي شهير، وهي تميل أساساً الى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده الانسان من خلال عملية التكرار استدامة القواعد التي تثبتها وحي بذلك اعادة خلق وتحسين لماض غامض بعيد المدى" (نبيل حويلي.2012:10) هو كل سلوك يتضمن المقتضيات العقيدية الدينية التي يدين بها الفرد، وتدخل ضمنه الطقوس والقواعد الخاصة بالسلوك، والتي تقرب الإنسان من المعبود، وتبعد عنه سخطه، هو "مجموعة السلوكيات والأفعال والأقوال التي يقوم بها الإنسان بصفة متكررة يتفق عليها المجتمع، ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد الاجتماعي، يحدد العرف الاجتماعي دوافعها وأغراضها" (زغب أحمد.2015:23) فالطقس هو وسيلة للتعبير تكون مستمدة من العادات والتقاليد وذلك عن طريق سلوكيات أو ممارسات معروفة بين أفراد هذا المجتمع.

2-2 الزواج:

يعرفه ابن المنظور: "الزواج من الفعل زوج والزوج يعني خلاف الفرد. يقال زوج او فرد. وهو الفرد الذي لديه قرين ويعني ذكريين او انثيين او ذكر وانثى. زوج والمرأة وزوج الرجل امراته ". (الخولي سناء. 1983:34).

و اصطلاحاً يعني: " نظام اجتماعي يتضمن تعاقدًا يتحد بمقتضاه شخصان او أكثر من جنسين مختلفين في شكل زوج او ازواج وزوجة وزوجات. لتكوين عائلة جديدة بحيث يعتبر الأولاد الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقة أبناء شرعيين لكلا الطرفين ". (الخولي سناء. 1983:38).

ونعني بالزواج ايضاً: هو علاقة بين رجل مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو الطقوس وتنطوي على حقوق وواجبات ويعرفه مصطفى الخشاب كما يلي: "الزواج عامة هو تلك الرابطة الشرعية بين الجنسين ولا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفقاً للمصطلحات التي يقرها" (جعفر حسين. 2016:94). فالزواج هو علاقة بين فردين أنثى وذكر ينتج لنا مؤسسة الأسرة ويكون بشروط ويخضع للعادات والتقاليد والقواعد.

2-3 الثقافة الشعبية:

تظهر في أنماط السلوك، تتميز بالتقليد وتخضع لضوابط غير رسمية وتركز على النظام الأخلاقي والتراث الشفهي، وهي متماسكة ومتكاملة، يرى رادفيلد أن الثقافة الشعبية هي نموذج مثالي، أو بناء عقلي لا يمكن أن نجده في صورته الخالصة وإنما تقترب منه تلك المجتمعات التي يهتم بدراستها علماء الأثنوبولوجي (السويدي م1991:239).

ففي الموروث الشعبي المتداول عبر الأجيال المأخوذ عن الأجداد يتجسد في أنماط السلوكيات التي يقوم بها أفراد المجتمع أي ماهو المتعارف عليه من قبل المجتمع

2-4 المعتقدات:

هي كل ما نعتنقه من أفكار وما نؤمن به من آراء في مختلف المجالات وتظهر في نظراتنا للأمور، وما يقصد بها من مجموعة المفاهيم الراسخة في عقل الفرد، فالناحية المعرفية للإتجاه تتكون من معتقدات الفرد إزاء

الموضوع أو الشيء وقد تكون هذه المعتقدات مرغوبة أو غير مرغوبة (بدوي أحمد زكي ، 1978 :38) فهي كل ما يؤمن به المجتمع ويقدمه وما هو مترسخ في ذهنية الفرد وما يوجه سلوكه تحت ما يسمى العرف الإجتماعي.

2-5 الرمز :

الإيماء والإشارة، الكناية الخفية وعلامة تدل على معنى له وجود قائم بذاته فتمثله وتحل محله إصطلاحا : ويعني مجموعة الوسائل التي يستعملها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل وهو يشمل الإشارات، العلامات، والأدوات، الحركات والأصوات وكذلك الإنطباعات والصور الذهنية التي يصنعونها و أهمها اللغة. وهو الدلالة المراد استخدامها للتواصل بين أفراد المجتمع والمعنى لكل سلوك أو انطباع مقاماً فعليا كان أو شفهيًا.

3- منهجية الدراسة:

لا يغيب على أي باحث أو دارس في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية أن طبيعة البحث والإشكالية المراد دراستها لها علاقة ارتباطية بنوعية المنهج المتبع مع الأساليب والتقنيات التي يوظفها الباحث في حقل دراسته حيث اعتمدنا على المنهج الكيفي الفهمي مع تقنية المقابلة. أما بخصوص العينة فهي تختلف باختلاف الموضوع فصحة نتائج الدراسة أو عدم صحتها يتوقف على طريقة اختيار العينة، وعند اختيارها لا بد من مراعاة الإمكانيات المادية والزمنية التي يتطلبها البحث الميداني والجهد المبذول فيه، وقد اخترنا العينة البحثية بطريقة قصدية تكونت من 5 نساء قاطنين بمدينة معسكر.

4- الأساليب والمعايير الاجتماعية الخاصة بالزواج:

1-4 الإختيار الزوجي :

الإختيار للزواج سلوك إجتماعي يهدف إلى تحقيق رغبة نابعة من حاجة أساسية لدى الفرد، بحيث تتدخل وتتشابك عدة عوامل سوسيوثقافية في هذا الإختيار كالسلالة والطبقة الإجتماعية والدينية ومستوى التعليم والسمات الشخصية والنفسية.

من خلال الواقع يمكننا التمييز بين نمطين أو اسلوبين للإختيار في الزواج:

1-4-1- الأسلوب الوالدي في الإختيار :

يسمح هذا الأسلوب بتدخل الوالدين أو الأقارب في عملية اختيار الشريك مع امكانية منح حق الاعتراض يتعلق الأمر هنا عادة بالمصلحة المتبادلة بين العائلتين، لقد شاع هذا الأسلوب في المجتمعات التقليدية المبنية بدرجة أساسية على سلطة الأعراف الاجتماعية من قيم وعادات وتقاليد وهذا حفاظا منهم على شيكة من المبادئ كالشرف وهذا ما نلمسه في الأمثال الشعبية "زيتنا في بيتنا" وكذلك المحافظة على سلالة معينة كالشرفه مثلا وهم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم .

1-4-2- أسلوب الإختيار الذاتي للزواج :

وتكون فيه الرغبة الشخصية للفرد من اختياره الذاتي $hg*d$ كأهم عامل يحدد لاختياره شريك الحياة، وقد أصبح الإختيار الزوجي في المجتمعات الحديثة مسؤولية الشباب أنفسهم حيث لا يسمحون في كثير من الأحيان بتدخل والديهم في الإختيار باعتبار أن الزواج مسألة شخصية بحثة، ويمكن للإختيار أن يختلف في معايير النسبة لكل من الرجل. فعمليات التحديث المجتمعي فرضت على المجتمعات التقليدية نسق قيمي ومعياري جديد كالحرية مثلا و التفتح واستخدام التكنولوجيا فبرز نمط زواجي جديد هو الزواج الإلكتروني.

2-4 المعايير الاجتماعية في اختيار الشريك:

بداية يجدر بنا التنويه الى فكرة مهمة مفادها أن المجتمع المعسكري مجتمع ذكوري أي أن الرجل في مكانة متميزة عن المرأة وهذا على أساس تمايزي تفاضلي يقر بأفضلية الذكر على المرأة وبالتالي تمنح له شبكة من المزايا تجعله في المقدمة فيفرض مجموعة من المعايير التي يجب ان يجدها في المرأة، هذا من جهة ومن جهة ثانية سلطة الخطاب الديني له تأثيرات بالغة على المخيال الاجتماعي للرجل في قوله صلى الله عليه وسلم "تنكح المرأة لأربع لمالها لحسبها لجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين...."

1-2-4 بالنسبة للرجل :

الدين : وهو أهم الأسس التي تراعى عند اختيار الزوجة وترجع أهمية الدين كمعيار لإختيار الفتاة الى دوره في ضبط الأخلاق وصيانة النفس وهو ماينعكس كذلك على تربية الأبناء وأداء واجباتها نحو بيتها زوجها وأولادها.

الأصل الطيب : وهي صفة ترتبط بعائلة الفتاة بشكل أكبر وهي تشير إلى عراقة الأسرة وما تشتهر به من كرم الأخلاق.

حسن الأخلاق والسمعة : وهو من مؤشرات على صلاح المرأة الذي يجعلها تعين زوجها على دينه و دنياه وتقف في جواره في السراء والضراء، فالسمعة الطيبة للفتاة تعطي لها الأفضلية في الزواج. السن : يهتم المجتمع بتوافق العمري بين العريس والعروس أي يكون الشاب أكبر بسنوات قليلة من الفتاة و مرجع ذلك أن الفتاة تبلغ سن النضج والزواج قبل الشاب.

2-2-4 بالنسبة للمرأة :

طيب الأصل وحسن السمعة : يشترط أن يكون الشاب من أسرة طيبة، اشتهرت بالسيرة والسمعة الحسنة واتصف رجالها بمكارم الأخلاق وصفات الرجولة والشهامة، وعلى رأسها قدرتهم على تحمل المسؤولية وحسن المعاملة.

العمل : يفضل أن يكون الشاب له عمل معلن وشريف، حتى يستطيع تحمل تكاليف المعيشة و توفير احتياجات الأسرة التي سيصبح هو المسؤول عنها.

السن : يفضل أن يكون هناك توافق بين سن الشباب وسن الفتاة وذلك لتحقيق الوئام و التوافق بينهما، وقد يتم التغاضي عن شرط السن في حالة إذا ما كانت الفتاة قد تجاوزت السن الطبيعي للزواج فتضطر أسرتهما إلى التنازل عن هذا المعيار الذي يحرص عليه الغير.

5-الممارسات الشعبية النسوية في مرحلة ما بعد الخطوبة:

من المتعارف عليه أن كل مناسبة لها طقوسها الخاصة، وتختلف باختلاف المعتقدات في كل مجتمع حسب الثقافة الشعبية السائدة فالممارسات الخاصة بالزواج التي تقوم بها النساء لها قدسيتهام ومعتقداتها التي ترتكز عليها ولكل ممارسة رمز خاص بها و دلالة ثقافية.

1-5 الخطوبة:

ان اول مرحلة من طقس الزواج بالمجتمع الجزائري هي مرحل الخطوبة وهي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهي في الواقع المرحلة التحضيرية أو الإنشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة، ووضع أسس الحياة الزوجية، وهي مرحلة مرنة وخطرة" (بوعلام الله يوسف. 2017/2016: 70). فهي إجراء أولي وتمهيدي من الإجراءات التي يقوم بها الرجل أو أقاربه للإتصال بالمرأة أو أوليائها من

أجل التعرف عليها وأسرتها بشأن إقامة علاقات اجتماعية مبنية على المصاهرة والتزواج، ففي هذا المرحلة تتحدد جميع مراحل الزواج وتحدد المقاييس التي يتم عليها الزفاف والمعايير التي يتم اعلى أساسها اختيار الطرف الثاني من مختلف الجوانب الشكلية أو الأخلاقية أو جهة القرابة.

تعتبر الكلمة الخطوة الأولى للزواج قبل الخطبة الرسمية ويكون ذلك وفق طقوس معينة تقوم بها الأسرة حيث يتم اخبار اهل هذه الفتاة بالقدوم لزيارتهم في يوم معين بقصد رؤية ابنتهم قصد خطبتها إذا تم التراضي بينهما وتعتبر هذه المرحلة بمثابة قبول مبدئي الى غاية القيام بالخطبة الرسمية وهي فرصة للسؤال على هذا الرجل حيث انه يمكن الغاء هذه الكلمة والرد بالفرض بعد السؤال على هذا الفتى وليس في ذلك حرج، ثم تليها حفلة الخطبة بعد القبول النهائي يتم تحديد موعد الخطبة ويتم دعوة الأقارب من اهل العائلتين ذلك لانه يتوجب عليها تجهيز كل المستلزمات التي تخص هذه المخطوبة من هدايا لها ولوالديها ويتم ابرازها واطهارها لجميع الحاضرين وتتمثل في الساعة الاسوارة والحقائب خاصة باليد والملابس ومنها ما يخص المكياج واللبسة الفاخرة ما يخص التصديرة حسب مقدرة العائلة بالإضافة الى الأجددية و الملابس الداخلية والطور و كعكة الخطبة وخاتم الخطوبة.

2-5 المهر:

يعتبر المهر من الأشياء التي فرضها الدين الاسلامي للمرأة وهو عبارة عن البديل المادي الذي تعود به الفتاة عند زواجها وهو في ديننا المال الذي يلتزم الخاطب بدفعه لخطيبته ملك عصمتها وتفاوت بحسب قدرة الشاب ثم قراءة الفاتحة او العقد وفق المذهب المالكي واهم هاذين الشرطين مرافقة القبول للايجاب ويكون في حضور كبراء العائلتين من اهل الزوج وأهل الزوجة والشهود على العقد الذي يتم بمباركة امام الحي.حيث يأتي اهل العريس من الرجال ذوي المكانة المتميزة في الوسط العائلي عند أهل الفتاة ليقدموا لهم مبلغ من المال حسب ما اتفق عليه سابقا سواء الرجل أو النساء، ليقوم بعد ذلك وكيل الفتاة بإرجاع مبلغ 1000 دج لهم وهذا له دلالة ورمزية تعبر عن عدم الطمع، تسمى هذه الممارسة في المجتمع العسكري الدفع ويمكن اضافة قراءة الفاتحة معها.

3-5 تجهيز العروس:

الجهاز هو كل ما تحتاجه العروس بمجرد ان تخطب الفتاة تبدأ العروس في سباق لتجهيز نفسها وفي الماضي كانت العائلات تبدأ في تجهيز بناتها منذ الصغر(اسعد فايزة . 2012 : 347) تعمل النساء من أسرة الفتاة على التقيد بمختلف الممارسات التقليدية من أجل نجاح العلاقة الزوجية حيث تبدأ تحضيرات الفتاة بشراء مختلف حاجياتها المادية كالأفرشة والملابس وهي ما يطبق عليها تسمية الجهاز أو جهاز العروس حيث تصرح لنا العديد من المبحوثات على أن بداية هذه الجهاز يكون بشراء الأفرشة والتأكيد على نوم الفتاة على واحدة منها وهذا تعبيراً منهن على اصفاء الراحة على الحياة الزوجية فيما بعد وبعد ذلك تجمع الفتاة ما تم شراءه مع وضع بعض المواد الطبيعية التي لها دلالة رمزية تعبر عن حلاوتها كحبة الحلوة مثلاً والسكر وهذا حتى تكون حياتها الزوجية حلوة وبدون مشاكل. ويجدر الاشارة هنا أن الأفرشة تكون من مبلغ المهر.

4-5 قبل الزفاف:

عادة في المجتمع العسكري يتم الاتفاق على المهر او الدفع مع مختلف أغراض الزفاف حيث يأتي أهل العريس بالطعام والمتمثل في شكارا السميد وتكون مغلقة بإتقان وعناية حتى تقوم العروسة بفتحها ثم

يتم افراغ محتوى الكيس في اناء كبير يسمونه القصة ويضعون وسطه نوع من انواع الذهب يسمى الصم مع شمعة وسكر، فالأول يشير إلى الرزق والثانية إلى النور أما الثالثة إلى العشرة الطيبة، كما أن العروسة هي من تقوم بعملية قتل الطعام، كذلك أهل العريس يأتون بمختلف الخضر والفاواكه والمشروبات و الخروف حيث يتم ذبحه وطهو القلب بالسكر حتى تكون هناك عشرة حسنة أما الكبد فيطهى ويقدم للعروسة مع الفتيات غير المتزوجات .

6- الممارسات الشعبية النسوية لطقس الزواج:

1-6 يوم الحناء :

تذهب العروسة قبل يوم الحناء الى الحمام مع الفتيات العازبات فقط وهذا حتى يتم تزويجهن فتلبس الفوطلة وتلبسها جميع الفتيات "وهي مادة تلوينية قديمة عرف التاريخ عند الفراعنة بهذا الاسم و قد شاع استعمالها في العصر الجاهلي عند العرب و العصر الإسلامي أيضا وساعد على انتشارها نشاط التجار العرب الذين كانوا يستوردونها من بلاد الهند على شكل صبغة نباتية ذات لون احمر و تعد ليلة الحناء ليلة مهمة وفاضلا في حياة كل عروسين انها تحمل في مضمونها كثيرا من المدلولات الاجتماعية والنفسية على حد سواء اذ يفترض على كل مجتمع انساني قبل الزواج القيام ببعض التدابير التي تحمل سما احتفالية جمعية بهدف الاسهام بتهيئة العروسين بليلة مفصلية ومهمة في حياتهما الا وهي ليلة الزفاف والحناء التي تستعملها العروس للزينة عبارة عن أوراق من مسحوق الحناء وتستعملها المرأة في يديها وقدميها وتعتبر الحناء من العقاقير الشافية و الواقية يفصح استعمالها على رمزية تعبيرية تغور بإبعادها الى عمق الممارسات الطقسية القديمة ترتبط بأجواء الفرح ومن ورائها وفي المساء يتم وضع لها الحناء مع نوع من انواع الحلي المعروف بالويز.

2-6 يوم الزفاف :يعتبر هذا اليوم من اهم يوم في حياة العروسين اذ هو اخر يوم للعزوبية والحياة المنفردة كما انه يوم ستكون فيه العائلة نوية جديدة تحت سقف واحد ففي هذا اليوم تتجهز العروس لتذهب الى بيت زوجها وتودع بيت أهلها الذي الفته وترعرعت فيه لتتنقل الى بيت جديد لا تعرف عنه شيء بيتا مجهولا تحوم حوله المخاوف اول شيء يقومون به هو اخذ الفراش في الصباح الباكر الى بيت زوج العروسة (اسعد.فايزة، 2012: 380)

7- الوظيفة الاجتماعية لطقوس الزواج:

الأکید ان طقس الزواج يشكل مظاهرا من أهم مظاهر الاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر في بناء الحياة، في أي مجتمع من المجتمعات، فالإ جانب الوظيفة التي نص عليها الشرع كعفاف النفس وخلق أوامر القرابة والتعارف عبر المصاهرة فقد كان للزواج وظائف اجتماعية واقتصادية عدة من بينها:

تحصين الأبناء :سبق الحديث عن سن الزواج التي كانت تتم في سن مبكرة وقد يكون ذلك لتحصين الأبناء من العلاقات خارج نطاق الزواج، وقد يكون الزواج في أعمار مبكرة جدا لما له من أهمية ومكانة رفيعة، حيث كان ينظر للأعزب وإحتقار وإخسار، فهو في نظر مجتمعه بدون أهمية ولا مكانة.

حفظ النسب أو الأصل : و ذلك من خلال إختيار الزوجة من الأقارب و هو ما يسمى بالزواج الداخلي لأن عدد الأطفال يكون أكبر لدى الأزواج المرتبطين، بصلة القرابة بهدف تقوية القبيلة أو العرش عدديا لأغراض الحرب أو تزويد مختلف الأنشطة الاقتصادية باليد العاملة(الفلاحة، الرعي) لذلك تفضيل الذكور يكون أكثر من باقي الأسر لذلك تكون معدلات الخصوبة لديهم مرتفعة.

حفظ الميراث : قد كان إختيار الزوجة عموما من أبناء العمومة و نادر ما يتم من خارج القبيلة لأن الزواج من نساء الأسرة أو القبيلة – خاصة من بنت العم -إعتقادهم يشد أواصر الأسرة و يحفظ ثروتها، بالرغم من أن الإسلام يحث على العكس من ذلك لربط الأسر بالنسب و تحقيق الإنحداد و الأخوة.

توفير مسكن للعيش : يحرص الوالدان على إختيار بنت العم مثلا إشتراك العريسين في المسكن الذي قد يكون متورثا من الجد أو لا يزال تحت سيطرته، فالأسر تشترك في مسكن معيشي واحد يتم فيه الزواج بين الأقارب.

التضامن الأسري : يظهر واضحا عند أهل العريسين خاصة و أنهم يساهمون جميعا في إتمام مراسيم الزواج ماديا لإقامة الوليمة أو تقدم بعض المساعدات للعروس في شكل هدايا.

الوظيفة العلاجية أو الوقائية : تظهر هذه الوظيفة من خلال بعض الطقوس الممارسة والهدف منها تحقيق بعض الرغبات التي تلجأ إليها الفتاة للتخلص من العنوسة التي تسعى من خلالها تعجيل الزواج وتسهيل سبله وقد تكون الوقاية من الأذى أو المس الذي قد أصابها و تسبب في تعطيل زواجها .

8- خاتمة:

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية لظاهرة المعتقدات والممارسات من طرف النساء المقامة قبل الزواج ان هذه الطقوس الخاصة بالمجتمع العسكري معتقدات توارثتها الأجيال عبر فحل التنشئة الاجتماعية فأصبحت عادات يلزم أن يتوقف عندها الفرد عند انتقاله من مرحله العزوبة الى مرحله الارتباط فلا بد ان تكون هذه الطفرة المعنوية مميزة في حياته الاجتماعية .

كما أنه توصلنا ان الأفراد يمارسون هذه الطقوس بعفوية تامة لا يستفتون في هذا المعتقد النظري ممن تشكل وكيف تشكل ولماذا وُجد من الأصل فقط يكتفون باقتناؤه جيل بعد جيل تحت ما يسمى بالأعراف الاجتماعية التي تعارف عليها أجدادهم من قبل الى انها تأخذ طابع ديني مقدس وعلاقة توافقية بينهم تساهم في بلورة انماط سلوك الافراد وبما أننا اقمنا التحقيق الميداني فقد تاكدنا من صحة الفرض الذي وضعناه مسبقا في أن هذه الطقوس الشعبية التي تقام قبل مراسم الزواج عبارته عن معتقدات شعبية موروثه عبر النتاج الاجتماعي الذي يتلقاه الفرد ويكون وسيلة للإتصال بين افراد المجتمع وخلق التفاعل الاجتماعي بينهم . ومن هنا يمكننا ان نستنتج أن هذا الموضوع له تجليات كثيرة ويمكن دراسته بأبعاد ومؤشرات جديدة تجعل من الحقل السوسيوأنتروبولوجي يستقبل دراسات مخالفة لما هو مألوف، توسع أفاقه كإقامة دراسة سوسيو أنتروبولوجيا حول طقوس السحر المقامة أثناء الممارسات الزوجية.

قائمة المراجع:

- أحمد زغب (2015) الفلكلور: النظرية والمنهج والتطبيق، الجزائر: دار هومة.
- رينهارت دوزي، تر: محمد سليم (1979) ملحق بالمعاجم العربية، بغداد: دار الرشيد.
- الخولي سناء (1983) الزواج: العلاقات الأسرية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- جعفر حسين (2016) الزواج: بهض تعريفاته السوسيوولوجية ومقدمات أولية في البحث عن أنماطه وبعض محدداته من خلال المجتمع التونسي، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 33، تونس.
- السويدي م (1991) مفاهيم علم الاجتماع الثقافي، الجزائر: مؤسسة النشر والتوزيع.
- بوعلام الله يوسف (2016-2017) طقوس المزاج بين الماضي والحاضر: مقارنة أنتروبولوجية، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سعيدة: جامعة مولاي الطاهر.

- أحمد زكي بدوي (1978) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.
- نبيل حولي (2012) أشعار الزواج بمنطقة عزازفة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، الجزائر.
- أسعد فايزة (2012) العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة: مقارنة سوسيوأنتروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران.

العلاقات الزوجية بين الواقع والآمال

د. سارة حجاب / جامعة سطيف 2

مقدمة:

لقد حفظ الإسلام الإنسان في جميع مراحل حياته ومن هذه العلاقات ، علاقة الزوجين ببعضهما البعض ومدى تأثير علاقتهما مع أبنائهما فبمجرد الحديث عن العلاقات الزوجية بين الوالدين ومدى تأثيرها على سلوك الأخرى كانت هذه العلاقات حميمية أم يتخللها الصراع والمشاحنات المستمرة فحتما سوف تؤثر تلك العلاقات على سلوك الطفل وعلى المحيط وعلى الجو الأسري.

إن الزواج في المجتمعات العربية الإسلامية كان يفرضه الواجب الأخلاقي فالإرادة الحرة لاتنبع من الداخل كما يقول بعض الفلاسفة وهي أيضا لاتنبع من الخارج إنها تنبع من لحظة الفعل ومن لحظة فعل الإختيار بين أمرين أو شيئين يجذبنا معا إما بفعل الإكراه والخوف أو بفعل الرغبة واللذة ومن هنا نجد بعض الناس رجالا ونساء، يختارون العزوبية كوجود وكمصير لأنهم بواسطة يقظة وعيم الشقي سيكتشفون ماهو إيجابي وماهو سلب في الزواج وفي العزوبة وإن رأوا أن العزوبة تشمل على السلبيات أكثر من الإيجابيات فهم ينظرون أن الزواج يشمل مجموعة من السلبيات تتمثل في ما يلي:

- ✓ أن الزواج يشكل بالنسبة لهؤلاء قيادا لحياتهم فهم يحبون الحرية بشكل قوي إلى درجة يصبح فيها أناهم متوحدا مع كل ما يشكل حرية بالنسبة لهم ويتقمصونه في تفكيرهم ووجدانهم لهذا يرفضون الزواج ويختارون العزوبية للحفاظ على حريته.
- ✓ ثانيا: أنه في الغالب ما يكون هؤلاء الأشخاص الذين يرفضون الزواج يمارسون مهنا لا توفر لهم الوقت الكاف لممارسة واجباتهم نحو أسرهم ويعرفون مسبقا أن مهنتهم ستخلق لهم متاعب عند الزواج ولهذا يختارون وبمحض إرادتهم العزوبية لممارسة مهنتهم من دون مشاكل. (عبد الرؤوف الضبع ، 2017 ، ص 14)

فلا يخفى علينا أن المرأة بشكل عام والأم بشكل خاص قدمت على مر العصور الكثير من التضحيات وخاضت معظم المجالات وشاركت الرجل لتثبت نفسها فالأم هي عماد البيت وهي التي تقوم على كيانها الأسرة.

اختلف كثير من الباحثين في استعمال مصطلح العائلة فبعضهم استعمل العائلة وفريق آخر استعمل الأسرة والبعض الآخر استعمل العائلة والأسرة في آن واحد وهناك شبه اتفاق على مصطلح العائلة والأسرة حيث يتضمن كل منهما الزوج والزوجة والأطفال.

وتعتبر العائلة من أهم الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع فهي بذلك نظام اجتماعي يمليه عقل المجتمع وتتحكم فيه إرادته ويقرره العقل الجمعي فهي لم تكن نظاما خاضعا لدوافع الطبيعة ومقتضيات الغرائز كما أنها هي (الأسرة) من أهم النظم التي أقامها الإنسان وهي موجودة بذلك في كل مجتمع إنساني. (جعفر الأمير الياسين ، 1981 ، ص 13)

كما أن العائلة تعتبر اللبنة الأولى في بناء المجتمع فهي خليته الأساسية وقلبه النابض ومحور حركته فمن خلالها يرى المجتمع أفراده كما يرى الأفراد مجتمعهم من خلالها فهي الجسر الموصل بين الفرد والمجتمع فالفرد يأتي إلى المجتمع بالعائلة التي ينتمي إليها.

وتعتبر العائلة كذلك البيئة الاجتماعية الأولى ويمكن تعريفها من الناحية الاحصائية بأنها مجموعة من الأفراد الذين يكونون مع بعض وحدة اقتصادية ويقومون في مسكن واحد

وهناك تعريف آخر للعائلة أنها مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون برباط الزواج متفاعلين ومتصلين في أدوارهم الاجتماعية الخاصة فيما يتعلق بدورهم كزوج وزوجة ومكونين ثقافة مشتركة

من خلال هذا التعريف نستخلص نقاط هامة نوجزها فيما يلي:

- مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون برباط الزواج (الزوج والزوجة).
 - السكن تحت سقف واحد وفي مسكن واحد.
 - ارتباط وتفاعل أفراد العائلة فيما يتعلق بأدوارهم كزوج وزوجة.
- (نفس المرجع السابق، 1981، ص 15)

كما أن علاقة الطفل بوالديه وإخوته تنشأ عادة في محيط الأسرة وهذا ما يدعونا إلى القول بأن للأسرة وظيفة اجتماعية هامة إذ هي العامل الأول في صيغ سلوك الطفل صبغة اجتماعية وتتكون الأسرة في حدودها الضيقة من الزوج والزوجة والأطفال ويكون في أساس العلاقات التي تربط أفراد الأسرة قائما على الصراحة والود بشكل يتيح الفرصة أمام كل فرد من أفرادها وأن يعبر عما يريد بحرية وهذا هو الذي يفرق بين الأسرة كوحدة اجتماعية وبين أي وحدة اجتماعية أخرى. (مصطفى فهمي، 1977، ص 125)

دور الأسرة:

تنطلق أهمية العائلة من كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه مدة قد تطول أو قد تقصر وتعتبر السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل أهم السنوات في اكتساب الطفل الصفات والخصائص الاجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية.

وتقوم العائلة بعملية حفظ النسل (الإنجاب) والتنشئة الاجتماعية ويتعلم الطفل من عائلته بذور الحب والكره والغيرة والإيثار والتعاون والتنافس والتسلط واحترام الملكية الفردية أو الجماعية والادخار والإسراف وغير ذلك من العمليات الحياتية. (محمد عماد الدين إسماعيل، 1967، ص 62)

وترجع أهمية العائلة كونها مجالا شاملا لكل أنواع العوامل الاجتماعية من وجدانية وثقافية واقتصادية وإلى كونها المعهد الأول للتثقيف الاجتماعي (التربية) للطفل. (أحمد محمد خليفة، 1955، ص 119)

تعد المعاملة الوالدية باتجاهاتها المختلفة ذات الأثر الكبير لما توليه اتجاه الأطفال فإذا كان هذا التفاعل في معناه وجوهره يشتمل على الحب والدفء الأسري وعلى الحنان وخاصة لما يحتويه من تقبل حظي الطفل بنوع من الرعاية الخاصة ولهذا نجد تلك المحاولات المبكرة للمشتغلين في هذا المجال على تحديد ماهية وكذا على أهمية التفاعل العائلي فنجد دراسة باوبلي في دراسته يسلط الضوء على نمو

الطفل في سنواته الأولى أنه مرتبط ارتباطا مباشرا بطبيعة العلاقة العاطفية بينه وبين الأم فهذا لا يعني أن الأب ليس له دور في حياة الطفل فقد بينت بعض البحوث أن دور الأب يبدو جليا فكل من الوالدين نجد له مكانة في حياة الطفل.

ينعكس إذن السلوك الصادر من الوالدين على نفسية الطفل فالزوجة أو الأم المتسمة بالسيطرة والقسوة والتي تسعى إلى فرض هيمنتها وتسلطها على الأسرة وخاصة على الطفل كما أنه قد تكون الأم لينة متساهلة مع أطفالها بينما الأب نجده صارم من هنا تنشأ الخلافات الزوجية.

ينعكس إذن أثر العلاقات بين الزوجين على شخصية الطفل فكلما كانت العلاقة بين الوالدين يسودها الحب والتفاهم أدى ذلك إلى انسجام واندماج الطفل وسط أسرته بينما تؤدي الخلافات الزوجية المتسمة بالصراع والتشاحن أدى ذلك إلى نمو الطفل نموا غير سوي، هذا وقد قام برنارد بإجراء دراسة على عينة صغيرة من الأطفال بلغت 23 طفلا من أطفال دور الحضانه وقد قام الباحث بجمع بيانات خاصة بتوافق الوالدين ومدى استقرارهم الأسري هذا وقد قام بالكشف عن توافق أبنائهم النفسي والاجتماعي وتوافقهم العام حيث خلصت الدراسة إلى أن عدم توافق الأطفال يرتبط برغبة أحدهما في السيطرة على الآخر لذلك نجد العلاقات الزوجية الحميمة المتسمة بالحب والتفاهم والرعاية وانعدام أو قلة الخلافات نجدها بيئة خصبة صالحة لنمو الطفل نموا سليما من الناحية النفسية نجده طفل قادر على مواجهة مشكلات الحياة وعلى مواجهة المواقف الجديدة.

أكد الكثير من المشتغلين في هذا المجال على أهمية دور الأم في تنشئة الطفل حيث أن إدراك الأم ومعرفتها بتأثير إتباع أساليب معينة في توجيه الطفل وإرشاده على نموه النفسي والاجتماعي والعقلي

كما تكمن خطورة جهل الوالدين بالمعلومات الأساسية والأسلوب الأفضل في معاملة الطفل كذلك إن الأسلوب الممارس في تنشئة الطفل إذا كان غير سوي فقد يعرقل مسار الطفل الطبيعي لنموه هذا وقد أثبتت دراسات مختلفة أن تعرض الطفل لأساليب التنشئة الوالدية الخاطئة في الصغر فقد يؤدي إلى ظهور بعض المشكلات السلوكية عنده وقد يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسية والاجتماعية للطفل فالأطفال يحتاجون من آبائهم كل الوقت من الرعاية والتوجيه البعيد عن الحماية المفرطة أو الإهمال المتزايد.

وهذا كله يدرج تحت أساليب المعاملة الوالدية فلقد حظيت دراسة أساليب المعاملة الوالدية باهتمام الباحثين من عهد بعيد إلا أن الدراسات كانت تهتم بوجهة نظرات اتجاهات الآباء بين بعضهم البعض وكيف تسهم هذه الإتجاهات الوالدية نحو الأطفال فهناك أساليب والدية سوية وأخرى غير سوية.

ولكي يتمتع الطفل بصحة نفسية وعقلية سليمة وشخصية سوية متزنة فإنه من الضروري أن يمارس علاقة مستمرة مليئة بالدفء والألفة مع والديه (أو من يحل محلها) بمعنى أن أسلوب الوالدين في توجيه الطفل وإرشاده خلال تنشئته يعتبر أحد العوامل الهامة والمؤثرة على النمو الإدراكي والنجاح العلمي.

لقد كانت الأسرة ولايزال دورها في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر فقد أكد الكثير من الباحثين على أهمية العلاقات الأسرية ودورها في تنشئة الطفل حيث أن إدراك

الوالدين ومعرفتهم بأهمية العلاقات الأسرية يلعب دورا هاما في تنشئة الطفل السوي كما تكمن خطورة جهل الوالدين بالمعلومات الأساسية والأسلوب الأفضل في نوع المعاملة فهذا حتما سيعرقل مسار نمو الطفل الطبيعي كما يؤثر على العلاقات داخل الأسرة هذا فقد أثبتت دراسات أيضا أن تعرض الطفل لأساليب التنشئة الوالدية الخاطئة في الصغرى يؤدي به إلى ظهور بعض المشكلات السلوكية مما يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسية والاجتماعية وعلى الرغم من اتفاق نتائج هذه الدراسات والبحوث فإنه من الصعب إدراك ما قد ينجم من آثار ونتائج وخيمة إلا بعد فوات الأوان.

وما ذكرناه عن الأسرة يمكن تعميمه على كل المربين الذين يقومون بمسؤولية رعاية الطفل وتوجيهه خارج الأسرة. (مواهب ابراهيم عياد ليلي محمد الخضري، 1998، ص3)

وعليه يعتبر الزواج من أكثر الظواهر الاجتماعية التي تستند في أحكامها وضوابطها إلى الدين سواء كان سماويا أو تطبيقا للقانون وعليه يمثل الزواج ميثاقا مقدسا. (عبد الرؤوف الضبع، 2017، ص16)

يجمع الزواج بين الرجل والمرأة ولكل منهما مكونات شخصية وهما في العلاقات الزوجية يصطدمان معا ويظهر التباين في مكونات شخصيتهما.

فالزوجة التي تتميز بالتسلط والسيطرة وتسعى إلى فرض هيمنتها وتسلطها على الأسرة وأن تكون مصدر السلطة بالمنزل والأب يسعى بدوره إلى ذلك.

كذلك الأم قد تكون لينة متساهلة بينما الأب صارم من شأنها كذلك أن تخلق الخلافات الزوجية.

(حجاب، 2014، ص 27)

تعد الروابط العائلية الوسط الذي ينمو فيه الطفل ونحن نقصد بعملية النمو التي تشتمل على كل من النواحي الاجتماعية والنفسية والبيولوجية ولأن التجمعات العائلية وعملية التنشئة الاجتماعية هي التي توفر للطفل بيئة مناسبة لإشباع حاجاته النفسية هذا ويتفق معظم السيكولوجيون خاصة المهتمون بعملية التنشئة الاجتماعية على أهمية التفاعل بين الوالدين والأبناء في مراحل العمر المختلفة وعليه وحسب ما جاء به كفاي أن هذا التفاعل العائلي الذي يتم في كنف الأسرة أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بحسن توافقه.

كما ينعكس أثر العلاقات بين الزوجين فكلما كانت العلاقة بين الوالدين يسودها الحب والتفاهم والإنسجام أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على البناء الأسري بينما تؤدي الخلافات الزوجية والتشاحن بين الزوجين إلى اضطراب في العلاقة الزوجية وبالتالي وقوع الطلاق فجو الأسرة الذي يشيع فيه الخلافات والمشاحنات يختلف عن جو الأسرة الذي يشيع فيه الحب والإتفاق والعلاقات الزوجية السوية تؤهل الطفل إلى أن يكون قادرا على التوافق السوي بصورة عامة وقادرا على تقبل المعايير الاجتماعية وتكون عملية التنشئة سوية وبعكس العلاقات الزوجية التي يسودها التصدع والخلافات التي تجعل من الصعب على الطفل تنمية علاقات سوية مستقبلا مما يؤدي ذلك إلى شعوره بالقلق وبإنعدام الأمن.

(علاء الدين كفاي، 1989، ص115)

هذا وقد قام bernard بإجراء دراسة على عينة صغيرة من الأطفال بلغت ثلاثة وعشرون طفلا من دور الحضانه وقام الباحث بجمع البيانات خاصة بتوافق الوالدين ومدى إستقرارهم الأسري وقام بالكشف عن توافق أبنائهم النفسي والإجتماعي وتوافقهم العام حيث كشفت الدراسة عن أن عدم توافق الأطفال يرتبط برغبة أحدهما في السيطرة على الآخر وعدم رغبة الآخر في الخضوع علاوة على المنازعات المستمرة بينهما. (bernard, 1967, 68P)

فالعلاقات الزوجية الحميمية والمتسمة بالحب والتفاهم وإنعدام أو قلة الخلافات والأسرة المنسجمة هي بيئة صالحة لنمو طفل سوي سليم من الناحية البدنية والنفسية للطفل على أن يكون قادرا على مواجهة المواقف الجديدة بعكس الأسرة التي يسودها الخلاف والكرهية. (حجاب، 2014، ص 28).

مقومات العائلة:

تعتبر الأسرة سوية عندما تقوم بوظائفها على خير ما يرام وذلك بالنسبة للزوجين والأبناء بحيث يؤدي كل فرد فيها دوره بالشكل المطلوب لخلق وحدة متماسكة ذات أهداف مرسومة أما العائلة غير السوية فهي التي يصيبها النقص في اداء وظيفتها بالنسبة لأي من الزوجين أو الأبناء.

(محمد كامل البطريق حسن طه أبو الفضل ، ص 262)

كذلك يمكن اعتبار العائلة سوية إذا توفرت لها مقومات معينة أبرزها الصلابة والتكامل واستقامة الوالدين والتزامهما بأصول التربية السليمة واعتدال حجم العائلة وكذا الدخل المناسب فإذا اختل واحد أو أكثر من هذه المقومات اهتز كيان العائلة وانعكس ذلك على شخصية وسلوك أبنائها أو ربما ساعد ذلك على انحرافها كما أن التربية الصحيحة تلك التي ترمي في جوهرها إلى إحداث أكبر قدر ممكن من التعديل والتهديب المتدرج في دوافع الإنسان الفطرية حتى يصبح إنسانا نافعا لنفسه ولعائلته صالحا للمجتمع بحيث يتحرر من الخضوع لقانون اللذة والألم ويلتزم باتباع قانون الخير والشر.

(جعفر عبد الأمير الياسين، 1981، ص 21)

ما يرى بعض الباحثين أن العائلة في حد ذاتها تعتمد على عدد من المقومات الأساسية للقيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية ونجاح العائلة وتوافقها الاجتماعي يتوقف على تكامل هذه المقومات فالعائلة تحتاج إلى دخل ملائم لاشباع الحاجات الأساسية من مسكن ومأكل وملبس وتحتاج إلى خدمات صحية ونفسية تساعدها في مواجهة أزمات الحياة كما هي بحاجة إلى علاقات اجتماعية سليمة كما تحتاج إلى قيم دينية تدعو إلى التمسك بالأخلاق عند تعامل أفرادها بعضهم مع بعض أو عند تعاملهم مع الجماعات الأخرى. (محمود حسن، د س ، ص 52)

وحتى يكون الأولاد سعداء ويتعرعوا في مناخ تربوي صالح يجب أن يكون الوالدان نفسيهما سعيدين ولأنه من لا يمتلك السعادة لا يستطيع أن يمنحها وللوصول إلى السعادة يجب ألا يكونا الوالدين متحدين اتحادا جسديا فحسب بل اتحادا نفسيا أيضا وأن يعيشا متفاهمين وأن يكونا راغبين في إنجاب

الأولاد وقابلين باقتناع ثمرة هذه الرغبة وأن يكونا مستعدين لتربية أولادهما لا بدافع الحب الوالدي فحسب بل برضا ومحبة واندفاع وأن يجعلوا من بيتها واحة جميلة يشتاق الأولاد العودة إليها كلما بعدوا عنها لينعموا بدفء المحبة والحن ويرتاحوا بين ربوعها المفضلة الهادئة.

قائمة المراجع:

- (1) عبد الرؤوف الضبع، 2017 ، العنف والبناء الإجتماعي للأسرة ، الدار العلمية للنشر والتوزيع.
- (2) مواهب ابراهيم، عياد ليلي، محمد الخضري، 1998، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانه، دون ط، الناشر منشأ المعارف الإسكندرية.
- (3) حجاب سارة ، 2014، أثر المعاملة الوالدية في ظهور صعوبات التعلم لدى أطفال المدرسة الابتدائية، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف 2.
- (4) جعفر الأمير الياسين، 1981، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط 1، بيروت، دار عالم المعرفة.
- (5) مصطفى فهمي، 1977، في علم سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط 1، القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية.
- (6) محمد عماد الدين اسماعيل، 1967، كيف نربي أطفالنا، القاهرة، دار النهضة العربية.
- (7) أحمد محمد خليفة، 1955، أصول علم الإجرام الاجتماعي، ط 2، مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي، القاهرة .
- (8) محمد كامل، البطريق حسن، طه أبو الفضل، دون سنة، مدخل الخدمة الاجتماعية، القاهرة.
- (9) محمود حسن، دون سنة، الأسرة ومشكلاتها (علم الاجتماع العائلي)، القاهرة.
- (10) علاء الدين كفاقي، 1989 ، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري من المنظور النسقي الاتصالية، القاهرة دار الفكر العربي.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- (11) manuel de psychiatrie , masson paris , 1967 Bernard

تطور ظاهرة الزواجية في الجزائر

أ.بودية ليلي - أ. جفال مريم

جامعة وهران 2

مقدمة

تشير العديد من الدراسات إلى أهمية دراسة ظاهرة الزواج باعتبارها المحرك الرئيسي للخصوبة. وهي من بين الظواهر قليلة الدراسة رغم أهميتها خاصة وأن تأثيرها على الخصوبة بالغ الأهمية. ظاهرة ارتبطت بالمجتمع من خلال العادات والتقاليد والممارسات والقيم الاجتماعية السائدة فيه، من خلال انماط الزواج السائدة وتمسكهم بالزواج التقليدي من وعلى غرار بعض البلدان الاسلامية وما تشهده هذه الظاهرة اليوم من تحولات ما هو إلا تأثير واضح للتحويلات والتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمس غالبية المجتمعات، عربية كانت وحتى غربية. على هذا الاساس جاء طرحنا ليجيب عن التساؤل الذي مفاده: ماهي التطورات التي عرفتها ظاهرة الزواجية في المجتمع الجزائري؟

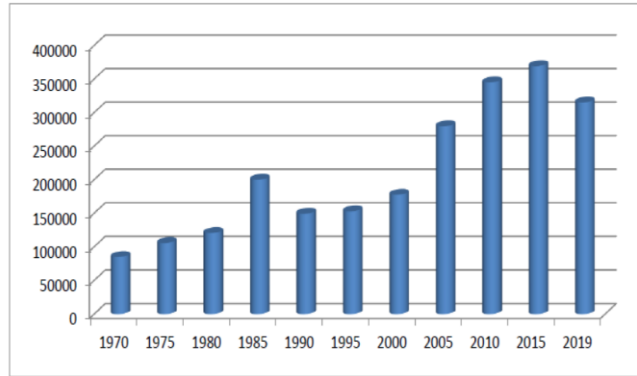
تتخذ الدراسة الطابع التحليلي الاحصائي كسند لإظهار أهمية الظاهرة ، من خلال استعراض الاحصائيات الوطنية ومختلف المؤشرات الخاصة بالزواج.

2- الزواج مكون للأسرة في الجزائر

لقد اعتبر بعض الباحثين ان تراجع الزواج ما هو إلا المرحلة الاولى من التحول في الخصوبة . ولدراسة ظاهرة الزواجية ومدى تأثيرها على الاسرة ومستوياتها في الجزائر وباعتبارها ظاهرة الحدث الأساسي فيما هو الزواج فيمكننا التعامل مع هذه الدراسة من جانبين أساسيين أولا نسب الأشخاص الذين سبق لهم الزواج، والذي يعبر عن عدد ومستوى الزواج أما في الناحية الثانية نجد توزيع الأفراد حسب العمر عند الزواج الأول، والذي يعبر عن توقيت الزواج ومدى سرعة حدوثه في حياة الشخص أو الفوج محل الدراسة.

تطور عدد الزيجات في الجزائر من 1970 إلى 2019 : سيتم تتبع مراحل تطور عدد الزيجات في الجزائر من خلال العرض البياني فيما يلي، اين يوضح أن عدد الزيجات يظهر بوتيرة مستمرة.

الشكل 1 : تطور عدد الزيجات في الجزائر من 1970 إلى 2019

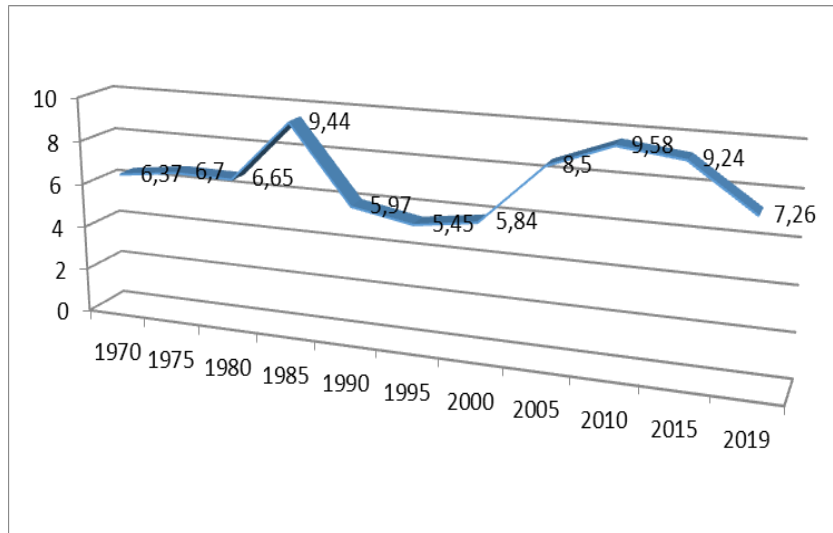


المصدر: <http://www.ons.dz>

ب- تطور المعدلات الخام للزواج في الجزائر في الفترة ما بين 1970 – 2019

نعتمد في دراستنا لظاهرة الزواج على المعدلات الخام باعتبارها أهم المؤشرات الديموغرافية التي تسمح لنا بتتبع وتحليل مختلف المراحل التي مرت بها، وتسمح لنا بوصف الظاهرة وتحديد مختلف العوامل والمحددات لها.

الشكل 2: تطور المعدل الخام للزواج في الجزائر من 1970 إلى 2019.



يوضح الشكل 02 السابق أن المعدل الخام للزواج قد تميز بمرحلة شبه ثابتة وذلك خلال سنوات السبعينات حيث قدر هذا المعدل ب 6.37 سنة 1970 ليصل الى 6.7 سنة 1975 ، ثم انخفض الى 6.65 في مطلع الثمانينات، ليشهد ارتفاعا كبيرا في منتصف الثمانينات اين بلغ 9.44 سنة 1985. وهذا ربما راجع الى مرحلة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي الذي ميز تلك الفترة لكن مع بداية التسعينات انخفض معدل الزواج الخام بشكل ملحوظ بوصوله الى النصف تقريبا مسجلا 5.97 سنة 1990 ، بسبب الأزمة الاقتصادية التي شهدتها الجزائر في نهاية الثمانينات خاصة، ومخلفاتها على المستوى الاجتماعي والسياسي

ليبقى هذا المعدل في حدود 5 بالألف خلال كل فترة التسعينات نتيجة عدم الاستقرار والوضعية الأمنية الصعبة التي عاشتها الجزائر واستمرار المشاكل الاقتصادية والاجتماعية

بحلول الألفية الجديدة، ارتفع معدل الزواج الخام بشكل سريع ليصل الى 8.84 سنة 2000 ، ثم الى حدود الضعف في السنوات الأخيرة فبلغ 9.58 سنة 2008 . ثم اخذ في التذبذب ليصل سنة 2011 إلى 10.05 سنة. ثم 9.9 في 2012 ليرتفع الى سنة 2013 وينخفض من جديد الى 9.88 سنة 2014 ، وهذا نتاج مرحلة الاستقرار الأمني المميز لها وما صاحبه من تحولات عميقة مست كل مجالات التنمية وأثر ايجابا على الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأفراد. والملاحظ في مراحل تطور معدل الزواج الخام أنه يتأثر كثيرا بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي تميز كل مرحلة من هاته المراحل.

ج) متوسط سن الزواج الأول

نلاحظ مؤخرا الحديث عن ظاهرة تأخر سن الزواج، وهذا لكلا الجنسين. فالعديد من الدراسات تشير الى ان عمر الزواج الاول في ارتفاع مستمر، وحاول عدة باحثين من تخصصات مختلفة البحث في الاسباب التي ادت الى هذا الارتفاع. وبتناولنا هذا الموضوع سنجرى قراءة احصائية لمتوسط سن الزواج الاول باعتباره المؤشر الذي يعلمنا عن حقيقة هذا الارتفاع ويسمح لنا بتحديد التغيير في الممارسات من خلال معرفة التقدم او التأخر في سن الزواج. ثم في مرحلة ثانية سنبحث في الاسباب والعوامل التي اثرت على المجتمع وسببت جملة من التغييرات العميقة في النمط العام للزواج خلال السنوات الأخيرة بتتبع مختلف الاحصائيات على مختلف السنوات من خلال الجدول رقم 01 نلاحظ ان ارتفاع متوسط العمر منذ نهاية الثمانينات.

الجدول رقم 01: تطور معدل سن الزواج لكلا الجنسين من 1966 إلى 2008

الجنس	1966	1970	1977	1985	1987	1992	1994	1998	2002	2006	2008
الذكور	23.8	24.4	25.3	27.6	27.7	27.6	30.0	31.3	33.0	33.5	32.9
الإناث	18.3	20.3	22.6	23.7	23.7	23.7	25.7	27.6	29.6	29.8	29.1

19.3

سنة 1966 شهد متوسط سن الزواج الأول ارتفاعا عند فئة الإناث ليصل إلى 18.3 سنة عكس فئة الذكور التي واصل بها الانخفاض لتقدر في نفس السنة ب 23.8 سنة بعدما كان 16.2 و 25.2 سنة على التوالي بالنسبة للإناث والذكور سنة 1954 . أما في سنة 1970 فقد عاود متوسط سن الزواج الأول الارتفاع بالنسبة لكلا الجنسين وقدر ب 24.4 سنة للرجال و 19.3 للنساء. يجدر الذكر إلى أن هذه الفترة هي فترة ما بعد الاستقلال في ما يخص سنة 1977 فقد واصل الارتفاع ولو بشكل بطيء بالنسبة لكلا الجنسين، بتسجيل سن 25.3 للرجال و 20.4 سنة للنساء نتيجة بعض التغييرات الديموغرافية والسوسيو ثقافية التي شهدتها تركيب السكان في هذه الفترة. يواصل في الارتفاع بشكل أكبر سنة 1987 بوصوله إلى 27.6 سنة لفئة الرجال و 23.7 سنة لفئة النساء وهذا راجع بالضرورة إلى المشاكل الاقتصادية التي ميزت

الجزائر في حقبة الثمانينات في بداية التسعينات لاحظنا أن متوسط سن سن الزواج الأول واصل في الارتفاع بالنسبة لكلا الجنسين اين قدر ب 25.9 سنة عند النساء سنة 1992 ليرتفع إلى 27.6 سنة 1998 ، أما بالنسبة لفئة الرجال فنفس الملاحظة، باستمرار الارتفاع وانتقاله من 30.1 سنة 1992 ليلبغ 31.1 سنة 1998 أي أن في هذه المرحلة بالذات وللمرة الأولى سجلنا تخطي سن الزواج الأول عقبه 30 سنة عند الرجال.

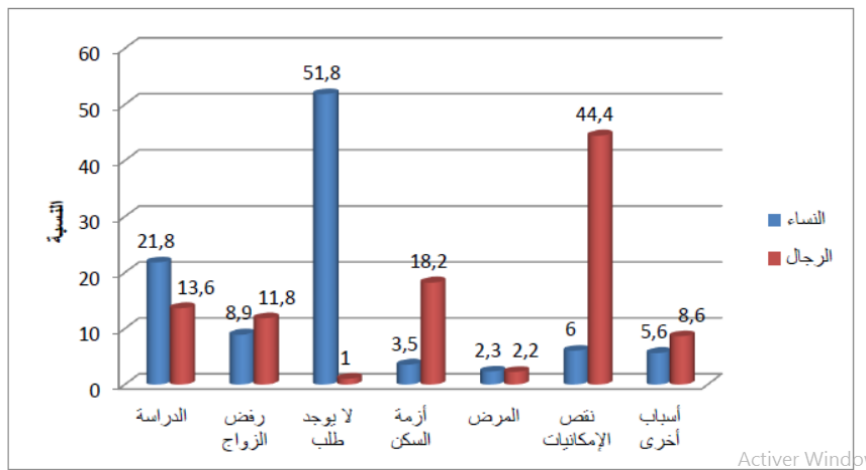
مع دخول الألفية الجديدة لاحظنا استمرار ارتفاع متوسط سن الزواج الأول للجنسين وذلك خلال سنوات 2002 و 2006 ، وعلى التوالي قدر عند الرجال ب 33 سنة ليصل إلى غاية 33.5 سنة، وكذلك الحال عند فئة الإناث بارتفاعه من 29.6 في 2002 ليلبغ 29.6 سنة عام 2006. إلا أننا لاحظنا انخفاضه ولو بشكل طفيف في تعداد 2008 ، هذا الانخفاض لمس كلا الجنسين من خلال تراجع عند فئة الإناث ليسجل سن 29.3 وكذا عند الرجال بوصوله إلى 33 سنة في نفس العام. هذا الارتفاع في سن الزواج الذي لم يسبق له مثيل، أدى إلى زيادة عدد العزاب في مجموع السكان وحتى الأفراد في سن الإنجاب. وبناء على ذلك، فإن حصة الأشخاص العزاب في مجموع السكان ارتفع من 62.8% في عام 1966 إلى 69% للذكور 1998؛ و 61.8% للإناث في عام 1998 مقارنة إلى 52.6% في عام 1966.

3- اسباب تأخر سن الزواج

فان الأسباب التي أدت إلى تأخر متوسط سن الزواج الأول في الجزائر متعددة وكثيرة نذكر منها: معدل البطالة المرتفع، الأزمة الاقتصادية، تمديد مدة التعليم، صعوبة الولوج إلى عالم الشغل، أزمة السكن ،... كل هذه العوامل هي بمثابة عوائق لتحقيق الشباب لمشروع الزواج. حيث نلاحظ أن التعليم يؤثر على تأخر سن الزواج وبشكل أكبر عند النساء من الرجال ويؤدي بالضرورة إلى التأخر في الحصول على منصب شغل خاصة مع انتشار فكرة ومع ارتفاع معدل النشاط النسوي الإستقلال المادي للمرأة في الجزائر فان كل هذا أدى إلى تغييرات

عميقة لظاهرة الزواجية وأيضاً أدى إلى الانخفاض الكبير في نسبة الزيجات المبكرة الأقل من 20 سنة

الشكل 3: اسباب تأخر الزواج في الجزائر



المصدر: حفاظ طاهر. الوفيات، الخصوبة، الزواجية في الجزائر 20

يمكن ارجاع التغيرات التي تحدث للعمر الاول عند الزواج الى عدة عوامل سنلخصها فيما يلي:

- العوامل الاقتصادية:

تعتبر الظروف الاقتصادية أحد أهم الأسباب التي أدت إلى تراجع سن الزواج لكلتا الجنسين وهذا ما سنلخصه فيما يلي:

البطالة: تعاني الجزائر على غرار العديد من البلدان من ارتفاع معدلات البطالة لكل الفئات العمرية وفي فئة الشباب بالتحديد وحتى الشباب الحامل للشهادات الجامعية. ورغم الآليات التي تطبقها إلا أن عملية ادماج البطالين في سوق العمل تبقى بطيئة. فالبطالة تعد حاجزا أمام الشباب الراغب في الزواج، باعتبار أن الزواج مسؤولية أسرة والالتزام والإنفاق عليها والمتطلبات المستقبلية. وما دام الفرد يعاني من البطالة لا يمكنه تحمل حتى مسؤولية نفسه، وبالرجوع إلى المعطيات الإحصائية الخاصة بالتشغيل حسب الديوان الوطني للتشغيل فالبطالة تمس ما يقارب 65٪ من الفئة العمرية 15 - 24 سنة (بن صديق، 2020، الصفحات 91 - 92).

الفقر: بالرجوع إلى المعطيات الإحصائية فإن ثلث الأسر الجزائرية فقيرة، و 45٪ من الأجراء يعيشون تحت الحد الأدنى للفقر (50٪) بن صديق، 2020، صفحة 92، ويرتبط الفقر بظاهرة البطالة، فلا يتوقف الفقر عند العمل بل يتأثر به حتى العمال ذو الأجر المنخفضة، (بركان و حاجي، 2014، صفحة 749). ظروف مماثلة من شأنها التسبب في تأخير سن الزواج لعدد لا يستهان به من الشباب وعزوف العديد منهم عن الزواج (الوافي، 1996، صفحة 47)

غلاء المهور: هي مشكلة ذات أبعاد اجتماعية عرفية، فحتى ولو كان الراغب في الزواج يملك عملا فإنه يمكن أن لا يساعده أجره في تغطية مصاريف الزواج وبرزها مهر العروس. فغلا المهر في أحيان كثيرة من بين أهم الأسباب في عنوسة بعض الفتيات، وبعض المهور المبالغ فيها جعلت الزواج أمرا مستحيلا (اساييع، 2006، صفحة 80) خاصة مع التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع والتي حولت الكماليات إلى أساسيات، وضرورة توفيرها قبل الزواج كنوع من المباهاة ومتطلبات المركز الاجتماعي مما يضاعف من التكاليف التي ترهق المقبل على الزواج، (اسماعيل، 2000، صفحة 06)

تكلفة الزواج: أن المبالغة في تكاليف الزواج تعد من بين أهم العقبات التي تواجه الشباب، بحكم أن الشاب هو المكلف بدفع مصاريف الزواج، خاصة وأن غالبية أفراد المجتمع الجزائري هم من ذوي الدخل المحدود تعتبر التكاليف الخاصة بالزواج مرتفعة نسبيا في المجتمع الجزائري تبعا للمعيشة التي تتطلب نمطا معيناً لم يكن معروفاً في السابق، والذي يستوجب بعض المستلزمات لمواكبة الحياة المعاصرة (عبد الرب، 1995، صفحة 178) بمجرد اتخاذ قرار الزواج، لا بد من توفير كل التكاليف المترتبة عن العملية، مجموعة من العادات والتقاليد ترهق الموظف والعامل البسيط، اعتاد المجتمع على اتباعها مما يدفع العديد إلى الاستدانة لإتمام الزواج أو إلى تأخير قرار الزواج لحين جمع التكاليف التي

تغطي مهر العروس والهدايا اضافة الى مصارف ومستلزمات العرس وكل الاحتياجات المترتبة عن ذلك. شروط صعبة ومبالغ ضخمة لأجل ارضاء الاطراف المعنية.

أزمة السكن: يمكن قياس الحاجات في السكن حسب عدد الزوجات ويمكن ادراجها كطريقة من بين الطرق التي تمكننا من معرفة العجز في قطاع السكن. يمكن اعتبار العجز هو الفارق بين عدد الزوجات والسكنات المنجزة، فخلال العشر سنوات الأولى والممتدة بين 1966 و 1977 سجل بها عجز قدره مسكن لينخفض هذا العجز الى 573823 في العشرية الموالية ما بين 1977 الى 1986 ويرجع هذا الى تراجع المعدل الخام 626742 للزوجية في هذه الفترة بسبب زيادة حدة أزمة السكن أيضا.

لقد اشار الديوان الوطني للإحصائيات الى الارتفاع المسجل في عدد الزوجات بنسبة 105 % من عام 1998 إلى عام 2007. ان هذه المعدلات تعكس نوعا من الاستقرار الذي يشهده المجتمع والعودة الى السلم الاجتماعي، اضافة الى التحسن النسبي في ظروف السكن والمعيشة. وعلى صعيد اخر ينبغي أن نتوقع المزيد من الارتفاع في عدد الزوجات فالجزء الأكبر من المجتمع الجزائري هم شباب.

- الاسباب الاجتماعية:

تراجع نسبة الزواج المدبر: ان التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات نتيجة لعمليات

التحديث الثقافية والمعرفية والتكنولوجية اثرت بصفة كبيرة فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات وجود آراء إيجابية نحو الزواج الحديث تمثلت في رفض الزواج المدبر وتدخل الأهل في عملية الاختيار وضرورة المعرفة المسبقة قبل الزواج (وريكات، 2006).

فالزواج قديما في المجتمعات العربية ارتبط بالعائلة والقبيلة بهدف تقوية الروابط العائلية وحفظ الميراث (الخرس، 1976). لكن مع ارتفاع المستوى التعليمي و ميل الشباب للأفكار الحديثة دفعهم للمطالبة بحرية اكبر في اختيار الشريك، خاصة وان التعليم سمح للشباب ذكورا واناثا من فرص التعارف والاختلاط مع غير الاقارب مما يتيح مجالا واسعا في الاختيار. حيث اشارت بعض الدراسات الى انه كلما ارتفعت المكانة الاجتماعية نتيجة ارتفاع المستوى التعليمي كلما قل الزواج الداخلي اي زواج الاقارب.

تغير القوانين والأعراف: إن الانسان بطبعه وكونه اجتماعي يخضع الى التغير والتطور الذي يشهده المجتمع، فيتأثر بكل العوامل الداخلية والخارجية التي تحدث داخل هذا المجتمع، والتي تمس جوانب ثقافية، سياسية واقتصادية.

مجموعة من الافكار الجديدة والعصرية التي تنتج عن التغيرات الاجتماعية يطمح الجميع الى مواكبتها.

التحضر: يعتبر مفهوم التحضر من المفاهيم الاكثر غموضا لارتباطه بخصوصيات المجتمع الاجتماعية

والثقافية من خلال العادات والتقاليد السائدة وهذا حسب المكان وحتى الزمان.

مع ارتفاع سن الزواج نلاحظ ارتفاع نسب السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية. والعديد من الدراسات تشير الى الارتباط الوثيق بين ارتفاع سن الزواج وطبيعة الحياة الحضرية (منش، 2005) 4.

وذلك لتأثير القيم الحديثة التي تشجع على تأخير سن الزواج، إضافة الى قلة تأثير الأشخاص الذين يتدخلون في الاختيار الزواجي.

- الاسباب الثقافية:

التعليم: ان ما نشهده من تغير على الساحة الاجتماعية، من توسع في تعليم الفتيات وامتداد فترة تدمرسهن تدفع الى تحديد التعليم كالعامل الرئيس ي الذي يسبب تأخير الزواج الاول بين النساء (لجنة الامم المتحدة للسكان والتنمية، 2002) يحتل التعليم المرتبة الاكثراهمية من ناحية التأثير على ارتفاع سن الزواج، والإحصائيات الرسمية حسب التعدادات توضح الفرق بين الفئة المتعلمة والفئة الذات المستوى التعليمي الضعيف. فبالرجوع الى تحقيق 2002، فقد بدى جليا الاختلاف اين تم تسجيل كسن متوسط للزواج الاول بالنسبة للأميات 28.3 وذوات المستوى الابتدائي 28.7، في حين ارتفع المتوسط الى 33.2 بالنسبة للنساء اللواتي لديهن مستوى ثانوي وما فوق. وهذا ما اكدته دراسة اجريت على المجتمع الجزائري سنة 1970 والتي ابرزت ان التعليم يعتبر من بين اهم العوامل ان لم يكن الاكثر تأثيرا على سن الزواج، من خلال طول فترة التمدرس هذا من جهة، وان الفتيات كلما ارتفع مستواه التعليمي كلما قل تأثرهن بالعادات والتقاليد التي تتصل بالزواج المبكر، وزادت حريتهن في اختيار الشريك (Vallin, Jacques, 1970).

-4 الخاتمة:

لقد ارتبطت ظاهرة الزواج بالعادات والتقاليد من خلال الممارسات والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، لكن ما تشهده هذه الظاهرة من تحولات ما هو إلا نتيجة للتأثير الواضح للتحويلات والتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمر بها غالبية المجتمعات. وبدورها ظاهرة الخصوبة قد ارتبطت بظاهرة الزواج وأي تأثير على احداها لا بد ان يمس الاخرى وهذا ما اكدته دراستنا من خلال تتبع لإحصائيات الجزائرية عبر مختلف الفترات الزمنية. فقد تمت الملاحظة ان متوسط سن الزواج الاول قد مر بثلاث فترات، فالمرحلة الأولى امتدت من الفترة الاستعمارية إلى فترة ما بعد الاستقلال أي من 1948 الى 1966 واتسمت بانخفاض متوسط سن الزواج الأول لكلا الجنسين، ثم المرحلة الثانية الممتدة من 1966 إلى 2006 والتي تميزت بارتفاعه ليصل لغاية 30 سنة، ثم مرحلة الانخفاض حتى 2008. إضافة الى الوصول الى نتيجة ان هنالك علاقة عكسية بين متوسط سن الزواج الأول وفارق العمر بين الزوجين حيث كلما ارتفع متوسط سن الزواج الأول تقلص فارق العمر بين الزوجين .

كما قد تطرقت الدراسة الى محددات التغير في سن الزواج الاول والتي تتوزع كالتالي:

-التعليم يعتبر من بين أهم العوامل تأثيرا على سن الزواج، من خلال طول فترة التمدرس وان الفتيات كلما ارتفع مستواه التعليمي كلما قل تأثرهن بالعادات والتقاليد التي تتصل بالزواج المبكر، وزادت حريتهن في الاختيار.

-إن تأثير القيم الحديثة المنتشرة في المناطق الحضرية تشجع على تأخير سن الزواج، إضافة الى قلة تأثير الأشخاص الذين يتدخلون في الاختيار الزواجي.

-تكلفة الزواج المرتفعة تشكل اهم العقبات التي تواجه الشباب خاصة وان غالبيتهم ذوي الدخل المحدود
-ان العجز الذي تشهده الجزائر في توفير المساكن ولد ازمة سكن خطيرة اثرت بدورها على تأخير الزواج.
-ان التغييرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات نتيجة لعمليات التحديث الثقافية والمعرفية والتكنولوجية اثرت بصفة كبيرة على تراجع نسبة الزواج المدبرومع ارتفاع المستوى التعليمي وميل الشباب للأفكار الحديثة دفعهم للمطالبة بحرية اكبر في اختيار الشريك.
يخضع الانسان بطبعه الى التغيير والتطور الذي يشهده المجتمع، فالتغيرات التي يحدث في المجتمع الجزائري يلح على ضرورة مسايرة الأعراف والقوانين الجديدة التي تتساير مع هذه التغييرات، كإلزامية التعليم ومواصلة البنات لتمدرسهن، خروج المرأة للعمل، قوانين الاسرة التي تضمن للمرأة حصولها على حقوقها كاملة... وغيرها. جملة من التغييرات اعطت متنفسا للمرأة في اختيار شريك حياتها، وحققها بالرفض والقبول.

المراجع

- لجنة الامم المتحدة للسكان والتنمية (2002).
- احمد حسن الربابعة، و نبيل محمد المغايرة. (2016). سلطة ولي الامر في معالجة ظاهرة تاخر سن الزواج لدى الشباب. المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، 12 (1).
- الانصاري عبد الحميد اسماعيل. (2000). تأخر سن الزواج وارتفاع معدل الزواج المجلد الطبعة 01. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الديوان الوطني للإحصائيات، وزارة الصحة والسكان. (1994). المسح الجائري لصحة الام والطفل 1992. الجوائز- تقرير الرئيسي.
- حفاظ طاهر (2003)، الوفيات، الخصوبة، الزواجية في الجزائر. Ceneap
- عبد الحكيم اسابيع. (2006). العنوسة تهدد الاسرة العربية الاسباب، الاثار والحلول. الجوائز. دار الهدى.
- عبد الرحمان الوافي (1996). سيكولوجية الزواج. الجوائز. دار هومة للطباعة والنشر.

أثر الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج على التوافق الزوجي

د. عيسى فخار / ط.د. سهام أبانو

جامعة غرداية

الملخص:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى بيان أثر الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج وأثرها على التوافق بين الزوجين، وأهم الجوانب والمحاور التي تناقشها هذه الدورات. يعد التوافق الزوجي عاملاً أساسياً لإقامة حياة زوجية وأسرية سعيدة، ونوعاً من التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين الزوجين، ودليلاً عن مدى الرضا الزوجي ونجاح العلاقة الزوجية، ويثبت واقعنا المعاش صعوبة تحقق التوافق الزوجي، فيكفي أن نطلع على حجم المشكلات التي تعاني منها بيوتنا، ومعدلات الطلاق المرتفعة من خلال الإحصائيات الرسمية العالمية والوطنية، وقد ورد في جريدة الحرة (2022) ارتفاع حالات الطلاق في الدول العربية بعدد 7 حالات طلاق كل ساعة وإن من أهم الآليات التي تساهم في الرفع من الوعي الزوجي في الجوانب التالية: الإيمان - الفقهي - الصحي - النفسي - الاجتماعي - الاقتصادي تنظيم دورات التأهيل الزوجي للمقبلين على الزواج، والتي حققت نتائج هامة في عدد من البلدان كماليزيا والإمارات العربية المتحدة والأردن. الكلمات المفتاحية: الدورات التأهيلية - التوافق الزوجي.

Abstract:

This research paper aims to explain the importance of qualifying courses for those about to get married and their impact on the compatibility between the spouses, and the most important aspects and themes that these courses discuss.

Marital compatibility is an essential factor for establishing a happy marital and family life, a kind of positive social interaction between the spouses, and evidence of the extent of marital satisfaction and the success of the marital relationship. Through international and national official statistics, it was reported in Al-Hurra newspaper (2022) that the number of divorce cases in the Arab countries increased by 7 cases of divorce every hour.

One of the most important mechanisms that contribute to raising marital awareness in the following aspects: faith - jurisprudence - health - psychological - social - economic is the organization of marital rehabilitation courses for those about to get married, which achieved significant results in a number of countries such as Malaysia, the United Arab Emirates and Jordan.

Keywords: rehabilitative rotors - marital compatibility.

مقدمة:

تعد الأسرة مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية الهامة، تحمل على عاتقها مسؤوليات اجتماعية وتربوية وثقافية عظيمة، وهي وحدة اجتماعية مطالبة بالحفاظ على تماسك بنائها، ويعتبر التوافق الزوجي حجر الزاوية في هذا البناء. والذي يدفع إلى التعاون الأسري في أداء المسؤوليات ومواجهة الازمات، وإدارة الصراعات وحل المشكلات.

وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك علاقات زوجية تواجه مشكلات زوجية مختلفة، وربما يفشل الزواج وتتفكك وتنتهي بالطلاق نتيجة غياب الوعي الزوجي، وعدم وجود معلومات كافية عن الحياة الزوجية ومسؤولياتها.

فالوعي الزوجي يلعب دورا أساسيا في فهم كل زوج للآخر، وتقريب وجهات النظر بينهما، وتحسين العلاقة الزوجية والأسرية بشكل مستمر بما يحقق الأهداف التي من أجلها نشأت العلاقة الزوجية. وتعتبر الدورات التأهيلية للزواج وقاية وتحصين للعلاقة الزوجية والأسرية؛ حيث تحقق درجة عالية من التوافق بين الزوجين، فهي من الآليات الأساسية التي تقلل من نسبة حدوث الطلاق في المجتمع.

1- مشكلة الدراسة:

إن تزايد حالات عدم التوافق الزوجي وغيره من المشكلات الزوجية والأسرية تأتي نتيجة غياب الوعي وفهم الحياة الزوجية ومسؤولياتها بالشكل الصحيح، لذا فإن التأهيل الزوجي يعتبر مقوما من مقومات زيادة الوعي الزوجي، والذي بدوره يؤدي إلى استمرار ونجاح الحياة الزوجية والأسرية (الغامدي، 2010).

فقد سجلت المحاكم الوطنية خلال سنة (2021) 44 ألف حالة طلاق وأكثر من 10 آلاف حالة خلع.

(سجال، 2022).

فقد توصلت دراسة علمية إلى أن نسبة الطلاق لدى الشباب السعودي الذين خضعوا لبرنامج التأهيل للزواج انخفضت بشكل كبير جدا حيث بلغت 1.7% مقابل 98.3% يستمتعون بحياة أسرية مستقرة.

(آل درعان، 1431هـ)

وتشير العديد من الدراسات والبحوث واللقاءات العلمية إلى أهمية إقامة دورات للمقبلين على الزواج، فقد كان أهمها إحدى توصيات الملتقى الثالث لمشاريع ولجان الزواج في المملكة والذي أقيم في مدينة الرياض عام 1424هـ (عسكر، 1426هـ).

ولقد صدر من مجلس الوزراء السعودي بضرورة إقامة دورات تدريبية للمقبلين على الزواج وذلك من أجل الحفاظ على الأسرة والحد من الطلاق والتفكك الأسري وما ينتج عن ذلك من مشكلات.

(الشبيب، 2017. ص184)

وقد أشارت دراسة العساف (2011) إلى أن هناك ميلا في استجابات عينة الدراسة إلى أن البرامج الإرشادية للمقبلين على الزواج فعالة.

وسنحاول في هذا المقال إبراز أهمية الرفع من الوعي الزواجي وأثره على التوافق الزواجي وذلك من خلال تنظيم دورات تكوينية وتأهيلية للمقبلين على الزواج للدخول في الحياة الزوجية على بصيرة، وماهي المجالات التي ينبغي التركيز عليها في هذه الدورات.

2- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى التعرف على أهمية الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج في تحقيق التوافق بين الزوجين والحفاظ على العلاقة الزوجية بينما.

3- تساؤلات الدراسة:

- هل للدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج أهمية في تحقيق التوافق الزواجي.

4- مفاهيم الدراسة:

أ- التوافق الزواجي:

يرى "كران" و "أليجود" أن التوافق الزواجي أو جودة الزواج مصطلح عام يعرف بأنه قيام الزوجين بوظائفهم ونجاحهم في القيام بهذه الوظائف، وهو يتضمن الرضا عن الزواج والسعادة الزوجية. (الصغير، 1428، ص31)

كما تعرفه القشعان بأنه "درجة التعاون المشترك بين الزوجين لمواجهة الصعوبات والاختلافات التي تطرأ على تفاعلها اليومي، ومدى رضاهما عن تلك العلاقة وفقا للأدوار الأساسية الواجب القيام بها لكل منهما"

ب- البرامج التأهيلية للزواج:

هي برامج توفر معلومات مصممة لمساعدة المقبلين على الزواج على تحقيق زواج سعيد وناجح ومستمر لفترة طويلة، وتهدف إلى نقل المعرفة والاتجاهات وإكساب السلوكيات التي تحتاجه العلاقة الزوجية الناجحة.

(آل مظف والجويسر، 2013، ص131)

الإطار النظري:

1- الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج

1-1- تعريف: برامج التأهيل للزواج (Program Education Marriage) هي برامج توفر معلومات مصممة لمساعدة المقبلين على الزواج على تحقيق زواج سعيد وناجح ومستمر. وتهدف إلى نقل المعرفة والاتجاهات وإكساب المهارات والسلوكيات التي تحتاجها العلاقة الزوجية الناجحة والحميمة.

ويعرفها "عسكر" على أنها برنامج مخطط ومنظم ومحدد بفترة زمنية، يتضمن مجموعة من الدورات التدريبية التي تهدف إلى تبصير المقبل على الزواج بكيفية إدارته لحياته الزوجية في شتى المجالات: الشرعية، الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية، الصحية، الجنسية. (عسكر، 2012، ص6)

2-1- أهمية برامج التأهيل للزواج

تسعى الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج إلى بيان أهمية تماسك العلاقة الزوجية وانسجامها، وإذكاء روح التفاهم والمودة بين الزوجين، وتبصيرهم بأحكام ومقاصد الزواج وحقوق الزوجين وأداب الزواج، والإشارة إلى الطلاق وعواقبه.

ويضيف (الشيب، 2017) أن للدورات التأهيلية للزواج دورا كبيرا في تعزيز الروابط الأسرية وتماسكها، والعمل على إدراك أهمية الاحترام المتبادل والتفاهم بين الزوجين عن طريق تشكيل السلوك، وتغيير الاتجاهات والمعارف الحالية.

وتعد الحاجة إلى الإعداد والتأهيل الزوجي من الحاجات الملحة التي تضمن حياة زوجية واضحة خالية من الالتباسات والصراعات؛ حيث يتم فيها تحديد الأدوار، والعمل على إدارة الحياة الزوجية بكفاءة عالية من قبل الزوجين.

1-3- أسباب عقد الدورات التدريبية التأهيلية للزواج:

أ- ارتفاع نسب الطلاق: تشكل ظاهر الطلاق في أي مجتمع خطرا يهدد استقراره وتقدمه.. فقد ذكرت بعض الدراسات أن ظاهرة الطلاق برزت بنسب مخيفة في مجتمعنا.

ب- التغيير الاجتماعي السريع الذي أحدثته وسائل الإعلام الحديثة حيث أثرت سلبا على العلاقات الزوجية والأسرية.

ج- حتمية الدورات التدريبية ببعض الدول: فقد وضعت بعض الدول حضور الدورات التدريبية التأهيلية للزواج شرطا أساسيا لإتمام الزواج مثل: تاوان وماليزيا (عسكر، 2012)

1-4- محتويات برامج التأهيل للزواج

يسعى البرنامج إلى تنمية مهارات ومعارف المقبلين على بناء العلاقة الزوجية بما يحقق لهم السعادة والاستقرار الزوجي، ويتضمن محتوى برامج التأهيل للزواج جوانب منها:

- الجانب العقدي الإيماني: تذكيرهما بأثر الإيمان وحب الله وتقوية الصلة به على استقرار العلاقة الزوجية.
- الجانب الشرعي: بيان روح الزواج وأهدافه، والأحكام المرتبطة به من النية وشروط العقد، والحقوق المتبادلة بين الزوجين.
- الجانب النفسي: معرفة سيكولوجية العلاقة الزوجية، والاختلاف الطبيعي بين الذكر والأنثى وأثره على العلاقة الزوجية، وإكسابهما مهارات التعامل الإيجابي بينهما، وسبل المحافظة على المودة والرحمة بينهما والإشباع العاطفي، والتعرف على أثر التغيرات النفسية والجسمية على العلاقة.
- الجانب الاجتماعي: الحرص على المحافظة على العلاقات الأسرية، والتعامل الأمثل مع أسرة كل طرف، ومعرفة قيم ومعايير مجتمعه واحترامهما.
- الجانب الاقتصادي: توجيهه التوجيه الأمثل للمحافظة على المال، والتعامل الحسن مع ميزانية الأسرة، والتخطيط الاستراتيجي الحسن.
- الجانب الصحي: الحث على إجراء الفحص الطبي وبعض التحاليل الضرورية قبل الزواج، وإحاطة كل طرف بما يجب معرفته عن الجهاز التناسلي، والتنبيه إلى السلوكات الجنسية الخاطئة وسيكولوجية الحمل والولادة.

2- تعريف التوافق الزوجي:

التوافق الزوجي هو الاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف (سنا، 2005، ص26)

وهو حالة من الارتباط المستقر عاطفيا وعقليا بين زوجين في إطار العلاقة الشرعية القانونية تمكنهما من ممارسة مهام الحياة الاسرية بكفاءة في إطار ثقافة المجتمع (سنة، 2005، ص37) تحقيق المودة والرحمة والتفاهم والاحترام المتبادل بين الزوجين مع اشباع حاجتهما العاطفية والجنسية والاجتماعية والثقافية والقدرة على التعامل مع متاعب الحياة وايجاد حلول لها لتحقيق الاستقرار.

(صافي كلثوم عائشة، 2020، ص40)

2- جوانب التوافق الزوجي:

أشارت "صافي كلثوم" إلى جوانب التوافق الزوجي منها:

- أ- الجانب العمري: وهو توافق سن كلا الزوجين
- ب- الجانب النفسي: وهو تشارك المزاج النفسي بين الزوجين
- ج- الجانب الاخلاقي: تشابه وتشارك الانتماء الاخلاقي للزوجين
- د- الجانب الجنسي: ويعني هذا الوصول في العلاقة الحميمة بين الزوجين، إلى حالة من التوافق للطرفين، فالتوافق الجنسي عامل هام وضروري في تدعيم وتقوية التفاعل الزوجي، وهذا لأن الإشباع الجنسي غريزة فطرية، والسعي لإشباع هذه الغريزة أمر طبيعي، وتعمل العلاقة الجنسية على تقوية العلاقة بين الزوجين، وتجديد العطاء والاستمرارية في الحياة الزوجية، في حين أن انعدام هذا التوافق يعتبر مؤشرا واضحا على بداية الصراعات والخلافات الزوجية
- هـ- الجانب الثقافي والاجتماعي والتعليمي: يميل العديد من الأزواج إلى الارتباط بمن يشبهونهم، ويتفقون معهم من حيث المكانة الاجتماعية والعادات والتقاليد وهذا ما يعتبر من العوامل الأساسية بينهما فيما بعد. فكلما كان هناك تباين في المستوى التعليمي لكل من الزوجين ازدادت الفجوة بينهما، فهذا الاختلاف غالبا ما يصاحبه اختلاف في وجهات النظر للحياة والأهداف وطموحاتهما ويوسع الهوة بينهم وفقدان الاتصال مما يؤثر على التوافق الزوجي
- و- الجانب الاقتصادي: في بعض الأحيان يكون الجانب المادي مصدرا للخلاف بين الزوجين، إما عن طريقة الإنفاق أو لقلّة الدخل وقد يكون دخل الزوجة احد أسباب النزاع بين الزوجين والذي ينتج عنه اختلال في التوافق فمع ارتفاع الأسعار، والمستوى المعيشي الذي نشهده في الحياة تزداد حدة هذه المشكلة والأقوى من هذا هو بداية الارتباط أساسه الطمع فكيف ستكون الأسرة وكيف سيكون توافقها الزوجي، وهي مبنية على الطمع منذ البداية، فقد يكون دخل الأسرة أحد أسباب النزاع بين الزوجين كأن يتعدى الزوج على دخل زوجته ويتصرف به دون رضاها.
- ز- الجانب الديني: فالالتزام الزوجين بالدين وتعاليمه وتطبيق أحكامه في حقوقهما وطرق التعامل مع بعضهما البعض. (ص53-57 صافي كلثوم عائشة)

3- مظاهر التوافق الزوجي:

يحدث التوافق الزوجي إما بخضوع الزوجة لمطالب الزوج أو خضوع الزوج لمطالب الزوجة أو خضوع الزوجين لمطالب الزواج أو بوصولهما الى حلول وسط ترضي الطرفين وتتفق مع معايير المجتمع وتقاليده، ويتم الحكم على التوافق الزوجي من ثلاث زوايا هي:

أ- زاوية الزوج: ويقصد به ما يقوم به من سلوكيات في تفاعله مع الزوجة وما يتحقق له من أهداف وما يتعرض له من صعوبات وخلافات وما يشبع له من حاجات.

ب- زاوية الزوجة: وهو ما تقوم به من سلوكيات في تفاعلها مع زوجها وما يتحقق لها من أهداف وما يتعرض لها من صعوبات وخلافات وما يشبع لها من حاجات

ج- زاوية الزواج: ويقصد به ما يتحقق من أهدافه للزوجين والاسرة في ضوء قيم المجتمع ومعايير الدينية والقانونية

وقد يكون التوافق الزوجي سهلا اذا لم تكن في الاسرة صعوبات ولم يتعرض الزوجان لازمات خارجية وكان كل منهما يحسن الظن بالأخر ويقوم بأدواره الزوجية بالمستوى الذي يتوقعه الاخر منه.

(مرسي، 1995، ص 193)

4- محددات التوافق الزوجي:

أ- اهتمام كل من الزوجين بالزوج الأخر: وهو سلوك كل "من الزوجين مع الزوج الاخر بالكلام والحركات والتعبيرات التي قد تجذبه أو تنفره منه.

ب- حسن ظن كل من الزوجين بالزوج الأخر: وهو حسن الظن بين الزوجين بأخذ السلوكيات على محمل حسن وينظر اليها بنظرة ايجابية

ج- ضبط كل من الزوجين انفعالاته وردود أفعاله في التوافق الزوجي: وهي ردود الافعال الايجابية أو السلبية الناتجة عن التفاعل بين الزوجين

د- نضج شخصية كل من الزوجين: حيث تؤثر شخصية كل من الزوجين على تفاعلها معا وعلى ردود أفعالها في مواقف الحياة الزوجية

هـ- العلاقة الزوجية الحميمة فالزوجان المتحابان يرتبطان مع بروابط المودة والمحبة والرحمة ويحسنان الظن ببعضهما ويتوقع كل منهما الخير من الزوج الاخر

ة- التواصل الجيد بين الزوجين: وهي لغة التواصل والتفاهم التي تنقل أفكار كل من الزوجين ومشاعره ورغباته وهمومه الى الزوج الاخر، وينقسم التواصل الزوجي الى قسمين تواصل عقلي وتواصل عاطفي.

(مرسي، 1995، ص 154)

خاتمة:

نظر للتحويلات والتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع أترسلبا على العلاقات الزوجية والاسرية مما نتج عنه سوء التوافق بين الزوجين الذي يؤدي إلى التفكك الأسري.

لقد خلصنا من خلال هذا العرض والتحليل إلى أن إقامة دورات تأهيلية للمقبلين على الزواج أصبحت ضرورة اجتماعية؛ لأنها تعد من أهم السبل والاستراتيجيات التي تساعد على تحقيق التوافق بين الزوجين، لأن الوعي الزوجي يعد عاملا مهما من عوامل التوافق بين الزوجية وتقبل كل طرف للآخر، حيث يبني كل طرف علاقته الزوجية على معرفة صحيحة مؤسسة علميا، ومهارات تعاملية إيجابية.

توصيات ومقترحات:

- التكتيف من الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج للحد من ظاهرة الطلاق.
- استحداث رخصة الزواج من مشاركة العروسين دورة تأهيلية زوجية توضع في ملف الزواج.

- تطوير برنامج المقبلين على الزواج ليشمل الأسر المتزوجة سابقا.

المراجع:

- سجال، عبد الحفيظ، (2022-01-22)، ارتفاع معدلات الطلاق في الجزائر.. إشكال قضائي أم اجتماعي؟ موقع إلترا، <https://ultraalgeria.ultrasawt.com>
- سناء محمد عثمان، (2005). التوافق الزوجي واستقرار الأسرة، ط1، عالم الكتاب، القاهرة.
- شيماء، جمال محمد، حسني، (2015). الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي لدى الزوجات في الاسر حديثة التكوين. المكتب الجامعي الحديث.
- الشبيب، هيا، (2017). اتجاه الشباب السعودي نحو البرامج التأهيلية للزواج دراسة وصفية على عينة من طلبة جامعة الملك سعود بالرياض. مجلة شؤون اجتماعية، العدد 134. صيف 2017 السنة 34
- عسكر، منصور عبد الرحمن. (2012) اتجاهات الأسر السعودية نحو الدورات التدريبية في العلاقات الزوجية، المؤتمر العلمي للجمعية السعودية لعلم الاجتماع، السعودية.
- علي بن محمد، آل درعان. (1431). فاعلية برنامج التأهيل الأسري بمركز المودة. دراسة استطلاعية. مركز المودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري. جدة
- غيداء، عبدالله الجويسر، (1432هـ). دور برامج الإرشاد في التوعية بالتخطيط للزواج وبناء الأسرة: "دراسة وصفية تحليلية لبرامج التأهيل للزواج والمستفيدين منها بمدينة جدة، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز. جدة
- صافي كلثوم عائشة. (2020). فارق السن وانعكاسه على التوافق الزوجي، أطروحة دكتوراه بجامعة محمد بن أحمد بوهان تخصص علم النفس الاسري.
- مرسي، كمال ابراهيم، (1995). العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الاسلام وعلم النفس، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت
- محمد بن سعيد الغامدي. (2010). البرامج التأهيلية للزواج وتأثيره في الحياة الزوجية، دراسة ميدانية على عينة من الشباب السعودي المتزوجين بمحافظة جدة، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 277 – 321.

طقوس الزواج في المجتمع الجزائري (عرش أولاد بوسليمان) مدينة باتنة – أنموذجا-

ط.د. لعوش مراد / ط.د. لعويي يونس

جامعة جيجل

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية للتطرق لأهم طقوس ما قبل الزواج (الشوفا، الخطبة، الملاك والفاحة العيدية) وطقوس الزواج وهي (احتفالية العروسة، تصديرة العروس، احتفالية العريس، العرس وموكب الزفاف...) وكنموذج اخترنا أحد تلك المجتمعات وهو عرش أولاد بوسليمان وقد اعتمدنا في ذلك على أداة المقابلة لجمع المعلومات من مجتمع البحث وخاصة من كبار السن وأعيانه.

الكلمات المفتاحية: الزواج، الطقوس، المجتمع الجزائري.

Abstract:

This research paper aims to address the most important pre-nuptial and the marriage rites, which are export, the groom's celebration, the model, we chose one of those communities, which is the throne of (ouled bouslimen) and we adopted In it the interview tool to collect information from the research community, especially from the elderly and notables.

Keywords: marriage, rituals, Algerian society

تمهيد:

تولي المجتمعات أهمية بالغة لمؤسسة الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى لتكوينه، ولعل سمة المجتمعات المعاصرة هي التنظيم والتراتبية في نشأتها وتشكلها وتطورها، ولضمان استمرارية الأسرة شجعت عملية الزواج وحفتها بمختلف الضوابط والتشريعات والقوانين ورغبت به وحافظت على مختلف الطقوس المؤدية إليه للحفاظ على حقوق الطرفين (الزوج والزوجة) كالعقد المدني.

هذه الطقوس التي تختلف من مجتمع إلى آخر وفي نفس المجتمع كذلك لما لتلك الطقوس من مرجعية سوسيوثقافية ذات أهمية بالغة للأفراد والمجتمع بل تأخذ صفة القدسية، فهي ذات دلالة رمزية وتعبر عن موروث حضاري تراكمي ثقافي مادي ومعنوي.

وفي الجزائر امتزج الزواج بمقدس الدين والعادات والتقاليد فطبعت طقوسه عبر المراحل التاريخية، رغم جهود الكولونيالية في طمسها وتحريفها وإدخال بعض عاداتها بمزاعم شتى حيث قال حاكم الجزائر آنذاك: لا يجب تطبيق قوانين الزواج الفرنسي وفرضها بالقوة على الشعب الجزائري (طويل، 2005، ص21).

فما زالت هذه الطقوس محافظة على قدسيتها وأهميتها رغم التغييرات الحاصلة في العالم في ظل العولمة، وأصبحت بذلك حقلا مهما للدارسين بهذه القضايا مثل علم الأثنوبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس وتقع ضمن علم الفولكلور، وهو العلم الذي يستوعب مجموع المعتقدات والطقوس المأثورة لدى شعب من الشعوب مادام مرد هذه الطقوس والمعتقدات إلى السلوك الجمعي لعامة الناس (قباري، 1973، ص79).

وعموما يمكن الجزم بأن هذه الطقوس لها مرجعية دينية عقديّة وأخرى تعزى إلى الموروث الثقافي والتراث المتجذر في ماض الحضارات الغابرة وعادات الأجداد الأصيلة وهي تختلف من منطقة إلى أخرى دون أن تخرج عن الإطار العام، إذن ما هي هذه الطقوس؟ وما هي الطقوس المهمة التي تسبق الزواج؟ وماهي طقوس الزواج الخاصة بمنطقة الأوراس؟

أهمية البحث وأهدافه

- تعطي الطقوس نظرة عن مدى احترام المجتمعات لموروثها الثقافي والمرجعية الدينية وتمسكها بعاداتها وتقاليدها وأعرافها.

- التعرف على تأثير التغييرات العالمية ودور العولمة في التأثير على هذه الطقوس والعادات الدخيلة التي طرأت عليها.

- عقد مقارنة ذهنية بين النموذج المعروض وبقية النماذج في المجتمع الجزائري .

- التعرف على تراث منطقة الأوراس وطقوس الزواج الخاصة بها.

مفاهيم الدراسة

1- الطقوس: لغة الانتظام والترتيب.

ويعرفها أنتوني غدنز بأنها مجموعة من الممارسات والاجراءات التي يؤديها بعض الأشخاص والتي تقام أساسا لقيمها الرمزية، ويحددها في الأساس تراث الجماعة المشترك (غدنز، 2005، ص570).

فهي تلك المصنوفة من العمليات المرتبة وفق أزمنة متتابعة متفق عليها مسبقا وتوارثها الأفراد والمجتمعات وحملتها العادات والتقاليد، وقد وصفها علماء الأثنوبولوجيا بالثبات والديمومة ولها صورة موحدة ودقيقة لتتابع هذه الممارسات وفق نطاق محدود من الأفعال (غيث، 2007، ص54).

2- الزواج:

يعرف لغة بأنه الضم والتداخل والاقتران والازدواج، ويقول علماء اللغة الزواج والمزاوجة والأزواج كلها بمعنى واحد (الرازي، 1962، ص278).

ويعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنه عقد يبيح للرجل والمرأة الاتصال كل منهما بالآخر اتصالاً جنسياً وتكوين أسرة (مذكور، 1975، ص254).

إذن الزواج مؤسسة اجتماعية تنشأ وفق طقوس يتفق عليها الطرفان ويحددها تراث المجتمع بهدف المحافظة على استمرارية وجود الأفراد وفق قوانين وأحكام وقيم تختلف من حضارة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

طقوس الزواج بالمجتمع الجزائري

حاول الباحث في هذه الورقة البحثية أن يختار نموذجاً من المجتمع الجزائري كمجتمع بحث وقد اختار (عرش أولاد بوسليمان) بمدينة باتنة والذي يتمركز بالجهة الشرقية خاصة والذي يشمل كل من دائرتي تكوت وأريس، وقد استخدمنا المقابلة المباشرة مع بعض أعيان المنطقة وكبار السن من نساء ورجال واستخدمنا الهاتف كوسيلة مساعدة أحيانا للتدقيق في بعض البيانات والمعلومات.

فطقوس الزواج تنقسم إلى قسمين :

طقوس ما قبل الزواج.

طقوس الزواج.

أولاً : طقوس ما قبل الزواج

1- الشوفة

هي لقاء أولي يتم علنا وهو يوافق ما يسمى بالرؤية الشرعية في الدين الإسلامي، حيث يلتقي فيها عائلتا العريس والعروسة، فتتجه عائلة الراغب بالزواج وأهله في لقاء رسمي إلى بيت المرغوبة ومن العادات والتقاليد التي تتبعها المنطقة هي طبق (القشقشة) وهو ذو دلالة رمزية يعبر على حسن النية وطلب الجوار فهو يحتوي على حلويات ومكسرات، حيث يلتزم الطرفان في هذا الطقس بالنظر إلى بعضهما البعض وذلك كله يتم وسط العائلة ودون خلوة، وفي ذات الوقت تقوم النسوة بالتعرف على (سيرة العرش) وهي جملة الشروط والطقوس المتبعة في الزواج وكذلك التعارف بين العائلتين وتركز العائلات في هذا اللقاء على المهر ومقداره والذي يتجدد في كل سنة وتحديدا في بداية فصل الخريف (عيد الخريف) والذي يوافق 29/28/27 أوت من كل سنة ميلادية.

2- الخطبة

في حال القبول والتراضي بين العائلتين تبدأ مراسيم الخطبة، حيث يقصد أهل العريس أهل العروسة في موكب يتضمن كبار السن من أعمام وأخوال، حيث لا يتعدى عشرة أفراد، يأخذون معهم الهدايا التي تتمثل في علبلة حلوى وسللة من الهدايا (حلويات، مكسرات...) وسللة أخرى من الفواكه وواحدة تحوي عطورا ولوازم التجميل وأقمشة للعروس وخاتم الخطوبة.

يتفق الطرفان على شروط الزواج ، فتحدد قيمة المهر والصدّاق (الشرط) نقدا والذي حدد هذه السنة بـ 200000.00 دينار جزائري أي 20 مليون سنتيم ، ويضاف إل ذلك خاتمان من الذهب وقطعتان من الذهب أو ما يصطلح عليه (الوزن) بكسر الواو وكذلك رأس من الماشية (نعجة).

بعد الموافقة والانتفاق المبدئي بين الطرفين ،تقوم النسوة بإطلاق الزغاريد التي تعبر عن الفرح والبهجة وتوضع بعض الحناء على يد العروسة ويتبادلون التهاني والتبريكات وتكثر عبارات مثل (ربي يكمل).

3- الملاك والفاطحة

يعتبر هذا الطقس مرحلة مهمة وهي دليل على النية في الزواج والقرب ،يتم فيها دفع قيمة المهريدا بيد وذلك بحضور الشهود والتلفظ بعبارات خاصة (الصيغة) وحضور ولي العروس وهذه الشروط واجبة وأصبحت عادة أكثر منها شريعة وتقرأ سورة الفاتحة وتتم هذه المراحل بين الرجال فقط ،وتصبح العروس بذلك ملكا للعريس عرفا وشرعا،وتقدم للحاضرين الحلويات والشاي والقهوة وطبق الزيراي واللبن و الشخشوخة والفاكهة...

قد يتحدد موعد العرس الفعلي في هذا الطقس والذي يجب أن يمنح للعروس بتجهيز نفسها واقتناء لوازمها وما تحتاجه في بيت الزوجية المستقبلي ،والذي يتعدى غالبا 3 أشهر.

4- عيديات العروس

في الفترة ما بين الخطبة ودخول العروس بيت زوجها قد يتخللها مناسبات دينية مثل: عيد الفطر ،عيد الأضحى ،والمولد النبوي الشريف ،هذه المناسبات فقط هي المعنية بوجوب الزيارة فهي رمز لأهل العروس ورسالة تقول فيها بأنها أصبحت فردا من الأسرة ووجب على أهل العريس كسوتها والإنفاق عليها ،فتقدم لها الهدايا والمتمثلة في:

- اللباس (قندورة) عطور وحلويات تقليدية وهذه خاصة بعيد الفطر.

- اللباس (قندورة) وعطور وجزء من الأضحية (الرجل) وهذا في عيد الأضحى.

- أما في المولد النبوي الشريف فتقدم لها هدايا خاصة بهذه المناسبة مثل: الشموع، الحناء، البخور ... وطبق من الأكل التقليدي.

أما بقية المناسبات كعيد الميلاد ورأس السنة الهجرية وعيد الحب فهي متروكة للخيار بين الزوجين وليست إجبارية.

ثانيا: طقوس الزواج والعرس

وتتم هذه الطقوس عادة طيلة أسبوع كامل يسبق يوم الزفاف وليلة الدخلة وهذه الطقوس يمكن إجمالها فيما يلي:

1- يوم الحمام: وهو عادة قديمة تتجه العروس عادة يوم الاثنين إذا كان يوم الزفاف هو يوم الخميس إلى الحمام مع جمع من صديقاتها وقرباتها مرتدية بذلك اللباس التقليدي الخاص بهذه

العادة مع طبق الحناء وبعض الحلويات والمأكولات التقليدية تحمل النسوة الشموع وتردد بعض الأغاني وتتعالى الزغاريد في موكب بهيج، وفي الأمسية توضع لها الحناء في راحة اليدين مع بعض الطقوس المصاحبة إلى وقت متأخر من ليلة الثلاثاء.

2- تصديرة العروس

تستعرض العروس في هذا الطقس جملة من الفساتين التي كانت قد حضرتها في الفترة بعد (الملاك) أمام المدعوين من الحاضرات وأهل العريس، وتختتم التصديرة بلباس خاص يطلق عليه اسم (التارزي) وهو مصمم لهذا الطقس دون غيره ولا يمكن لبسه فيما بعد، فيغطي رأس العروس وترافقها النسوة بالشموع وتوضع لها الحناء مجددا وقطعتان من الذهب من طرف أهل العريس (زوج ويزات) وتمنح لها بعض الأوراق النقدية.

3- احتفالية العريس

للعريس وعائلته كذلك طقوس يقوم بها في هذه المناسبة برفقة أصدقائه ومقربة. ولعل من أهمها:

أ- الذبيحة والجهاز:

يتجه أهل العريس يومين قبل العرس فيأخذون معهم في موكب رسمي وخاص شاة (نعجة) وبعد وصولهم إلى بيت العروسة يشرف بعضهم على ذبحها وسلخها وتنظيفها وينتظرون حتى يتناولون قطعة من كبدها، وبعد ذلك يصطحبون معهم وهم قافلين مايسمى بـ (الجهاز)، وهو عبارة عن حقيبة كبيرة تحوي ملابسها وأخرى صغيرة وسللة من الأحذية وأخرى للعطور إضافة إلى ما تيسر من أفرشة وزرابي وغيرها في دلالة عن بناء عش الزوجية معا.

ب- تلبيسة العريس

يلبسه أصدقاؤه بذلة العرس في جو بهيج وفي مراسيم خاصة يصاحبها الغناء التقليدي من طرف النسوة وطلقات البارود.

4- العرس وموكب الزفاف

عادة تحضر سيارات خاصة بأهل العريس وأخرى بأهل العروسة وسيارة خاصة بالعريس وأصدقائه وواحدة للعروسة، ويتجه الموكب مرفوقا بالبارود والزغاريد، وبعد وصوله تدخل النسوة وتتقدمهم فتاتان تحملان الشموع ويأتي أخ العريس ويلبس العروس برونسا أبيض الملون خاص بالأب أو الجد ويقوم بمرافقتها إلى باب المنزل ويمنح العريس ورقة نقدية للأخ العروس (دراهم البرنوس).

يرجع بعدها الموكب إلى بيت العريس وقبل دخولها يستقبلونها برش (ماء الزهر) ورمي الحلويات ويعطونها قطعة من الزبدة تضعها على مدخل البيت.

يقدم بعدها العشاء للمدعوين والمشاركين في الموكب والأهل والأقارب والجيران وعادة يشتمل على أطباق تقليدية يشتهر بها المجتمع الأوراسي ومنها: (الزيراي، اللبن، الشربة، البربوشة، السلطة، الفاكهة الموسمية).

خاتمة

تعزز الطقوس الروابط الاجتماعية بمحافظتها على النظام الأبوي واحترام الكبار وحثها على التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع وخاصة الأقارب والجيران، إضافة إلى أنها تحافظ على نقل التراث الثقافي والاجتماعي بين الأجيال المتعاقبة وهو وسيلة غير مباشرة للتربية .

التارزي



الويز-قطع ذهبية



ملاحق



لجهاز

قائمة المراجع

- ✓ شهرزاد، طويل (2005). المميزات السوسيوديمغرافية للزواج في بلدية عين التمر. رسالة ماجستير. جامعة وهران.
- ✓ محمد اسماعيل، قباري (1973). علم الانسان. الاسكندرية. منشأة المعارف.
- ✓ أنتوني، غدنز (2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصباغ. بيروت. لبنان. المنظمة العالمية للترجمة.
- ✓ عاطف، غيث (2007). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- ✓ ابراهيم، مذكور (1975). معجم العلوم الاجتماعية. مصر. الهيئة العامة للكتاب.

طقوس الزواج (الخطبة ومعايير الانتقاء) بالمجتمع الأوراسي في الماضي

Marriage rituals (Engagement and selection criteria) in Aures society in the past

ط.د. مرادي مسيكة

جامعة الحاج لخضر باتنة-1- مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

ملخص

يعتبر الزواج أساس تكوين الأسرة، وهو نظام من أهم النظم الاجتماعية في حياة الأفراد والمجتمعات، كما يمثل علاقة شرعية بين الرجل والمرأة، يتم دائما وفق قوانين وأعراف يقرها المجتمع. يختلف في الوسائل التي يتم بها وفق الأغراض التي يحققها، وفي الحقوق والواجبات التي تترتب عليه، وتتركز كل هذه الاختلافات على القيم السائدة في مختلف الثقافات والمجتمعات، منها المجتمع الأوراسي الذي كان بالماضي يتميز بطقوس وعادات متنوعة عن باقي مناطق الجزائر في قضية الزواج. تهدف هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء حول طقوس الزواج بالمجتمع الأوراسي في الماضي وقد اخترنا من هذه الطقوس الخطبة ومعايير الانتقاء، حيث نقوم بتعريف بعض المفاهيم، ثم التطرق الى اهم معايير اختيار الزوجة في المجتمع الأوراسي.

الكلمات المفتاحية: الطقوس، الخطبة، الزواج، الماضي، المجتمع الأوراسي.

Abstract

Marriage is the basis for the formation of the family, one of the most important social systems in the lives of individuals and societies, and represents a legitimate relationship between men and women, always in accordance with laws and customs approved by society. It is different in the means by which it is carried out in accordance with its purposes and in the rights and duties that it entails. All these differences are focused on the values prevailing in different cultures and societies, including the Aures society, which in the past was characterized by various rituals and customs from the rest of Algeria in the case of marriage. This paper aims to shed light on the rituals of marriage to Aures society in the past and we have chosen from these rituals sermon and selection criteria, where we define some concepts, and then address the most important criteria of wife choice in Aures society.

Keywords : Ritual, Engagement, Marriage, Past, Aures society.

مقدمة

تمثل الثقافة الشعبية جزءا لا يتجزأ من وجدان الناس وحياتهم الروحية، يعتزون بها ويفتخرون، فهي تعبر عن أصالتهم العميقة المتوغلة في أعماق التاريخ. ولعل من أبرز أشكال التعبير الشعبي الطقوس المتعلقة بالزواج، والتي تمثل رافدا من روافد هذه الثقافة، لأن الزواج يشكل ظاهرة

احتفالية كبرى يفرح فيها الناس ويبتهجون، حيث يعبر كل فرد عن سعادته وسعادة أهله فهم يمثلون أسرة واحدة يجمعها الود والمحبة والتآزر، وتعتبر طقوس الزواج في منطقة الأوراس عن سعادة أهلها لما يجمعهم من محبة وكرم ومروءة ونخوة، لأن الاحتفال بالزواج من أحد المناسبات الاجتماعية التي تضم أكبر عدد ممكن من الأهل والأقارب، فهو طقس عبور من مرحلة إلى أخرى.

يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية أنتروبولوجية، من الظواهر التي ميزت المجتمع الجزائري عموماً والأوراسي خصوصاً، لما يحمله من اهتمام لاعتباره من أهم محطات الحياة وأبرزها، فكل المجتمعات لم تخرج عن هذا النمط رغم الاختلافات إلا أن الهدف واحد وهو تكوين أسرة، ويبقى كل مجتمع يسير على حسب عاداته وطقوسه في قضية الزواج خصوصاً في الخطبة ومعايير انتقاء شريك الحياة. ومنه نطرح التساؤل التالي: كيف تتم الخطبة في المجتمع الأوراسي بالماضي؟ وماهي معايير الانتقاء لشريك الحياة؟

1-تحديد المفاهيم

1-1- مفهوم الزواج

يعرف الزواج في موسوعة تاريخ الزواج على أنه: "مؤسسة اجتماعية، وهو علاقة واحد... من الرجال مع امرأة واحدة أو عدد من النساء تعترف بها التقاليد أو الشرائع وتفترض عدداً من الحقوق والواجبات لأطراف العلاقة من جهة، وللأبناء الذين تنجبهم من جهة أخرى" (ويسترمارك، 2001، ص.30).

كما عرف أيضاً بأنه: "عبارة عن اتحاد رجل وامرأة إتحاداً يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص"، ويعرف الزواج اجتماعياً على أنه: "مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين رجل وامرأة ويفرض عليها نسقاً من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار الحياة الأسرية".

أما ميردوك الأنتروبولوجي الشهير فيرى أن: "الزواج علاقة بين رجل... مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات وتنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج" (شاكلي، 2018، ص.528).

ويمكن تعريفه بأنه: "رابطة بين الرجل والمرأة بمقتضاها يملك الرجل الاستمتاع بالمرأة ويحل للمرأة الاستمتاع بالرجل على الوجه المحدد شرعاً، وذلك بغية المحافظة على النوع الإنساني بالتناسل الشريف وتربية ورعاية الصغار الذين هم أساس المجتمع المسلم" (بونيف، 2010، ص.02).

كما يعتبر الزواج: "نظام اجتماعي قانوني يربط بين الرجل والمرأة بطريقة مشروعة، ويخضع عند نشوئه إلى الأعراف والتقاليد المستمدة من عقيدة المجتمع، وكذا المعايير والسلوكيات الاجتماعية والأخلاقية، وتنتج عن هذه العلاقة حقوق وواجبات لكلا الطرفين وأولادهما، ومهما تغيرت أنماطه وتعددت أساليب وشروط تحقيقه يبقى من أبرز وأكبر وأوسع السلوكات الهادفة لبناء التجمعات البشرية وتوسيع نطاقها، لأن الزواج ذو مجموعة من الأنماط الثقافية التي تختلف باختلاف الثقافات والتوجهات الدينية لكل مجتمع، فالزواج سنة الله في خلقه وذو القاعدة الأساسية للإنتاج

الديموغرافي والاجتماعي، كذلك فهو يُعد من أسس النظم الاجتماعية التي يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والاجتماعي" (دوبة، 2016-2017، ص.14).

2-1- مفهوم الخطبة

عرفت على انها: "التماس التزويج والمحاولة عليه او هي طلب الرجل التزويج بالمرأة، او هي اظهار الرجل رغبته بالتزويج بالمرأة سواء اكان له التماس التزويج بها بنفسه ام بمن ينوب عنه ام من وليها، فاذا وافقت هي او وليها كان ذلك بمثابة اتفاق مبدئى على الزواج وهذا الاتفاق لا يرقى الى مرتبة الالتزام (شتوان، 2007، ص.10).

ويمكن القول انها: "أن يتقدم الرجل إلى امرأة معينة تحل له شرعا، أو إلى أهلها ليطلب الزواج منها، بعد أن توجد عنده الرغبة في زواجها، فإذا أُجيبَت إلى طلبه تمت الخطبة بينهما؛ وهذه المرحلة تكون بعد عملية الاختيار للزواج وقبل عقد القران" (شاكى، 2018، ص.532).

وهي الخطوة الحاسمة التي تسبق العقد والتي يلزم الخاطب قبل الاقدام عليها ان يكون مطمئنا كل الاطمئنان الى سلامة الاختيار الذي انتهى اليه من جميع النواحي حتى لا يكون هناك أي احتمال في تراجع بعد الخطبة عن عزمه، والمضي في امره لان ذلك فيه ما فيه من إيذاء للمرأة وخدش لشعورها وجرح لكرامتها بما لا يرضاه الدين ولا يتفق مع الخلق الكريم (قطب، 2002، ص.60).

كما هي "أن يعرض الرجل على المرأة الزواج، وتكون في العادة من الرجل، ويسمى البادئ خاطبا والآخر مخطوبا"، أو هي "طلب الزواج، واتفاق مبدئي عليه، ووعد يجب على جميع الأطراف احترامه سواء من جهة الخاطب أو المخطوبة" (الشريفين وبني سلامة، 2017، ص.996).

ويمكن أن نقول أنها: "الفترة الزمنية التي تسبق عقد الزواج وقد شرعها الله تعالى لتحقيق التعارف بين الطرفين لتجنب الفسق والخداع، فيستطيع كلا الخاطبين أن يعرف على آخر ويتعرف على فكره وطبائعه وسلوكياته حتى يكون الإقدام على الزواج على هدى وبصيرة" (اليوسف، 2017).

3-1- مفهوم الطقوس

يعرف فيكتور تورنر على أن: "الطقوس تعبر عن انتقال شخص أو مجموعة اشخاص من مكانة اجتماعية معينة إلى مكانة أخرى معينة أيضا. وتتم هذه الطقوس عند كل نقطة في الحياة الاجتماعية التي تتغير فيها المكانة كالولادة (السبوع، التعميد، الختان) والزواج (العرس)، ومن أبرز هذه الطقوس التي ترمز إلى الانتقال العابر كالاتقال من الطفولة إلى الرجولة والتي يصبح عبرها الطفل عضوا ناضجا" (خينش، بن جدووبن بلحبيب، 2019، ص.128).

وكلمة طقس تقابل "Rite" وتعني عادات مجتمع معين وتقاليده كما تدل على كل الاحتفالات المرتبطة بمعتقدات متصلة بالماورائي أكثر من دلالتها على مجرد عادات إجتماعية وهي أنماط من العمل المتكرر في نوع من الثبات وهناك مصطلحات تقترب من الطقس مثل مصطلح "fête" وتعنى عيد ومصطلح "Cérimonie" الذي يعود أصله إلى طقوس مدنية عامة فهي ذات أصل دنيوي أما "Rituel" تنطوي كلها تحت المجال الديني، أي الممارسات ذات الصيغة الدينية. وهي كلمة مشتقة من

الكلمة اللاتينية "Ritus" وجاء في معجم الاثنوبولوجيا والأثنوبولوجيا أن "الطقس يندرج في الحياة الاجتماعية بعودة الظروف التي تستدعي إعادة القيام به" (غربي، 2020-2021، ص.07-08).

أما فراس السواح فيعرف الطقوس بأنها: "مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها. كما تكمن دعوة الطقوس إلى إثبات استمرارية الحدث التاريخي الشهير فهو يميل إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده الإنسان" (دوبة، 2016-2017، ص.09).

تعتبر الطقوس عن مجموعة من الممارسات والإجراءات التي يؤديها بعض الأشخاص، والتي تُقام أساساً لقيمتها الرمزية، ويحددها في الغالب تراث الجماعة المشترك، بما في ذلك المجتمعات الدينية التي تشترك في خصائص معينة تتضمن مجموعة من الرموز، لها كل الاحترام والرهبة من طرف أفرادها، كما أنها ترتبط بمجموعة من الطقوس والشعائر والاحتفالات التي يؤديها معتنقو ديانة معينة في مجتمع ما (حاج عمر، 2016-2017، ص.25).

2-الخطبة ومعايير الانتقاء

إن عملية اختيار الفتاة من أجل الزواج يعد فعلاً إنسانياً لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات، وسلوكاً شائعاً يمارسه الإنسان في حياته من أجل تأمين وتنظيم وجوده الاجتماعي، فالزواج هو نقطة تحول مهمة في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، فكانت هناك عوامل ومعايير متعددة تلعب دوراً هاماً في عملية اختيار الزوجة أو العروس (دوبة، 2016-2017، ص.40).

يرسل الوالد إلى ولده يستشيريه في أمر الزواج في المبدأ وليس في شخصية العروسة فهذا من اختصاص الوالد، وفي غالب الأحيان يتجاوب الابن بشكل إيجابي، وعندما يستشير الوالد كبار القرية أو القبيلة (كبار الجماعة) ويتم البحث في الأقرب فالأقرب من بنات العم (حسب العائلات) والجدير بالذكر أن خصال أم العروس وظروف عشترتها الزوجية مع الوالد تعد من المقاييس الحاسمة للاختيار. كما يركزون على أصول عائلة العروس، فالحسب والنسب هما من الميزات الأساسية لاكتساب لقب الزوجة وأهم مجال يلجأ إليه الآباء لهذه المهمة الصعبة (بوعلام الله، 2016-2017، ص.49). وقد كان في المجتمع الأوراسي بالماضي الأم هي من تكلف وتتولى هذه العملية أو المهمة، فكانت هي من تختار الزوجة التي تراها صالحة ومناسبة لابنها، وذلك وفقاً لصفات ومعايير عدة نذكر منها:

2-1-السن

لم تكن هناك إجراءات للخطبة كما هي في الزواج غير اختيار الرجل للفتاة المناسبة والموافقة على القيام بالخطبة، فعندما يصل الشاب سن الزواج يستشار من طرف والديه فإذا قبل يشترط الأهل في البحث له عن خطيبة، وفي غالب الأمر تكون هذه مهمة الأم فتخرج أم الشاب مع نساء من قريباتها وتبحث في عدة أماكن، كما تبحث الأم في المناسبات الخاصة والأعراس وخاصة المناسبات المعنية بالأقارب فمثلاً يقع الاختيار على إحدى بنات العم والعممة أو الخال والخالة.

إضافة إلى أماكن تجمع نساء المنطقة كالوادي مثلا، ففي الماضي كانت النساء تنزلن للوادي أو سواقي المياه لتنظيف الملابس أو الصوف وتحضر الأمهات بنائهن للمساعدة خاصة اللواتي بلغن سن الزواج عسى أن تنال إعجاب إحدى السيدات اللواتي يبحثن عن خطيبة لابنهن.

ومن خلال ما هو معروف في المجتمع الأوراسي وحسب ما يقولونه كبار السن فإن سن الزواج في المنطقة عموما للرجل ما بين سن 17 إلى سن 30، أما بالنسبة للإناث فالسن المناسب ما بين 14 إلى 17 سنة. يطلب أكثر الخطاب المرأة الصغيرة في السن لأن المرأة في صغرها كالوردة المتفتحة يرجى منها الخير في معظم ما يطلب منها.

ويختلف صغر السن من جهة إلى أخرى ففي الريف من 12 أو 15 سنة تكفي لأن مطالب الحياة الزوجية في هذه البيئة مطالب بسيطة كما أن الزوجة تجد من ليس حدها من أهل الزوج ويتعاون الجميع كأسرة واحدة، أما في المدن فننادرا ما تجد الزوجة من يساعدها أو يعلمها، والإسلام يترك تحديد السن المناسب للعرف بينما تتدخل بعض الشرائع الدينية في تحديد السن.

حيث يقولون شعبيا: (الطفلة نجيبوها صغيرة باه نربيوها على يدينا) ومفاده: أن المرأة الصغيرة في السن يمكن تعويدها على الحياة الزوجية الجديدة. كذلك الحال فارق السن بين الزوجين والغالب يكون الزوج أكبر سن من زوجته ونادرا ما يكون أصغر سن منها والغالب كذلك أن يكون فارق السن بين الزوجين غير كبير مثلا في حدود عشر سنوات (بوعبد الله، سخراوي وبن يسعد، 2020-2021، ص.42-43).

2-2- حسن التربية والأخلاق

وهي أن تكون عائلة العروس محافظة على دينها وذات قدر عالي من التربية والأخلاق، والهدوء مثل ما يقولون شعبيا: (فدهم فد روحهم)، أي ألا تكون من العائلات التي تبتلي الناس أو تختلق وتسبب المشاكل بينهم، فهذه الطباع التي تنسم بها العائلة ستنتطع بالضرورة على أبنائها، فمن الأكيد أن تكون ابنتهم (العروس) خلوقة ومحافظة على دينها وصومها وصلاتها، فتتصب العائلة اهتمامها على أن تكون المخطوبة من النساء اللواتي يتخلقن بالأخلاق الكريمة وتمسك بدينها، لأن التربية والأخلاق تلعب دورا بارزا في تحقيق واكتمال شخصية المرأة (دوبة، 2016-2017، ص.42).

3-3- القرابة

هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية ففي المجتمعات التقليدية كالمجتمع الشاوي في منطقة الأوراس كانت العروس تختار من الأقارب كابنة العم والعممة أو الخال والخالة، فقديمًا كان لا يسمح للزواج من غير المنطقة أو العرش سواء للشباب أو الفتاة ويعتبر الزواج بفتاة من منطقة أخرى خرق للعادات المتفق عليها لدى كبار العرش، ففي رأيهم أن تلك الفتاة لا تستطيع تحمل مسؤولية الزواج والعمل بعادات المنطقة، مثل ما يقولون شعبيا: (نديه ولد عمي بحلاسه ولا الغريب بلباسه) بمعنى أن الفتاة تفضل الزواج بابن عمها رغم كل ظروفه ولا تفضل الزواج بغريب وان كان غنيا ومتوفرة فيه كل الشروط الضرورية للزواج.

4-4- الخصوبة

من الأمور المطلوبة في العروس أن تكون عالية الخصوبة بمعنى أن تتمكن من إنجاب أكبر عدد من الأولاد ويتم الاستفسار والسؤال عن عرقها وتاريخ الإنجاب والعقم في عائلتها وعدد السلالة. فهم يعتبرون الفتاة التي ستكون عروسا لابنهم في المستقبل بمثابة مكمل أو عامل مهم في ضمان بقاء نسلهم واستمراره (بوعبد الله، سخراوي وبن يسعد، 2020-2021، ص.43).

2-5-الجمال

يمثل الصفات الخارجية للمرأة، حيث يعد الجمال صفة يفضلها الإنسان في حياته العادية في ملبسه ومسكنه وجميع الأشياء المحيطة به وكذلك يفضل هذه الصفة في شريكة حياته، بمعنى أن بحثه عن هذه الصفة في شريكة حياته شيء طبيعي جدا لا يحتاج إلى نقاش فالجمال صفة يحبها الله. كانت الأم في الماضي هي التي تقوم باختيار فتاة لابنها تكون جميلة وذلك حتى تشعر ابنها أنها تحسن الاختيار حتى لا يعيب اختيارها أمام الأقارب ونساء المنطقة عامة.

2-6-المهارة

تعد المهارة من الصفات التي ترفع من قيمة الفتاة المقبلة على الزواج ويشمل هذا المفهوم العديد من الجوانب وكلها تدور حول واجبات المنزل والواجبات المرتبطة به، فالأم ينبغي أن تربي ابنتها على القيام بالأعمال المنزلية على أحسن حال وخاصة مجال الطبخ فالمرأة الشاوية كانت ولا تزال معروفة بنشاطها وأطباقها التقليدية المميزة للمنطقة عموما.

حيث تحرص الأم على تعليم ابنتها لكل أسرار المطبخ وكيفية إعداد الأكلات التقليدية كتحضير الخبز (الكسرة والمطلوع) إضافة إلى كيفية تحضير طبق الشخشوخة، وكيفية إعداد الكسكسي وغيرها، لأن هذه هي أشهر الأكلات التقليدية في منطقة الأوراس ويجب على الفتاة المقبلة على الزواج معرفة كيفية إعدادها وإلا هي تعتبر غير جاهزة للزواج. بالإضافة إلى الأعمال المنزلية كانت النساء تحرصن على اختيار الفتاة التي تتقن النسيج والخياطة والأعمال اليدوية فهي تعد مثل الحرفة التي تقوم بها وقت الحاجة في بيت زوجها (بوعبد الله، سخراوي وبن يسعد، 2020-2021، ص.44).

2-7-الاقتصاد وعدم التبذير

من الصفات التي تختار على إثرها الفتاة للزواج أن تكون اقتصادية وغير مسرفة ومبذرة، أي تعي وتعلم كيف تتصرف في بيتها وتدير شؤونها، وأن تعرف كيف تستغل كل ما يوجد في البيت من طعام وغيره ولا تدعه يذهب هباء، لأن التبذير وكثرة الإسراف يجلب الفقر والنحس لها ولعائلة زوجها وهذا ما نجده عند السومريين القدماء حيث كانت المبدرة سببا في تعاسة الأسرة. ويظهر هذا في العديد من الحكم التي توضح النتائج الوخيمة المترتبة عن الزواج من المرأة المبدرة ومنها: "بزواجي من امرأة مبذرة وبنجابي ابنا مسرفا يصبح الحزن ذخيرتي"، "إن فجيعة الرجل فوق تبذير أسرته"، "إن المرأة المبدرة في بيتها تبتلى بجميع أمراض الشياطين" (دوبة، 2016-2017، ص.44).

خاتمة

تمثل طقوس الزواج بالمجتمع الأوراسي بالماضي وبالخصوص الخطبة ومعايير الانتقاء ذات قيمة اجتماعية بارزة، فهي تعتبر من أهم المراحل التي يمر عليها الزواج لأجل اختيار شريك الحياة، ومدلوله حقيقة ملموسة في الحياة اليومية، فهو سلوك متكرر يكتسب، يتعلم، ويمارس اجتماعيا ترتضيه الجماعة وتفرضه حسب الأعراف السارية في هذا المجتمع. كما أن الزواج بالماضي كان عادة اجتماعية توضح أسلوبا أو سلوكا اجتماعيا من طقوس الخطبة واختيار الزوجة أو الزوج، إلى غير ذلك من السلوكيات التقليدية. فالزواج هو مظهر من مظاهر القيم التي تمثل القوى المحركة للمجتمع وتبين الثقافة البارزة في منطقة الأوراس عموما.

توصيات:

- إجراء بحوث ودراسات حول الثقافة الشعبية والتراث الثقافي لمنطقة الأوراس لجمع كل ما يتعلق بالمجتمع من عادات وتقاليد ومحاولة مقارنتها بالحاضر لإبراز أهم التغيرات التي حصلت منذ القديم ليومنا هذا.

- إعادة الاعتبار للخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الأوراسي ومحاولة الحفاظ عليها من الاندثار وتعليمها للأجيال وتجنب اتباع الثقافة الغربية في مختلف الأمور الحياتية.

- العمل على تدوين الثقافة الشعبية الشفوية للمجتمع الأوراسي للحفاظ عليها وتعريفها لباقي المجتمعات كتراث ثقافي محلي متميز.

قائمة المراجع

- بوعبد الله، منيرة وسخرواي، سهام وبن يسعد، نعيمة. (2020-2021). طقوس الزواج بين الماضي والحاضر منطقة رأس العين أنموذجا -دراسة أنثروبولوجية-، مذكرة ماستر، كلية اللغة والادب العربي والفنون، جامعة باتنة-1.
- بوعلام الله، يوسف. (2016-2017). طقوس الزواج بين الماضي والحاضر-دراسة مقارنة أنثروبولوجية لبلدية الحساسنة-، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، المدرسة الدكتورالية للأنثروبولوجيا، جامعة وهران-2.
- بونيف، حنان. (2010). الزواج في الجزائر بين الفطرة والفترة، مجلة المعيار، المجلد 11، العدد 22، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر-قسنطينة-، ص. 611-627.
- حاج عمر، فطيمة. (2016-2017). الطقوس الاحتفالية والرباط الاجتماعي "دراسة ميدانية للاحتفالات بمدينة متليلي-طقوس الخطبة والزواج انموذجا"-، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد-تلمسان.
- خينش، أحمد وبن جدو، عبد القادر محي الدين الجيلالي وبن لحبيب، سيد أحمد. (2019). الزواج التقليدي في الأغواط من منظور أنثروبولوجي، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 01، العدد 04، جامعة عمار تليجي-الأغواط-، ص. 125-143.
- دوبة، ظريفة. (2016-2017). طقوس الزواج في منطقة وادي ريغ "وغلانة-أنموذجا"- ، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي.

- شافي، عبد العزيز. (2018). عادات الزواج بمنطقة أولاد دراج، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المجلد 08، العدد 01، ص. 522-541.
- شتوان، بلقاسم. (2007). الخطبة والزواج في الفقه المالكي -دراسة أكاديمية مدعمة بالأدلة الشرعية وقانون الأسرة الجزائري-، دار الفجر للطباعة والنشر.
- الشريفيين، يوسف عبد الله وبني سلامة، احمد صالح. (2017). المضامين التربوية في الخطبة واحكامها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد 33، العدد 01، جامعة الإسكندرية، ص. 991-1036.
- غربي، سهيلة. (2021-2020). الطقوس الاحتفالية في ظل جائحة كورونا "احتفال الزواج نموذجاً"-دراسة اثنوغرافية- بمدينة طولقة، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة.
- قطب، محمد علي. (2002). الخطبة -مقدماتها، فترتها، أدوارها، حيثياتها-، ط2، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.
- ويسترمارك، ادوارد. (2001). موسوعة تاريخ الزواج -دراسة اثروبولوجية-، تر: مصباح الصمد، صلاح صالح، هدى رطل، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- اليوسف، مسلم. (2017). الخطبة: "معناها، ضوابطها، اشكالياتها"، موقع الألوكة، تم التصفح بتاريخ: 2022/12/02، على الساعة: 18:45، الرابط:
- <https://www.alukah.net/social/0/121452/> الخطبة-معناها،-ضوابطها،-اشكالياتها/

صورة الزواج بالزوجة العاملة وأثار عملها في المجتمع الجزائري.

-دراسة تحليلية ارشادية-

د. خير الدين بن خورور

جامعة البليدة2، الجزائر

الملخص:

هدفت هذه الورقة البحثية -بمنظور الفقه الاسلامي- لبيان الإرشاد الأسري في قضية عمل الزوجة بالتركيز على عدة نقاط يثور فيها الالتباس كطبيعة عمل الزوجة ونشاطها خارج البيت، ومن ثم تطرح الدراسة إشكالا مفاده ما أحكام عمل الزوجة؟ وما أثار عملها ونشاطها إن على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي؟

وتطرح الورقة البحثية تساؤلات بحثية حول صورة الزوجة العاملة في النظامين الغربي والإسلامي وأحكام عملها في الفقه الاسلامي، وماهي الآثار المترتبة عن خروج الزوجة للعمل ومشاركتها في النشاط الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والمجتمع، وماهي المقترحات الإرشادية في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الزوجة -العاملة-الاشكال-الإرشاد الأسري-الخلاف .

Abstract :

The research paper raises research questions about the image of working women in the Western and Islamic systems and the provisions of their work in Islamic jurisprudence, and what are the implications of women going out to work and their participation in the social and economic activity of the family and society, and what are the guiding proposals in that.

Keywords: working women - activism - family guidance - Islamic jurisprudence.

1-مقدمة :

لقد فسح الإسلام للزوجة مجال العمل وأتاح لها المشاركة في البناء، فهو لا ينكر عليها أن تمتن من الأعمال ما يحقق لها مقاصد معينة، من غير تفریط يجمد الطاقات، ولا إفراط يبعثر الجهود بغير هدف، فقد دخلت المرأة ميادين العمل منذ القدم، فشاركت في الزراعة، والفلاحة، وعملت في المهن البدائية، والحرف اليدوية كالغزل والنسيج ونحو ذلك، واليوم بعد أن تقلص عمل المرأة في محيط الأسرة اتجهت المرأة بحكم التقدم العلمي والتطور المهني والصناعي والتعليمي إلى وظائف خارج البيت، وبذلك يصبح للزوجة مجالات عمل داخل البيت وخارجه.

فهذه الدراسة جاءت بمقاربة تحليلية لتتبع هذا الموضوع كمحاولة لبيان عمل الزوجة في الفقه الإسلامي بالتركيز على قضايا يثور فيها الالتباس كطبيعة عمل الزوجة ونشاطها خارج البيت، ومن ثم تطرح الدراسة إشكالا مفاده ما ضوابط عمل الزوجة بعيد عن الخلافات الزوجية؟ وما أثار عملها السلبية والإيجابية على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي؟

ويندرج تحت هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية منها:

- ماهي صورة الزوجة العاملة في النظامين الغربي والإسلامي ؟

- وما ضوابط وأحكام عملها في الفقه الاسلامي ؟

- وفيما تتجلى الاثار المترتبة عن خروج الزوجة للعمل ومشاركتها في النشاط الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والمجتمع وكيف يتم الحد من أثارها السلبية مع تدعيم الاثار الإيجابية.

وتتضح أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية:

أ- القيمة العظمى والمكانة الرفيعة السامية للعمل في الإسلام، فهو السبب في جلب الثروة وهو السلاح لمحاربة الفقر، فقد قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} {الملك: 15}.

ب- التكريم الكبير الذي أولاه الإسلام للزوجة، والاهتمام العظيم بشؤونها وقضاياها قديما وحديثا، حيث ساوى بينها وبين الرجل في الإنسانية حين أعطاها حقها ومكانتها في الوجود ودعا إلى إجلال وظيفتها الأساسية، التي هي المحافظة على النوع الإنساني، وإعداد الجيل الصالح ورعايته، فأوجب على الرجل نفقتها، وكفايتها ومعاشرتها بالمعروف، فقد قال الله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} {النساء: 19}.

ج- قضية عمل الزوجة في المجالات المختلفة واحدة من أهم المسائل التي لا تزال تشغل بال العلماء والمفكرين في العالم، فنحن في حاجة إلى فهم علمي دقيق لهذه المسائل من جميع جوانبها، وذلك لاتخاذ موقف سديد منها مبني على مبادئ الشريعة وقواعدها، ويتلاءم مع طبيعة الحياة المعاصرة.

وتهدف هذه الورقة التعرف على:

- صورة الزوجة العاملة في مختلف الأنظمة، وتداعيات ذلك.

- بيان أحكام عملها في الفقه الاسلامي ،

- تقديم إرشادات إسلامية للحد من الاثار المترتبة عن خروج الزوجة للعمل ومشاركتها في النشاط الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والمجتمع .

2- مفاهيم الدراسة:

1.2- تعريف العمل :

أ-التعريف اللغوي للعمل : فالعمل يعرف في اللغة بأنه "المهنة والفعل، والجمع أعمال، من عَمَلَ عَمَلًا، وأَعْمَلَهُ غيرَه واستَعْمَلَهُ، واعتَمَلَ الرجل عمل بنفسه، والعَمَلَةُ أي العاملون بأيديهم، والعَامِلُ على الصدقة الذي يسعى إلى جمعها، والعَامِلُ من يعمل في مهنة أو صنعة". (فراهيدي، دس، 153)

ويعرف أيضا بأنه: "كل فعل كان بقصد وفكر سواء كان من أفعال القلوب كالنية أو من أفعال الجوارح كالصلاة". (قنبي، 1988، ص67)

وعليه فالعمل هو النشاط الذي ينجزه الفرد، أو العامل عن قصد لتحقيق هدف أو غاية.

ب - التعريف الاصطلاحي للعمل: وردت عدة تعاريف للعمل واختلفت باختلاف العلماء والمجالات، وفي دراستي هذه اعتمدت على مجموعة من التعاريف التي لها علاقة بموضوع البحث.

تعريف العمل عند علماء النفس لقد عرّف علماء النفس العمل بتعريفات عديدة من أهمها: "العمل هو مجموعة المهام أو الواجبات الموكلة لشخص بهدف تحقيق غايات محددة، عن طريق مجموعة من الوسائل، ويصنف حسب سلم التقييم إلى سهل أو معقد، روتيني أو يتطلب مبادرة ومهارات، يدوي أو فكري ... " (خروف، 69، 2006)

ويعرّف أيضا بأنه: "سلوك مكتسب من خلال التعلم، يهدف إلى التكيف مع متطلبات المهمة". (خروف، 69، 2006) إذا فعلماء النفس اهتموا بإبراز الجوانب النفسية للعمل واعتباره سلوك هادف وكذلك محصلة تفاعل بين الإمكانيات المادية والتقنية والموارد البشري.

1- تعريف العمل عند علماء الاجتماع :

أشار فريدمان في كتابه "رسالة في سوسولوجيا العمل" إلى أن العمل هو مجموعة نشاطات ذات هدف إجرائي يقوم بها الإنسان بواسطة عقله ويديه والأدوات والآلات، وينفذها على المادة، هذه النشاطات تسهم بدورها في تطويره". (خروف، 70، 2006) حسب ما ورد في التعريف، فالعمل هو نشاط أو جهد ذو غاية وقصد.

2- تعريف العمل عند علماء الاقتصاد :

عرّف الاقتصاديون العمل بتعريفات كثيرة من أهمها: "العمل هو نشاط الناس الهادف إلى إنتاج الخيرات المادية وهو شرط ضروري لحياة كل مجتمع" (الجميلي، 15، 2006)، فالعمل هو جهد الإنسان الذي يتفاعل مع الموارد الطبيعية لإنتاج متطلباته التي تكفل له الحياة.

ويعرّف في علم الاقتصاد الإسلامي بأنه: "كل جهد بدني أو ذهني يقصد به الإنسان إيجاد أو زيادة منفعة اقتصادية مقبولة شرعا" (الجميلي، 15، 2006)، فالعمل في الاقتصاد الإسلامي مقيد بإنتاج الطيبات فقط وهذا يتفق مع مبدأ العمل الصالح الذي دعا إليه الإسلام الحنيف.

على الرغم من تعدد التعاريف التي تتناول مفهوم العمل حسب تخصصات وعلوم مختلفة، إلا أنها تؤكد في مجملها على أنه نشاط هادف وغائي، يختص به الإنسان .

فيمكن تعريف العمل على أنه: نشاط أو مجموعة الأنشطة والمهام التي ينجزها الفرد العامل، قصد تحقيق غاية أو هدف للحصول على مقابل أو أجر نظير الجهد المبذول.

أما عن مفهوم عمل الزوجة اهتم الكثير من الباحثين بعرض مفهوم الزوجة العاملة ووضع التعريف من وجهة نظر الباحث، فيمكن تحديد عمل المرأة حسب (كاميليا عبد الفتاح) على أنه: "الزوجة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عملها، وتقوم في نفس الوقت بأدوارها الأخرى" (كاميليا، 2002، 24)، ويقول فاروق بن عطية في كتابه "عمل المرأة في الجزائر": "المقصود بالزوجة العاملة ليس تلك المرأة الماكثة في البيت التي تدير الأعمال المنزلية وكل ما يتعلق بالمنزل وتربية الأطفال، وإنما يعني الزوجة التي تعمل خارج البيت" (كاميليا، 2002، 17). إلا أن مصطلح عمل الزوجة في الإسلام أشمل وأعمق مما ينادي به دعاة تحريرها من قصره على العمل المأجور فقط،

فلقد حدد مصطلح عمل الزوجة في الإسلام بمفهومه الواسع واعتبر الأمومة عمل وتربية الأولاد عمل، وأعمال البيت عمل، والعمل على الأسر تقرار النفس للأسرة عملاً. ومنه فإن عمل الزوجة يشمل العمل المادي المأجور، والعمل المعنوي الذي لا تتقاضى من خلاله أجراً؛ ذلك لأنه يعتبر واجب من واجباتها الضرورية داخل الأسرة. (كاميليا، 2002، 24)

ونقصد بعمل الزوجة في هذه الدراسة كل نشاط تقوم به الزوجة خارج منزلها، وتتلقى مقابل ذلك أجراً مادياً.

3- مفهوم العمل ومكانته في الشريعة الإسلامية:

ورد ذكر كلمة العمل مع مشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثمائة وإحدى وسبعين موضعاً في ثماني وستين سورة من سوره، وتصبّ مختلف المعاني في مفهوم العمل بأنه: "بذل الجهد البدني والعقلي من أجل الرزق والعيش، ويجب أن يكون هذا البذل وفق الأصول الشرعية الإسلامية" (السعيد، 13، 1983). وعليه فيمكن القول بأن كلمة "العمل" في الدين الإسلامي تضمنت المعنى الديني والاجتماعي والاقتصادي أيضاً، ومن هنا يتجلى واضحاً أن أساس ضمان العيش للإنسان هو العمل، وبدونه لا تستقيم الحياة.

4- مضامين الدراسة :

1-4 صورة الزوجة في النظامين الغربي والإسلامي :

إذا اتجهنا للحديث عن صورة ومكانة الزوجة في النظام الغربي وفق منظومتهم القانونية والقوانين الوضعية الغربية تقرر أن للزوجة ما للزوج من الحقوق والحريات، ولا يفضل أحدهما على الآخر إلا بالعلم والإنتاج، ويظهر ذلك واضحاً في قرارات هيئة الأمم المتحدة، تلك المنظمة التي دافعت عن المتزوجات العاملات، فعقدت المؤتمرات العالمية، ودعت إلى اتفاقيات عديدة، من أهمها اتفاقية "القضاء على جميع أشكال التمييز ضد العاملات" (سيداو) التي أصبحت سارية المفعول عام 1981م، وتتضمن ثلاثين مادة تطبيقية وخلاصتها: (مخناش، 179، 2015)

المواد من: 1-6: على الدول الأطراف اتخاذ كافة التدابير المناسبة لتقدم المرأة، من خلال إجراءات قانونية وإدارية من أجل تعديل أنماط السلوك الاجتماعية والثقافية ومكافحة الاتجار بالمرأة واستغلالها.

المواد من: 7-9: يتضمن حماية حقوق المرأة في مجال الحياة السياسية والعامّة، ومنح المرأة حقاً في الانتخاب على أساس من المساواة مع الرجل، كما تمنح المرأة وأطفالها حقوقاً متساوية مع الرجال في الجنسية.

المواد من 10-14: تعرف الدول الأطراف كافة الالتزامات المختلفة للقضاء على التمييز في التعليم، والعمل، والصحة وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إضافة إلى اتخاذ التدابير لمنع التمييز، وضمان حقوق المرأة الريفية.

المادتين 15-16: تتضمنان توفير المساواة للمرأة مع الرجل أمام القانون، وفي ممارستها لحقوقها القانونية على وجه الخصوص في ميدان الأحوال الشخصية والأسرية. المواد من 17-30: وهي تركز على آلية لتنفيذ الاتفاقية، وذلك من خلال تشكيل لجنة للقضاء على التمييز ضد المرأة لمراقبة الاتفاقية وتعهّد الدول بتقديم التقارير حول تبنيها، هذه هي نصوص اتفاقية "سيداو" التي تدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة، إلا أن هذه المساواة القانونية النظرية لم ترتق بعد إلى درجة المساواة العملية الحقيقية .

وفيما يلي خلاصة ما قالته دائرة المعارف البريطانية الحديثة عن وضع المرأة في تلك المجتمعات: "تتركز النساء العاملات خارج بيوتهن في وظائف ذات أقل المرتبات وأدنى المراتب، وتحصل النساء على مرتبات أقل من الرجل حتى لو كنّ يقمن بنفس أعمالهم. أما من الناحية السياسية، فالنساء محرومات بشدة من التمثيل في الحكومات الوطنية المحلية، ووفي الأحزاب السياسية". (خان، 1994، 35)

فالحضارة الغربية إذا، قد أوقعت الزوجة العاملة في حالة دائمة من عدم المساواة، وهي بالإضافة إلى هذا قد سببت مشكلات اجتماعية عديدة؛ ذلك لأن المجتمعات الغربية المعاصرة، لا تقيم للأخلاق الفاضلة وزنا، حيث سمحت للمرأة بالاختلاط بالرجال دون قيد ولا شرط، وشجعتها على أن تشتغل بالأعمال الخاصة بهم، فضيقت معالم أنوثتها وكثير بذلك الفجور، وعمت الأمراض، وأصبح المجتمع الغربي الذي يدعي الوصول إلى القمة في العلم والمعرفة يعاني الأزمات ويشكو الفوضى الأخلاقية. (العزيمي، 2006، 38)

من كل ما تقدم يتبين أن المرأة الغربية والزوجة المعاصرة التي ارتادت كل ميدان من ميادين العلم والمعرفة، تعاني اليوم من مشكلة رئيسية تتمثل في شعورها بالحاجة الماسة إلى قيم تعطي لحياتها مفهوما ومعنى، تجعل للحرية والمساواة حدودا وقيودا، وممالا شك فيه أن المنبع الوحيد الذي تستطيع أن تستمد منه تلك القيم هو الدين الإسلامي الذي أقام المساواة بين الزوج والزوجة في جميع مجالات الحياة، تلك المساواة التي تحفظ للزوجة أنوثتها وكرامتها (الخولي، 1994، 56)، تلك المساواة التي سنوضحها فيما يأتي:

إن الإسلام هو النظام الذي أنصف المرأة وحررها من الظلم والعبودية اللذين عانت منهما قرونا، وخصها بمكانة رفيعة سامية حيث قرر لها من الحقوق ما لم يسبقه إليه تشريع سماوي سابق أو قانون وضعي، فقد أمر الإسلام بالمساواة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية، فألغى جميع الأحكام الجائرة الناتجة عن اعتبار المرأة ذات طبيعة أدنى من الرجل، وحرمانها تبعا لذلك من حقوقها الإنسانية، ومن إرادتها وحقها في الاختيار، بل من حقها في الحياة أحيانا. (عبدالرب، دس، ص 97)

والمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث السنة الشريفة يرى أن الإسلام لم يقف عند هذا الحد، بل إنه قد بالغ في تكريم المرأة أما وزوجة، وبنات، وخصها بالفضل في مواضع كثيرة: فقال الله تعالى يحث على بر الوالدين، ويخص الأم بالفضل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14]، **ومن تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم للمرأة:** - أمه صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ اسْتَأذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأذَنْتُهُ فِي أَنْ أُزَوِّرَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَرُزِرُوا الْقُبُورَ فَأَيْتَاهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ » (العمري، دس، 8)

- زوجته صلى الله عليه وسلم : فعن عائشة رضي الله عنها قالت: « مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعُثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةَ فَيَقُولُ إِنَّهَا كَأَنْتَ وَكَأَنْتَ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ »، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء عامة

وبالزوجة خاصة، فقال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا...» (البخاري، 1987، 1090)

كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم الحزن لمولد البنت، وبشر من يحسن تربية بناته بالجنة (الخولي، ص68)، فقال: «ما من رجل تدرك له بنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة». (ابن ماجة، ص296)

والمساواة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية هي مساواة مطلقة في الشريعة الإسلامية: لذلك فقد ساوى الإسلام بينهما في الحقوق والواجبات التي تتقرر لها بمجرد الصفة الإنسانية.

2-4 أحكام عمل الزوجة في الفقه الاسلامي :

أفسح الإسلام للمرأة عامة والزوجة خاصة مجال العمل وأتاح لها المشاركة في البناء، فهو لا ينكر عليها أن تمتحن من الأعمال ما يحقق لها مقاصد معينة، من غير تفريط يجمد الطاقات، ولا إفراط يبعثر الجهود بغير هدف، فقد دخلت المرأة ميادين العمل منذ القدم، فشاركت في الزراعة، وتربية المواشي، وعملت في المهن البدائية، والحرف اليدوية كالغزل والنسيج ونحو ذلك، واليوم بعد أن تقلص عمل المرأة في محيط الأسرة اتجهت المرأة بحكم التقدم العلمي والتطور المهني والصناعي والتعليمي إلى وظائف خارج البيت، وبذلك يصبح للمرأة مجالات عمل داخل البيت وخارجه. (أبوشقة، 132، 1999)

أولاً: مجال عمل الزوجة داخل البيت: البيت هو المكان الطبيعي لعمل الزوجات، وهو مجال إن قامت به حق القيام، وصرفت له ما يستحقه من الاهتمام لم يبق معها وقت تصرفه في أي عمل آخر، فقد اهتم الإسلام بذلك اهتماماً بالغاً تشهد له النصوص الكثيرة الواردة في ذلك منها:

- قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:33]، وليس معنى هذا الأمر ملازمة البيت فلا يرحنه إنما هو إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن وهو المقر، وما عداه يكون استثناء طارئاً. (عبد الرب، ص93)

- قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق:1] وأضيفت كلمة "بُيُوتٍ" إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى.

وإذا كان اهتمام الإسلام بربة البيت على هذه الشاكلة، فذلك لأنه يهدف إلى تحقيق المعاني السامية، إذ البيت في اعتباره مثابة وسكن: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النحل:80]، في ظلّه تلتقي النفوس على المودة والرحمة، وفي كنفه تنبت الطفولة. (آل الشوابكة، ص42)، بالإضافة إلى رعاية الطفل، وكون المرأة سكناً للرجل، وتلك غاية قل أن تقدرها النساء حق قدرها، ثمة مجالات هامة إن أحسنت المرأة القيام بها عادت بالخير العميم عليها وعلى المجتمع أجمع منها:

- المشاركة في دراسة ميزانية الأسرة، بهدف تقسيم بنود المصروفات وتقييمها بما يتفق ومصالح الأسرة، واستبعاد كثير من النفقات التي لا ضرورة لها.

- إرشاد الأولاد وتعويدهم على محاسن العادات.

- تنوير الوعي الإسلامي بين أفراد الأسرة. (عبد الرب، ص98)

وإذا تأملنا نصوص الشريعة الإسلامية، نجد ثمة ضمانات فرضها الإسلام تكفل للأسرة تماسكها، وتضمن للزوجة سعادتها إن بقيت في بيتها ترعى حماه، وتقوم على أموره منها:

- النفقة: يقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء:34] وفي هذه الآية دليل وجوب النفقة على الرجال.

- مشاركة الرجل أهله في أعمال البيت: وهي ضمانته لاستمرار عمل المرأة في بيتها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة، فكان من أخلاقه عليه الصلاة والسلام أنه كان يفلي ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه، وكان صلى الله عليه وسلم يكون في مهنة أهله، فإذا أحضرت الصلاة قام إلى الصلاة .

- إعفاء المرأة من بعض التكاليف الشرعية كالجهاد والإمامة العظمى: تلك ضمانات، حرص الإسلام من ورائها على أن تقعد المرأة في بيتها، وتؤدي مهمتها الأساسية في الحياة. (عبد الرب، 227، 1998)

ثانيا: مجال عمل الزوجة خارج البيت:

منح الإسلام حق العمل للمرأة، وترك لها المجال مفتوحا لتعمل حسب ظروفها وفي المجال المناسب لها كأمراة مسلمة، لا تخرج للعمل إلا لحاجة خاصة وضرورة تستوجب الخروج من أجل الحصول على مال تنفقه على نفسها أو أسرته، أو والديها، وكذلك لحاجة المجتمع إلى عملها في بعض المجالات والتي منها:

1- مجال الدعوة إلى الله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كواعظة للنساء في بيوت الله، أو بيوت تخصص لذلك، ولا مانع من مناصحة الرجال إذا كان الحال يتطلب وعظهم لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:71]، وكذلك ما قامت به خولة بنت حكيم حين اعترضت عمر أمير المؤمنين في الطريق ناصحة له، فوقف ليسمع كلامها.

2- في مجال المعاملات والحرف اليدوية، كالتطريز، والخياطة، والغزل ونحو ذلك. قال ابن عابدين "للوالد دفع ابنته إلى امرأة تعلمها حرفة كالتطريز والخياطة وبذلك تعول نفسها من كسبها عند الحاجة" (عابدين، 612، 1992)

3- مجال التدريس والتعليم في جميع المراحل الدراسية.

4- في المجالات الطبية والعلاجية والتمريض.

5- العمل في الخدمات الاجتماعية ذات الطابع النسائي كرعاية المسنات والعاجزات.

6- العمل في أقسام النساء في المصارف والبنوك الإسلامية.

7- تقديم الخدمات الإعلامية في مجال النساء مثل البرامج النسائية في الإذاعة والتلفاز. (العمرى، ص 41)

وفي عصرنا هذا - بكل ما شهده من تطور - كثرت مجالات عمل المرأة خارج المنزل واختلفت آراء العلماء حول هذه المسألة.

3-4 إرشادات للحد من الآثار الناجمة عن عمل الزوجة والخلافات الأسرية.

1- الآثار السلبية :

إن خروج الزوجة إلى العمل، وتوليها الأعمال يؤثر على الحياة الاجتماعية تأثيرا سيئا، وتوضيح ذلك وفق ما يأتي:

أ- أثر عمل الزوجة على تكوينها النفسي و الفيسيولوجي والجسدي:

1- يقرر الأطباء و الباحثون بأنه لا جدوى ولا فائدة من خروج الزوجة إلى العمل، بل إنهم يؤكدون أن خروجها للعمل هو تعطيل للعمل ذاته. وفي هذا يقول د. محمد علي البار: "أثبتت الدراسات الطبية المتعددة أن كيان المرأة النفسي و الجسدي قد خلقه الله تعالى على هيئة تخالف تكوين الرجل... والحكمة في الاختلاف البين في التركيب التشريحي و الوظيفي (الفيسيولوجي) بين الرجل والمرأة هو أن هيكل الرجل قد بني ليخرج إلى ميدان العمل ليكدح و يكافح، وتبقى المرأة في المنزل تؤدي وظيفتها العظيمة التي أناطها الله بها، وهي الحمل و الولادة و تربية الأطفال و تهيئة عش الزوجية حتى يسكن إليها الرجل عند عودته من خارج المنزل"، قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم: 21]، ثم إذا نظرنا إلى ما يعترى المرأة في الحيض والحمل و الولادة من آلام و معاناة و أمراض عرفنا أن خروجها إلى مجال العمل إنما هو تعطيل للعمل ذاته.

كما أن حالتها النفسية كذلك تضطرب أيما اضطراب، فتصاب بالأمراض النفسية وحالات الكآبة، ومن المعلوم أن صاحب العمل في المصنع أو المتجر أو المكتب لا تهتمه حالة المرأة الفيسيولوجية، ولا يعرف حاجتها البيولوجية إلى الحنان، بل إنه يعرف فقط أن عليها أن تؤدي عملا تأخذ مقابلته راتباً، مهما كانت ظروفها.

وهذا ما يترتب عليه في كثير من الأحيان ارتفاع نسبة الإجهاد عند السيدات العاملات، الذي لا يخفى تأثيره على صحة المرأة و تكوينها، وعلى العمل الذي تمارسه. (الخولي، ص306)

1- قال بعض الباحثين: إن دخول الزوجة إلى ميدان العمل له تأثير كبير على حالتها النفسية و الصحية، فالملاحظ أن نسبة كبيرة من الزوجات العاملات يعانين من الإرهاق و التوتر والقلق الناتج عن المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقهن و الموزعة بين المنزل و الزوج، والأولاد و العمل، كما كان من نتيجة هذا التوتر ارتفاع نسبة تدخين السجائر بين النساء العاملات التي فاقت في بعض البلاد نسبة الرجال. (عبد الرب، ص104)

2- تقرر بعض الأبحاث الطبية وجود تغيرات فسيولوجية في جسم المرأة العاملة تجعلها تفقد أنوثتها تدريجياً كما أنها في الوقت نفسه لا يمكن أن تصبح رجلاً، وأطلق على هذه المرأة المسترجلة اسم الجنس الثالث.

3- بينت الكثير من الإحصاءات أن نقص المواليد للزوجات العاملات لم يكن أكثر عن اختيار، بل عن عقم استعصى علاجه، و قد اتضح بعد فحص نماذج متعددة أنه في الغالب لا يرجع إلى عيب عضوي ظاهر، مما دعا العلماء إلى افتراض تغير طارئ على كيان الأنثى العاملة نتيجة لانصرافها المادي و الذهني و العصبي عن قصد، أو غير قصد عن مشاغل الأمومة، وتشبعها بمساواة الرجل و مشاركته في ميدان عمله (علي البار، ص86)، واستند علماء الإحياء في هذا الفرض نظرياً إلى قانون طبيعي معروف (إن الوظيفة تخلق العضو)، ومعناها فيما نحن فيه أن وظيفة الأمومة هي التي خلقت في حواء خصائص مميزة للأنوثة لا بد أن تضمّر تدريجياً بانصراف المرأة عن وظيفة الأمومة، واندماجها فيما نسميه عالم الرجل، و ما يزال المهتمون بهذا الموضوع يصدون التغيرات الطارئة على كيان الأنثى، ويستقرؤون في اهتمام بالغ دلالات الأرقام الإحصائية لمجالات العقم بين العاملات، والعجز عن الإرضاع لنضوب اللبن و ضمور الأعضاء المخصصة لوظيفة الأمومة". (الخولي، ص307)

ب- أثره على الأسرة: إن خروج الزوجة إلى العمل تنعكس آثاره على حياة الأسرة على النحو التالي:

1- إنه يؤدي إلى اختلال في نظام البيوت حيث يفقد الاستقرار المنزلي والارتباط الأسري، لما ينتج عنه من ضعف للعلاقة بين الزوج والزوجة، وضياع للأولاد، وذلك لأن الزوج يعود إلى بيته مرهقا من شقاء يوم العمل الطويل يتطلع لأن يجد من يحسن استقباله، ويمحو عنه عناء المتاعب اليومية، أو من يخفف من ألمه وكده، ولكنه يجد البيت خاليا من المرأة، وربما لا يجد طعاما يرد جوعه، وما عليه إلا انتظار الزوجة مهما طال تأخرها، وعندما تأتي الزوجة تكون هي الأخرى محتاجة إلى من يخفف عنها العناء فلا تجد، مما يؤدي إلى ضعف العلاقة بين الزوج والزوجة لعدم استعداد كل منهما لتحمل المشاكل وتشجيع الآخر على مواجهتها، كما أن الزوجة "الأم" المرهقة من العمل لا تطيق الإقبال اللازم على الأولاد وحسن مداعبتهم، فيضيع الأولاد بين الطرفين ويفقدون الأنا والحنان. (عبد الرب، ص104)

2- إنه يبعث على تنازع الأبوين على السيادة داخل البيت، وهذا له أثره السيء على الأطفال، فإن علم النفس يقرر أن الأطفال الذين يتربون في ظل أبوين يتنازعان على السيادة، تكون عواطفهم مختلفة، وتكثر في نفوسهم العقد والاضطرابات، ومن هنا وصف عمل الزوجة بأنه خيانة عظمى على الأولاد، فعمل المرأة ومرتبتها لا يساوي ما يعانیه أطفالها من إهمال وتسيب قد يتسبب في ضياع مستقبلهم. (بن عبد الرحمان، ص84)

3- إنه يؤدي إلى انحراف الأطفال وزجهم في طريق الرذيلة حيث لا مراقب لهم، ولا مسؤول عنهم؛ لأن استقرار الأسرة من الناحية المالية لن يعوض الأطفال أو المراهقين حنان الأم وتوجهها الرفيق وأخذها بأيديهم.

4- إنه يؤدي إلى شيوع عادة التدخين بين السيدات الموظفات مما يؤثر تأثيرا سلبيا على صحتهم وصحة أجنهن.

5- إن في خروج الزوجة إلى العمل تكثيف للعمل عليها، إذ عندما ينتهي عملها الرسمي يبدأ العمل الآخر في تدبير المنزل، فإذا جمعت الساعات التي تنفقها المرأة العاملة المتزوجة في الشغل، وجد أنها لا تنعم بالراحة ولا تجد أوقات فراغ مثل النساء غير العاملات أو مثل الرجال، وهذا يؤدي بدوره إلى اختلال علاقاتها مع أقاربها. (الخولي، ص310)

ج- أثره على المجتمع:

إن خروج الزوجة إلى العمل واشتغالها بالوظائف إلى جانب الرجال تنجم عنه أخطار كثيرة تؤثر على كيان المجتمع كله، منها:

1- أنه يؤدي إلى استقلال الزوجة العاملة من الناحية الاقتصادية والذي تكون أولى نتائجه ارتفاع نسبة الطلاق، وذلك لأن الاستقلال الاقتصادي يتيح للمرأة أن تكون غير مرتبطة بالرجل أبا أو زوجا أو أختا ارتباط كفالة وحاجة إلى الإنفاق، ولقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة حول الانثى أنها عاطفية أكثر من الرجل، ويمكنها أن تتخذ قرارات غير محمودة العواقب بفعل عوامل طارئة. (بن عبد الرحمان، ص86)

2- أنه يؤدي إلى تدهور البشرية لما ينتج عنه من قلة الزواج وكثرة الطلاق، وتفشي العلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء، وذلك نتيجة لشيوع البطالة في صفوف الرجال.

3- أنه يؤدي بالأطفال إلى التشرد والعبث في الطرقات والانحراف في هاوية الرذيلة. (بن عبد الرحمان، ص87)

ويترتب عليه أيضا مشكلات اجتماعية يصعب التغلب عليها، من ذلك مثلا حين يتزاحم الرجال والنساء على فرص العمل المحدودة، فقد تفوز المرأة بالوظيفة، ويفشل الرجل ويبقى متعطلا عن العمل، وقد يحدث هذا في أسرة واحدة،

وقد يدب الخلاف بين الزوجين وتمسك المرأة بحقوقها الشرعية و تطالب بالنفقة وهو متعطل، ويعجز الزوج عن الإجابة، ترفع دعوى تطالب بحبسه، ونتيجة لذلك تتفكك الأسر، وتتشتت العائلات، فيهدم بنيان المجتمع

2: الآثار الإيجابية : أ- إن العمل يوقظ اهتمام الزوجة

بالعلم والمعرفة نتيجة تواجدها مع مختلف المستويات العلمية العالية، فتسعى جهدها لرفع مستوى تحصيلها العلمي، وعلى الأخص إذا كان العمل في مجال التعليم، وهذا بدوره يرفع مستوى الوعي والثقافة لديها، ويعلي من شأنها فتصبح لبنة اجتماعية أساسية تسهم في بنائه وتطوره.

ب- إن نزول الزوجة إلى ميدان العلم وممارستها للأعمال وعلى الأخص ما يتوافق مع طبيعتها، يوسع آفاقها حول العالم المحيط بها، ويقضي على فراغها بما يعود عليها وعلى أسرتهما بالخير. إن اشتغال المرأة بالعمل يدفع عنها وساوس النفس والشيطان، أو الاشتغال بما لا يعني مع الأجانب والجيران، ففي العمل إذا عصمة من الوقوع في كثير من المعاصي، جاء في حاشية ابن عابدين: أما العمل الذي لا ضرر له - أي الزوج - فيه فلا وجه لمنعها - أي الزوجة - عنه خصوصا في حال غيبته من بيته، فإن ترك المرأة بلا عمل في بيتها يؤدي إلى وساوس النفس والشيطان أو الاشتغال بما لا يعني مع الأجانب والجيران. (بن عبد الرحمان ، ص87)

ج- مساعدة الزوجة من يعولها أبا كان أو أخا أو زوجا، بدوره يقوي روح التعاون بين أفراد الأسرة، ويوثق عرى المحبة والود، فينعمون بالسعادة جميعا. (الخولي ، ص 303)

د- إن عمل الزوجة قد يكون في بعض الأحيان عصمة لها ولأولادها من الهلاك والضياع، وذلك حينما يتوفى الزوج ويترك لها أطفالا عاجزين عن الكسب ولا شيء لها ولا لهم، وقد تخلى عنهم القريب والبعيد، فيغدو عمل المرأة والحالة هذه مصدرا لسعادة وكرامة الأسرة ريثما يكبر الأطفال فيقدرون على التكسب لعول أنفسهم، وأهمهم.

هـ- إنه يؤدي إلى رفع المستوى الثقافي للمجتمع، وهذا بدوره يساعد على مواجهة التحديات الحضارية والثقافية في المجتمعات الأخرى.

و- إن اشتغال الزوجة بالأعمال في الميادين المختلفة يساهم في سد ثغرات عدة في المجتمع لا يكفي الرجال لسدها كما في مجال التعليم، والطب، وغيرها. (عبد الغني ، ص234)

هذه أهم الآثار التي تترتب عن خروج الزوجة إلى العمل، كما صورها الباحثون من أصحاب الاختصاصات المختلفة، فيجب على الزوجة المسلمة أن توازن بين الأمور، فتحرص على الالتزام بضوابط الشريعة، وتجنب الآثار السيئة، فإذا وجدت في عملها خارج المنزل يؤثر على نفسيتهما وأدائها في البيت، أو على أسرتهما، أو على مجتمعهما، فالأولى لها أن تترك العمل، وتتفرغ لبيتها ، وفي ذلك مرضاة لربها ولمن يعيشون معها.

5- خاتمة :

تبقى قضية " الزوجة العاملة" تشغل اهتمام العلماء والمفكرين، وتدور حولها المناقشات العديدة بمختلف المذاهب والاتجاهات ، فقد تم طرح موضوعنا هذا بدراسة تحليلية لبيان الإرشاد الأسري في قضية عمل الزوجة بعيدا عن الخلافات والمشكلات الزوجية ، فتم بيان الإشكالية والمفاهيم المرتبطة بالدراسة، وسلطت الضوء على وضع الزوجة ومكانتها في النظامين الغربي والإسلامي، كما تناولت الدراسة الأحكام والضوابط المتعلقة بخروج الزوجة إلى

العمل بالتفصيل، وعالجت الدراسة أيضا آثار عمل الزوجة والإرشادات الأسرية للحد من جوانبها السلبية ودعم الجوانب الإيجابية، ، ويبقى في الأخير: أن عمل الزوجة بشكل عام يأخذ حكمه بحسب ما يفضي إليه من المصالح أو المفاسد، ومدى تحقيقه للمقاصد الشرعية، وينبغي الاسترشاد بذلك.

أما عن الاقتراحات المقدمة لدعم الارشاد الأسري وتحقيق أهدافه هي القيام بدراسات مختلفة في قضايا جديدة مثارة وهي :

1- البحث في حقيقة الأصوات التي تتعالى في مجتمعات كثيرة لطمس هوية المرأة العاملة، والعمل على انتكاس فطرتها، وتحويلها إلى آلة منتجة تحت شعارات "حقوق المرأة"، و"حرية المرأة"، "المساواة بين الرجل والمرأة" والاحتكام إلى الإرشاد الأسري بهذا الشأن.

2- البحث في آراء الفقهاء والمفكرين في قضية عمل الزوجة، فمنهم من يقول بالجواز، ومنهم من يمنع عنها ذلك، و ترجيح القول الغالب في المسألة وذلك حسب قوة الدليل لكل فريق مع الأخذ بعين الاعتبار، في هذا الإطار بالمصلحة العامة الشرعية.

3- البحث عن عوامل وأسباب جهل الكثير من الزوجات بأحكام وضوابط العمل، وخروجهن إلى مختلف ميادين العمل بحجج مختلفة، ودون تحفظ على نوعية العمل ومكانه وزمانه، بل ودون التزام بما يتلاءم مع قيمنا الإسلامية.

8-قائمة المراجع :

1. البهي الخولي، الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، ، كويت، دار القلم، ط5، 1994.
2. باسم علاوي عبد الجميلي العمل في الاقتصاد الإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006.
3. جميلة عبد القادر الرفاعي، محمد رامت عبد الفتاح العيزي، حقوق المرأة في الإسلام، الأردن، دار المأمون، ط1، 2006م.
4. صلاح عبد الغني محمد، موسوعة المرأة المسلمة "الحقوق العامة للمرأة"، الدار العربية للكتاب، ط1: 1998م.
5. عبد الحلیم أبوشقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحبي البخاري ومسلم، القاهرة: دار القلم، ط5، 1999م ج1
6. غالية مخناش، حقوق المرأة في ضوء مقاصد الشريعة، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، 2015م.
7. محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، بيروت: دار الفكر، ط2، 1992.
8. هند محمود الخولي، عمل المرأة ضوابطه أحكامه ثمراته، ص58، قضايا المرأة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية - دراسة مقارنة - رولا محمد حافظ الحيت، رسالة لنيل درجة الدكتوراة في الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2005م.
9. - حامد صادق قنبي. وضع أ. د محمد رواس قلعه جي، معجم لغة الفقهاء -عربي -إنجليزي مع كشاف انكليزي -عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم، د، م، ن: دار النفائس، ط2، 1988م، ج1
10. - صادق مهدي السعيد مفهوم العمل وأحكامه العامة في الإسلام، ، بغداد: مؤسسة الثقافة العمالية، د، ط، 1983م، ص13.

11. - وحيد الدين خان، ترجمة السيد رئيس أحمد الندوى،مراجعة د. ظفر الإسلام خان ، المرأة بين شريعة الإسلام و الحضارة الغربية، ، القاهرة:دار الصحوة ، ط1، 1994م.
12. -حياة خروف، تصورات العمل لدى إطارات الهيئة الوسطى و العمال المنفذين دراسة ميدانية مقارنة بين مؤسسة إنتاجية وخدمية، ، رسالة لنيل الماجستير، جامعة باجي مختار عنابة، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس، 2005-2006م.

الإرتياح النفسي الشخصي ودوره في التوافق الزواجي

د. ليلي شيباني / جامعة البليدة 2

ملخص

إنّ سعي الفرد لتحقيق التوازن النفسي في حياته يتضمن دراية بمكامن متغيرات الشخصية الإيجابية ودورها في تحقيق حياة صحية، فقد اهتمت العديد من الدراسات النفسية في علم النفس الإيجابي بموضوع الإرتياح النفسي لكونه متغيراً أساسياً لتحقيق التفاعلات الإيجابية بين الفرد ومحيطه خاصة إذا تعلّق الأمر بالأسرة خاصة بين الزوجين، وجاءت هذه الورقة البحثية سعياً منّا لسليط الضوء على دور الإرتياح النفسي في تحقيق مستوى من التوافق الزواجي.

الكلمات المفتاحية: الإرتياح النفسي، التوافق الزوجي، الزواج.

Abstract

The individual's quest to achieve psychological balance in his life includes awareness of the potential of positive personality variables and their role in achieving a healthy life. Many psychological studies in positive psychology have focused on the issue of psychological satisfaction because it is a fundamental variable for achieving positive interactions between the individual and his surroundings, especially if it is related to the family, especially between spouses. This research paper seeks to shed light on the role of psychological well-being in achieving a level of marital compatibility.

Keywords: Psychological Satisfaction, Marital Compatibility, Marriage.

1- مقدمة

لقد حاول علم النفس الإيجابي استغلال المرونة وتنمية القدرات الشخصية للفرد، لمساعدة هذا الأخير؛ فهدفه هو الانتقال من المنهج الوصفي والتفسيري للظواهر النفسية - الذي هو المنهج الكلاسيكي- إلى بناء منهج توجيهي وإرشادي، يتميز بتركيزه على التعامل مع الفرد في حد ذاته. وبهذا أتى بمفاهيم جديدة والتي من بينها الإرتياح النفسي (Wellbeing) الذي يعتبر موضوعاً مركزياً له.

إنّ موضوع الإرتياح يتحدد في جانبين من جهة : جانب موضوعي الذي يسمى الإرتياح النفسي الموضوعي (objective well-being) والذي يعتمد في دراسته على المستوى الاجتماعي والاقتصادي للفرد، أو بدقة أكبر على مؤشرات موضوعية محددة من طرف منظمات عالمية كالمنظمة العالمية للتنمية الاقتصادية على سبيل المثال: الدخل، السكن ونوعيته، الصحة ونوعية الخدمات المقدمة فيها، التعليم وجودته ... الخ. من جهة أخرى: جانب ذاتي، الذي يسمى الإرتياح النفسي الشخصي (subjective well-being) حيث يرجع إلى الدرجة التي يقدمها الفرد لذاته من خلال تقييمه الشخصي لرضاه عن حياته. وعليه تم التركيز عليه لإيضاح دوره في التوافق الزواجي.

2- مفاهيم البحث

• 1-2: الإرتياح النفسي الشخصي

يؤكد دينر Diener " أن للارتياح ثلاث مكونات وهي: الرضا عن الحياة (مدى الانسجام والتطابق مع الحياة)، وجود المشاعر أو الانفعالات الايجابية (كالفرح) وغياب المشاعر أو الانفعالات السلبية (كالقلق، العدوانية، الاكتئاب) ومن هذا نستنتج أن الارتياح يتمثل في بعدين: بعد انفعالي يمثل الانفعالات الايجابية والسلبية لدى الفرد وجانب معرفي هو درجة الرضا عن الحياة وهو تقييم الفرد للرضا في مجالات الحياة المختلفة، وبالتالي إن الارتياح النفسي الشخصي هو الدرجة التي يتحصل الطالب في كل من مقياس مؤشر الارتياح النفسي الشخصي (PWI) ومقياس الانفعالات الايجابية والسلبية (PANAS) (Diener, 2013).

• 2-2: التوافق الزوجي

يعرفه روجرز (1972) أنه شعور الزوجين بالرضا والسعادة والتعاطف والثقة المتبادلة بينهما وقدرة كل منهما على حل المشكلات التي تواجههم (ماترسون، 1992، ص 430).

كما يعرفه الخولي (1986) على أنه الإتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات المتعلقة بحياتهما المشتركة والمشاركة في أعمال وأنشطة وتبادل العواطف الذي يعد من الأهداف المهمة للزوجين (الحوالي، 1986، ص 23).

3- أهداف البحث

من خلال هذا البحث الذي يتمحور حول الإرتياح النفسي الشخصي ودوره في التوافق الزوجي، نحاول من خلال مضمون البحث ما يلي :

- محاولة توصيل مدى أهمية متغير الإرتياح النفسي الشخصي في شخصية الفرد.
- التوعية بأهمية علم النفس الايجابي وتحقيقه للصحة النفسية.
- التعرف على دور الإرتياح النفسي في تحقيق التوافق الزوجي من خلال توضيح أهم النماذج والمقاربات النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة.

4- الإرتياح النفسي في علم النفس

لقد تناولت العديد من الدراسات مسألة الارتياح النفسي الشخصي وقدمت العديد من التعاريف له من الناحية السيكولوجية، فإذا رجعنا إلى دينر (Ed Diener) الذي يعتبر الأول من عالج المسألة في علم النفس، فإنه يؤكد على أن هذا الارتياح هو ناتج عن عاملين، وهما تقييم الفرد لمستوى الرضا العام عن الحياة، من جهة، وتقييمه لمستوى الانفعالات الإيجابية والسلبية من جهة وتشمل هذا التقييم ردود الفعل العاطفية لأحداث الحياة والمزاج والأفكار حول الرضا عن الحياة، ومختلف أنشطة الحياة مثل الزواج والعمل، والصدقات. ولقد حدد مصدر الارتياح النفسي الشخصي من خلال ثلاث نظريات. فالنظرية النفسية أكدت على وجود عتبة للارتياح حيث يرتفع وينخفض مستوى الارتياح ليعود في الأخير إلى العتبة التي اعتبرها أصحاب هذه النظرية وراثية عند الإنسان. فيما نجد النظرية الاقتصادية ترجع الارتياح إلى العوامل المادية، أما النظرية الاجتماعية فركزت على المقارنات الاجتماعية المختلفة التي يقوم بها الفرد كمقارنته لنفسه مع الآخرين أو المقارنة بين ما حققه مع طموحاته، مما سبق نجد أنه مهما

اختلفت النظريات الثلاثة في تفسير مصدر الارتياح النفسي الشخصي، يبقى هذا الأخير عامل من العوامل المؤثرة في حياة الفرد بشكل أو بآخر: فكلما كان للفرد جانب نفسي ايجابي ومتوازن كلما حقق نتائج ونجاحات أفضل، حيث أن سعيه المستمر إلى تحقيق النجاح والحصول على ما هو أفضل -في مختلف مراحل حياته- يساعده على تقييم حياته ومدى نجاحه؛ وإذا كان هذا التقييم إيجابياً، يؤدي بالفرد إلى الرضا وهذا ما يسمى بالارتياح النفسي الشخصي. وفي صدد آخر، يتحقق الارتياح بطرق متعددة تختلف باختلاف الأفراد؛ فلكل واحد أولوياته وطموحاته الخاصة، ولهذا فإن مصادر وعوامل الارتياح تختلف من فرد إلى آخر: فمنهم من تمثل الثروة (بمعناها المادي) العامل الأساسي لتحقيق رضاه ونجد آخرين يعتمدون في ارتياحهم على انجازاتهم سواء على المستوى الدراسي أو العملي أو الأسري، في حين يؤكد آخرون على الصحة -إلى غير ذلك من العوامل أخرى (دينر، 2013).

وفي دراستنا الحالية نستعمل مصطلح الإرتياح النفسي (Wellbeing) فمن المسلمات أن الغاية الأساسية لعلم النفس هي مساعدة الفرد على أن يحيا الحياة الطيبة التي يشعر فيها بالارتياح، ولكن الملاحظ هو تجاهل علماء النفس لسنوات طويلة المشاعر الإيجابية للشخصية وظلت الانفعالات السلبية مثل القلق، الاكتئاب، والضغط النفسية والتشاؤم الأكثر تناولاً واهتماماً في بحوثهم ودراساتهم.

5- نظرية المتعة (Hedonism)

تعتبر نظرية المتعة من النظريات الذاتية، حيث مذهب المتعة هو الرأي القائل بأن مكونات الوحيدة للارتياح النفسي هي متعة والألم. فالمتعة هي عنصر الإيجابي الوحيد للارتياح النفسي، والألم هو عنصره السلبي الوحيد. فهي ترى أن الإرتياح قائم على الشعور بالمتعة، وتؤكد على أن كل ما يؤدي إلى الارتياح يؤدي إلى المتعة (اللذة). ونجد أن الإنسان يسعى دائماً إلى تحقيق ما يعتقد أنه سيوازي بين المتعة (اللذة) والألم، ولهذا تسمى نظرية المتعة. وفي عصرنا هذا فمن بين الدارسين المحدثين الذين تناولوا هذه النظرية نجد جيريمي بينثام (Jeremy Bentham) " من خلال عرضه لمبادئ الأخلاق والتشريع حيث بين أن "الطبيعة البشرية وضعت تحت حكم سيدين وهما الألم والمتعة (مارتان، 2007، ص172) أي إن الإنسان يخضع لهذين السيدين ويحتكم إليهما في تحديد حالته النفسية. ومن خلال هذه النظرية فإن ماهية الارتياح تكمن في تحقيق أكبر قدر من المتعة على حساب الألم (consulté le 5/12/2009 <http://plato.stanford.edu/entries/well-being>)

إن أدنى تأمل في هذه النظرية من وجهة موضوعية، يجعلنا نعتقد اعتقاداً راسخاً أنها قدمت تعريفاً معقولاً ومقبولاً حول ماهية الارتياح؛ ذلك بأن الارتياح ما هو في حقيقة الأمر إلا الحالة النفسية الجيدة بالنسبة للفرد، التي لا تتحقق إلا في وجود المتعة. وأبسط تصور لهذه النظرية هو ما قدمه جيريمي بنثام (Jeremy Bentham) لما اعتبر أن "المزيد من السعادة يجعل الحياة أفضل، وأن التعرض للألم يساعد على أن تصبح الحياة أسوأ.

قياس هاتين التجريبتين من خلال اعتبار كل منهما خبرتين مرتبطتين بالوقت "المدة (Duration) " والحدة (Intensity) ويميل بنثام إلى التفكيك في اللذة والألم على أنهما نوع من الإحساس (Sensation) (consulté le 2002/12/5, <http://plato.stanford.edu/entries/well-being>).

6- نظرية قائمة الأهداف (Objective list)

تعتبر هذه النظرية من النظريات الموضوعية، حيث يعرف مثلا أرنسون (Arneson, 1999) الارتياح النفسي من خلال هذه النظرية على انه تحقيق أو انجاز لأشياء محددة جيدة. حيث تقوم على أساس العناصر المكونة للارتياح والتي لا تتمثل في المتعة أو الرغبة.

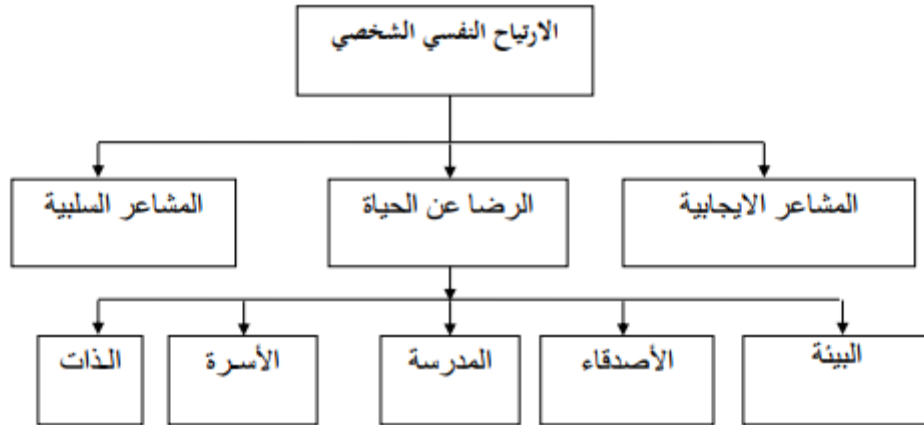
وفي هذا السياق يمكننا أن نطرح السؤال الآتي: ماذا يجب أن يكون في القائمة؟ وللإجابة عن هذا السؤال يمكننا أن ننطلق من تصور لهذه الفكرة؛ إذ يقال "نأخذ ما يحقق الاكتفاء الذاتي لجعل الحياة جديدة بالاختيار ولا تفتقر إلى أي شيء" (consulté <http://plato.stanford.edu/entries/well-being>, le5/12/2009).

فالفرد يفكر في السعادة لتحقيقها ولكن الجدارة في اختيار ما له قيمة ولكن السؤال هنا: ماهو الجيد الذي يجب أن يكون في القائمة؟ فسنعتمد على نظرية الكمال والتي تأثرت بالأفكار التي طورها توماس هوركا (Thomas Hurka) والتي تقوم على سؤال حول "ما هي العناصر المكونة للارتياح التي ترتبط بالطبيعة الإنسانية؟" فإذا كان جزء من الطبيعة الإنسانية اكتساب المعرفة مثلا فإن الكمالين يدعون أنها تصبح من مكونات الارتياح، ولا يوجد ما يحول دون أن تكون هذه القائمة مشتركة بين الأفراد ولكن كل فرد يستعملها بطريقة الخاصة لتحقيق ارتياح عالي (تيريوس، هال، 2010، ص 13).

الارتياح يحتوي على المتعة (Pleasure) والسعادة (Happiness) ومن أهم فلاسفة هذه المقاربة هما توماس هوبس وارينستيبوس، ولقد بين كوبوفي (Kubovy) سنة 1999 أنّ علماء النفس الذين تبنا هذه المقاربة يرون أن المتعة (Pleasures) تخص الجسم والعقل. وأن النظرة السائدة لدى علماء النفس المتعة (Hedonic psychologist) أن الارتياح النفسي الشخصي يعتمد ويتكون من ثلاثة عناصر وهي: الرضا عن الحياة، وجود المشاعر الايجابية وغياب المشاعر السلبية (Ryan, Deci, 2008, p8). ومن بين علماء هذه المقاربة نجد مثلا دينر (Diener) ولوكاس (Lucas) وهما اللذان يؤكدان أن هذه العناصر الثلاثة- الرضا عن الحياة، وجود المشاعر الايجابية وغياب المشاعر السلبية- هي التي تدل على مستوى ارتياح الفرد، وأن مضمون الارتياح في هذه يتلخص فيما يلي:

- زيادة خبرات المتعة (Experience of pleasure)
- نقص الخبرات غير الممتعة (a lack of unpleasant experiences)
- الرضا عن الحياة (Satisfaction with life) (Seligson, Huebner, Valois, 2005, p357)

7- مؤشرات تحقيق الإرتياح النفسي الشخصي



- الشكل 01: مخطط سولودو للارتياح النفسي الشخصي ومجالاته - (راندولف وكاتاناس

وروكامو، Randolph, Kangas, Ruokamo، 2008: 81).

التوازن الديناميكي (dynamic equilibrium) يربط بين خصائص الشخصية وأحداث الحياة وأن أحداث الحياة يجب أن تكون جزءا داخليا وليس خارجيا في تأثيرها على الإرتياح (هيدي، 2007، ص4).

8- الإرتياح النفسي الشخصي والتوافق الزوجي من خلال نموذج الرعاية والارتياح (Welfare and well-being)

استمد هذا النموذج من مقارنة للارتياح في بلدان مختلفة قام بها (Allardt) سنة 1993 والتي استمدت من نموذج الانتعاش (welfare) ولكن في هذا النموذج اقترح أن يبني نموذج قائم على مؤشرات موضوعية وذاتية في نفس الوقت، وقد قسم نموده إلى ثلاث أبعاد وهي:

- الامتلاك "Having" تعود إلى امتلاك الصحة والتعليم وكل ما يحتاجه الفرد من أساسيات.
- الحب "Loving" يعود إلى العلاقات داخل الأسرة الواحدة بما ذلك الارتباط بالمجتمع والانتماء للجو الأسري بين أفرادها.
- الوجود "Being" يمثل الجانب الإيجابي الذي يميز نمو الشخصية والابتعاد عن الجانب السلبي، ومؤشراته تتمثل في المشاركة في الحياة الأسرية وفرصة الاستمتاع بالطبيعة والأنشطة (أوبريان، 2008، ص51).

9- أهمية العلاقات الشخصية الإيجابية في التوافق الزوجي

إنّ هذا البعد عندما يتعلق بعلاقة الفرد مع الآخرين والتي يجب أن تتسم بـ:

- العمق

- الدفاء

- الثقة المتبادلة

- القدرة على الحب (أوبريان، 2008، ص51).

وتعد من أهم العناصر الأساسية في الصحة النفسية ونجد أيضاً أن الأشخاص الذين يمتلكون مشاعر وأحاسيس قوية في الحب والحنان هم أقرب إلى تحقيق ذواتهم من غيرهم، وأن العلاقات الإيجابية القائمة على الود والحب والعمق تعد معياراً للنضج والصحة النفسية والتوافق النفسي الشخصي وكذا التوافق الزوجي.

10- خاتمة

نستنتج مما ورد في هذا الفصل أن الارتياح النفسي أو السعادة مسألة هامة جداً خاصة إذا تعلق الأمر بالأسرة عامة وبالزوجين خاصة، وان الارتياح النفسي لديه جانبيين الجانب ال موضوعي والذي يعتمد على معايير موضوعية لقياسه والجانب الذاتي الذي يعتمد على تقييم الفرد الذاتي لدرجة ارتياحه.

قائمة المراجع

- الخولي سناء(1986): الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- بارتسون،س(1992)، ترجمة حامد عبد العزيز الفقي، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، الكويت، دار العلم.
- Diener, E., Tay, L., Xuereb. C. (2013) The objective benefits of subjective well-being. In Helliwell, J., Layard, R., & Sachs, J., (Eds.) World Happiness, Report 2013. New York: UN Sustainable Development Solutions Network.
- Headey. B. (2007). The Set-point Theory of Well-being Needs Replacing – On the Brink of a Scientific Revolution. German Institute for Economic Research. Mohrenstr. 58.10117 Berlin.
- O'Brien. M .(2008). Well-Being and Post-Primary Schooling,, NCCA Research Report No. 6 NCCA 2008 National Council for Curriculum and Assessment, www.ncca.ie.
- Randolph. J, Kangas. M, Ruokamo. H. (2009). The Preliminary Development of the Children's Overall Satisfaction with Schooling Scale (COSSS). Child Ind Res.2
- Rogers,C(1972): Client-centered therapy, Its current practice, implications and theory, London.
- Tiberius. V, Hall. A. (2010). Normative theory and psychological research: Hedonism, eudaimonism and why it matters. The Journal of Positive Psychology. Volume 5 Issue3.
- <http://plato.stanford.edu/entries/well-being>, consulté le5/12/2009
- <http://plato.stanford.edu/entries/well-being>, (le2002/12/5) .
- <http://plato.stanford.edu/entries/well-being>(le5/12/2009).

التصورات الاجتماعية لطقوس الزواج بالمجتمع الجزائري

ط.د. نواصرية فاروق/أ.د. لرقم عزا لدين

جامعة باجي مختار – عنابة-

تمثيلات طقوس الزواج بالمجتمع الجزائري

بالرجوع الى التصورات الاجتماعية فيما يتعلق بطقوس الزواج بالمجتمع الجزائري فإنه يمكن القول ان الزواج يعتبر من الاليات الاجتماعية والدينية والدعامة الأساسية في تكوين المجتمع ككل، وحيث يتمحور حول مجموعة من الطقوس والأعراف والعادات والتقاليد التي تسعى الى تنظيمه وتحديد اشكاله واتجاهاته والقيم السادة في المجتمع، ومن خلال هذا البحث حول احتفال الزواج بالمجتمع الجزائري، عاداته وتقاليدته في الحياة العادية وسيرورة طقوس الاحتفال منذ الخطبة ومراحلها الى غاية الطقوس التكميلية للعرس، هذا ما سنتعرف عليه خلال بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية، الطقوس، الزواج، المجتمع الجزائري

تعريف الزواج: لغة: يشير الجانب اللغوي بمصطلح الزواج الى مطلق الاقتران والارتباط ومنه قوله تعالى "و اذا النفوس زوجت" سورة التكويد الآية 07،

اصطلاحا: يعرف الزواج في موسوعة الزواج، تاريخ الزواج على انه مؤسسة اجتماعية هو علاقة رجل واحد مع امرأة او عدد من الرجال مع عدد من النساء تعترف بها تقاليد او الشرائع وتفترض عددا من الحقوق والواجبات لأطراف العلاقة من جهة وللأبناء الذين تنجبهم من جهة أخرى (ادوارد ويسترمارك، 2001، ص30)

المفهوم الاجرائي: هو نظام من اهم الأنظمة الاجتماعية، وهو علاقة بين رجل وامرأة تنجم عن مصاهرة بين عائلتين: أي عائلة العروس وعائلة العريس يختلف مفهوم الزواج من اختلاف كبيراً بين المجتمعات الإنسانية وحسب الثقافة السائدة لد كل مجتمع.

تعريف الطقوس: إن كلمة طقس تشتق من الكلمة اللاتينية «ritus» وهي عبارة عن عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الاطار التجريبي (نورالدين طوالي، 1988، ص34)

وجاء في معجم الاثنوبولوجيا و الأثنوبولوجيا ان الطقس يندرج في الحياة الاجتماعية بعودة الظروف التي تستدعي إعادة القيام به (بيار بونت ميشال ازار، 2006، ص631).

يعرفه اميل دوركايم: بانها قواعد للسلوك تصف لنا الانسان مع الأشياء المقدسة (Segalene, Martine,) (1988 p11).

الزواج في الجزائر يتضمن مجموعة عادات وتقاليد، تختلف من منطقة إلى أخرى في جميع مراحل التحضير للزواج، من الخطوبة إلى يوم الزفاف، ولا يزال الزواج في الجزائر جزء لا يتجزأ من الحياة

الإجتماعية حيث تعتبر الخطبة أول خطوة في عملية الزواج وتأتي مباشرة بعد اختيار الشريك، وهي مرحلة التعرف بالنسبة للخطيبين ، وتحظى الخطبة بمكانة عالية في كثير من المجتمعات الشرقية التي لا تقبل أي علاقة غير رسمية بين الفتى والفتاة ، الأمر الذي تصحب معه الخطبة وهي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسر والمجتمع للتعرف بين الفتى والفتاة ، وتنطوي الخطبة على مرحلة التحول النهائي للمكانة المتغيرة من العزوبة الى الزواج ، وكذلك التحول من التواعد مع أكثر من شخص الى التواعد المقصور على شخص واحد وأي الخطيب والخطيبة.(سنة الخولي،2008،ص190)

شهدت عملية الخطوبة في المجتمع الجزائري طقوس كثيرة ومختلفة حيث كانت في الماضي تقتصر أغلبها على الزواج بين الأهل والعائلة أي من بنات العم او بنات الخال كما كانت الخطبة تتم بين أهل العريس وأهل العروس فقط بدون تدخل طرفي الزواج أي الشباب والفتاة المقبلين على الزواج وذلك وفق معايير متعارف عليها فكانت الخطبة لا تتم على أساس الحب إنما على أساس النسب والأخلاق والعرض الشريف، وأنها الأم هي من تختار لابنها شريكة حياته، لكن مع تغيير الأوضاع وخروج البنت للعمل والدراسة أصبح الاختيار الشخصي أو الذاتي هو الطابع الغالب لكن عند الخطبة تتحفظ عائلة الخطيب عن علاقة الابن بالفتاة وتعطيها طابع تقليدي، أي ان الشاب هو من أصبح يختار شريكة حياته المستقبلية وفق معايير شخصية ويكلف فقط والديه بخطبتها له.

تعارف العائلتين:

ان تحديد الأسرة او الشاب بالعروس المستقبل غير كاف لإقدامهم على خطبتها مباشرة ، بل يجب التأكد من الصفات والخصائص التي يبحثون عنها ، ويكون ذلك بتعرف امه او احدى قريباته مباشرة على الفتاة(ليلى صباع،1975،ص159) ، و جرت العادة في المجتمع الجزائري انه عند تعارف العائلتين تذهب ام الشاب المقبل على الزواج هي واحد افراد العائلة جدته او اخته الى البنت المراد خطبتها ، فان كانت من الأقرباء تذهب الأم و احدى بناتها في زيارة عادية ولا تفصح عن نيتها في الخطبة وعند الزيارة تحاول التعرف أكثر على الفتاة دون علمها او علم اسرتها وذلك من اجل ان تكون البنت على طبيعتها في تصرفاتها وسلوكياتها مما يتسنى لام الشاب و اخته فحص الفتاة جيدا ومراقبة كل كبيرة وصغيرة وتركز ام الشاب على كلام ولباس البنت ونظافة منزلهم خاصة المطبخ لان المرأة تعرف من نظافة مطبخها و البنت تكون مثل أمها وبحكم القرابة التي بينهم فان أهل الفتاة لا ينظرون الى الزيارة باستغراب ، وعندما تنتهي الزيارة وتعود الأم للبيت وهي مزودة بكم من المعلومات والأفكار عن الفتاة وبعد المشاورة مع الأب والشباب يقررون خطبتها أولا ، اما ان كانت الفتاة المراد خطبتها لبيت من الأقارب ويكون الشاب هو من اختارها فان امه تتصل بأم الفتاة ويحددان موعد الالتقاء وبعد تحديد الموعد تزور ام الشاب عائلة الفتاة رفقة احدى بناتها او عماتها وتأخذ معها بعض الفواكه والعصير وتحاول مبدئيا التعرف أكثر على عائلة الفتاة عن مستواهم الاقتصادي والاجتماعي من خلال السؤال عن كل ما يخص العائلة، كذلك ام الفتاة توجه أسئلة متعددة لام الشاب قصد التعارف أكثر، بعد ذلك تأتي الفتاة وتسلم على ام الشاب وتجلس بجانبهم او امامهم وتعد هذه فرصة لفحص الفتاة جيدا وذلك بالنظر اليها بدءا من طول قامتها الى جسمها وعموما ولون شعرها ، اسنانها، انفها، لون بشرتها، ولباسها ثم تفتح معها ام الشاب باب الحوار لتعرف أي نوع من الفتيات بحكم خبرة الأم والجدة، بالإضافة الى معاينة الأثاث وأفرشة المنزل وكذلك

ما قدموا من قهوة وحلويات وطريقة التقديم، وبعد معرفة جملة من الصفات والخصائص على الفتاة وعائلتها بصفة عامة تفصح جدة العريس أو أمه على نية خطبة ابنتهم فتقول: [رانا جيناكم نخطبو بنتكم لولدنا الى كتب ربي ،فترد عليها ام الفتاة وتقول لها: " نزيدو نتعرفوا على بعضانا اكثر ولي فيه الخير يديرها ربي ان شاء الله " وهكذا تنتهي الزيارة وتعود الأم ومن معها للبيت حاملين كل الأخبار والمواصفات على الفتاة وعائلتها وتقوم الأم بوصفها بدقة لبناتها وزوجها وكذلك لابنها. وأيضا يقوم والد الفتاة بالسؤال عن أهل الخطيب عن أصلهم وفصلهم ومعرفة المقربين منهم ليكون عليهم صورة يستطيع من خلالها الموافقة أولا، وهذا هو الحاصل في المجتمع الجزائري حاليا ، وبعد الموافقة يتم تحديد موعد الشوفة أي الرؤية الشرعية

الرؤية الشرعية (الشوفة): هذه المرحلة مهمة جدا وتعتبر القاعدة للخطبة الرسمية، وهي تؤكد على قبول أهل الشاب لخطبة الفتاة خاصة بعد موافقة أهل الفتاة على الشاب و جرت العادة انه يوم الشوفة او الرؤية الشرعية للقاء الشاب و الفتاة تتم الرؤية في بيت الفتاة اذ تسمح عائلتها للشباب برؤيتها دون حجاب لكن بلباس محتشم فضفاض، وبعد الاتفاق في يوم الشوفة تجتمع عائلة الشاب في ذلك اليوم والده و اعمامه و احد من احواله بالإضافة الى كبير العائلة جده مثلا بالإضافة الى اخوه، و بالنسبة ال والدته تقوم باستدعاء احدى اخواتها و احدى عماته ليرافقها الى بيت الخطيبة، وقد تكون الام قد اشترت خاتم بسيط او تملك خاتم يسمى " بخاتم الشوفة" وكذلك سلة مملوءة بالفواكه المتنوعة وأيضا سلة أخرى فيها بعض المكسرات المختلفة و الحلوى تسمى بالطبق وفي مجتمع اخر يسمى "طبق القشقشة" وفي ذلك اليوم يقوم الشاب بشراء لباس جديد يليق بهذه المناسبة، ويذهب الى الحلاق، كما يكون أهل الخطيبة في هذه الاثناء مستعدين لاستقبالهم حيث يقوم والدها باستدعاء اعمامها و احوالها و كبير العائلة جدها مثلا، بينما تستدعي أمها جدتها و عماتها و خالاتها و المقربات من العائلة كزوجة عمها و زوجة خالها، و تجهز اسرة الخطيبة البيت مسبقا من تنظيف البيت و الافرشة و وضع الحلويات و تجهز الخطيبة نفسها حيث تتزين و تلبس لباسا يليق بهذه المناسبة و بعد الوقت المحدد يأتي الخاطب و اهله، يستقبل والد الخطيبة الرجال هو و اخوته، بينما تستقبل والدتها و اختها النساء يجلسن في غرفة مجهزة لهن اين يتبادلن اطراف الحديث للتعرف اكثر، ثم تقدم الخطيبة و اختها الكبرى القهوة و الحلويات و الشاي و المكسرات و الفواكه و المشروبات و تكون الفرصة لرؤية الخطيبة اكثر، بينما يجلس الرجال في غرفة الضيوف و يتبادلون أيضا اطراف الحديث في فضاء خاص بهم، ويقدم لهم اخو الخطيبة الشاي و المكسرات و القهوة و المشروبات و الفواكه، وفي هذه الاثناء يبدأ والد العريس او من ينوبه في خطبة ابنتهم قائلا: جيناكم بالحسب و النسب راغبين نخطبو بنتكم لولدنا و فيرد عليه والد الفتاة او جدها و يقول: ان كتب المكتوب فهي لكم، وهنا يبدأ الحوار و النقاش بينم حول الشروط الخاصة و تتمثل في الشروط المادية من ذهب و مبلغ الصداق و شاه الحلال بالإضافة الى الشروط الغير مادية كإتمام البنت لدراستها او العمل و السكن مع الاهدل او بمفردها... الخ من الشروط و بعد النقاش و التفاوض يتم تحديد الشروط بين الطرفين و يتم الافاق عليها و يكون بحضور الشهود و بعدا يتم قراءة الفاتحة (سورة الفاتحة) من الجماعة الحاضرة بقصد نية القبول و التوفيق، ثم يذهب اخ الخطيبة او عمها لامها و يقول لها تمت الموافقة بين الرجال، في هذه الاثناء تقوم النساء بالزغاريد و تقوم ام الخاطب بتلبس الخاتم للخطيبة، ثم يذهب اخ الخطيبة الى غرفة اخرى و تأتي الخطيبة مع أمها ليراها الخطيب لوضع دقائق فقط و تسمى

هذه بالرؤية الشرعية وتكون العادة ان يعطي الخاطب مبلغ من المال اعند مغادرتها وهو مبلغ رمزي يسمى "حق الشوفة", وعند الرجال يودعون بعضهم البعض ويتفقون على موعد اخر للقيام بالخطبة الرسمية عندما يجهز العريس ووالده الشروط المتفق عليها.

الخطبة الرسمية : الخطبة ليست مجرد عهد الارتباط بين الشخصين فقط وبل هي الطريقة التي تقضي الى الزواج , فبالرغم من خلوها من التزامات القانونية والمدنية الا انها تحمل في طياتها جوانب دينية شعائرية وجوانب رمزية , تعرف الخطبة بانها طلب الرجل يد المرأة شرعا ليقترن بها , فاذا اجابت بالموافقة تمت الخطبة بينهما , وهي عند المسلمين وعد بالزواج , ويوثق هذا الوعد بقراءة الفاتحة وهي ليست عقدا تتوفر عليه اثارو التزامات قانونية (عبد القادر القيم, 1999, ص140) فالفرد في هذه المرحلة يعمل على تهيئة نفسه ليدخل في التفاعل لعلاقات جديدة , و الخطبة الرسمية يطلق عليها في مجتمعنا باسم "الدفع" او "الفاتحة" او "لفيونساي" او الملاك .

الدفع: وهي مرحلة احتفالية تقام في بيت الخطيبة, تأتي بمدة بعد الخطبة المبدئية , وفي هذه المناسبة يحضر أولياء و ضيوف الخاطب , وفيه يتم تقديم شروط الزواج المادية للخطيبة و المتمثلة في أشياء قيمة إضافة الى المهر وهو عبارة عن مبلغ مالي لتوثيق هذه الشروط . يتم عقد الفاتحة حيث جرت العادة ان يكون يوم "الدفع" متفق عليه من طرف عائلة الخاطب و الخطيبة حيث يجهز كل منهما نفسه بمدة قبل حلول اليوم المحدد , وفي اليوم المتفق عليه يجتمع اهل الخاطب في بيت والد لخطيبة في قاعة الجلوس او في الغرفة , وينتظم الحضور في حلقة حول الامام الذي يشرف على عملية الوكيلين , يتم عقد الزواج بالإيجاب و القبول بين الرجل و المرأة او ولي المرأة و يمكن ان تكون الوكالة على كل منهما(فيصل محمد خير الزراد, 2010, صص58) يبدأ الامام بالبسملة و الصلاة و السلام على سيدنا محمد ﷺ ثم يسأل كلا الطرفين على القبول بالشروط و المهر ثم يقوم بصيغة العقد و بعدها يدعو جميع الحضور بقراءة سورة الفاتحة و بمجرد انتهاء الامام يقدم والد العروس او الوكيل المهر المتفق عليه لوالد العروس امام الحضور , و الشروط المتفق عليها وهي كالآتي :

المهر: يعد المهر من اهم المصوغات المتعلقة بالزواج و المصاهرة بصفة عامة و للمهر معنى ووظيفة اجتماعية , وهو الهبة التي يقدمها العريس و اسرته الى العروس لإتمام بعض الالتزامات التي تقتضيها العادات و التقاليد و يقدم مبلغ مالي لإقامة زواج شرعي , و بمجرد إتمام هذا العقد الشفوي المبني على الكلمة يصبح الخاطب هو المسؤول عن خاطبته في كل شيء , و المهر في التقاليد و الأعراف الاجتماعية هو مال يقدمه الزوج لزوجته كتنة هدية , و استخدمت الكتابات الأثنوبولوجيا مصطلحات تعبر عن مهر العروس فاستعملت ثمن العروس للتعبير عن عملية دفع المهر باعتباره ركنا أساسيا من اركان الزواج و المصاهرة , لان دفع المهر يعد شراء في مقابل الحصول على زوجته بالنسبة لبعض الثقافات, من هنا يعد "ثمن لعروس" تعويض لأقاربها و هو يعتبر دفع ثمن العروس في بعض الثقافات مقابلا لانضمام الأبناء الذين ستنجبهم و هم بالطبع سينتمون الى عشيرة الزوج (محمد يسري إبراهيم دعبس, 1955, ص11) 27

و المهر و الصداق في الشريعة الإسلامية هو واجب لقوله " و أتوا النساء صدقاتهن نحلة " سورة النساء (الآية 4) و المهر في مجتمعنا هو مبلغ مالي متفق عليه بالإضافة ال شروط أخرى مثل قطع من الذهب

خاتم الخطوبة و خاتم العقد او الزواج و سلسلة و اقراط و اساور و "لوزتين" التي تعتبر ضرورة في طقس الحنة , بالإضافة الى الجهاز و هي الألبسة و الهدايا التي يحضرها اهل العريس يوم حنة الزفاف و كذلك شاة الحلال و هي عبارة عن كبش او نعجة و يكون تسليم المهر في حضور الجماعة العقد أي يوم "الدفوع او "الملاك"

زيارات الخطيبة و هدايا المناسبات :

بعد الخطبة الرسمية يستطيع الخاطب و اهله زيارة الخطيبة و أهلها لتوطيد العلاقة لكن ذه الزيارات تكون في الأعياد و المناسبات فقط , هذه الزيارات او ما يطلق عليها "تفقيدة" موجودة في مجتمع المغرب العربي ككل و الذي يلزم الخاطب بان يبقى على اتصال دائم بخطيبته و ان لم يكن يلتقي بها فهو يعبر عن حبه لها بإرسال الاقمشة و الحلي في المناسبات (نصيرة فيشوش, 2014, ص40)

حيث تكون الهدية من اثر النفوس فهي تعبر عن المحبة و القرب العاطفي و تكون الهدية اما نقدية او مادية و ذلك حسب المناسبة و حسب مجتمعات أخرى , فالهدايا تكون مقترنة بمناسبات الأعياد كعيد لفظر و عيد الأضحى و عاشوراء و المولد النبوي الشريف حسب قول اغلبية سكان مجتمعنا الجزائري "العيد الصغير ندولها القاطو و قندورة و ريحة و صابون و مكياج , و العيد لكبير نندو فخذ لحم من اضحيتنا و غداها و سلة فواكه , اما في عاشوراء و المولد النبوي الشريف تتمثل الهدايا في طبق القشقشة , الشموع, البخور , الحنة, و الطرب بالإضافة الى طبق الطمينة , الى جانب هذه المناسبات هناك أخر كنجاح افراد عائلة الخطيبة او حج...الخ, اما اهل الخطيب فلا يقومون بدعوة اهل الخطيبة الا في مناسبة كبيرة كالعرس او الختان .

العقد المدني:

يطلق علم الاجتماع و الأثنوبولوجيا على مرحلة عقد القران مرحلة التعاقد و الزواج التي تبدأ بعقد الزواج بصفة رسمية و تعد بدء الحياة الزوجية (فاروق احمد مصطفى و مرفت العشماوي, 2013, ص71) و يكنز العقد المدني قبل مدة قصيرة من موعد العرس او يتم العقد في أسبوع العرس و هذا لا تعد الخطيبة مطلقة في حال تراجع الخطيبة عن الزواج و عند تحديدي موعد العقد يذهب العريس الى بيت العروس رفقة والده و اخوه و بعض من اهله و شاهد من اهله و يأخذ معهم العروس و والدها و شاهد من أهلها و بعض من أهلها الى البلدية من اجل توثيق عقد الزواج المدني بصفة رسمية امام الموظف المختص و المكلف قانونيا بتحرير عقد الزواج, و بعد إتمام العقد يبارك الحضور للعريس و العروس ثم تعود العروس الى بيت أهلها , و هكذا يكون العقد المدني عموما في المجتمع الجزائري.

طقوس العروس و دلالاته الرمزية :

الحلاقة و العناية بجس العروس : قبل عدة أيام من موعد الزفاف يقوم كل من العريس و العروس بالكثير من الاستعدادات العامة و الخاصة للتعبير عن الفرحة و البهجة و السرور لضمان حياة زوجية سعيدة و تحرص العروس على العناية الاهتمام بنفسها و حيث تمثل عملية تزيين العروس قبل زفافها عملية هامة اذ تحتل مكانة هامة بين العديد من الخطوات . كما كان "مارسيل موس" من الأوائل الذين

اكتشفوا ارتباط الجسد بالثقافة وذلك من خلال الدراسات الأثنوبولوجيا والاثنولوجية التي قام بها حول الجماعات الشبه البدائية من خلال معاشته لها والملاحظات التي دونها حولها، اكتشف الكثير منها و عن اهتمامها بالجسد، ويؤكد "دافيد لوبروتون" ان المفهوم الحديث للجسد جاء نتيجة تحول نظام المجتمعات من نظام جماعي الى فردي يركز اهتمامه على الجسد وأيضا الظروف التي غيرت العلاقات و اعادت تشكيلها فيقول: الجسد في المفهوم الحديث هو نتج تراجع العادات والتقاليد الشعبية و ظهور النزاعات الفردية" (David Le Barton, p29). ان جمال المرأة هو الجمال الطبيعي و جمال روحها و نفسها و ان الجمال المصطنع لا يعكس الصورة الحقيقية لها الا ان العريس يقوم بتزويد العروس بالمال الكافي لحلاقة الشعر و الصبغة و الحمام و لتستأجر الفستان الأبيض و غيرهم من الأمور المرتبطة بزينة الجسد ، و انه اول ما تعتمد عليه العروس قبل العرس بشهرا و اكثر تبدا باستخدام خلطات و كريمات التجميل لتقويم الشعر و ترطيبه و جمال البشرة و العناية بها و تبييضها، كما تعتمد علو وصفات معينة لزيادة الوزن ان كانت نحيفة ، تلي هذه نزع الشعر الغير مرغوب فيه .

يوم حمام العروس : جرت العادة ان العروس تذهب هي و صديقاتها الى الحمام قبل يومين من العرس ، حيث تحضر العروس ملابسها و الأدوات الخاصة بالحمام . يكتسب الحمام أهمية كبير بالنسبة للعروس و التحضير له يكون بعناية و بفترة قبل موعد حلوله فتجهز العروس و تشتري أدوات الحمام المكونة من ملابس خارجية و داخلية تحملها في حقيبة تمثل في فستان ذولون فاتح و ملابس داخلية و تحضر عباءة او حجاب تذهب و تعود فيه من الحمام و أدوات الزينة بكل أنواعها الكحل ، الشموع و البخور لإبعاد الجن و الأرواح الشريرة حتى لا تلمس العروس بالإضافة الى أدوات و اواني اللبان او السواك للاستحمام و تتمثل في الفوطاة و مناشف للجسد و الرأس .

و بمجرد الانتهاء من الاستحمام تقوم العروس بلف جسدها و شعرها بالمناشف ، و الصبايا أيضا يخرجن و هن يحملن الشموع متجهات للاستراحة ، ثم تجلس العروس على الكرسي كملكة بعج ان تمت طقوس الحمام لتعطي الفرصة للجميع لرؤيتها ، بعد ان تلبس الصبايا اللاتي رافقها ثيابهن و يحطن بها و يجلسن و يبدان بالغناء و الرقص و الزغاريد ، و تقوم احدى قريباتها بتوزيع الحلو و القهوة و الشاي و العصير و الفواكه ، و يقمن بالتقاط الصور التذكارية للعروس رفقة مرافقها، و بعد الانتهاء من جميع طقوس الحمام و الاحتفال الجماعي تلبس كل واحدة منهن حجابها و تلبس العروس حجابها المزين الملون باللون الزاهي و يترافقن للعودة لبيت اهل العروس.

الفحص الطبي (شهادة العذرية) :

من بين الاستعدادات التي تلي طقس الحمام الاستعداد للفحص الطبي و شهادة عذرية العروس مرتبط بشرف العائلة و هي مقياس لتربية العروس و اخلاقها و رمز عفتها ، و جرت في المجتمع الجزائري ان تذهب العروس في اليوم الموالي لحمامها الى الطبيبة النسائية لإجراء الفحص الطبي من اجل جلب شهادة العذرية و بمجرد منح الطبيبة للعروس تعود مباشرة الى البيت و بمجرد دخولها تجد والدتها بانتظارها عن نتيجة لفحص و تفرح كثيرا كونها عذراء لان ابنتها صانت شرفها و شرف العائلة ، وتأخذ العروس شهادة العذرية معها ليلة الدخلة فان حدث شيء ما تستطيع مواجهتها بها.

يوم شاة الحلال ورمزيتها : يعد يوم "شاة الحلال" هو اليوم الأول الذي تنطلق منه مراسيم احتفال العرس , وجرت العادة ان يكون "يوم الشاة" يوم الثلاثاء او في الأسبوع الذي سيقام فيه العرس , حيث يذهب اهل العريس في موكب صغير الى بيت العروس وهم يحملون "شاة الحلال" (الكبش) في شاحنة صغيرة ومعها كل ما يلزم الطبخ وتجهيز العشاء التي تتمثل في الخضراوات, و الفواكه من بطاطا, طماطم, خيار, زيتون, بصل , سلاطة, ونوع او نوعين من فاكهة الموسم, وكل نوع في الصندوق مستقل لحاله الى الدقيق' الكسكس, القهوة, السكر, الشاي, الحليب, الزيت, الحمص, المشروبات الغازية...الخ من مستلزمات الطبخ, وهناك مناطق معينة في المجتمع الجزائري لا يأخذون الفلفل لانهم يعتقدون انه فال او رمز للشؤم , ويتجهون بكل هذه المستلزمات الى اهل العروس في موكب صغير يتكون من ثلاثة او اربع نساء كبيرات في السن من اجل البركة يتم نقلهم بسيارة خاصة يقودها اخ او عم العريس او احد اقاربه , و سيارة أخرى فيها والد العريس العريس وعمه او خاله او احد افراد عائلته لكي يقدموا الكبش ولوازم الطبخ الى اهل العروس, و بمجرد وصول اهل العريس تدخل النساء وتقبلن استقبالاً حاراً من قريبات العروس في جو مبهج , وبعد جلوسهن في القاعة يقدمن لهن القهوة والحلويات ويتبادلن اطراف الحديث مع قريبات العروس وفي هذا اليوم لا يسمح لهن برؤية العروس وهذا ما تقتضيه عادة المجتمع لان العروس لا يسمح لها بالخروج الا في اليوم الموالي للحلاقة وللتزين ليلية الحناء التي تقام في نفس الليلة , وعندما يقوم الرجال بذبح الكبش تقوم ام او جدة العروس بوضع الحنة على راس الكبش لأنه في مجتمعنا رمز البركة و جلب السعادة للعائلتين.

رمزية "شاة الحلال" رمز الكبش هو رمز الرب "امون" اكبر ارباب شمال افريقيا و البحر الأبيض المتوسط خلال العصور القديمة والذي وجد منقوشا في بعض البقايا او منحوتا في شمال افريقيا و الصحراء الكبرى (محمد حمام, 200, ص46) يرجع ان الكبش اتخذ كرمز امون لأنه اكثر الحيوانات شعبية و شهوانية ورمز الخصوبة, وتأخذ كلمة امون ابعادا في اللغتين الامازيغية و المصرية , فهي في مصر مشتقة من معنى الاختفاء و السرية, اما في اللغة الامازيغية فتعني كلمة "آمن" او "امان الماء", وتؤكد الدراسات ان كبش النقوش الصخرية اقدم من كبش امون , وتظهر الكبش في شمال افريقيا مزينة وتحمل قلائد و عقود على رؤوسها , ومن اشهر هذه الكبش "كبش بوعلام بالجزائر" الذي يحمل فوق راسه وبين قرنيه قرنا دائريا و يحيط بعنقه عقد , وكان الهدف من تقديس الكبش الى يومنا هذا في مجتمعاتنا بالمغرب العربي خاصة فيما يتعلق بكبش العروس او "شاة الحلال".

ليلة الحناء لدى العروسين: تعد طقوس الحناء من الطقوس الاحتفالية التي ترافق الزواج في المجتمع الجزائري , اذ تعد ليلة الحنة مهمة و يجب الاحتفال بها عند اهل العروس , فعندما تنتهي العروس من التصديرة (والتصديرة عبارة عن عملية عرض أزياء تقوم فيها العروس بين الفينة والأخرى بتغيير الملابس التقليدية الجاهزة التي اشترتها أو التي خاطتها من أجل الزفاف.) تجلس في الغرفة المخصصة لها لتجهز نفسها لطقس الحناء , في هذه الاثناء يقدم العشاء للحاضرين ابتداءا بالرجال فيقوم اخ العروس و أولاد عمه او خاله او احد اقاربه بتقديم العشاء للرجال و تقوم اخت العروس و مجموعة من الصبايا بتقديم العشاء للنساء , و بعد ذلك يقدم العشاء للأطفال , بعد الانتهاء من تقديم العشاء ينتظرن قدوم اهل العريس , وفي هذه الاثناء يصل موكب من السيارات لأهل العريس وهي ترمو ويتم استقبالهم, تدخل

النساء حاملين طبق الحنة و حقيبة(فاليزا الجهاز) و سلة القشقةشة و يضعنها امام العروس, ثم تبدا مراسيم الحناء في الفضاء النسوي, تدخل العروس و مرافقها من الغرفة الى قاعة الحفل مرتدية "قندورة الفرقاني" و راسها مغطى بمنديل ذهبي اللون مزين بالسمسم بمجرد ما تراها الحاضرات يبدا بالزغاريد لتصل الى الاريكة تبدا بعد ذلك والدة العريس بخلط او عجن الحنة في راحة اليد اليمنى للعروس على شكل دائرة صغيرة و تضع فوقها "لويزة ذهب" ثم تربطها بشريط خاص بالحنة ثم تفعل نفس الشيء في اليد اليسرى, بعد ذلك تقوم والدة العروس بغسل صحن الحناء فورا حتي لا يصيب العروس ضرر في سحرها او ما شابه ذلك , بعد انتهاء مراسيم الحناء و طقوسها ترفع ام العريس المنديل الذهبي على راس العروس و تسلم عليها و تقوم بإعطائها الأوراق النقدية ثم تقوم اخت العروس بعرض الجهاز والأشياء التي يأتون بها , و تعرض على جميع الحاضرات على كل ما تحتويه الحقيبة من البسة تخص العروس , ثم تقوم ام العريس بعرض الذهب, وهو الذي كان متفق عليه في الشروط و تلبسه لعروسة ابنتها, بعد انتهاء هذه الطقوس يغادر اهل العريس و عند مغادرتهم تقدم لهن علب الحلوى لكل واحدة ثم يذهبن الى بيوتهم بموكب السيارات التي جاءوا بها , كذلك تغادر المدعوات من اهل العروس, و تفرغ اسرة العروس و العريس لتجهيز انفسهم لليوم الموالي لانه سيكون يوم العرس.

ليلة الحناء للعريس : وهي حفلة صغيرة ينظمها اهل العريس و تسمى ب "حفلة توديع العزوبية والدخول للحياة الزوجية و ذلك بدعوة أصدقائه و أبناء عمه و اقربائه , فهي حفلة ذكورية حيث يجهز فضاء خاص قد يكون مراب او خيمة كبيرة امام البيت الذي سيقام به العرس و تتجهز بالكراسي و الطاولات و الآلات الموسيقية او احضار فرقة موسيقية تسمى فرقة "الديجي" او "السانتي" , يجلس العريس و أصدقائه و اقاربه و هو يتوسط المكان , و امامهم أصناف من الحلويات و القهوة و الشاي و القشقةشة و المشروبات الغازية , و في هذه الاثناء تقوم والدة العريس بخلط صحن الحنة بماء الزهر او ماء الورد لجلب الحظ لابنتها و تزينه بحبات الحلوى "الدراجي", ثم تقوم بطقس الحناء, ثم تتوجه والدته او جدته رفقة اخ العريس الى الفضاء الرجالي المقام به الحفل في يدها صحن الحناء المجهز و تضع للعريس الحناء في يده اليمنى و هي تدعوله بالخير و البركة ثم تسلم عليه كما تحني لبعض من أصدقائه و اقربائه و تدعوا لهم بالزواج و الخير ثم تغادر الحفل , ويقوم الحاضرون من أقارب العريس و أصدقائه و جيرانه بتقديم مبالغ مالية للعريس و بعد الانتهاء من الحفل يغادر الجميع و يجهز العريس نفسه لليوم الموالي أي يوم العرس , و هكذا تكون ليلة الحناء في المجتمع الجزائري.

يوم العرس (يوم الدخول) و الطقوس التكميلية للعرس : اهتمام المرأة بجمالها يتوزع على المتعة الشخصية من خلال تأمل نفسها و بين الضرورة التي تفرضها علاقتها بالأخر أي الرجل باعتبار طبيعتها الانثوية , و هذا من خلال نظام العلاقات الاجتماعية او مؤسسة الزواج , حيث يمثل جسد المرأة رأس مالها الرمزي و موطن هويتها, فالتجميل مولد الزينة وهي استراتيجية مظهرية (فريد الزاهي, 1999, ص96), فحسب مجتمعنا فان يوم العرس هو يوم حاسم بالنسبة للعروس و التي تهتم كثيرا بتجهيز نفسها لهذا اليوم من اجل جلب اهتمام الرجل (الزوج) , كذلك الاهتمام بثوب الزفاف الطي يكون مبرزا لمفاتنها و مكشوبا في بعض المناطق كالصدر و الرقبة و اليدين , بالرغم من وجود عدة مناطق محافظة في المجتمع الجزائري التي تفضل قستان الزفاف المستور لإخراج العروس بيت زوجها و هي مغطاة الراس

الحلاقة واستحمام العريس : حسب المجتمع الجزائري فان العادات التطهيرية او الطقوس الاحتفالية الرجالي الشائعة في الكثير من المجتمعات العربية , ذهاب العريس يوم الدخلة الى الحمام رفقة أصدقائه و اقربائه الى الحلاق لهم يتم بقص شعره و حلق ذقنه , وبعد ذلك يتوجهون في موكب الى الحمام حيث يمارس العريس الاستحمام الاحتفالي , و الطهارة عنصر أساسي في طقوس العبور و تتم أجواء الاستحمام باللهاو و المرح مع العريس و أصدقائه.

ليلة الدخلة : تعد ليلة الدخلة اهم ليلة بالنسبة للزوجين , ففي هذه الليلة تفتك شرف العروس و عقدتها التي صانتها طيلة سنوات بالمقابل يبرهن العريس على فحولته , فالعريس يأخذ عروسته الى الفندق بعد انتهاء الحفل في سيارته , فهناك تغيرات بين الماضي و الحاضر في يوم الدخلة , فمثلا في السابق كان العريس يبقى بالغرفة يومين , وهذه العادة هي نوع من الاحراج لكنها كانت تعطي انطباعا لرجولة العريس و عفة و طهارة العروس (زوجته) , لكن في وقتنا الراهن يرون ان الإعلان على هذه الأمور فضيحة و جهل, اما العادات و القيم القديمة تلاشت و أدخلت عادات جديدة وفق معايير اجتماعية و ثقافية , حيث تتم تلك الليلة بينهما في فندق او بيت اخر ذلك حسب كل منطقة.

المراحل التكميلية للعرس:

يوم القصعة او يوم العروسة : صباح يوم العروسة و هو اليوم الموالي ليوم الزفاف او الدخلة : وهي عادة متوارثة لها مظاهر احتفالية ذات ابعاد و دلالات و وظائف , حسب مجتمعنا يطلق عليها "نهار القصعة " التي تجلب فيها اسرة العروس الشخوشوخة لبيت العريس حسب المنطقة و عاداتها , وهي عبارة عن غداء تقيمه ام العروس لأهل العريس, حيث تذهب ام العروس و معها بعض من اقاربها الى اهل العريس و يأخذون معهم الغداء , قصعة كبيرة من الشخوشوخة مزينة باللخم و الدجاج المحمر, و الحمص و البطاطا و الحلوى "الدراحي" و الزبيب, كذلك تحمل قريباتها السلطة و الفواكه و المشروبات الغازية

يوم السبوع: هذا الطقس الأخير الذي ينهي احتفالات العروس , فحسب مجتمعنا يعد مرور سبعة أيام او في احدى المجتمعات أربعة أيام , تذهب ام العريس و العروس و بعض من العائلة الى بيت اهل العروس و يأخذون معهم فخذ من اللحم و سلة من الفواكه و طبق القشقة , و في هذه الاثناء تكون ام العروس قد استدعت بعض القريبات من عماتها و خالات العروس و بناتهم كأنها حفلة

المراجع باللغة العربية :

1-القران الكريم

2-إبراهيم خليل ابراش :المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية, دار الشروق للنشر و التوزيع ,عمان,الأردن,ط2

3-احمد بدر:أصول البحث العلمي و مناهجه, المكتبة الاكاديمية,ط3,الكويت.

4-ادوارد ويسترمارك :موسوعة تاريخ الزواج, ترجمة: مصباح عبد الصمد و اخرون ,المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر, بيروت , لبنان

5-جان كوبان :المسح الاثنولوجي الميداني: ترجمة: جهيدة لاوند, معهد الدراسات الاستراتيجية و العراق,ط1

6- جبران مسعود:رائد الطلاب ,دار الملايين,ط1

7-حسان حلاق :مقدمة في مناهج البحث العلمي, دار النهضة العربية,بيروت ,لبنان,ط1.

8-خلود السباعي:الجسد الانثوي وهوية الجندر, جداول النشر والتوزيع,بيروت,لبنان ط1.

9-رايح درواش:علم الاجتماع العائلة,دار الكتاب الحديث,القاهرة ط1

10-سناء الخولي :الاسرة و الحياة العالية, دار المعرفة الجامعية,الازرطية .

11- صوفية بن حتيرة: الجسد و المجتمع دراسة أنثروبولوجيا لبعض المعتقدات و التصورات حول الجسد,دار محمد علي للنشر,تونس.

المراجع باللغة الأجنبية :

- DAVID le Barton, la Sociology du corps, Editions PUS, Paris.
- SEGALENE Martine, rite et rituels contemporains, et NATHAM, Paris

تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على عملية الاختيار الزواجي عند الشباب الطوارق بمدينة

تامنغست

The impact of social networks on the process of marital choice among Tuareg youth in

Tamanrasset

ط.د. أحمد بنابل

جامعة أحمد دراية آدرار

ملخص:

يعتبر الاختيار الزواجي ركيزة أساسية لبناء الأسرة التي منها تنطلق عملية التنشئة الاجتماعية ونظرا للتغيرات التي تشهدها مختلف جوانب الحياة نتيجة التطورات التكنولوجية، حاولنا القيام بدراسة لعينة من الشباب الطوارق في مدينة تامنغست، لمعرفة مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على سلوكهم في عملية الاختيار للزواج، والنتيجة التي تم التوصل إليها هي أن الدردشة عبر الفيس بوك مع الجنس الآخر يمكن أن تتطور لتصل إلى تشكيل علاقات عاطفية وهو أمر يفرضه التطور التكنولوجي حسب رأي أفراد العينة، لكن هذه العلاقات التي لا يمكن أن تتطور وتصل إلى حد الاختيار للزواج حسب أغلب أفراد العينة ومنه نستنتج أنه معظم أفراد العينة يرون أن اختيار شريك للزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي أمر غير ممكن.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الزواج، الإختيار الزواجي، شبكات التواصل الاجتماعي.

Abstract:

The marital choice is considered an essential pillar for building the family from which the process of socialization begins. Given the changes in various aspects of life as a result of technological developments, we tried to conduct a study on a sample of Tuareg youth in the city of Tamanrasset to find out the extent of the impact of social networks on their behavior in the process of choosing to marry, and the result What was concluded is that chatting via Facebook with the opposite sex can develop into forming emotional relationships, which is something imposed by technological development, according to the opinion of the sample members, but these relationships that cannot develop and reach the point of choosing to marry according to most of the sample members, and from it we conclude that Most of the respondents believe that choosing a partner for marriage through social networks is not possible.

Keywords: family, marriage, marital choice, social networks

1_ مقدمة

تعتبر الأسرة الخلية الأولى والأساسية لبناء أي مجتمع، فهي عماد المجتمع الإنساني وأساس الاستقرار الإجتماعي والنفسي للإنسان، فالأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن نقل الثقافة والدين السائدين في أي مجتمع لأفرادها، وبالتالي بناء قيم وشخصية الفرد، فالأسرة هي البيئة الإجتماعية الأولى التي تستقبل الإنسان منذ ولادته وتستمر معه مدى حياته.

ويعتبر الزواج في المجتمع العربي الإسلامي الحجر الأساس في تكوين الأسرة، وقيامه مرتبط بشكل كبير بما يكتسبه الفرد من أسرته من تعاليم دينية ومن العادات والقيم السائدة في مجتمعه، واللذان يتبعها في كل المراسيم المرتبة بالزواج من اختيار، خطبة، تحديد قيمة المهر، وكذا مراسيم الاحتفال بالزواج.

ويعد الاختيار للزواج أول وأهم خطوة لإتمام عملية الزواج وتكوين أسرة، فهو من أهم القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته فهو يحدد إما نجاح الزواج أو فشله، فالإختيار السيئ يعتبر سببا في عدم استقرار الأسرة وبالتالي ضعف المجتمع والعكس في حال الاختيار الجيد، وتختلف عملية الاختيار للزواج من مجتمع لآخر، إلا أن هناك اتفاق للدارسين لموضوع الأسرة على أنه هناك قاعدة عامة في عملية اختيار شريك للزواج، وهي إما الاختيار من داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد من أقرباء وعشيرة (الزواج الداخلي) أو الاختيار من خارجها (الزواج الخارجي).

وفي مجتمعاتنا العربية ومن بينها الجزائر يظهر لنا جليا من خلال دراسات سابقة أن الزواج الداخلي التقليدي الذي يرتكز عادة على فكرة النسب والانتماء العائلي هو الأكثر شيوعا، فهناك السادة والأشراف وهناك من هم دونهم منزلة وقد عرف هذا عند العرب منذ الجاهلية إلى يومنا هذا، الزواج الداخلي الذي قد يؤدي _ خاصة في وقتنا الحالي الذي يشهد الكثير من التغيرات الاجتماعي والاقتصادية والثقافية والتي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار أثناء الاختيار الزوجي _ قد يؤدي إلى سوء اختيار، قد ينتج عنه تفكك أسري يضر بالمجتمع واستقراره، ففي الجزائر "يرى علماء الاجتماع أن العائلة الجزائرية معروفة بالزواج الداخلي خاصة العائلة التقليدية وذلك من أجل تعزيز القرابة الدموية جيل بعد جيل، فيفضل الزواج مع أبناء العمومة والخوولة. هذا الزواج يقوم داخل العائلة الواحدة التي تتميز بإتحادها وتماسكها، فمن الناحية الإقتصادية يهدف إلى المحافظة على التراث المادي، ومن ناحية البناء الاجتماعي يريد إحداث وتدعيم التماسك داخل العائلة، كما يهدف إلى إقامة الوحدة القرابية بين أفراد الجماعة من خلال الخضوع إلى العادات والتقاليد خاصة العرف فيما يتعلق بالزواج"⁹⁶.

ونظرا للتطور الذي تشهده مختلف جوانب الحياة في المجتمع الجزائري تشهد الأسرة الجزائرية بالضرورة تحولات عديدة قد تؤدي إلى تراجع المعايير التقليدية في عملية الاختيار للزواج إلى حد ما خاصة بالنسبة للشباب الذي أصبح يسعى لمواكبة روح العصر والتطور التكنولوجي خاصة في مجال الاتصالات، ففي عصرنا الحالي أصبحت أخبار العالم وثقافته تصل إلى الشباب في وقتها ودون عناء وهذا كله بفضل

⁹⁶. فتيحة تمرسيت، واقع الأسرة الممتدة في المدينة خصائصها ووظائفها ومشكلاتها، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2006، ص. 103.

الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت بشكل كبير وأصبحت تلعب دورا كبيرا وفعالا في نقل الأخبار وتكوين الآراء والأفكار.

أن لشبكات التواصل العديد من الثمرات والفوائد في كل جوانب الحياة، فشبكات التواصل الاجتماعي تساعد على استمرار التواصل بين المستخدمين على مدار الساعة الأمر الذي يزيد في قوة الترابط بينهم ومعرفة أخبارهم وتوطيد العلاقات فيما بينهم لكن بشرط أن تستخدم هذه الوسائل استخداما عقلانيا، أما إن كان استخدامها بشكل سلبي فتكون كارثة على الفرد والمجتمع بأسره، إذ لا يخفى علينا ما ينشر في هذه الوسائل من أفكار لتضليل الشباب المسلم، وكذلك أصبحت مسرحا خصبا لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة، والهجمات الشرسة لتشويه سمعة الإسلام، أضف إلى هذا كله أنها مزقت أقنعة حاجز التواصل بين الشباب والفتيات، مما أدى إلى تأثيرات وتغيرات عديدة في طبيعة العلاقات الاجتماعية .

لكن التأثير والتغير قد يبقى نسبي يختلف من منطقة لأخرى نظرا لتنوع وتعدد الثقافات في المجتمع الجزائري، ومن أهم الثقافات المشكلة للمجتمع الجزائري نجد ثقافة المجتمع الطارقي بأقصى الجنوب الجزائري، لذا سنحاول معرفة تأثير الانتشار الواسع لوسائل الاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة على سلوك الشباب الطارقي في عملية الاختيار الزواجي بمدينة تامنغست، خاصة أن مدينة تامنغست تتميز بمزيج سكاني متميز.

المزيج المكون من مجموعة أعراق من أهمها حاليا: إموهغ⁹⁷ (الطوارق بمختلف قبائلهم)، الحراطين⁹⁸، القبائل العربية المختلفة، إضافة إلى فئات إجتماعية أخرى كالشرفة الذين يمتد نسيمهم إلى أُل البيت، إضافة للوافدين من مختلف المناطق والولايات الجزائرية لاستثمار أموالهم أو كموظفين في مختلف الهيئات الإدارية العمومية والخاصة، ويعتبر الطوارق الفئة الأكثر تمركزا بمدينة تمنراست إلى جانب الحراطين.

الزواج عند المجتمع الطارقي كما هو عند جل المجتمعات العربية والجزائرية التقليدية يكون داخليا، حيث غالبا ما يكون من العشيرة أو الأقارب، أي من نفس المستوى الطبقي، فعند الطوارق "عندما يعجب الشاب بالشابة _ شريطة أن يكونا من طبقة واحدة إذ نادرا ما يتم الزواج من طبقة كطبقة النبلاء مثلا، وطبقة الإيمغاد، أو العبيد _ يرحل الشاب مع مجموعة من أصدقائه وأقربائه الرجال وينزلون بالقرب من خيمة والد العروس ويرسل الشاب شخصيين أو ثلاثة إلى والد العروس ووالدتها يخطبون له ابنتهما " .

ولكن وبعد التحولات الاجتماعية، الاقتصادية والعلمية التي طرأت على ولاية تمنراست وعاصمتها خصوصا، هل أثرت في هذا المجتمع بالنسبة لعملية الاختيار الزواجي وطرقه ؟.

97 . إموهغ : اللفظ بالطارقية وهو الاسم الذي يطلقه الطوارق على انفسهم ، مفرداها أماهغ بمعنى طارقي .

98 . الحراطين : الفئات ذات البشرة السوداء، وهناك تفسيرين لهذا اللفظ حيث يرى البعض ان معناه الحر الثاني ويفسره اخرون على انه الحراطين العاملين بالاراضي الزراعية حيث استبدلت الناء الى الطاء مع الوقت .

لمعرفة هذا اخترنا أن يكون الشباب الطوارق في مدينة تامنغست مجتمعنا لبحثنا، ومنه طرحت سؤال الإشكالية التالي: ما مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاختيار الزواجي لدى الشباب الطوارق بمدينة تامنغست ؟

2- فرضية الدراسة

تعد الفرضيات من أهم المراحل في عملية البحث العلمي وتعرف "على أنها إجابة عن تساؤلات الإشكالية، أي أنها تندرج ضمن حركية سؤال وجواب في ظل العلاقة الترابطية بين الإشكالية والفرضية. لكن في الواقع لاتتم الأمور على هذا التصور البسيط، بل تتمثل هذه الإجابة في إيجاد أفق أو أفاق تفسيرية للمشكلة الخصوصية، أي إيجاد عناصر تفسيرية للمشكلة الخصوصية مع الإشكالية"⁹⁹.

وبناء على تساؤل الإشكالية وضعنا هذه الفرضية:

يعتبر التعارف الشخصي عبر الفيسبوك مؤثر بارز في عملية الاختيار الزواجي لدى الشباب الطوارق.

3_ مفاهيم الدراسة

_ الأسرة:

" الأسرة في اللغة، هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل، وعشيرته. وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر. وجاء في معجم علم الاجتماع ((أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، والدم، والتبني، ويتفاعلون معا. وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة إجتماعية تتميز بخصائص معينة))"¹⁰⁰.

" ونظرا لأن اللغة العربية أغنى من اللغات الأخرى في مصطلحات القرابة فأنها تستخدم كلمة ((أسرة)) Family لتشير بها إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد، في نفس الوقت الذي تطلق فيه مصطلح العائلة ليشير الى ((الأسرة الممتدة)) Extended Family المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والإبنة الأرملة الخ... وهؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة إقتصادية وإجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة"¹⁰¹.

" يمكن تعريف الأسرة الإنسانية أنها جماعة إجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وأمرأة) يقوم بينهما رابطة زواجية مقرررة) وأبنائهما ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الابناء ويلاحظ ان الجماعة التي تتكون على الاساس السابق وتمارس هذه الوظائف تختلف في بنائها

⁹⁹ . سبعون سعيد، جرادي حفصة، الدليل المنهجي في أعداد المنكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، الجزائر، دار القصبه للنشر، 2012،

ص. 105.

¹⁰⁰ . القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999، ص. 33.

¹⁰¹ . الخولي سناء، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، ص. 40.

اختلافا واضحا، ومن ثم يتعين عند تعريف الأسرة أن يتضمن التعريف الإشارة إلى النماذج المختلفة لهذه الجماعة"¹⁰².

أما من المنظور السوسيولوجي فأشهر التعاريف ماعرضه (برجس ولوك) على أنها " جماعة من الأشخاص اتحدوا برباط الزواج أو الدم أو التبني ويتكون منهم بيت واحد فيتفاعلون ويتصل بعضهم ببعض في قيامهم بأدوارهم الاجتماعية الخاصة بكل منهم كزوج وزوجة وأم وأب وأبن وابنة وأخ وأخت ، ويكونون تحت ظل ثقافة مشتركة يحافظون عليها"¹⁰³.

_ الزواج

" في الواقع ان بحث العائلة وتكوينها وتطورها، لا يتم بمعزل عن بحث نظم الزواج، فهما أمران متلازمان متفاعلان كلاهما مكمل للأخر، ولا وجود لأحدهما دون الأخرى، ولكن رغم هذا الترابط الوثيق ينبغي التفرقة بينهما، وهو ما دعى اليه جورج بتر مردوك إذ يرى أنه ((لا يجب الخلط أو تشبيه العائلة بالزواج، فهذا الأخير هو مجموعة من التقاليد أو العادات التي تنظم داخل الأسرة الرابطة بين زوجين بالغين بينهما علاقة جنسية، وهذا يحدد طبيعة إستمرار أو وضع نهاية لأي اتصال لأنماط السلوك والواجبات المتبادلة التي تفرضها بالإضافة إلى ذلك الحدود التي توجد في المجتمعات عند اختيار القرنين))"¹⁰⁴.

"وتقول العرب: زوج فلان إبله، وهم يريدون بذلك أنه قرن بعضها ببعض، وجاء في القرآن الكريم سورة التكويرة الآية السابعة قوله عز وجل ((وإذا النفوس زوجت ((8)))، أي قرنت بأبدانها وأعمالها، كما أنه من جهة أخرى يتطابق مدلولها بعد أن شاع استعمال لفظ الزواج للدلالة على اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام أو الاستمرار لتكوين أسرة وصار عند الإطلاق لا يراد منه إلا ذلك"¹⁰⁵.

" أما المصطلح الأخر الذي ارتبط بالزواج فيتمثل في التزاوج الذي يعني ذلك الإرتباط الذي يجمع بين الرجال والنساء بغرض الإشباع الجنسي أساسا، وتتميز تلك العلاقات بأنها تكاد تكون مؤقتة في الغالب، وهي في العادة لا تفرض أي التزامات أو مسؤوليات على الأطراف الداخلية فيها"¹⁰⁶.

" الزواج وظيفة إجتماعية لتأكيد الروابط الأسرية بين أبناء المجتمع أكثر من كونه علاقة فردية بين شخصين، وسلوكا خاصا يمارسه اثنان (ذكر وأنثى) بمحض إختيارهما لإرضاء رغبات، واحتياجات خاصة بهما، وفي كل مجتمع تظهر أنماط خاصة من السلوك الإجتماعي، ويلتزم أبناء المجتمع بقواعد معينة تحدد شكل الزواج ويتكون عن طريقها مع غيرها من العادات والتقاليد، طابع مميز للمجتمع وخصائص مميزة يتسم بها المجتمع ويتميز بها عن غيره من المجتمعات الإنسانية"¹⁰⁷.

_ الاختيار الزواجي:

¹⁰² . عاطف غيث محمد، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص. 157- 158.

¹⁰³ . بومخلوف محمد وأخرون، واقع الأسرة الجزائرية، الجزائر، دار الملكية، 2008، ص. 19.

¹⁰⁴ . درواش رايح، علم إجتماع العائلة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2012، ص. 17-18.

¹⁰⁵ . نفس المرجع، ص. 160.

¹⁰⁶ . نفس المرجع السابق، ص. 161.

¹⁰⁷ . سيد أحمد عبد الحكيم خليل، عادات وتقاليد الزواج، مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2014، ص. 23.

يعتبر الأختيار الزواجي من أهم وأصعب مراحل الزواج فهو لا يقتصر على الرجل والمرأة الراغبين في الزواج وتحديدتهما للموصفات التي يريدانها ، إنما يتحدد وفق معايير يحددها المجتمع ككل، هذه المعايير يكون بعضها ثابت لا يتغير خاصة المرتبطة منها بالدين وبعضها قابل للتطور والتغير بسبب التغير الاجتماعي للمجتمع .

" لاختيار الزوج أو الزوجة أهمية كبيرة في تكوين الأسرة وتماسكها في المستقبل، وتتدخل عوامل عديدة في هذا الاختيار كالسلالة والطبقة الاجتماعية والتعليم والديانة والسمات الشخصية والنفسية"¹⁰⁸ .

" إن الإختيار للزواج هو الطريقة التي يغيرها الفرد وضعه من أعزب الى متزوج، وهو ليس عملية اجتماعية حديثة العهد، بل حدث في التاريخ الإنساني كله. وهو سلوك إجتماعي يتضمن فردا ينتقي من بعض عدد من المعروضين . وقد جعلت أعرف الشعوب وتقاليدها الرجل هو البادئ صراحة في عملية التودد للمرأة التي تنتهي بالزواج، لكن ذلك لا ينفي دور المرأة في تطوير العلاقة، فهي ليست سلبية دائما في ما قد يظن .

في الواقع، أن الإختيار للزواج لا يتحدد برغبات الشخصين فقط، بل وفق معايير المجتمع أيضا، سواء أكانت هذه المعايير واضحة جلية، في ما هو الحال في التحريم والإباحة، أو كانت تلك المعايير مستترة في شكل توقعات، ومرغبات في أن يسير الإختيار للزواج وفق اتجاه معين . لهذا اختلفت عملية الإختيار للزواج وأنماطه بإختلاف ثقافة كل مجتمع"¹⁰⁹ .

" ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج ان يسهما في عملية الإختيار. وفي هذه الحالة توجد درجة من الإختيار الشخصي بين طرفي الزواج . أما في حالة الزواج المرتب فإن العملية تحدث بين أعضاء الجماعة القرابية بوجه عام. وفي بعض الظروف لا يلقي العريس عروسه قبل يوم الزفاف، إلا أن هذا الوضع أصبح نادرا في الوقت الحالي، إذ أنه من النادر ان تحدث عمليات الإختيار الزواجي مستقلة عن النظم الأخرى مثل المدارس، وجهات العمل والجيران"¹¹⁰ .

إذن فالإختيار الزواجي هو عملية إختيار زوج (ة) لتكوين أسرة وهذا وفق العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ووفق معايير عديدة كالنسب، المال ، المستوى التعليمي، الطبقة الاجتماعية والعرقية والدين.

_ شبكات التواصل الإجتماعي

" شبكات التواصل الاجتماعي هو مصطلح أطلق على الخدمة الإلكترونية التي تقدّمها شبكة الإنترنت للأفراد والجماعات، حيث تتيح لهم التواصل فيما بينهم حسب اهتماماتهم، فيستطيع أي شخص أن يجد أو ينشئ المجموعات حسب اهتمام معين مثل القراءة أو بلد المنشأ أو الهوايات أو التخصص الجامعي وغيرها من الأمور المشتركة. شكّلت هذه المواقع حلقة وصل بين جميع الأشخاص على اختلاف مواقعهم واختلاف دياناتهم وأعمارهم وأجناسهم، حيث أصبح أي فرد يستطيع الوصول إلى أي شخص في العالم

¹⁰⁸ . بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1978، ص. 260.

¹⁰⁹ . القصير عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص. 121-122.

¹¹⁰ . الخولي سناء، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص. 170.

من خلال هذه المواقع. تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي بشكلٍ أساسي على الأفراد أو المستخدمين؛ لأنهم هم من يشغلونها ويرفدونها بالمعلومات والبيانات"¹¹¹، ومن أشهر مواقع التواصل الاجتماعي نجد:

_ فيس بوك باللغة الإنجليزية (Facebook)، ويعد من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يتجاوز عدد مستخدميه المليار شخص، تويتر باللغة الإنجليزية (Twitter)، جوجل بلس باللغة الإنجليزية (Googleplus).

_ الطوارق:

الطوارق تسمية لها عدة تفسيرات، "فهي محل اختلاف المؤرخين: فمن قائل إنهم سموا به لأنهم طرقتوا الصحراء وتوغلوا فيها، ومن قائل أنه نسبة إلى انتساب بعضهم إلى طارق بن زياد، وقول آخر إنه نسبة إلى الوادي الذي تسكن فيه قبائل المثلثين القريبة من العواصم المغربية في الشمال، وهو وادي درعة جنوبي مراكش، الذي يسمى بالطارقة تاركا، وجمعها: توارك. فأخذت هذه الكلمة من الكتابات الأوربية التي نقلتها من المراجع العربية، لتمثل شكلها الحالي ((طوارق)) بإبدال التاء طاء. ويرجع بعض المتأخرين أنهم سمو الطوارق أدلاء الصحراء والمتخصصين في طرقها ومسالكها، وكان تجار القوافل يستعينون بهم فسموهم الطوارق، فالواحد طريقي، والجمع طوارق"¹¹².

4_ الزواج عند الطوارق:

"عندما يعجب الشاب بالشابة _ شريطة أن يكونا من طبقة واحدة إذ نادرا ما يتم الزواج من طبقة كطبقة النبلاء مثلا، وطبقة الإيمغاد، أو العبيد _ يرسل الشاب مع مجموعة من أصدقائه وأقربائه الرجال وينزلون بالقرب من خيمة والد العروس ويرسل الشاب شخصين أو ثلاثة إلى والد العروس ووالديها يخطبون له ابنتهما. وعندما تتم موافقة والد العروس على تزويج ابنته وكذلك والديها يعينان المهر المطلوب. فترجع الجماعة للخيمة التي يقيم بها العريس وأصحابه ويعرضون عليه المهر. وإذا ما وافق يكلف أحد الأشخاص ويكون ابن عمه أو أخاه أو ابن خاله ويفوضه بشهادة الجميع أنه وكيله لدى عقد الزواج من مخطوبته. حيث يذهب ذلك الوكيل إلى الخيام _ خيام أهل العروس _ فيقدم المهر إذا كان موجودا. والمهر لدى قبائل النبلاء سبع نياق. أما لدى الموالي والعبيد فيكون اثنين من المعز. كما يختلف ذلك بين السلطنات فبعضها أكثر وبعضها أقل"¹¹³.

ومن عادات الطوارق أيضا أن مراسيم الزواج تتم عند أهل المرأة وتمكث عندهم مدة سنة أو أكثر إلى أن تنجب أبها البكر وبعد انقضاء هذه المدة تزف المرأة إلى بيت زوجها في حفل خاص.

¹¹¹ . <https://sites.google.com/site/socialnetworksand/the-concept-of-social-networking-and-its-importance-networks>

¹¹² . الأنصاري عمر، الرجال الزرق، الطبعة الثانية، بيروت، دار الساقى، 2006، ص. 29-30.
¹¹³ . القشاط محمد سعيد، عرب الصحراء الكبرى، الطبعة الخامسة، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008، ص. 108.

و"مجتمع التوارق قليل الطلاق، وهم لا يلجئون إلى الطلاق إلا نادرا كما أنهم لا يجمعون أكثر من زوجة واحدة في عصمتهم في الوقت الواحد في الغالب. والمرأة في مجتمع التوارق تحظى بإحترام زايد وهي كما ذكرنا سافرة إلا في طبقات (إنسلمن) الجمعات المتدينة فهي هنا لاتقابل الرجال ولا تجالسهم"¹¹⁴.

والأختيار للزواج عند الطوارق كان يتم داخليا من نفس الطبقة العرقية وبالتالي من نفس العائلة الممتدة، داخل القبيلة وهذا حفاظا على نقاوة الأصل وتميزه خاصة عند طبقة النبلاء، اما أسلوب الأختيار فيفترض ان الشباب الطارقي المقبل على الزواج كان يختار بنفسه، حيث يقول القشاط محمد سعيد أن مجتمع الطوارق من المجتمعات المفتحة في الإسلام، فالشباب والشابات يلتقون في الأفراح وغيرها دون أن تغطي المرأة وجهها بل على العكس فالرجل الطارقي في هذه اللقاءات هو الذي يغطي وجهه، ويلتقي الطوارق شبابا وشابات خارج الخيمة في عراء الصحراء امام نار مشتعلة يستمعون للغناء والعزف على آلة الإمزاد، ولا يخرجون من الجلوس كل شاب إلى جانب عشيقته يحادثها ويسمر معها في عفة دون شي يجرح الطهر ويسمون ذلك (تهالة)، وعندما يعجب الشاب بالفتاة يرسل لخطبتها من أهلها شريطة أن تكون من نفس طبقتة¹¹⁵. ويرى البعض أنه نظرا للمكانة التي تحضى بها المرأة عند الطوارق، كانت تختار بنفسها من تريد ان تتزوجه كما أنها لا تُرغم على زوج لا ترغب به، بل أن موافقتها على الزوج ضرورية قبل أية موافقة أخرى فهي صاحبة القرار في اختيار شريك حياتها شرط أن يكون من مستواها الطبقي، ويبقى هذا الامر مختلف فيه خاصة لتنوع وتعدد قبائل الطوارق وأختلاف عاداتهم باختلاف السلطنات التي ينتمون اليها.

عند الطوارق "اختيار شريك الحياة يتم في حفلات الأهالي، كما يحدث في المناسبات الجماعية أو العائلية، حيث أن التعرف على شريك الحياة يتم عندما يحضر الشباب الحفلات مثل تيندي أو إيسوات أو تزغرت هذا في المجتمع التقليدي، لكن ستجد في هذا ان قضية الاختيار تتم بمراقبة الفتاة في حياتها اليومية حيث أن الزواج غالبا ما يكون بين الأقارب لذا نجد الشباب يترصدون بنات أعمامهم أو أخوالهم في بيوت أهلهم، حيث يعجب الشاب بتصرفاتها واهتمامها بعمل البيت"¹¹⁶.

5_ منهج الدراسة

بحثنا هذا يتطلب الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يعرف على أنه: "منهج علمي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة، على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفصيله، والتعبير عنها تعبيرا إما كفييا أو كمييا :تعبيرا كفييا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة ، وتعبيرا كمييا وذلك عن طريق الأعداد والتقديرية والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر"¹¹⁷.

ويمكن تعريف المنهج الوصفي أيضا بأنه "البحث عن الوضع القائم وعمما هو موجود، ليدون ويسجل بدقة متناهية، وبصدق ونزاهة وأمانة بحثية، وتنظيم وترتيب الحقائق والخصائص والسلوكيات تحت

¹¹⁴ نفس المرجع، ص. 122.

¹¹⁵ أنظر القشاط محمد سعيد، ص. 105-108..

¹¹⁶ زندري عبد النبي، الخلفية الإجتماعية وبناء الموروث الثقافي اللامادي ، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، قسم علم الأجمع

والديموغرافيا، ص. 275.

¹¹⁷ عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص. 61.

الدراسة، بشكل بارز واضح محدد، يسهل فيما بعد أي نوع من الإجراءات البحثية قد تتخذ بشأنها، كعملية التحليل والتفسير والتعليل لها¹¹⁸.

6_ العينة

نظرا لطبيعة موضوعنا المتعلق بالزواج، ونظرا لضيق الوقت المتاح لانجازه وقلّة الإمكانيات، تم اختيار طريقة العينات الغير عشوائية التي يتم اختيار العينة فيها بصفة شخصية وليس وفق نظام أو قانون احتمالي، واخترنا العينة القصدية " وهي أن يتعمد الباحث إجراء دراسته على فئة معينة دون سواها، وذلك إما لمعطيات علمية كاعتقاده بأن هذه الفئة هي التي تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا جيدا... كما أن الباحث قد يميل إلى هذا النوع من العينات - العينة القصدية- لمعطيات مادية، كأن تكون الفئة التي يختارها يمكن الوصول إليها واستجوابها بسهولة ودون تكاليف مادية يعجز عنها الباحث"¹¹⁹ حيث تم اللجوء إلى هذا النوع من العينة لأنه ليس لدينا أي عمليات احتمالية لاستعمالها لاختيار أفراد العينة من المجتمع الأم الذي يتمثل في الطوارق بمدينة تامنغست من الجنسين والذين تتراوح أعمارهم ما بين 20-40 سنة، وهو مجتمع غير محدد الحجم، وبالتالي تم اختيار العينة وفق معايير معينة وضعها الباحث، فقمنا بالتوجه للأفراد المراد استجوابهم في أماكن تواجدهم بمدينة تمنراست (المؤسسات التعليمية والتربوية، الهيئات الإدارية بالولاية وأماكن العمل وكذا المنازل)، واخترنا الأفراد الذين تتوفر فيهم مواصفات العينة المراد بحثها.

والعينة التي اخترناها في دراستنا تتميز بالموصفات التالية :

اخترنا الشباب الطوارق من الجنسين و الغير متزوجين، والتي كانت أعمارهم ما بين 20 إلى 40 سنة، وتم اختيار الشباب لانهم الأكثر تارثر بالتغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع .

7_ الدراسة الميدانية وتحليل نتائج الاستبيان

جدول رقم 1: التركيبة النوعية للعينة:

النسب %	التكرار	الجنس
46.3415 %	38	أنثى
53.6585 %	44	ذكر
100 %	82	المجموع

المنوال هنا هو 44 وهو القيمة الشائعة أو الأكثر تكرارا، أي أن عينة البحث تمتاز بتركيبة ذكورية، حيث بلغت نسبة الذكور 53.65% من مجموع أفراد العينة، بينما بلغت نسبة الإناث نسبة 46.34%، وهي

¹¹⁸ كشرود عمار الطيب، البحث العلمي ومناهجه، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2007، ص. 228 .

¹¹⁹ عياد أحمد، مرجع سابق، ص. 119.

نسب متقاربة، ويرجع التفوق البسيط لنسبة الذكور ربما إلى أن الذكور هم أكثر تقبلا لملئ الإستمارات الموزعة.

جدول رقم (2) : الموقع المفضل والأكثر إستخداما لدى أفراد العينة

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	الموقع المفضل
3.66	03	2.63	01	4.55	02	التويتير Twitter
87.80	72	92.11	35	84.09	37	الفيسبوك facebook
8.54	07	5.26	02	11.36	05	لا أملك حساب
100	82	100	38	100	44	المجموع

من الاتجاه العام للجدول نلاحظ أن 87.80% من أفراد العينة يفضلون إستخدام موقع الفيسبوك مقابل 8.54% لا يملكون حساب في شبكات التواصل الاجتماعي، مقابل 3.66% يفضلون استعمال موقع التويتير، ومنه فجل أفراد العينة يفضلون ويستعملون موقع الفيسبوك بنسبة كبيرة، وهو أمر طبيعي بسبب انتشار الفيسبوك بشكل كبير في جميع أنحاء العالم، وما يوفّره من خصائص وخدمات مختلفة، حيثُ يستطيع المستخدم للفيسبوك نشر أفكاره وصوره وغيرها ومشاركتها مع أصدقائه وغير أصدقائه وكذا يمكنه الدردشة والتواصل مع أصدقائه، ويربط الموقع المفضل والأكثر إستعمالا بالجنس نجد أن 92.11% من الإناث يفضلون استخدام الفيسبوك مقابل 84.09% من الذكور.

جدول رقم (3) : الدافع الأول لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	دافع الإستخدام
61.33	46	61.11	22	61.54	24	الدردشة والتعرف على أشخاص جدد
13.33	10	13.89	05	12.82	05	معرفة الأخبار
10.67	08	8.33	03	12.82	05	تبادل الأفكار والثقافات و مناقشتها
14.67	11	16.67	06	12.82	05	التسلية والترفيه
100	75	100	36	100	39	المجموع

نلاحظ من هذا الجدول أن 61.33% من أفراد العينة دافعهم الأول لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي هو الدردشة و التعرف على أشخاص جدد مقابل 14.67% دافعهم الأول هو التسلية والترفيه، و مقابل 13.33% دافعهم هو معرفة الأخبار، و مقابل 10.67% يستعملونها بدافع تبادل الأفكار و الثقافات و مناقشتها، هذا حسب الاتجاه العام للجدول، و يربط الدافع الأول لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي بمتغير الجنس نجد أن 61.54% من الذكور يستخدموها للدردشة و التعرف على أشخاص جدد مقابل 61.11% من الإناث.

من المعروف أن مواقع الشبكات الاجتماعية احد أهم الوسائل التي تمكن من التفاعل والاتصال بين الناس، فالشبكات الاجتماعية تعتبر وسيلة اتصالية تسهل الاتصال بين الأهل والأصدقاء خاصة موقع الفيسبوك الأكثر استخداما، وكذا التعرف ومصادقة عدة أشخاص جدد خاصة من الجنس الآخر الأمر الذي يصعب واقعا نظرا لضغوط المجتمع، وأما بقية أفراد العينة وبنسب ضعيفة يستعملون هذه الشبكات بغرض التسلية والترفيه عن طريق لعب ألعاب، أو مشاهدة صور و مقاطع فيديو، أو بغرض للاطلاع على الإخبار في حين حدوثها سواء محلية أو عالمية والنسبة الأضعف تستخدمها بغرض تبادل الأفكار ونشر ثقافتها فالفيسبوك يوفر فضاء لاجتماع المثقفين و أصحاب الأفكار والتعارف والتواصل بينهم ، هذا كله في وقت فراغهم فهي وسيلة لملء الفراغ وإيجاد أمور ممتعة ومسلية لتخفيف الضغط اليومي الذي يعيشه الفرد، ونجد تأثير متغير الجنس ليس كبير فيظهر فقط في تفوق نسب الإناث في استخدامهم للمواقع للتسلية والترفيه كون الذكور يشغلون وقت فراغهم بأمور أخرى غير هذه المواقع، وتفوق طفيف للذكور في الاستخدام لتبادل الأفكار والثقافة.

جدول رقم (4): إمكانية تشكيل علاقات عاطفية عبر شبكة التواصل الاجتماعي حسب الجنس

تشكيل علاقات	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
نعم	25	64.10	18	50	43	57.33
لا	14	35.90	18	50	32	42.67
المجموع	39	100	36	100	75	100

نلاحظ من هذا الجدول أن 57.33% من أفراد العينة الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي يرون انه يمكن تشكيل علاقات عاطفية عبر شبكة التواصل الاجتماعي مقابل 42.67% يرون أن هذا غير ممكن، و يربط هذه النتائج بمتغير الجنس نلاحظ أن 64.10% من الذكور مع إمكانية تشكيل علاقات عاطفية عبر شبكة التواصل الاجتماعي مقابل 50% من الإناث.

ومنه هذه النتائج الإحصائية نستنتج أن معظم أفراد العينة الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي يرون انه يمكن تشكيل علاقات عاطفية عبر شبكة التواصل الاجتماعي، فهم أما لديهم علاقات عاطفية أو يسعون لتكوينها، وقد راثينا في الجدول السابق للدافع الأول لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي أن جل الأفراد هدفهم الدردشة و التعرف على أشخاص جدد خاصة من الجنس الأخر أي أن معظمهم يسعون لتكوين علاقات صداقة وتبادل الأفكار مع الجنس الأخر والتي يمكن أن تتطور لتصبح علاقات عاطفية، ونجد أن اغلب الذكور هم المؤيدون للفكرة، بينما الإناث نصفهم مؤيدون للأمر والنصف لا.

جدول رقم (5): لماذا يلجأ بعض الشباب لتكوين علاقات عاطفية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

الجنس	الذكور	الإناث		المجموع	
		النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار
دافع الاستخدام	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار
لأنها تخفف من نسبة الحرج من الحديث وجها لوجه	05	11.36	08	21.05	13
لتفشي ظاهرة العنوسة والعزوبة في المجتمع	06	13.64	04	10.53	10
هي ضرورة فرضها التطور التكنولوجي	29	65.91	20	52.63	49
لتجاوز العادات والتقاليد المفروضة من المجتمع	04	9.09	06	15.79	10
المجموع	44	100	38	100	82

نلاحظ من هذا الجدول أن 59.76% من أفراد العينة يرون أن الشباب يلجئون لتشكيل علاقات عاطفية عبر شبكات التواصل الاجتماعي لأنها ضرورة فرضها التطور التكنولوجي، فالتطور التكنولوجي الذي حدث في السنوات الأخيرة غير الكثير من الأمور في حياتنا وتعاملاتنا، فأصبح الفرد منكباً على حاسوبه أو هاتفه يتصفح شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية، أو غارقاً في الحوارات مع أصدقائه أو مع أناس لا يعرفهم في الواقع أصلاً، يقيم معهم علاقات مختلفة بعضها جاد ومفيد، وبعضها لأغراض التسلية، مقابل 15.86% يرون أن السبب هو أنها تخفف من نسبة الحرج من الحديث وجها لوجه ، مقابل 12.19% يعتقدون أنها لتجاوز العادات والتقاليد المفروضة من المجتمع وكذا لتفشي ظاهرة العنوسة والعزوبة في المجتمع هذا حسب الاتجاه العام للجدول، ويربط نتاج الجدول بمتغير الجنس نجد أن 65.91% من الذكور يرون أن استخدامها لتشكيل علاقات عاطفية هو ضرورة فرضها التطور التكنولوجي مقابل 52.63% من الإناث.

جدول رقم (6): إمكانية الاختيار للزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي

الجنس	الذكور	الإناث	المجموع
-------	--------	--------	---------

النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	الاختيار عن طريق الشبكة
40.24	33	39.47	15	40.91	18	نعم
59.76	49	60.53	23	59.09	26	لا
100	82	100	38	100	44	المجموع

نلاحظ من هذا الجدول أن 59.76% من أفراد العينة يرون انه لا يمكن الاختيار للزواج عبر شبكات التواصل الإجتماعي مقابل 40.24% من الذين يرون أن هذا أمر ممكن، ويربط النتائج بمتغير الجنس نجد أن 60.53% من الإناث لا يرون إمكانية الاختيار عبر شبكة التواصل الاجتماعي مقابل 59.09% من الذكور، ومنه نستنتج أنه معظم أفراد العينة يرون أن اختيار شريك للزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي أمر غير ممكن، أي انه حتى بعض الذين قالوا بإمكانية تشكيل علاقات عبر شبكات التواصل لا يرون ان هذه العلاقات العاطفية يمكن أن تصل للزواج كونها ربما علاقات تسلية فحسب، بينما نجد بقية أفراد العينة وهي نسبة لا بأس بها تعتقد أن هذا ممكن، كونها ربما ترى أن العلاقة العاطفية عبر شبكات التواصل لا تتوقف عند الاتصال عبر الشبكة فقط بل يمكن أن تصل إلى علاقات مباشرة، وتكون العلاقة عبر الشبكة علاقة أولية للتعرف فقط ولا نجد اختلاف في هذا الأمر بين الجنسين، أي أن الجنس لا يؤثر في رأي المبحوثين حول إمكانية الاختيار عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

8_ النتائج والتوصيات

_ النتائج

من خلال دراستنا وتحليلنا للجدول السابقة المتعلقة بتأثير تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الاختيار الزوجي، نجد أن جل الشباب الطارقي النبيل الغير متزوج يفضلون ويستعملون موقع الفيسبوك بنسبة 87.80% من مجموعهم، دافعهم الأول لاستخدامه هو الدردشة والتعرف على أشخاص جدد، خاصة من الجنس الآخر، والتي يمكن أن تتطور لتصل إلى تشكيل علاقات عاطفية وهو أمر يفرضه التطور التكنولوجي حسب رأيهم، هذه العلاقات التي لا يمكن أن تتطور وتصل إلى حد الاختيار للزواج حسب أغلب أفراد العينة ومنه نستنتج أنه معظم أفراد العينة يرون أن اختيار شريك للزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي أمر غير ممكن، أي انه حتى الذين شكلوا علاقات عاطفية عبر شبكات التواصل لا يرون ان هذه العلاقات العاطفية يمكن أن تصل للزواج كونها ربما علاقات عابرة فحسب.

ومنه فدور التعارف الشخصي عبر الفيسبوك في عملية الاختيار الزوجي لدى الشباب الطوارقي ليس كبيرا وبارزا في التأثير على عملية الإختيار الزوجي لديهم، فالفرضية القائلة بأن التعارف الشخصي عبر الفيسبوك مؤثر بارز في عملية الاختيار الزوجي لدى الشباب الطوارقي المنتمين للقبائل النبيلة غير محققة.

_ التوصيات

أن ظاهرة الزواج والاختيار له مرتبطة بشكل كبير بالقيم السائدة في كل مجتمع والمستمدة أساسا من العادات والدين، وباعتبار أن كثير من العادات والتقاليد الأسرية تفرض سيطرتها على جل المجتمعات وتتحكم في سلوك أفرادها حيث أصبحت من الضوابط حتى لو كانت هذه العادات أحيانا لا تتوافق مع

الدين، ومنه نوصي بإجراء دراسات لمعرفة سبب تغلب العادات والتقاليد في عملية الاختيار للزواج على تعاليم الدين.

9_الخاتمة

التغيرات الاجتماعية أمر حتمي تتعرض له كل النظم المكونة للمجتمع، وباعتبار الزواج أساس تكوين الأسرة وبنائها وهو أسمى النظم الاجتماعية فهو من الظواهر المهمة التي تناولتها الدراسات والبحوث الاجتماعية ولا زالت، ما دفعنا لتخصيص هذه الدراسة للوقوف على التغير الذي مس الاختيار الزوجي، وأخترنا شباب من المجتمع الطارقي بولاية تامنغست مجتمعا لبحثنا لدراسة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على عملية الاختيار للزواج وتوصلنا إلى أنه رغم أن التطور التكنولوجي فرض على الشباب الدردشة والتواصل عبر هذه الشبكات إلى حد تشكيل علاقات عاطفية إلا أنها لا تصل إلى الزواج.

المراجع

- 1_ الأنصاري عمر، الرجال الزرق، الطبعة الثانية، بيروت، دار الساق، 2006.
 - 2_ الخولي سناء، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية.
 - 3_ القشاط محمد سعيد، عرب الصحراء الكبرى، الطبعة الخامسة، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008.
 - 4_ القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999.
 - 5_ بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1978.
 - 6_ بومخلوف محمد وأخرون، واقع الأسرة الجزائرية، الجزائر، دار الملكية، 2008.
 - 7_ درواش رابع، علم إجتماع العائلة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2012.
 - 8_ سبعون سعيد، جرادي حفصة، الدليل المنهجي في أعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، الجزائر، دار القصة للنشر، 2012.
 - 9_ سيد أحمد عبد الحكيم خليل، عادات وتقاليد الزواج، مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2014.
 - 10_ عاطف غيث محمد، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006.
 - 11_ عياد أحمد، مدخل منهجية البحث الاجتماعي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.
 - 12_ كشرود عمار الطيب، البحث العلمي ومناهجه، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2007.
- الرسائل الجامعية:
- 13_ تمرسيت فتيحة، واقع الأسرة الممتدة في المدينة خصائصها ووظائفها ومشكلاتها ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2006.
 - 14_ زندري عبد النبي، الخلفية الاجتماعية وبناء الموروث الثقافي اللامادي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، قسم علم الأجتماع والديموغرافيا، 2013.
- 15_ <https://sites.google.com/site/socialnetworksand/the-concept-of-social-networking-and-its-importance-networks>

الزواج وعلاقته بالتغيرات الاجتماعية في الجزائر

د. حياة طاهري / د. سهام عبد العزيز

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التغيرات الاجتماعية التي طرأت على الزواج في الجزائر، حيث شهد المجتمع الجزائري العديد من التحولات التي تمس البني المجتمعية والنظم الاجتماعية والثقافية، التي أدت إلى ظهور مظاهر جديدة لم تكن معروفة من قبل في عادات وتقاليد الزواج الجزائري، وكذا ارتفاع تكاليف وتأخر سن الزواج، المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية تغير لديه مفهوم الزواج وأصبح عبارة عن تقليد للثقافات الغربية خصوصا مع تراجع الزواج الداخلي.

الكلمات المفتاحية: التغير، التغيرات الاجتماعية، الزواج، تأخر سن الزواج.

Abstract::

This study aims to know the social changes that occurred in marriage in Algeria, where the Algerian society witnessed many transformations affecting the societal structures and social and cultural systems, which led to the emergence of new manifestations that were not known before in the customs and traditions of Algerian marriage, as well as the high costs of marriage. The age of marriage has been delayed, Algerian society, like other Arab societies, has changed the concept of marriage and has become an imitation of Western cultures, especially with the decline of internal marriage.

Keywords: Change, Social changes, Marriage, delayed marriage age.

مقدمة :

لقد كان للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع الحديث تأثيرها على الأسرة فأحدثت فيها تغيرات مهمة على مستوى النظم الاجتماعية، والعلاقات خصوصا بعد التحولات في البنية الاجتماعية والاقتصادية التي طالت المجتمع. وقد عرف المجتمع الجزائري على غرار باقي دول العالم عدة تغيرات شاملة، والتي كان لها الأثر الكبير على ثقافة المجتمع خاصة فئة الشباب الذي يعيش نتائج التغير التي جعلت منه فاعل أساسي ويساهم في التحولات التي مست السياسة والتصنيع والتعليم، ومن بين الظواهر التي مستها التغيرات الاجتماعية ظاهرة الزواج حيث ارتبطت هذه الأخيرة مع التغيرات الاجتماعية المعاصرة، وما ينتج من ظروف وروابط في عملية تزواج الأفراد، الذين ينسجون علاقات عائلية اجتماعية تقوم على قيم وسمات ثقافية، تتحدد من خلالها أسس بناء الأسرة الحديثة الجديدة التي أصبحت تؤدي وظائف اجتماعية حديثة.

عرف الزواج في المجتمع الجزائري الحديث عدة تحولات ثقافية ، تميزت بظهور مظاهر جديدة لم تكن معروفة من قبل في عادات وتقاليد الزواج الجزائري، وهذا بفعل التغيرات الاجتماعية التي مست كل المجتمع، خاصة القطاع الاجتماعي والاقتصادي الذي اثر على نظام العائلة والأسرة الجزائرية، فقد تغيرت المميزات التقليدية التي كانت تصف بها العائلة الجزائرية¹²⁰، فقد أصبح يظهر الاختلاف حول موضوع زواج الشباب الذي يتحول مع الزمن إلى توتر وصراع بين جيل الأبناء وجيل الآباء الذين يعملون على تزويج أبنائهم بطرقهم وأساليبهم وهذا أثناء تدخلهم لمساعدة الأبناء في تكاليف الزواج التي أصبحت تفوق قدرة الشباب الذي يرجع دائما إلى الأسرة لإتمام مراسيم الزواج، هذا الخلاف بين الأجيال حول الزواج هو صراع اجتماعي و انعكاس للبعد المادي والرمزي في المجتمع .

من خلال ما سبق يمكننا طرح التساؤل التالي:كيف أثرت التغيرات الاجتماعية على الزواج في الجزائر؟
وتهدف هذه المداخلة الى :

- التعرف على أهم العوامل المؤثرة في نشأة ثقافة الزواج لدى الشباب والظروف الاجتماعية للأسرة التي تعمل على تغيير الزواج وبناء الأسرة وعلاقتها بالعائلة التقليدية التي ترفض التجديد الثقافي.
 - الدراسة الاجتماعية للقيم والمعايير والسمات الثقافية المنتشرة حاليا وكذلك سلوك الشباب حول الزواج وأساليب التحضير له وتحليل موقف المجتمع الأسر والعائلات والآباء وأرايهم حول هذه القيم والسلوك الشبابي والسمات الثقافية التي أوجدوها حديثا متأثرين بالحدثة والتغيرات العشرية الأخيرة التي تميزت بالتقليد الغربي.
- 1- مفاهيم اساسية:

1-1- التغيير: هو طابع مميز لجميع المجتمعات، ولكن سرعته تختلف وفقا لطبيعة المجتمع نفسه من حيث البساطة والتعقيد، فقد تكون سرعة التغيير بطيئة أو تدريجية أو يكون ثوريا عنيفا، وتدل كلمة التغيير في اللغة العربية على معنى التحول والتبدل، فتغيير الشيء هو تحوله وتبدله¹²¹ . ويعرف التغيير عموما بالاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة، أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن أي استحداث أمر لم يلاحظ من قبل، ويضيف بان التغيير الذي يتعلق بالمجتمع هو صفة أساسية ملازمة منذ القدم للمجتمعات على اختلافها. فهو يأخذ من الجيل السابق جوانب ثقافية ويضيف عليها تماشيا مع واقعه الاجتماعي، ومتطلباته المستجدة¹²² .

تغيير وهو تحول من مرحلة إلى أخرى ، فكل مجتمع خاضع لعملية التغيير كونه عملية ديناميكية تؤثر في السلوكيات والأنساق الاجتماعية ، " فالتغيير ظاهرة جماعية يمس قطاعا أو مجموعة هامة

¹²⁰ عقون محسن:تغيير بناء العائلة الجزائرية.مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منثوري قسنطينة، 17 جوان 2002، ص 127.

¹²¹ - طاهر محمد شلوش.(2008)،التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري(1967-1999)،دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي،دار بن مرابط،الجزائر،ص44.

¹²² زهية دياب.(دس)،التغيير في قيم الزواج لدى الشباب الجزائري،مجلة التغيير الاجتماعي،العدد 2،جامعة محمد خيضر بسكرة.ص 96

ويؤثر على نمط أو شروط الحياة حيث يسعى الأفراد و الجماعات و المؤسسات إلى تحقيقه و في نفس الوقت إلى تفاديه¹²³.

2-1- التغيرات الاجتماعية: "يشير مصطلح التغيير الاجتماعي إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي، والنظم، وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتاج لتغيير إما في بناء فرعي أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية"¹²⁴. لقد اهتم علماء الاجتماع بدراسة موضوع التغيير الاجتماعي كظاهرة عينية موجودة في كل مستويات الوجود في المادة الحية، والمادة الغير الحية. كذلك في المجتمعات و "إن أي نسق اجتماعي يحتوي على نوعين من المعطيات الأولى تعمل على الحفاظ عليه وضمن استمراره كالتنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي، ونقل الإرث الثقافي من السلف إلى الخلف، والثانية تعمل على تبديله و تغييره ابتداء بالتعديل و انتهاء بالثورة"¹²⁵. و يعتبر لويس هنري مورغان Morgan من الأوائل الأنتروبولوجيين الأمريكيين الذين قاموا بصياغة نظرية في التطور الاجتماعي Social change عام 1922، وكانت دراسته لظاهرة التغيير طريقة علمية جديدة ترى أن الثقافة المادية أو التكنولوجيا تسبب التغيير الاجتماعي مع اعترافه بالعوامل الأخرى و تساندها و تفاعلها فيقول "إن التكنولوجيا تسبب التغيير الاجتماعي و لذلك تكون الاختراعات الميكانيكية عوامل عليا في التغيير الاجتماعي"¹²⁶.

3-1- الزواج: كما جاء في معجم علم الاجتماع انه "نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار و الامتثال للمعايير الاجتماعية وهو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية و تحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي عند البالغين"¹²⁷. "وهو ارتباط شرعي و روحي و جسدي مصدره الحب المتبادل بين طرفين هدفه الحياة الأسرية الآمنة المستقرة"¹²⁸. يعتبر موضوع الزواج محل اهتمام ودراسة من قبل عديد العلماء في مختلف المجالات العلمية كعلم النفس، و علم الاجتماع و الديموغرافيا، لاسيما و أنها تنبع من عمق المجتمع الجزائري. تختلف التعريفات الزواج باختلاف المقاربة المعرف من خلالها فالتعريف الاجتماعي يختلف عن القانوني و عن الديني .

4-1- تغيير الزواج: هو احد الأنظمة المتأثرة بعوامل التغيير الاجتماعي، كما أن السن الزواج تأثره فبعد أن كان يعرف في العائلة التقليدية بالمبكر أصبح اليوم يعرف تأخرا وهذا التأخر الذي لم يسبق وان عرفه المجتمع الجزائري قديما بالشكل الذي يظهر فيه حاليا حيث يبتعد الشاب عن العادات و التقاليد التي يراها مقيدة لسلوكه، وأهم جوانب التغيير في الزواج تغيير مكانة المرأة تأخر سن الزواج و بروز الفردانية¹²⁹. المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية تغير لديه مفهوم الزواج وأصبح عبارة عن تقليد للثقافات الغربية خصوصا مع تراجع الزواج الداخلي، حيث رضخ المجتمع

¹²³ - الخولي سناء (1993)، التعبير الاجتماعي و التحديث. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 107.

¹²⁴ - غيث محمد عاطف. (1989)، قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 415.

¹²⁵ - الزغيبي محمد أحمد. (1982)، التغيير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي و علم الاجتماع الاشتراكي. طر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 34.

¹²⁶ - غيث محمد عاطف. (1965)، التغيير الاجتماعي و التخطيط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص 43.

¹²⁷ - دينكل منتشل. (1986)، معجم علم الاجتماع. طر، ترجمة: إحسان محمد حسن، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص 13.

¹²⁸ - وافي عبد الرحمان. (1996)، سيكولوجية الزواج، دار هومة، الجزائر، ص 62.

¹²⁹ - زهية دياب. مرجع سابق، ص 97.

الجزائري للتحويلات في نظام الزواج فقد كانت الأسر الممتدة تظم مجموعة أسر زواجه وتنقل بذلك العادات والتقاليد المتعلقة بالزواج التي كانت تضع قيودا على اختيار الشريك، وأصبح المجتمع متأثرا بالتحويلات ومنها مسألة الزواج وحرية الاختيار.

2- إحصائيات عن الزواج في الجزائر:

يعتبر الزواج ظاهرة ديموغرافية هامة وهي مرتبطة بشكل كبير بالعادات والقيم الاجتماعية السائدة في كل مجتمع، إن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي عرفتها الجزائر أدى إلى ارتفاع في معدلات الزواج مع استمرار ارتفاع متوسط سن الزواج.

جدول رقم 01: تطور معدلات الزواج في الجزائر 2000-2019

السنة	عدد الزواجات (بالآلاف)	المعدل الخام للزواجات (%)
1990	149345	5.97
2000	177548	5.84
2008	331190	9.58
2010	344819	9.58
2012	371280	9.90
2013	387947	10.13
2014	386422	9.88
2015	369074	9.24
2016	357000	8.73
2017	340000	8.14
2018	332000	7.79
2019	315000	7.26
2020	283000	6.41

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء، ديموغرافيا 2019، رقم 890.

وفقا للتقرير الأخير للديوان حول الديموغرافيا في الجزائر، فإن مكاتب الحالة المدنية قامت بتسجيل 283 ألف عقد زواج خلال السنة 2020 أي بانخفاض "نسبي" بأكثر من 10 بالمائة مقارنة بسنة 2019 (315)

ألف عقد زواج). وبالتالي استمر المنحى التنازلي للمعدل الخام للزيجات (نسبة عدد حالات الزواج مقارنة بالعدد الاجمالي للسكان) في 2020 ليبلغ 41,6 لكل ألف شخص مقابل 26,7 لكل مائة شخص في 2019. فبعد أن شهد ارتفاعا معتبرا في 2013 (10.13 لكل ألف شخص) تراجع المعدل الخام للزيجات ابتداء من 2014 أين سجل 88.9 لكل ألف شخص. واستمر هذا المنحى التنازلي خلال السنوات الخمس الموالية ولكن بمعدل أسرع في 2020 ليصل 41,6 لكل ألف شخص في 2020 أي نفس المستوى المسجل مطلع 2000.

وتجدر الإشارة إلى أن تواصل انخفاض حجم الزوجات يعزز فرضية أثر التغيرات الهيكلية للتركيب السكانية على تراجع عدد الزوجات. يُظهر تطور عدد الفئة السكانية 20-34 سنة (وهي الفئة التي ينحصر فيها 80 % من الزوجات) تراجعاً جلياً منذ 2015 ، حيث انتقلت هذه الفئة من 10.997 مليون إلى 10.606 مليون ما بين 2015 و 2019 وبالرغم من أن وتيرة تراجع الزوجات هي أكبر من تلك المسجلة في تراجع حجم هذه الفئة، إلا أن علاقة الارتباط تظهر جلياً ما بين هاتين الظاهرتين. و مع استمرار تراجع هذه الفئة من السكان خلال السنوات القادمة، وبغياب عوامل أخرى مؤثرة، فمن المرجح استمرار تراجع حجم الزوجات حتى آفاق 2025-2030، وعموماً فإن سنة 2020 تميزت بتراجع في حجم الولادات الحية تحت عتبة المليون، وذلك لأول مرة منذ سنة 2014 وبتزايد "معتبرة" في عدد الوفيات، مع استمرار الانخفاض المسجل منذ ست سنوات في عدد حالات الزواج.

- سن الزواج الأول: هو سن زواج الفرد لأول مرة في سن محصورة بين متوسط سن الزواج لدى المجتمع وسن 49 سنة منقضية لأنه عند السن الفعلي 50 سنة تعد عزوبة منتهية.¹³⁰ يعتبر متوسط سن الزواج في المجتمع المؤشر الوحيد الذي نقيس به تأخر أو تقدم سن الزواج ويتأثر هذا المؤشر بجملة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما يعرف تبايناً بين الأوساط الريفية والحضرية، كما يمكن ان يتباين بين الذكور والإناث.¹³¹

الجدول رقم 02: تطور متوسط العمر عند الزواج الأول في الجزائر حسب التحقيقات الوطنية

التحقيقات	المتوسط		الفارق
	ذكور	إناث	
ENSP1970	24.4	19.3	5.1
ENAF1986	27.6	23.8	3.8
EASM1992	30.2	25.8	4.4

¹³⁰ - محمد بوعليت. (2014) ، ص 139.

¹³¹ - نسيم أولاد سالم ، طعية عمر. (2021)، واقع سن الزواج الأول في الجزائر من خلال معطيات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات 4 MICS 2013-2012، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13 (04) ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر ، ص 31.

3.4	29.6	33.0	EASF2002
3.7	29.8	33.5	Mics32006
6.8	27.1	33.9	Mics62019

المصدر: ONS: 2017,p25. Mics6, 2019

يمثل فارق السن بين الزوجين مؤشرا ديموغرافيا هاما نظرا لارتباطه بسوق الزواجية من جهة والاختيار الزواجي من جهة أخرى، والتغير الحاصل في هذا الفارق يعني التغير في الكثير من التقاليد والقيم الاجتماعية وهو أداة لتقييم عدم التوازن بين الجنسين في سوق الزواجية، فعادة الأجيال القديمة هي من عرفت فوارق شاسعة بين الزوجين نظرا لمكانة الرجل وأهمية هذا الفارق اجتماعيا.¹³²

تراجع الزواج المبكر الذي اتسمت به الجزائر المستقلة وبالتالي تراجع سن الزواج ، إن تراجع نمط الزواج يرجع إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي وطول فترة الدراسة والتغيرات الثقافية التي يمر بها المجتمع ، فالزواج من 15 سنة كان سائدا في نصف المتزوجين في الفترة ما بين 1965 و 1969 وهو نادر الحدوث في سنة 2002، وحسب آخر تعداد للجزائر سنة 2008 فقد كان سن الزواج الأول عند الرجال قدرب 30 سنة وعند النساء بـ 29.3 سنة، أما فارق السن بين الزوجين فكان في أول إحصاء أجرته الجزائر سنة 1966 يقدر بـ 5.5 سنوات ويأخذ في الانخفاض عبر التعدادات ليصل إلى 3.7 سنوات في تعداد 2008، ويمكن أن ندرج ثلاثة عوامل أو متغيرات أساسية في تغير سن الزواج وهي:

- مستوى التعليم حيث كلما زاد مستوى التعليم ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين وهو ما لوحظ في المسح الأخير.
- مكان الإقامة سن الزواج عالي في المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية
- النشاط الاقتصادي.

والجزائر تحتل صدارة العزوبية بعد لبنان عربيا، فالأرقام تشير إلى 75% من الشباب الجزائري من الجنسين دخل سن الزواج وهو في حالة عزوبية، وهو ما يجعل الجزائر من أكبر البلدان العربية عزوبية بعد لبنان التي مست نسبة العزوبية فيها 95% من الذكور، و83% من الإناث ما بين 25 و30 سنة.¹³³ وحسب مختلف المسوح التي أجريت في الجزائر 1970-2019 نلاحظ ارتفاع العزوبية عند الإناث حيث ارتفعت من 16.5% سنة 1970 إلى أكثر من 48% سنة 1992، ولكنها انخفضت بعد ذلك بشكل مستمر حتى سنة 2019 لتصل إلى حوالي 32% أي ارتفاع هام جدا مقارنة بالذكور الذين احتفظوا دائما بنسبة أعلى (من حوالي 34% إلى حوالي 44% خلال نفس الفترة).¹³⁴

جدول رقم 03: تطور نسبة العزاب حسب المسوحات الوطنية 1970-2019

¹³² -راشدي خضرة، ابراهيم سامية. (2021)، دراسة ديموغرافية للزواجية ومحدداتها في الجزائر، مجلة افاق لعلم الاجتماع، المجلد 11، العدد 1، الجزائر، ص 103.

¹³³ - زهية دباب. مرجع سابق، ص 100.

¹³⁴ - راشدي خضرة. ابراهيم سامية، مرجع سابق، ص 107.

العزاب		المسوحات
ذكور	اناث	
33.7	16.5	ENSP1970
43.1	30.3	ENAF1986
59.0	48.1	EASM1992
53.6	44.7	EASF2002
52.8	43.8	Mics32006
43.9	31.9	Mics62019

المصدر: EASF2002, p105. Mics2006, p37. Mics2019, p84.

3- علاقة التغير الاجتماعي بالزواج:

إن مختلف التغيرات والتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري لم تكن لتتمر من دون تأثير على الأسرة، فالظروف الجديدة قد انعكست على تطور البنية العائلية مثل تقلص الأسرة الممتدة و انتشار الأسرة النووية و تراجع سن الزواج بالنسبة للجنسين، و انخفاض حجم الأسرة وليس هذا فحسب بل مفهوم نظام الزواج نفسه قد تغير، بالإضافة إلى تعليم المرأة و خروجها للعمل و انتشار وسائل الإعلام، فمجموع التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي حدثت في البلاد أدت إلى تحول المشهد الاجتماعي للمجتمع الجزائري¹³⁵. فقد أصبح الزواج في الجزائر بين ما هو تقليدي و ما هو حديث يشكل صراعا بين الأدوار في الأسرة كنتيجة لتوترات داخل النسق الاجتماعي بين الأجيال، وقد "قدم كنجل زلي دافيز" مقالته بعنوان سوسيولوجيا صراع الآباء و الأبناء الأبعاد البنائية و الثقافية التي ظهرت في المجتمع المغربي و التي أدت إلى تفاقم مشكلات صراع الأجيال¹³⁶، إن هذه الخلافات بين الآباء و الأبناء حول الزواج ينجم عنها التناقضات و عدم الانسجام و التماسك في العلاقات و عدم التوافق و التكامل داخل العائلات انه خلاف بين الأب و الأم و الأقارب و الأبناء أي الزوجة و الزوج، انه صراع بين الأدوار في النسق الاجتماعي مما يجعل العلاقات داخل النسق الزوجي أو بناء الأسرة الزوجية متوترة.

– إن الواقع الاجتماعي الصعب الذي يعيشه معظم الشباب في ظل التغيرات الراهنة فرض أنماطا وأشكالا مختلفة من السلوكيات و المذاهب التي تبلورت بفعل هذا الواقع المعاش، "فمعظم الزيجات في الوقت الراهن تتم عن طريق الاختيار الحر إلا أن مفهوم هذا الاختيار يختلف

¹³⁵ -رحيمة شرقي وآخرون (2020)، التغيرات السوسيو-ديمغرافية في المجتمع الجزائري وانعكاسها على تأخر سن الزواج، مجلة الباحث في

العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص 65

¹³⁶ - أحمد رشوان حسن عبد الحميد. (2006)، الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، ص 95 .

- باختلاف الطبقة والمجتمع الذي ينتمي إليه الزوجين، هناك مجموعة من القيم التي تحكم عملية الزواج بين الشباب، وهذه القيم قد تكون مرتبطة بنوعية الأسرة والبناء الاجتماعي، وهناك الكثير من الدراسات التي ركزت على قيم معينة مثل قضية تعليم الزوجة على سبيل المثال، ومع ذلك فمزال هناك بعض الأزواج الذين يرون أن مكان الزوجة الصحيح هو البيت¹³⁷.
- لقد أصبح الزواج في المجتمع بين التقاليد وبين ما هو حديث بظهور سلوك شباني وتجديدات وسمات وتصورات من إبداع الشباب المتأثر بالحدثة والتغيرات، التي مست المجتمع، نتج عنها ظهور قيما وسمات ثقافية في مقابل اختفاء أخرى كانت موجودة في الزواج التقليدي وهذا ما جعل مفهوم الزواج وثقافة الحياة الزوجية غير محددة خاصة لدى فئة الشباب في مجتمع يشهد عملية تجديد شاملة ومتواصلة مع بقاء أفراد متمسكين بالقيم التقليدية للمجتمع المحلي بعاداته وتقاليد وقيمه الأصلية. خاصة جيل الآباء الذي يفرض كثيرا من مظاهر التغيير الثقافي وهذا الجيل لازال يؤثر على الشباب الحديث. "وأصبح الشباب يتعارفون ويختارون بعضهم البعض ويخططون للزواج والمستقبل وهم في فترات الدراسة أو في أماكن العمل وبعدها يقومون على الأكثر بإبلاغ أهل بما اتفقا عليه"¹³⁸.
- بالرغم من توجه الشباب نحو الأسلوب الحرفي اختيار الزواج إلا أن قيم التنشئة التقليدية للأسرة لا تزال تؤثر على الشباب فتجدهم يعتمدون على الأسرة لتكملة مراحل الزواج، فالشباب الجزائري يعايش الحدثة مع بقاء القيم المحلية التقليدية التي تؤثر على تصوراتهم ومخيلاتهم، فهم يعيشون العصر وكل ما هو حديث مع تقليد القيم الغربية وهذا الازدواج والتناقض في القيم يؤثر وينعكس على ثقافتهم ورؤيتهم للزواج المختلفة عن جيل الآباء خاصة بداية التعارف لأجل الزواج والاختيار الخارج على النطاق الأسرة ومن دون علمها.
- يتضح أن القيم التي يحملها الشباب اليوم بدأت تنحو نحو التحرر والانفلات من القيود الاجتماعية التي أطرت الجيل السابق، "وما يميز الشباب في الوقت الراهن هو الابتعاد والانحراف عن كل ماله صلة وعلاقة بالأعراف والتقاليد فيما يخص العلاقات العاطفية التي تربط بين الأفراد في المجتمع، الأمر الذي أدى إلى ظهور أشكال جديدة من العلاقات والتجارب العاطفية بين الشباب، وذلك قبل فترة الزواج فلكل منهم رؤى وأهداف خاصة من وراء إقامة هذه التجارب العاطفية المنافية للقيم المتوارثة عبر الأجيال"¹³⁹.
- ومن أبرز التغيرات التي مست بنية الزواج موضوع تأخر سن الزواج الذي يختلف في المجتمعات البشرية وفقا لمعايير اجتماعية وثقافية، دينية كما يمكن للقوانين الوضعية أن تساهم في تحديد السن المناسب للزواج غير أن زواج الولد أو البنت يرتب لهما أثناء بلوغهما ونضجها الجنسي، و عادة ما يعتبر الولد مؤهلا للزواج عند ما يبلغ 20 سنة من العمر وتعتبر الفتاة مؤهلة للزواج عند ما تبلغ 18 سنة من العمر. ولعل الأرقام المخيفة لتأخر سن الزواج التي شهدتها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، نتيجة للتغيرات والتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية... إلخ، غيرت من

¹³⁷ - فرفار جمال. (2015)، قيم الزواج في منظور الشباب الجامعي، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، العدد 12، ص 130.

¹³⁸ - ليد يري مليكة. (2005)، الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟، دار المعرفة، الجزائر، ص 16.

¹³⁹ - فرفار جمال. مرجع سابق، ص 109.

الثقافة التقليدية التي حددت عمل المرأة في المجال الداخلي للمنزل و حددت مجال الرجل في العالم الخارجي قد تغيرت في الوقت الراهن حيث شهدت المرأة تغيرات هامة من حيث المكانة والدور، حيث أصبحت تسعى إلى إثبات ذاتها في المجتمع من خلال التعليم والعمل أولا ثم الزواج، وارتفاع مستواها التعليمي واستقلالها المادي غير من نظرتها نحو بعض السلوكيات الاجتماعية وفي مقدمتها الزواج، بحيث تراجع هذا الأخير في سلم أولوياتها لحساب الدراسة والعمل، وهذا ما أدى إلى تأخر سن زواجها وتسبب الطموح العلمي المتزايد لها في عنوستها، وإقبال المرأة على التعليم والعمل لقي تشجيعا من طرف الأسرة وخاصة الأم التي أصبحت ترى ضرورة مواصلة البنت تعليمها الجامعي لتتحصل بذلك على السلاح الذي يحميها من تقلبات الحياة وقد انعكس الطموح المتزايد والاستقلال المادي بالسلب على بعض النساء بحيث تسبب في عنوستهن¹⁴⁰.

خاتمة :

لقد ارتبط الزواج في الجزائر بمجموعة من التغيرات الاجتماعية والقيم التي أثرت بشكل كبير في الذهنيات خاصة لدى الشباب وتغيرت معه الرؤية القيمة للزواج ،

لقد كان للتغيرات الاجتماعية تأثيرات واضحة في الزواج نذكر منها:

- ارتفاع سن الزواج بسبب إتمام الشباب الدراسة ووصولهم إلى مراحل تعليمية متقدمة خاصة الفتيات ووصولهم على عمل ملائم من اجل تكوين أسرة.
- يعتبر الاختيار الزواج في المجتمعات الحديثة مسؤولية الشباب أنفسهم ،دون تدخل والديهم باعتبار الزواج مسألة شخصية بحته لاتهم سوى الأشخاص المقبلين على الزواج.
- بروز قيم ومعايير جديدة قللت من أهمية الزواج المبكر، فأصبح الزواج مرحلة يفكر الأفراد فيها خلال مرحلة شبابهم
- تغير في تكاليف الزواج خاصة المهور أين شهدت هذه الأخيرة ارتفاعا ملموسا .
- اختيار الشباب الزواج من فتاة عاملة حتى يتشاركوا ماديا في تحمل أعباء الأسرة.
- المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية تغير لديه مفهوم الزواج وأصبح عبارة عن تقليد للثقافات الغربية خصوصا مع تراجع الزواج الداخلي.

المراجع:

1. أحمد رشوان حسن عبد الحميد.(2006)، الثقافة :دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية ،مصر.
2. الخولي سناء : التعبير الاجتماعي والتحديث ،دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1993.
3. دينكل متشل.(1986)، معجم علم الاجتماع، ترجمة:إحسان محمد حسن، ط2، دارالطليعة، بيروت، لبنان.
4. راشدي خضرة، ابراهيم سامية.(2021)، دراسة ديموغرافية للزواجية ومحدداتها في الجزائر، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، المجلد 11، العدد1، الجزائر.

5. رحيمة شرقي وآخرون (2020)، التغيرات السوسيو- ديمغرافية في المجتمع الجزائري وانعكاسها على تأخر سن الزواج، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
6. رشيد حمدوش (2009)، مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة: امتدادية أم قطيعة ، دار هومة، الجزائر.
7. الزغبي محمد أحمد (1982)، التغيير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
8. زهية دياب (دس)، التغيير في قيم الزواج لدى الشباب الجزائري، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد 2، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
9. طاهر محمد شلوش (2008)، التحولات الاجتماعية والاقتصادية واثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط، الجزائر.
10. عقون محسن (2002)، تغيير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
11. غيث محمد عاطف (1965)، التغيير الاجتماعي والتخطيط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
12. غيث محمد عاطف (1989)، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .
13. فرفار جمال (2015)، قيم الزواج في منظور الشباب الجامعي ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، العدد 12، الجزائر.
14. لبد يري مليكة (2005)، الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟، دار المعرفة ، الجزائر.
15. نسيمة اولاد سالم ، طعبة عمر (2021)، واقع سن الزواج الأول في الجزائر من خلال معطيات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات 2013-2014 MICS ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13 (04) ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
16. وافي عبد الرحمان (1996)، سيكولوجية الزواج ، دار هومة ، الجزائر.

معايير اختيار الزوج في المجتمع الجزائري

" المرأة التبسية نموذج "

د. مشري راضية / د. مكلاطي فاطمة الزهراء

جامعة العربي التبسي - تبسة - مخبر البحث في الدراسات الانسانية والأدبية

ملخص

جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على معايير وأسس اختيار الزوج المناسب أمراً مهماً في حياة المرأة، يحتاج للكثير من الحكمة، والتأني، والموازنة بين المشاعر العابرة، أو الرغبة في قضاء حياة أسرية سعيدة وطويلة مع هذا الشخص، وذلك بالاستعانة ب70 استمارة للمعرفة الاسس والمعايير التي تختار بها المرأة الزوج في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: اختيار، الزوج، المرأة

Résumé

Cette étude est venue éclairer les critères et les fondements pour choisir le bon mari, une question importante dans la vie d'une femme, qui demande beaucoup de sagesse, de réflexion et d'équilibre entre des sentiments fugaces ou le désir de passer une famille heureuse et longue vivre avec cette personne, à l'aide de 70 questionnaires pour connaître les fondements et les critères qui choisissent La femme a le mari dans la société algérienne.

Mots clés : choix, mari, femme.

1. المقدمة :

تمثل الأسرة أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان قام على أداء كل الوظائف التي تقوم بها النظم الاجتماعية المعاصرة، ومع التغيير الاجتماعي الذي صاحب البشرية في مراحلها المختلفة كانت الأسرة من أكثر النظم الاجتماعية تأثراً وتأثراً بما حدث من تغييرات. وبقدر ما تكون الأسرة متعاونة ومترابطة يكون المجتمع قويا ومتماسكا، والتعاون بين أفراد الأسرة أساسه المودة والاحترام المتبادل بين أفرادها، وهذه المودة لا تتحقق إلا باختيار شريك الحياة، فاذا أحسن كل من الزوجين اختيار شريكه، فإذا كان الزواج يعد المدخل الرسمي لتكوين أسرة من الوجهة الشرعية الاجتماعية، وإذا كان الاختيار للزواج بدوره هو المرحلة الأولى المهمة للمراحل الأخرى، التي تمر بها الأسرة خلال تشكلها وانبثاقها للوجود كشريحة رسمية من شرائح المجتمع المعترف بها فإن إخضاع عملية الاختيار للزواج للتحليل والفحص العلمي من الأمور الأساسية في دراسة البناء الاجتماعي للأسرة.

وفي الجزائر وعلى غرار باقي الدول الإسلامية فإن الزواج لا يتحدد إلا في إطاره الشرعي والديني بغية تكوين أسرة مثالية قصد إنجاب الأطفال وتربيتهم وفق المعايير والقيم التي يراها الزوجان مناسبة، فالزواج سنة الله في خلقه وهو القاعدة الأساسية للإنتاج الاجتماعي، لذلك فهو يعد من أسمى النظم الاجتماعية التي يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي والاجتماعي والتوازن البيولوجي، فهو يجسد البعد الواقعي لاستمرارية البنية البشرية لإعداد الأجيال السليمة الخالية من الأمراض فتؤمن بذلك تتابع الأجيال جيلا بعد جيل.

ولهذا جاءت هذه الوراقة البحثية لتحديد المعايير والطرق التي على ضوءها تقوم المرأة باختيار زوجها الذي يكون عونها في الحياة الزوجية ؟

ويندرج تحت الإشكالية المركزية تساؤلات التالية:

- ✓ ماهي معايير اختيار المرأة التبسية للزوج على اساس المجال الديني والقيمي ؟
- ✓ ماهي معايير اختيار المرأة التبسية للزوج على اساس المجال الاجتماعي ؟
- ✓ ماهي معايير اختيار المرأة التبسية للزوج على اساس المجال الاقتصادي ؟
- ✓ ماهي معايير اختيار المرأة التبسية للزوج على اساس المجال الصحي ؟
- ✓ ماهي أساليب اختيار المرأة التبسية للزوج ؟

أهمية الدراسة:

- ✓ تكمن أهمية دراسة انها تعالج مشكلة اجتماعية أسرية تهم الفرد والمجتمع ، في توفير نظرية تساهم في رفع وعي المقبلين على الزواج بقضايا الاختيار الزوج من طرف المرأة
- ✓ تسلط الضوء على أسس استقرار الأسرة وديمومتها وسبل الوصول إلى الحاجات المهمة لها بعد تزايد حالات الطلاق في المجتمع الجزائري

أهداف الدراسة:

- ✓ التعرف على معايير اختيار الزوج على اساس المجال الديني والقيمي بولاية تبسة
- ✓ التعرف على معايير اختيار الزوج على اساس المجال الاجتماعي بولاية تبسة
- ✓ التعرف على معايير اختيار الزوج على اساس المجال الاقتصادي بولاية تبسة
- ✓ التعرف على معايير اختيار الزوج على اساس المجال الصحي بولاية تبسة
- ✓ التعرف على أساليب اختيار الزوج من طرف المرأة في المجتمع الجزائري وولاية تبسة بصفة خاصة

1. الاطار النظري للدراسة

1.1. تعريف الزواج لغة: بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية نجد أن التعريف اللغوي يشير كما في المعجم الوسيط زوج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضها ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكور والأنثى ، كما نجد في المعجم الوجيز " تزوج المرأة وبها اتخذها زوجته، والزواج (1)

اقتتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى"، وفي القاموس الجديد للطلاب" الزواج هو اقتران الرجل بالمرأة بعقد شرعي

2.1. تعريف الزواج اصطلاحاً:

إن الزواج نظام عالمي من أهم النظم الاجتماعية، وهو ظاهرة عالمية وعامة في كافة المجتمعات الإنسانية، ولهذا يصعب تقديم تعريف شامل، لأن الزواج مجموعة من الأنماط الثقافية وبالتالي فهو يختلف باختلاف الثقافات والبيئات والمجتمعات، ولهذا نجد تبايناً واضحاً في معانيه، فهناك من ينظر إليه على أنه علاقة جنسية، وهناك من ينظر إليه على أنه عقد سواء كان هذا العقد شرعياً أو اجتماعياً أو قانونياً. (2)

ونقصد بالزواج بأنه عقد شرعي و قانوني واجتماعي يسمح لكل من الرجل و المرأة بتصريف علاقاتهما الجنسية في إطاره، كما تحدد لكل منهما حقوقاً وواجبات مدنية اتجاه الآخر من أهدافه تحقيق الاستقرار النفسي، السكن و المودة و إحصان الزوجين و تكوين أسرة من خلال إنجاب الأبناء.

3.1. تعريف الزواج من الناحية الاجتماعية: ينظر إلى الزواج على أنه نظام اجتماعي محدد وهو الأساس للتكوين العائلي فيعدّ الزواج علاقة اجتماعية وتفاعل ديناميكي مستمر مع القوى الحضارية والاجتماعية الأخرى وهو ارتباط ثابت نسبياً ومحدد حضارياً وجد لاستقرار الفرد والعائلة والمجتمع. (3) ويختلف الزواج باختلاف المجتمعات، أي باختلاف نظرتها للهدف من الزواج. فالمجتمعات التقليدية مثلاً تنظر إلى الزواج على أنه نظام محدد وعلاقة اجتماعية توجد لذاتها وتسعى لتحقيق المصالح الاجتماعية لعائلتين فهو لا يهتم بالمصالح الشخصية لطرفي العلاقة -الزوجين- بل يتركز الاهتمام على مصالح عائلتي الزوجين. بينما نجد في المجتمعات الحديثة المتقدمة تنظر للزواج بمنظار فردي فهو علاقة شخصية بين رجل وامرأة لتحقيق ذاتيتهما والتعبير عن أنفسهما وتكفيهما الشخصي الفعال للوصول إلى تحقيق حاجتهما الشخصية

4.1. اختيار القرين:

ان تشكيل الثنائي يبدأ باختيار الشريك وقد أصبح هذا الاختيار حراً ومفتوحاً ومضطرباً وافق للحس العام بينما كانت العائلات تقوم به في الماضي واختيار الشريك من أهم النقاط التي لها صلة وثيقة بنظام الزواج، فعند تناوله من الناحية السوسولوجية نجد أنه شديد الارتباط بنمط الأسرة والبناء الاجتماعي لها. فإذا كان الزواج يعد المدخل الرسمي لتكوين أسرة من الوجهة الشرعية الاجتماعية، وإذا كان الاختيار للزواج بدوره هو المرحلة الأولى للمهياة للمراحل الأخرى، التي تمر بها الأسرة خلال تشكيلها وانبثاقها للوجود كشريحة رسمية من شرائح المجتمع المعترف بها فإن إخضاع عملية الاختيار للزواج للتحليل والفحص العلمي من الأمور الأساسية في دراسة البناء الاجتماعي للأسرة (4)

2. الإطار المنهجي

1.2. منهج الدراسة

تم الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم، لوصف ظاهرة ما أو مشكلة معينة، لتصويرها كميًا عن طريق جمع البيانات لغرض إخضاعها للدراسة الدقيقة .

2.2. ادوات جمع البيانات

لنظر إلى طبيعة الدراسة والظروف تم التوصل مع المبحوثين ، إرينا الإستعانة لإستبيان و الذي يعرف على أنه مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد في موضوع الدراسة بطريق غير مباشر، ويهدف الإستبيان إلى التجاوب مع أفراد العينة للإجابة عن الاسئلة ليتم تحليلها أرده ، وقد صمم على خمس أبعاد ، البيات الشخصية ، أما البعد الثاني المجال الديني والقيمي، في حين البعد الثالث مجال الاجتماعي، بينما البعد الرابع يتمثل في المجال الصحي ، ويمثل البعد الخامس المجال الاقتصادي الإستبيان تم توزيعه 90 استبيان على بعض النساء من ولاية تبسة على مختلف المستويات الجامعية والادرات بطريقة عشوائية، وقد تم الإجابة على 170 إستبيان حيث تم إقصاء منها 10 نتيجة عدم الإجابة عن الإستبيان، واستبعاد 10 استبيانات لم يتم الإجابة على كل اسئلتها .

3.2. حدود الدراسة

1.3.2. الحدود المكانية

لقد شملت الدراسة فتيات ونساء بمختلف المستويات وهذا للتعرف بصورة دقيقة على المعايير والطرق التي على ضوءها تقوم المرأة باختيار الزوج الذي يكون عونها في تحقيق التوافق الزوجي بولاية تبسة.

2.3.2. الحدود البشرية

مجتمع الدراسة تمثل في فتيات ونساء بولاية تبسة بمستويات تعليمية مختلفة وهم فتيات مقبلات على الزوج وعلى اساس والطرق التي تم فيها اختيارهم الزوج، أما عن حجم العينة فكان بـ 70 مرأة موزعين على 10 فتيات من مستوى التعليمي الماستر، 7 طلبات من مستوى تعليمي ليسانس، 13 موظفة في ادارة عمومية، 20 فتيات مكثات في البيت ، 20 فتة باعمال حرة كخياطة ، حلاقة، عاملة عند طبيب، عينة البحث عينة عشوائية طبقية تم الإعتماد عليها حسب طبيعة المجتمع الكلي.

3.3.2. الحدود الزمانية: دامت هذه الدراسة من 2022/11/28 إلى غاية 2022/12/04

1. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

1.3. خصائص العينة

سمات وملامح مفردات عينة البحث ، باعتبار أن هذه الخصائص هي الخلفية العملية التي ننطلق منها لتفسير العلاقات القائمة بين متغيرات الدراسة، وذلك أن تحديد خصائص وسمات المجتمع المدروس يعطينا نظرة شاملة عن مدى تجانسه وتنوعه، ومدى ارتباطه بالأسئلة والقضايا المدروسة، وتتمثل خصائص عينة الدراسة الحالية فيما يلي:

جدول رقم (01) يبين توزيع العينة حسب متغيرات مستوى التعليمي، الوظيفة، الإقامة

التغير		التكرار	النسبة المئوية
مستوى التعليمي			
ماستر جامعي		10	14.28%
ليسانس جامعي		07	10%
الثالثة ثانوي		13	18.57 %
متوسط		20	28.57 %
ابتدائي		20	28.57 %
الوظيفة			
موظفة في ادارة		40	57.14%
حلاقة ، خياطة		15	21.42%
مكثنة في البيت		15	21.42%
الإقامة			
مدينة		55	78.57 %
قرية		10	14.28 %
ريف		5	7.14 %
المجموع		70	100%

هذا الجدول يمثل توزيع عينة الدراسة من خلال متغيرات المستوى التعليمي ، الوظيفة، الإقامة، حجم العينة 70 مرآة ينقسمون حسب المستوى التعليمي وجاء تمثيلهم على النحو التالي: جامعي ماستر 14.28% ، أما الفئة الثانية جامعي ليسانس يمثلون بنسبة 10%، وبالنسبة الفئة الأخرى كانت مستواها التعليمي ثانوي بنسبة : 18.57% بينما فئة مستوى تعليمي متوسط وابتدائي فكانت نسبتهم تمثل : 28.57% وهذا من أجل معرفة تفكير كل فئة في شريك حياتها والاسس اختيارها له حسب مستويهم العلمية و للفرق في المستوى العلمي أثراً على العلاقة الزوجية، لكنه يمكن أن يتلاشى إذا وجد التفاهم والتوافق في الأشياء الأخرى، أنه ليس كل من يتعلم يستفيد من تعليمه، ولا بد من الدراسة في مدرسة الحياة والاستفادة من تجارب الآخرين، والحرص على تنمية نقاط الوفاق والتفاهم والنظرة الإيجابية للشريك. أما المتغير الأخير فتمثل في الإقامة وجاءت نسبة النساء المقيمين لمدينة الحضرية تقدر بـ 78.57% أما المقيمين لقرى الشبه حضرية جاء تمثيلها في العينة بنسبة 14.28% في حين 7.14% يقيمون بمناطق ريفية وهذا طريقة تفكير الفئة كل في بيئته الخاصة، أما المتغير الثالث فتمثل في الوظيفة لأن طموحات كل فئة تختلف عن الأخرى حسب وظيفتها ومستواها التعليمي فكانت نسبة الموظفات 57.14% بينما نسب مكثات في البيت وعاملات خياطة وحلاقة

بنسب متساوية 21.42% ونلاحظ ان امكانيات الاقتصادية للخياطة وحلاقة اكثر من الفتيات التي تعمل في الادارة لان الدخل محدود بالنسبة لهذه الفئة بالمقارنة بالفئات الاخرى وتفكير الواعي مختلف .

جدول رقم (02) يبين بعد المعايير المجال الديني والقيمي

الدرجة	النسبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
مرتفعة	%98	0.32	4.88	تحري الارتباط بالزوج غير مهتم بدينه
مرتفعة	%97	0.38	4.86	تحري الارتباط بالزوج غير مهتم باخلاقه
مرتفعة	%96	0.46	4.71	وجود قيم مشتركة بين الزوجين
مرتفعة	%94	0.56	4.45	وجود الالتزام بحقوق وواجبات لكل من الزوجين
مرتفعة	%89	0.52	4.41	التأكد من امكانية بناء علاقات مميزة مع أهل الزوج

يتضح من الجدول أن الاوساط الحسابية لاستجابات افراد عينة الدراسة على أبعاد مقياس معايير اختيار الزوج على اسس المجال الديني والقيمي تراوحت ما بين (4.41-4.88)، وجاءت فقرة تحري الارتباط بالزوج غير مهتم بدينه و اخلاقه في المرتبة الأول بمتوسط حسابي على التوالي 4.86 و 4.88 تدل الأخلاق الحميدة للزوج على حُسن التربيّة، وهي مؤشر جيد وأحد علامات الزوج الصالح، وتظهر أخلاق الزوج من خلال تعاملها الجيّد واللطيف مع الزوجته، ومع الأشخاص الآخرين حولهما، وهدوئها، وتقبّلها له، وإظهار الاحترام والودّ لها، ، وبعدها تأتي فقرة وجود قيم مشتركة بين الزوجين بمتوسط حسابي يقدر ب 4.71 وبعدها تأتي فقرة وجود الالتزام بحقوق وواجبات لكل من الزوجين بمتوسط حسابي قدره 4.45، بينما الفقرة الأخيرة التأكيد من إمكانية بناء علاقات مميزة مع أهل الزوج بمتوسط حسابي قدره: 4.41 قد يُسهّل الالتقاء بعائلة الزوج ومشاهدة طباعهم في فترة الخطوبة، والتعرف عليهم بشكلٍ جيّد، تعرّف الزوجة على البيئّة الأسريّة التي نشأ بها زوجها، فالزوج الذي تربي في أسرة لطيفة ومحبة، على الأغلب سيتصف بطباعهم ويأخذ بعضاً منها، كما أنّ الشعور بالحب من قبل عائلة الزوج، سيولد للزوجة المشاعر الأسريّة الإيجابية الجميلة، وإحساساً بالانتماء كأحد أفراد العائلة، ويُقرب الزوجين لاحقاً.

جدول رقم (03) يبين بعد المعايير المجال الاجتماعي

الدرجة	النسبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة
مرتفعة	%93	0.52	4.67	التحقق من شجرة العائلة المتعلقة بالزوج
مرتفعة	%90	0.52	4.52	التزام الزوج بعادات المجتمع الذي يعيش فيه
مرتفعة	%90	0.61	4.48	التحقق من قدرة الزوج على التواصل في الحياة الزوجية
مرتفعة	%89	0.55	4.45	تحاضي الارتباط بالزوج في سن مبكرة

يتضح من الجدول أن الاوساط الحسابية لاستجابات افراد عينة الدراسة على أبعاد مقياس معايير اختيار الزوج على اسس المجال الاجتماعي تراوحت ما بين (4.45-4.67)، وجاءت فقرة التحقق من شجرة العائلة المتعلقة بالزوج في المرتبة الأول بمتوسط حسابي على التوالي 4.67 يدل على للأصل أو الحسب أثره في تكوين الأسرة الناشئة بعد ذلك ، حيث يترعع الأبناء وتنمو أخلاقهم وعاداتهم في ظلال الحياة التي نشأوا فيها وتربوا على آدابها، وبعدها تأتي فقرة التزام الزوج بعادات المجتمع الذي يعيش فيه بمتوسط حسابي يقدر ب 4.52 يدل على هنالك بعض المبادئ والقيم الأساسية التي قد يتمتع بها الزوج، وقد تكون من عادات وتقاليد الأسرة، وبالتالي فإن اختيار زوجة تُشاركه المبادئ والاعتقادات سيُسَهِّل عليهما التواصل لاحقاً، إضافة للإنسجام مع العائلة وطباعتها وبعدها تأتي فقرة التحقق من قدرة الزوج على التواصل في الحياة الزوجية بمتوسط حسابي قدره 4.48 يحتاج الزوجين لإجراء المحادثات، والنقاشات، وبناء الحوارات الهادفة التي تُساعدهما على فهم بعضهما وحل المشاكل التي ستعترض حياتهما لاحقاً، والتوصل لقرارات مُشتركة وحكيمة، وبالتالي فإنه من الضروري أن يمتلك الزوج أسلوباً جيّداً للتواصل مع الزوجة ومع الأشخاص الآخرين من حولها، بحيث يبدي رأيه ويعبّر عنه بحريّة، ويستمتع له بهدوء ، بينما الفقرة الأخيرة التأكيد من تحاضي الارتباط بالزوج في سن مبكرة بمتوسط حسابي قدره: 4.45 يدل على كبر سن الزوج اكبر من الزوجة ليكون عقله أكبر منها وقدرته على تحمل المسؤولية .

جدول رقم (04) يبين بعد المعايير المجال الصحي

الدرجة	النسبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة
مرتفعة	%98	0.32	4.77	الزوج صاحب مظهر حسن

مرتفعة	%97	0.38	4.66	الزوج خالي من الامراض المزمنة
مرتفعة	%96	0.46	4.50	الزوج خالي من الاعاقات
مرتفعة	%94	0.56	4.47	الزوج متمتع بصحة جيدة
مرتفعة	%89	0.52	4.41	الزوج خالي من الاضطرابات النفسية

يتضح من الجدول أن الاوساط الحسابية لاستجابات افراد عينة الدراسة على أبعاد مقياس معايير اختيار الزوج على اسس المجال الاجتماعي تراوحت ما بين (4.41-4.77)، وجاءت فقرة الزوج خالي من الامراض المزمنة في المرتبة الأول بمتوسط حسابي على التوالي 4.66 أي أن يَتَمَتَّعُ بالعافية فَوْضُول الفرد إلى الصِّحَّة السَّلِيمَة الخالية من جميع الأمراض يتطلَّب الموازنة بين الجوانب النَّفسية والعقلية والرُّوحية والجِسْمَانِيَّة، وحتى يَصِل الفرد إلى الصِّحَّة المثالية عليه أن يَدْمِج هذه الجوانب مع بعضها البعض، وهذا ما اكدته الفقرة الثانية والثالثة وهي الزوج خالي من الاعاقات بمتوسط حسابي 4.50 والزوج يتمتع بصحة جيدة بمتوسط 4.47 وهي نسب متقاربة وهذا ليتمكن الزوج من مواجهة ضغوط الحياة وتحقيق امكاناته، والمساهمة في المجتمع، أما الفقرة الاخيرة فقد جاءت ان يكون الزوج خالي من الاضطرابات النفسية بمتوسط حسابي 4.41 وهذا يدل على صِّحَّة السَّلِيمَة الخالية من جميع الأمراض يتطلَّب الموازنة بين الجوانب النَّفسية والعقلية والرُّوحية والجِسْمَانِيَّة وذلك لدعم القدرة الفردية والجماعية على اتخاذ القرارات وإقامة العلاقات .

جدول رقم (05) يبين بعد المعايير المجال الاقتصادي

الدرجة	النسبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة
مرتفعة	%91	0.37	4.88	التحقق من طبيعة مهنة الزوج
مرتفعة	%92	0.38	4.80	التحقق من الوضع المادي للزوج
مرتفعة	%88	0.35	4.66	الوقوف على مصادر الدخل للزوج
مرتفعة	%92	0.31	4.40	التحقق من اتقان الزوج لمهنته

يتضح من الجدول أن الاوساط الحسابية لاستجابات افراد عينة الدراسة على أبعاد مقياس معايير اختيار الزوج على اسس المجال الاجتماعي تراوحت ما بين (4.40-4.88)، وجاءت فقرة التحقق من طبيعة مهنة الزوج في المرتبة الأول بمتوسط حسابي على التوالي 4.88 تعتبر من المهم أن يمتلك الزوج وظيفة مُستقرَّة بغض النظر عن ماهيتها، سواء كانت وظيفة بسيطة أو منصب مرموق، وهذا ما تُوَكِّده الفقرة الثانية والتي جاءت بالتحقق من الوضع المادي للزوج بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.80

وكذا الفقرة الموالية التي جاءت تقول الوقوف على مصادر الدخل للزوج بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.66 فهي الوسيلة الآمنة التي يستطيع الزوج من خلالها الحصول على مصدر ثابت للدخل، يُوقّر حاجات عائلته الأساسية ومتطلباتها، ويُساعده على الادخار، وتأمين مستقبل أبنائه، وتوفير حياة كريمة لهم، وهذا ما اكدته الفقرة الاخيرة وهي التحقيق من اتقان الزوج لمهنته بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.40 .

جدول رقم (06) يبين اقرب الابعاد بالنسبة للمراءة في الزوج

الدرجة	النسبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة
مرتفعة	%92	0.35	4.62	معايير المجال الاجتماعي
مرتفعة	%88	0.41	4.57	معايير المجال الاقتصادي
مرتفعة	%91	0.47	4.53	معايير المجال الديني والقيمي
مرتفعة	%91	0.38	4.50	معايير المجال الصحي

يتضح من الجدول أن الاوساط الحسابية لاستجابات افراد عينة الدراسة على ابعاد مقياس معايير اختيار الزوج تراوحت ما بين (4.50-4.62)، حيث جاءت معايير المجال الاجتماعي متصدرة المرتبة الاولى من بين المعايير الاخرى بمتوسط حسابي مقدره 4.62 وهذا يدل على اختيار الزوج من طرف الفتة الجزائرية يكون مبني على اولية الظروف الاجتماعية الجيدة لان اي فتة تريد أن يكون الزوج اجتماعياً ويُجيد التحدث والاتصال بسلاسة مع الآخرين، وغير انطوائي، أو يُفضّل الخروج مع الأصدقاء، وبعدها تأتي معايير المجال الاقتصادي بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.57 فالمستوى الاقتصادي الجيد يستطيع به الزوج توفير حاجات عائلته الأساسية ومتطلباتها، ويُساعده على الادخار، وتأمين مستقبل أبنائه، وتوفير حياة كريمة لهم، أما معايير المجال الديني والقيمي جاء في المرتبة ما قبل الاخيرة بمتوسط 4.53 يدل على الأخلاق الحميدة و حُسن التربيّة، وهي مؤشر جيد وأحد علامات الزوج الصالح، وتظهر أخلاق الزوج من خلال تعامله الجيد واللطيف مع الزوجة، ومع الأشخاص الآخرين حولهما، وهدوئه، وتقبّله لها، وإظهار الاحترام والودّ لها، أما المرتبة الاخيرة فجاءت معايير المجال الصحي بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.50

4. نتائج الدراسة

➤ يُسهّل الالتقاء بعائلة الزوج ومشاهدة طباعهم في فترة الخطوبة، والتعرف عليهم بشكلٍ جيّد، تعزّف الزوجة على البيئة الأسرية التي نشأ بها زوجها، فالزوج الذي تربي في أسرة لطيفة ومحبة، على الأغلب سيتصف بطباعهم ويأخذ بعضاً منها، كما أنّ الشعور بالحب من قبل عائلة الزوج،

- سيولد للزوجة المشاعر الأسرية الإيجابية الجميلة، وإحساساً بالانتماء كأحد أفراد العائلة، ويُقرب الزوجين لاحقاً.
- يكون الرجل ميسور الحال، إذ لا تنزوّج ميسورة الحال من معسور الحال، ضبط المعنى بقدرة الرجل على اكتساب المال، يعتبر من المهم أن يمتلك الزوج وظيفة مُستقرة بغض النظر عن ماهيتها، سواء كانت وظيفة بسيطة أو منصب مرموق، فهي الوسيلة الآمنة التي يستطيع الزوج من خلالها الحصول على مصدر ثابت للدخل، يُوفّر حاجات عائلته الأساسية ومتطلباتها، ويُساعد على الادخار، وتأمين مستقبل أبنائه، وتوفير حياة كريمة لهم
- أن يكون الرجل صالحاً مستقيماً إذا تقدّم للمرأة العفيفة المتديّنة، إذ لا تُزوِّج المرأة المتديّنة من فاسق، فالفاسق لا يؤخذ عنه لا في القضاء ولا في الحديث، وقد تتأثر سمعة المرأة بسببه، ولم يجعل من حرج في تزويج الفاسق
- السلامة البدنية من أجل القدرة على الكسب والعيش، والقدرة على الإنفاق على الزوجة وتوفير حياة كريمة لها، وهي أمراض تصعب الحياة معها، والتي لا أمل بالشفاء منها في الوقت القريب.

5. خاتمة

الزواج خطوة مهمة في حياة المرأة، قد تُهدمها حياةً جديدةً مليئةً بالحب، والسعادة، والأمل، وزوجاً عظيماً تستند عليه في جميع ظروفها واحتياجاتها، وتُرزق منه بأطفال يكملون حياتها العائلية بالفرح والبهجة، وهو مسيرة طويلة من السعادة، والأحداث الجميلة، والمواقف المميّزة، والعثرات التي يتخطاها الزوجان بحبٍ وتناغم، لذا يجب على المرأة التأنّي منذ البداية، واختيار شريك حياتها بحكمةٍ وروية، وإدراك أهمية قرارها والحياة الجديدة المترتبة عليها كزوجة عظيمة أولاً، ثم كأم ومربيةٍ قديرة للأجيال.

6. المراجع

1. ج ك كوفمان، ترجمة، بسمة على بدران، علم الاجتماع الثنائي، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001
2. سعيد محمد عثمان، الاستقرار الاسري واثاره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2009
3. محمد عبد الفتاح محمد، ظواهر ومشكلات الاسرة والطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009
4. عن خليل العمري، ثنائيات علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2001

التصورات الاجتماعية لاختيار الشريك الحياة المستقبلي (زوج-زوجة) حسب منظور الطلبة المقبلين على التخرج

دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة اكلي محند اولحاج البويرة).

أ.د نبيل منصور / د.رافع أحمد

جامعة البويرة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قضية من أبرز القضايا التي تؤثر على البناء المستقبلي للمجتمع، وهي قضية اختيار شريك الحياة المستقبلي سواء كيف يختار الشاب الفتاة والعكس، فاختيار الشريك تجربة حياتية أساسية وقاعدية مشتركة بين الجنسين لابد منها وهو حسب ما أجمعت عليه الكثير من الدراسات يتأسس على عوامل الاختيار المختلفة التي تزايدت بعد تراجع النموذج التقليدي، النموذج الذي كان يمنح للعائلة ثقلا في قرار الاختيار، ولأجل ذلك جاءت ورقتنا البحثية لمعرفة ماهي التصورات الاجتماعية للطلبة في اختيار شريك الحياة المستقبلي وما هي المعايير التي يتخذونها لاختيار الزوج-الزوجة المستقبلية.

في الشق الميداني للدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي على عينة من 180 طالب وطالبة اختبروا بطريقة عشوائية مع تصميم استمارة استبيانته من 30 عبارة و3 ابعاد تحدد أهم المعايير لاختيار الشريك المستقبلي وتوصلت الدراسة الى:

-تغلب العاطفة في عملية اختيار الشريك المستقبلي.

-هناك تداخل في عملية اختيار شريك الحياة بين النموذج التقليدي بتدخل العائلة وبين النمط الحديث

الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية، اختيار شريك الحياة، نماذج الاختيار.

مقدمة واهمية الموضوع:

في مجتمعنا المعاصر، يحتل مشروع الحياة مركزا محوريا في تفكير الشباب عندما يبدأ بالتساؤل حول: من أنا؟ نحو أي جهة أريد توجيه حياتي؟، ماذا أريد أن أفعل بحياتي؟، وبذلك يبدأ في امتلاك رؤية واسعة عن العالم تؤهله للتعامل مع المشكلات الاجتماعية والفلسفية والإيديولوجية (Soares، 1989)

إن الرؤية التي يبنها الفرد لنفسه حول محيطه وعالمه تتطور إلى تصورات ذهنية واجتماعية تلعب فيها الذات المثالية دورا كبيرا بلورة خطة الحياة لدى الشاب وما يسعى إلى تحقيقه وانجازه وفي هذا الإطار، فإن معرفة تصورات الشباب والمراهقين لمشروع حياتهم المتعلقة بالدراسة والمهنة والمستقبل العائلي، سيمكننا من اكتشاف آليات تفكير هذا الشاب نحو المستقبل والكيفية التي يبني بها مستقبله.

وتعد تصورات الاجتماعية أهم عامل اجتماعي لإدراك المتغيرات الحياتية المتنوعة كما تصنف الظروف المحيطة وتساعد على إدراك الواقع، لأنها شكل من أشكال المعرفة التي تلازم الأفراد بالنسبة لوضعية ما أو حدث ما، أو موضوع أو شخص ما...، كما تعني في المقام الأكبر طريقتهم في إدراك أحداث

الحياة اليومية و البيئة المحيطة بهم، و المعلومات الدائرة، وتتشكل من التجارب و القوالب الفكرية الجاهزة و المعلوماتو التّصورات هي بمثابة ما يتبنّاه الفرد لمسألة أو موضوع ما ، ينتج عنه نوع من السلوكات و التّصرفات و تبلور التّظيرة الوظيفية لعناصر العالم المحيط القريب وحتى البعيد في الزّمان كما أنّها منتوج يهدف إلى بناء واقع مشترك لجماعة إجتماعية معينة ،ويتّرجم نشاطها وتهيكل محتوياتها المعرفية و الرمزية ، فيصبح الواقع أكثر وضوحا من حيث الممارسة و الوظيفة.

الاشكالية:

شرع الله الزواج و بين أهدافه وأركانه و حدد أسلوبه ونظمه بقواعد توجهه لعفاف القلب وإشباع الحاجيات النفسية والجسدية و حفظ النسب و بناء الأسرة. وهو على هذا رابطة معترف بها اجتماعيا، ونظام عالي يكفل وجود علاقة يفترض أنّها دائمة بين رجل وامرأة على الوجه المشروع، والجماعات الإنسانية لا تعتبر الزواج علاقة فردية أو بيولوجية تخص فردين مختلفين جنسيا أو أسرتين سترتبطان برباط المصاهرة والنسب، وإنما جعلت منه عملية تخص المجتمع ككل كونه وسيلة لتنظيم الحياة الاجتماعية، فهو نقطة تحول مهمة في حياة معظم الناس تقريبا، لذا أحاطته أعرافها ونظمها وقوانينها بالقدسية والشعائر، وحرصت من خلال مؤسساتها على إنجاحه بتوفير كل سبل استقراره بالبحث عن ذرائع ديمومته واستمراره. ولأنّ هذا النجاح يتوقف على مقدار تكيف كل طرف مع الأدوار والمتغيرات الجديدة الطارئة، كان لابد من الاختيار السليم والانتقاء الصائب للشريك. وفي هذا يرى مارشال جونز أنّ الاختيار للزواج "نمط سلوكي" كما هو الحال في الأنماط السلوكية الأخرى. أي هورد فعل يأتيه الإنسان على أساس استعدادة الشخصي الذي كونه من تجاربه وخبراته السابقة وكل ذلك متعلق إلى حد كبير بالثقافة الاجتماعية والفردية .والاختيار للزواج عملية حدثت ولا زالت عبر التاريخ الإنساني برمته، وهو سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص وميوله، بل وفقا لمعايير المجتمع أيضا. فعد من القضايا الهامة التي تواجه الفتى والفتاة والأهل والمحيط الاجتماعي على حد سواء، لكن يبقى لكل مجتمع طريقه التي يعمل من خلالها على التحكم في عملية الاختيار، فمنها ما يسمح للأفراد بالاختيار بمحض إرادتهم حتى تبرك لهم حرية الانتقاء بشكل كامل. ومنها ما يوكل هذه المهمة للأهل والآباء على وجه الخصوص حيث يعمل هؤلاء على ترتيب زواج أبنائهم. ومنها ما يجمع بين هذه الطريقة وتلك .والاختلاف بين المجتمعات لا يتوقف فقط على عملية الاختيار، وإنما كذلك بالمحددات والمرغبات، والتي تتعلق بنوع وشكل الزواج وطرقه وبالقيود المفروضة فيه. كما تتعلق بالصفات والقيم التي يخلع عليها المجتمع أهمية معينة كقيمة الجمال والثراء والحسب والنسب. ومن هنا نطرح التساؤل التالي: ماهي تصورات الطلبة لاختيار شريك الحياة المستقبلي؟

1-أهداف الدراسة:

1-التعرف على تصورات الطلبة الجامعيين حول نظرتهم للزواج كمشروع مستقبلي.

2-التعرف على تصورات الطلبة الجامعيين حول معايير اختيار شريك الحياة.

تحديد المفاهيم والمصطلحات:

1-التصورات الاجتماعية:

هي طريقة تفسير وترجمة الواقع الاجتماعي. وتعد شكلا من أشكال المعرفة التي تلازم النشاط العقلي المنتشر بين الأفراد والجماعات لتثبيت موقفهم من وضعية، حدث، موضوع، فكرة، شخص (Moscovici, 1984, 360)

والتصورات الاجتماعية عند فلامون: مجموعة المعارف المنظمة بالنسبة لموضوع ما، والمشاركة
2-الاختيار

لغة: هو ترجيح الشيء وتقديمه على الآخر، وله معنيان؛ الأول المشيئة بمعنى إذا شاء الفرد فعل وإذا شاء لم يفعل.

والثاني صحة الفعل والترك أي أن القائم بالاختيار، القادر الذي يصح منه الفعل والترك.

(جميل صليبا، 1971، ص، 48)

اصطلاحا:

ويعرف أحمد زكي بدوي الاختيار على أنه: "مصطلح سوسيولوجي يشير الى وضع فرد معين في جماعة أو مجتمع معين. ويعتمد الوضع على عدد من حالات الاختيار الإيجابي أو السلبي التي يواجهها الفرد في إحدى السوسيوميترية لاختبارات. (Ahmed Zaki Badaoui, 1993, 59)

كما يعرف على أنه "عملية تصنيف والاحتفاظ بالأشخاص أو الأشياء وفق معايير محددة". (Encarta. 2006).

الاختيار للزواج:

سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص بل وفق معايير المجتمع، سواء كانت هذه المعايير واضحة جلية مثلما هو الحال في التحريم والإباحة. ومستترة في شكل توقعات ومرغبات في الاختيار للزواج". (سامية حسن الساعاتي س د، 35).

التعريف الإجرائي

بالنظر للدراسة التي ننوي إنجازها عرفنا الاختيار للزواج تعريفا إجرائيا كما يلي:
"هو نمط سلوكي فردي في إطار نظام اجتماعي عام كمبادأة للزواج الفعلي، ويتم وفق جملة من القيم ومجموعة من الشروط، وقد يكون الاختيار شخصي يقوم به المعني مباشرة، أو بواسطة أشخاص.

الخلفية النظرية:

التصورات الاجتماعية:

يعتبر مفهوم التصور الاجتماعي مفهوم معقد نظرا لاشتماله على عناصر متشابكة تساهم في تكوينه والمتمثلة في مجموعة المعلومات والأفكار والآراء والتجارب والقيم والعادات والاتجاهات... وغيرها يعتبر دوركاييم أول من تكلم عن التصورات الاجتماعية كمفهوم سوسيولوجي حيث اعتبر كل من الدين واللغة والعلم تصورات حتمية واجتماعية، ولقد إقتبس علم النفس الاجتماعي مفهوم التصور من علم الاجتماع من طرف موسكوفيسي الذي يؤكد على ثلاث عناصر أساسية للتعريف بالتصور الاجتماعي وهي الانتشار والإنتاج والوظيفة أي أن التصور يصبح اجتماعيا إذا كان مشتركا بين مجموعة من الناس أي واسع

الانتشار كما أنه يكون اجتماعيا إذا كان إنتاجيا ومتبادلا بينهم كي يؤدي وظيفة التواصل والسلوك الاجتماعي . 25-12-1011 <http://www.rezgar.com/debat/show>

يعرف أحد الباحثين العرب التصور على أنه مجموعة من المفاهيم والرموز التي تنتج عن التفاعل الاجتماعي والتي تكتسي معنى مشترك بين أعضاء الجماعة وتؤدي إلى ردود فعل متشابهة وبهذا تشكل التصورات صور وبيانات معرفية وأطر إدراكية ذات مصادر ومظاهر وأبعاد اجتماعية بحيث تشكل نوعا من المعرفة الاجتماعية المتداولة بين الأفراد كأطر مرجعية للتصور والإدراك والتفكير.

(بولسنان فريده، 2007، ص 23)

تعريف فيشر التصور الاجتماعي كبناء اجتماعي معرفة عامة ينشأ عبر القيم والمعتقدات المشتركة، والذي يولد نظرة مشتركة للأشياء والتي تبرز خلال التفاعلات الاجتماعية.

(قريشي عبد الكريم، بوعيشة أمال، 1010، ص 101).

محتوى التصورات الاجتماعية: يرى موسكوفيسي أن التصور الاجتماعي يتكون من ثلاث عناصر وهي المعلومات والموقف وحقل التصور.

المعلومات: هي مجموعة المعارف المكتسبة حول موضوع معين والتي حصل عليها الفرد انطلاقا من محيطه الاجتماعي بواسطة تجارب شخصية ووسائل الإعلام أو عن طريق التواصل والاحتكاك بالآخرين والمعلومات هي إحدى العناصر الأساسية للتصور.

2-الموقف: هو الجانب المعياري للتصور، ويعبر عنه من خلال استجابة عاطفية أو انفعالية اتجاه الموضوع، فهو سلبي أو إيجابي ويرجع موسكوفيسي الأولوية للموقف بحيث لا يلتقط الفرد المعلومات إلا بعد أن يتخذ موقفا من الموضوع.

3-حقل التصور: يرى موسكوفيسي أن هناك حقل تصوري أين يوجد وحدة مرتبة من العناصر كما يعبر عنه بمجموعة من الآراء المنتظمة. (Moscovici.2003.p363)

وظائف التصورات الاجتماعية: تؤدي التصورات الاجتماعية عدة وظائف أهمها:

1-توجيه السلوك. 2-تبرير السلوك. 3-تسهيل الاتصال الاجتماعي

4-إنشاء وحفظ الهوية النفس _ اجتماعية

5-شرح الواقع وتفسيره وذلك من خلال اكتساب المعارف وإدماجها في إطار مفهوم ومنسجم ومنسق مع نشاطهم المعرفي وقيمهم التي يؤمنون بها (بولسنان فريده، 2007، ص ص 29-30).

ثانيا: اختيار الشريك:

شدّ اختيار الشريك كموضوع بحث اهتمام العديد من الباحثين، فمن الدراسات المرجعية نجد تلك التي أشرف عليها "ألان جيرارد" (Alain Gérard) حول اختيار الشريك سنة 1964، إذ اهتمت بمحاولة الإجابة على سؤال "من يتزوج من؟" انطلاقا من استبيان ميداني مسّن أكثر من 1200 زوج. لقد أسفرت النتائج على أنّ الزواج ورغم بساطته لا يبدو كفعل يتطلّب تفكيراً مطوّلاً فحسب، وإنّما يعدّ تجسيده في كثير من الأحيان صعبا لأن المجتمع وضع حدودا بين الجنسين، لتظهر الحفلات الراقصة بكل أشكالها كمؤسسة موجّهة لتشجيع الزواج مع تواطؤ للبالغين

من جهتها كشفت "مونيك دوبري لا تور" (Monique Dupré La Tour) لدى دراستها لاختيار الشريك، ضمن مقارنة التحليل النفسي، أن عملية الاختيار تتطلب أخذ كل الوقت اللازم مما يتيح مستقبلا تكوين

ثنائي، وتطرح أربع غايات يقوم عليهما اختيار الشريك : أولا يهدف الانفصال عن الأبوين، وثانيا تأسيس عائلة، وثالثا مواجهة الجنسانية، وأخيرا إنقاذ الذات عن طريق إنقاذ الآخر
 أما "ميشال موران" (Michel Moral) فقد تناولت مسألة اختيار الشريك من زاوية مختلفة، إذ تساءلت عن كيفية تأثير العلاقة التي تجمع بين البنت والأم في اختيار شريك البنت وذلك من خلال الاعتماد على القصة ك مجال بحث رئيسي. لقد بينت في دراستها أن الواقع يعكس اختلافا جليا بين ما تداولته القصص، ومنها قصة عروس البحر ذات الرجلين المتلاصقتين، وبين رفض أو بالأحرى تملص الشابات من قوة العلاقة بين الأم والبنت على قرار اختيار الشريك
 الاجراءات الميدانية للدراسة:

منهج البحث وإجراءاته الميدانية: استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للملائمة طبيعة الدراسة " المنهج الذي لا يتوقف عند جمع المعلومات الخاصة بالظاهرة للاستقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة، بل يمتد ليشمل التحليل والربط والتفسير للوصول إلى استنتاجات يبني عليها التصور المقترح" (العساف، 1995، ص 186).
 مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة البويرة المقبلين على التخرج

عينة الدراسة: عشوائية من 180 طالب وطالبة مقبلين على التخرج من 06 كليات ومعهدين

أدوات الدراسة:

استعان الباحثان بالوسائل البحثية وتتضمن:

- استمارة استبيان وتتكون من 30 عبارة وثلاثة ابعاد تقيس ما يلي:

البعد الأول: نظرة الطلبة للزواج

البعد الثاني: معايير اختيار الشريك المستقبلي

البعد الثالث: تصورات طريقة العيش مع شريك الحياة

-المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

8-عرض ومناقشة النتائج:

عرض نتائج المحور الأول وهو معرفة التصورات الاجتماعية للطلبة لمشروع الزواج ولتحقيق هذا الهدف قمنا بحساب تكرار استجابة أفراد عينة الدراسة الكلية والمتمثلة في 108 طالبا على أسئلة المحور الأول من الاستبيان وكذا النسب المئوية لهذه التكرارات كما هو موضح في الجدول التالي:

جنس ذكر: ما هو ترتيب مشروع الزواج في مشاريعكم المستقبلية:

النسبة	العدد	
67%	73	العمل
27%	29	الهجرة

5.5%	06	الزواج
------	----	--------

من خلال الجدول نلاحظ ان التصورات المستقبلية للطلبة جنس ذكر للمقبلين على التخرج كانت تميل الى إيجاد وظيفة أولا ثم التفكير في الهجرة ثانيا ثم الزواج والاستقرار ثالثا.

مضمون الأسئلة في المحور الأول	نعم	النسبة %	لا	النسبة %
الزواج هو عملية تبادل عاطفي و حياة زوجية ممتعة لبناء أسرة بين الطرفين	106	98%	2	2%
الزواج مشروع تحصيل حاصل وليس بحاجة الى تخطيط مسبق	73	67%	35	32%
الزواج هو الاستقرار و حياة عادية ومستقرة لتكوين أسرة	97	89%	11	10%
أصعب ما في الزواج الاختيار	95	87%	13	12%
الزواج تكريس لسيطرة الرجل	83	76%	25	23%
الزواج هو بداية لحياة صعبة وبعيد المنال	99	91%	9	8%
الزواج الحالي هو تجاوز للزواج التقليدي	79	73%	29	26%
الزواج مشروع إيجابي لإتمام نصف الدين	102	94%	6	5%
الزواج بداية الاستقلالية للمسؤولية العائلية	94	87%	14	12%
الزواج هو تكريس لتبادل شخصيتين دون ذواها	72	66%	36	33%

الجدول (01) التكرارات والنسب المئوية لمحتوى العبارات المستخلصة من المحور الأول للاستبيان المطبق على عينة الدراسة.

يظهر من خلال الجدول (01) أن التصورات الاجتماعية تأخذ منحى إيجابي عند عينة الدراسة وذلك من خلال النسب المئوية التي نظرة جنس ذكر في مشروع الزواج في رأي عينة الدراسة حيث يرى أغلبية الطلبة المقبلين على التخرج عينة الدراسة الزواج هو مسؤولية حياة تجتمع بين العاطفية والرغبة في الاستقرار بنسبة 98 بالمئة، وتعد أغلبية الطلبة في العينة لديهم صعوبة في التصورات المستقبلية للزواج بنسبة 91 بالمئة بالإضافة إلى أنهم يستفيدون بنوع من الاستقلالية الأسرية حتى وان يجدو صعوبة في الاختيار بنسبة 87 بالمئة، قد تعكس درجة الوعي نسبيا عند الطلبة لمفهوم الزواج في عملية تكريس الشخصية رجل البيت أكثر من وجود شخصيتين يستطيعان التعايش في بيت واحد، ومن خلال كل هذه المؤشرات نلاحظ أن أفراد العينة لديهم تصورات ايجابية تحفظية نحو مشروع الزواج.

* عرض نتائج المحور الثاني وهو معرفة التصورات الاجتماعية للطلبة الجامعيين حول معايير اختيار الزوجة المستقبلية

مضمون الأسئلة في المحور الثاني	نعم	النسبة %	لا	النسبة %
وظيفة الزوجة من المعايير الأساسية في الاختيار	46	42%	62	57%

55%	60	44%	48	الحب قبل الزواج من المعايير الأساسية للزواج
57%	62	42%	46	اختيار الأهل للزوجة هو المعيار
34%	37	65%	71	الجمال هو المعيار الأساسي للزواج
68%	74	31%	34	الأصل العائلي هو المعيار الأساسي للزواج
67%	73	32%	35	التفاهم والتجانس بعيدا عن الجمال والاصل

الجدول (2) التكرارات والنسب المئوية لمحتوى العبارات المستخلصة من المحور الثاني للاستبيان المطبق على عينة الدراسة.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن أغلبية أفراد العينة ينظرون بنظرة غير واضحة لتصورات الاجتماعية المستقبلية لمعايير الزوجة المستقبلية فمن يفضلون الوظيفة وهم يمثلون نسبة 42 بالمائة من عينة الدراسة ولعل هذه النظرة نابعة من اختيار الحب هو المعيار في تحقيق الزوجة وعبر عن هذا الرأي 55 بالمائة من عينة الدراسة وهي نسبة تفوق المتوسط أما عن الجمال كمعيار فقد جاءت بنسب متقاربة وتسير في اتجاه سلبي مع معيار التفاهم والتجانس أو اختيار الأهل حيث أن غالبية أفراد العينة يعتقدون بعدم نجاعته في تحقيق رغبات بنسبة 67 بالمائة من أفراد العينة ومن خلال هذه المؤشرات نرى أن هناك تصورات متعددة وغير مضبوطة للطلبة الجامعيين حول معايير اختيار الزوجة.

من تفضل اختيار زوجتك المستقبلية:

النسبة	العدد	
16.6	18	الأم
9.25	10	الأب
5.55	06	الأخ أو الأخت
3.7	04	من الأصدقاء والأحباب
64.8	70	قصة عاطفية

من خلال الجدول رقم 03 يتبين لنا ان الطلبة يعتبرون ان إقامة علاقة عاطفية هو السبيل لاختيار الزوجة المستقبلية بنسبة تتعدى 64 بالمائة وتأتي في المرتبة الثانية اختيار الأم والأب على التوالي بنسبة 16.6 و 9.25 على التوالي في حين اختيار أحد افراد العائلة أو الصديق فجاء بنسب ضعيفة تتراوح ما بين 5.55 و 3.7 بالمائة

*عرض نتائج المحور الثالث: وهو معرفة التصورات الاجتماعية للطلبة الجامعيين حول النظرة الاستهلاكية للمنتج المحلي.

مضمون الأسئلة في المحور الثالث	نعم	النسبة	لا	النسبة
مدى تطابق الاستهلاك مع المنتج المحلي	34	31%	74	68%

51%	56	48%	52	مدى قدرة المنتج المحلي على فهم الواقع
61%	66	38%	42	مدى كفاءة المنتج المحلي على تحقيق رغبات المجتمع
56%	61	43%	47	مدى صلاحية الاستهلاك للمنتج على مجتمعاتنا
63%	69	36%	39	مدى الاستفادة المتبادلة للاستهلاك مع التطلعات المستقبلية للمجتمع

الجدول(3) التكرارات والنسب المئوية لمحتوى العبارات المستخلصة من المحور الثالث للاستبيان المطبق على عينة الدراسة.

من خلال الجدول رقم 3 يتضح لنا أن غالبية أفراد العينة تتمركز درجاتهم حول الاختيار (لا) بنسب متفاوتة وهي إشارة على الجانب السلبي للتصور ويظهر ذلك من خلال إجابة 68 بالمئة من أفراد العينة بعدم فعالية المنتج المحلي في خدمة المجتمع ونسبة 61 بالمئة منهم عبروا على وجود نقص في كفاءة المنتج المحلي كما أن نسبة 56 بالمئة من أفراد العينة أكدوا على صلاحية المنتج المحلي إضافة إلى ذلك أقر 63 بالمئة من أفراد العينة عدم استفادة المتبادلة للاستهلاك مع التطلعات المستقبلية للمجتمع ولعل كل هذه المؤشرات تعكس وجود تصور سلبي للنظرة الاستهلاكية للمنتج المحلي في الجزائر.

استنتاج عام :

نستنتج من خلال النتائج المستقاة من الدراسة الميدانية ككل أن هناك تصور سلبي نسبيا للزواج كمشروع ضروري للحياة عند الطلبة الجامعيين ، بالرغم من أن الطلبة تصورات ايجابية حول أهمية اختيار شريكة الحياة ولعل أكبر دليل على ذلك أنه عند الحديث مع عينة من الطلبة أثناء القيام بالدراسة الميدانية عبروا على أن تصوراتهم وآراؤهم حول الزواج تغيرت نحو الإيجاب بمجرد معرفة قداسته وتوعيته و حول نظرتهم للزواج فهو تصور سلبي نابع من فكرة ذاتية فهذه التصور هو نتاج اجتماعي ينشأ من التفاعل بين الأفراد وطبيعة المنتج والقناعة له، نتائج هذه الدراسة يتبين التغير الواضح في تصورات الشباب المتزوج بعد الزواج و هي تصورات لازالت تنسج على مستوى الذهن حول محور الزواج، و تحمل دلالات سلبية، و لكنها تبقى دائما على مستوى الإنتاج و السعي للتحقق، و التي تحاول أن تبقى متوافقة مع التصورات و الإدراكات التي كانت سائدة قبل الزواج، و يتحكم و يتدخل في إنتاجها المؤشر العاطفي و مؤشر السن و الجنس، و العامل الإقتصادي و الثقافي و الإجتماعي المتغير، و لعل تطور التعليم خلال السنوات فنتائج البحث أظهرت أن إرتفاع المستوى التعليمي للفرد يؤدي إلى إتساع دائرة الإدراكات و التصورات حول الزواج التي رسمت حدود تفكيره مع الإشارة إلى ديناميكية التحولات على مستوى العلاقات التي تركت أثارها على طبيعة الرباط الإجتماعي في العائلة و المجتمع الجزائري، فأصبح

الشباب اليوم محزونون من المجال البيئي و المحيط الأسري، و من أشكال التصورات التي كان يحزرها المجال الإجتماعي السائد، و لكن هذا يبقى مرتبطا و معلقا بما تقدمه و تثبته مؤسسات التنشئة الإجتماعية من تصورات حول طبيعة العلاقات الزوجية و تقسيم الأدوار الإجتماعية، التي تساعد على بناء و عي لدى الأفراد المقبلين على الزواج التي يعيد الشباب إنتاجها على مستوى الذهن لتجسيدها في الواقع.

خلاصة: التغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري أدت إلى تحولات في نسبة التصورات المتعلقة بالزواج لدى الشباب، خاصة بعد تراجع شبكة العلاقات الاجتماعية و إنتشار نمط اقتصادي جديد يقوم على الاستقلالية الفردية و الحرية و العمل الأجور و استبدال شكل الأسرة المتمدن بنموذج الأسرة النووية التي تسعى إلى تحقيق ظروف معيشية جيدة في ظل الاستقلالية الاقتصادية و الإنفصال عن الأسرة الأصيلة، الذي يترك حرية للفرد يبرز ما يسمى الاستغناء عن الجماعة، و إثراء التصورات المتعلقة بالحياة الزوجية بالاستقلالية فيها عموما من ممارسة و لباس و عمل، و حياة إقتصادية وقرارات لذلك فإن تكوين و تطبيق هذا النموذج من الأسرة و العلاقات يتطلب عوامل عديدة أهمها السكن المستقل، الذي يستغرق في مجتمعنا وقتا لتوفيره و تجهيزه بأبسط متطلبات الحياة الذي أصبح يثقل كاهل الشباب المقبل على الزواج.

المراجع:

- عاطف غيث ،دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات التنظير في علم الاجتماع ،بيروت ،دار النهضة العربية ،1975.
- دبلّة عبد العالي ،مدخل إلى التحليل السوسيوولوجي ،الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع،2011.-
- قريشي عبد الكريم ،بوعيشة أمال ،التصورات الاجتماعية للشخص الإرهابي،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة -الجزائر-(لعدد الأول ديسمبر 2010)
- أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي ، الجزء الأول ، دار الكتاب العربي للبحث والنشر ، الإسكندرية 1967
- نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع وطبيعتها وتطورها ، ترجمة محمود عودة وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986
- هادي النعماني :عولمة الاقتصاد . نظام عالمي جديد. سوق كونية واحدة، الدار الدولية للأبحاث والدراسات والنشر، بيروت ، 2002
- جلال أمين : العولمة والدولة ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 228 ، فبراير ، 1998
- أنور أبو عودة: العولمة . الأمركة. وجهان لعملة واحدة، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت 2003.

-بولسنان فريدة، التصورات الاجتماعية للعوامل المساهمة في العنف الزوجي، رسالة ماجستير،
جامعة محمد خيضر بسكرة، 2007.

مواقع الانترنت: <http://knol.google.com>

الأستاذ نور الدين زمام، مدلول العلوم الاجتماعية. (بالاندماج رفيق رشيد، تمثيل المغتربين
لبلد الإقامة وعلاقته <http://www.rezgar.com/debat/show>)

الاختيار الزوجي في المجتمع الجزائري وعلاقته بجودة الحياة الزوجية.

د. المكي فتحي / د. بن عيدة آسية

جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة

الملخص:

يعتبر الزواج أحد ضروريات الحياة لكلا الجنسين، وهو عبارة عن رابطة قوية تجمع بين المرأة والرجل تقوم على أساس المحافظة على النسل والإنجاب وتحمل المسؤولية وضمان استمرارية الحياة.

وقد يعتبر الاختيار الزوجي إحدى أهم القضايا الفاعلة في العلاقة الزوجية السعيدة من أجل ضمان استمرارية الزواج، وهذا ما أصبح موازي (الاختيار الزوجي) لعدة معايير كالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي...إلخ.

وعلى هذا الأساس سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نتناول الاختيار الزوجي في المجتمع الجزائري وعلاقته بجودة الحياة الزوجية.

الكلمات المفتاحية: الزواج، الاختيار الزوجي، جودة الحياة الزوجية.

Abstract:

Marriage is considered one of the necessities of life for both sexes, and it is a strong bond that brings together a woman and a man based on preserving offspring and procreation, assuming responsibility and ensuring the continuity of life.

The marital choice may be considered one of the most important active issues in the happy marital relationship in order to ensure the continuity of the marriage, and this has become parallel (marital choice) for several criteria such as the cultural, social and economic level...etc.

On this basis, we will try, through this research paper, to address marital choice in Algerian society and its relationship to the quality of marital life.

Keywords: marriage, marital choice, quality of marital life.

مقدمة:

الزواج هو الميثاق الغليظ وهو الرباط المقدس الذي يجمع الرجل بالمرأة غايته العفاف والإحسان مع تكثير نسل الأمة وإنشاء الأسرة التي تكون تحت رعاية الزوج على أساس مستقر يكفل للزوجين تحمل أعبائها في طمأنينة وسلام. وعلى هذا يعد الزواج أحد أهم الأحداث الكبرى في حياة الإنسان، وهي الميلاد والزواج والوفاء، فإذا كان الميلاد والوفاء خارجتان عن إرادته وقدرته، فإن الأمر يختلف بخصوص الزواج فالإنسان هو من يتخذ القرار ويختار من يتزوج فالاختيار هو سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط

برغبات الشخص بل وفق معايير ومبادئ وتقاليد المجتمع سواء عرفت هذه الأخيرة الوضوح كالتحريم والإباحة أو كانت ضامرة مستترة في شكل توقعات ورغبات في أن يسير الزواج وفق اتجاه معين. وعلى هذا يعد الاختيار الزوجي أهم مرحلة وأكبر خطوة في تكوين الأسرة ومظهرا من مظاهر سعادتها واستمرار كيانها الاجتماعي فهو يعكس تأثر الشخص بكل جوانب السياق المحيط به، فالاختيار الزوجي هو السلوك الاجتماعي الذي يغير به الفرد وضعيته الاجتماعية من حالة العزوبية إلى حالة الزواج وهناك شبه اتفاق على وجود بعض الإجراءات والمراسيم التي لا بد من اتباعها لإتمام الزواج تختلف من مجتمع لآخر ولعل المجتمع الجزائري أحد تلك المجتمعات التي تولي أهمية كبيرة لهذه الإجراءات وهذا ما سنحاول تبينه في هذا العرض.

أولا- تحديد المفاهيم

1- الزواج

في اللغة:

يشير الزواج لغة إلى الجمع والضم والتداخل¹⁴¹.

كما يدل على الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار.¹⁴²

وعليه فمعاني الزواج في اللغة تعني لفظ عربي موضوع لاقتران أحد الشئيين بالأخر بعد أن كان منفردا عن الآخر.

-الزواج في الاصطلاح:

عرف "وسترمارك" الزواج سنة 1926 بأنه علاقة رجل أو أكثر بامرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات و تنطوي على حقوق وواجبات معينة، تترتب على اتحاد الطرفين وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة لهذا الزواج¹⁴³.

كما يعرف على أنه عبارة عن اتحاد رجل وامرأة يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص¹⁴⁴. وعلى هذا فالزواج نظام اجتماعي يرتكز على علاقة امرأة برجل يعترف القانون بها ويكفيها العرف والعادات والتقاليد وتتضمن هذه العلاقة مجموعة من الحقوق والواجبات والهدف منها إنجاب الأطفال وتربيتهم وتكوينهم لأداء الأدوار المناطة بهم مستقبلا.

2- الاختيار الزوجي:

- عمرو رضا كحالة، سلسلة بحوث اجتماعية -الزواج-، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 06.141

- محمد حمدة، الخطبة والزواج، ج 1، مطبعة شهاب، باتنة، ط2، 1994، ص 85.142

- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، مؤسسة سباب الجامعة، مصر، 2010، ص 210.143

- محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976، ص 174.144

الاختيار الزوجي هو الخطوة الأولى في الزواج وتكوين الأسرة، كما أنه الخطوة الأهم، فعليه يتوقف نجاح أو فشل هذه الزيجة، ورغم ما توحى به عملية الاختيار من سهولة، على اعتبار أن الاختيار هو انتقاء من متعدد إلا أن عملية الاختيار في حقيقتها صعبة للغاية، لأنها لا تتم فقط بناء على الجوانب

الشكلية أو الظاهرة للفرد بل الأهم ومعرفة الجوانب الاجتماعية والنفسية للشخصية، والتي غالبا ما تكون كامنة في تلك المرحلة، ولا يظهرها إلا الاحتكاك والعامل المباشر بين الأفراد، وما ينتج عن هذا التعامل من سلوكيات، ينتهجها الفرد في مجتمعه وبين أهله.

ونجد أن عملية الاختيار الزوجي هي الطريقة التي يغيرها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج، وهناك بعض الإجراءات المتفق عليها في جميع المجتمعات لا بد من اتباعها لإتمام الزواج، إلا أن هذه الإجراءات تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على زواج أن يسهما في عملية الاختيار، أما في حالة الزواج المرتب فإن العملية تحدث بين أعضاء الجماعة القرابية بوجه عام.¹⁴⁵

وعلى هذا تختلف المجتمعات البشرية في الطرق والوسائل التي تتبعها في اختيار كل من الزوج والزوجة، باختلاف ثقافة المجتمع فما يرضى به مجتمع كنظام للاختيار قد يرفضه مجتمع آخر، فالاختيار الزوجي سلوك اجتماعي يهدف إلى تحقيق رغبة نابعة من حاجة أساسية لدى الفرد.

3- جودة الحياة الزوجية:

هي مجموعة من التفاعلات الزوجية الإيجابية والسلبية والتصورات قد تتضمن هذه التفاعلات الأنشطة المشتركة من قبل الزوجين، الخلافات، المشكلات الزوجية وكذلك مشاعر المرء تجاه زوجته، ومستوى الرضا عن العلاقة، ويعد الطلاق مؤشر على ضعف الجودة الزوجية¹⁴⁶

ثانيا- الاختيار الزوجي في الجزائر وأساليبه:

تتعدد أساليب الاختيار الزوجي في المجتمع الجزائري إلى أنه يمكن أن نميز بين أسلوبين للاختيار الزوجي في الجزائر:

1- الأسلوب الوالدي في الاختيار:

يسمح هذا الأسلوب بتدخل الوالدين أو الأقارب في عملية اختيار شريك الحياة لابنهم أو ابنتهم ولا يعطى للعروسين فرصة التدخل في هذا الموضوع، وقد يرتب الآباء لهذا الزواج وفي نفس الوقت يمكن أن يعطيا ابنتهما حق الاعتراض لكن مع ذلك يبقى تأثير الوالدين كبيرا خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمصلحة العامة المتبادلة بين العائلتان.

- محمد يسري إبراهيم دعبس، الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995، ص 25.¹⁴⁵
¹⁴⁶ - بهاء أمين حسن الجوارنة، فاعلية برنامج إرشاد واقعي في تنمية الجودة الزوجية و المهارات الاجتماعية لدى المتزوجات حديثا في محافظة الكرك، مجلة دراسات للعلوم التربوية: المجلد 46، العدد 02، ص 303.

بمعنى آخر ليس لهما الحق في أن يدلّيا بأدنى رأي في مسألة زواجهما حتى وإن كان هناك بعض الحالات الاستثنائية كوجود أسر تسمح للأبناء بالإدلاء برأيهم في مسألة الزواج إلا أن ذلك يكون بصفة جزئية بإرضاء الأسرة أو العائلة يبقى دائما ذا أهمية كبرى وأما يجب أن يحققه الاختيار للزواج¹⁴⁷.

وعموما يؤكد الأسلوب الوالدي في الاختيار للزواج دائما على الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية ولكنه نادرا ما يعطي أدنى اهتمام إلى عاطفة الحب، أو الصلات الشخصية الحميمة التي قد تربط بين الأبناء المقبلين على الزواج، والسعادة الشخصية ليست بالشيء الهام بالنسبة لهذا الأسلوب في الاختيار، وهي إن أخذت في الاعتبار فعلى أنها شيء ثانوي ليس إلا يحققها الزواج، أي أن عاطفة الحب تنمو تدريجيا بين الزوجين بعد الزواج لا قبله.

وفي الجزائر تتدخل نسبة معتبرة من العائلات في اختيار زوجات لأبنائهم فهم يرون أنها الطريقة المثلى لضمان سعادة ونجاح الحياة الزوجية لأبنائهم وتبرر العائلة الجزائرية ممثلة في الوالدين ذلك باعتبارهم أوسع خبرة في الحياة وأدري بمصالحهم وتطلعاتهم.

2- أسلوب الاختيار الذاتي للزواج:

إن هذا النوع من الزواج لا يهتم سوى الشخص المقبل على الزواج ويخضع هذا النوع من الزواج لعدة اعتبارات ونتيجة لعدة ظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية مرت بها المجتمعات.

يتجسد هذا الأسلوب في الرغبة الشخصية للفرد أو اختياره الذاتي كأهم عامل يحدد اختياره شريك الحياة، وقد أصبح الاختيار الزوجي في المجتمعات الحديثة مسؤولية لشباب أنفسهم حيث لا يسمحون في كثير من الأحيان بتدخل والديهم في الاختيار باعتبار أن الزواج مسألة شخصية بحتة، وهذا ما يؤكدده القول: "تزوج حسب اختيارك، وأنجب أطفالا كما يرغب به قلبك".¹⁴⁸

ثالثا- معايير الاختيار الزوجي في المجتمع الجزائري:

هناك صفات وسمات حرص المجتمع الجزائري على تدقيق فيها قصد إبرام الزواج وهي نابعة من تعاليم الدين الإسلامي وعادات وتقاليده الأفراد حيث وجود هذه الصفات يحقق لنا التكامل والحياة الزوجية السعيدة ويمكن أن نميز نوعين من الصفات فهناك ما تعلقت بالمرأة وهناك ما تعلق بالرجل وهي كما يلي:

1- بالنسبة للرجل:

لعل من أهم الخصائص التي يتم اختيار الزوجة على أساسها هي صلة القرابة ثم الأخلاق والسمعة الطيبة والجمال والدين والأصل.

¹⁴⁷ - مليكة ليديري، الزواج والشباب الجزائري إلى أين - دراسة اجتماعية-، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص 26.
¹⁴⁸ -سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ الحضارة العراق القديم، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2004، ص

أما عن وسائل المتاحة للاختيار بالنسبة لرجل فيتم عن طرق وسطاء، فقد يقوم أحد الأفراد من أهل العريس أو من أقربائه أو أصدقائه أو جيرانه بترشيح إحدى الفتيات له، سواء كان هذا البناء على طلبه أو تطوعاً منهم، لبلوغه سن الزواج، ومعرفتهم بنيته في البحث عن عروس، ويكون اختيار الشاب للفتاة التي يريد الارتباط بها حسب معايير الشخصية، والصفات التي يرغب بها في شريكة حياته.¹⁴⁹

وفي المجتمع الجزائري ما غلب عليه في سنوات الأخيرة أن الشباب الجزائري أصبح يختار شريكة حياته لوحده فقد تكون رفيقة الدراسة أو زميلة العمل وقد تكون ممن جمعته بها علاقة مسبقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي و عبر الصدفة، فهو يريد أن يكون مسؤولاً عن اختياره و يقرر طريقه بنفسه.

ويتم اختيار الفتاة بناء على عدد من الصفات التي يعتبرها الشباب ضماناً لحياة سعيدة ومستقرة ومن هذه الصفات ما هو معنوي ومنها ما هو شكلي كما يمكن أن ترتبط هذه الصفات بالفتاة نفسها أو بأهلها ومنها:

أ- التدين:

إن من علامات التدين الحشمة في اللباس وأداء الفروض الدينية والعبادات وأن تراعي الله في تعاملاتها، فتكون متحفظة في سلوكها و ملبسها.

وترجع أهمية هذه الصفة في مجتمع الجزائري على اعتبار أهمية الدين كمعيار في ضبط الأخلاق و صيانة النفس، وهو ما ينعكس على تربية الأبناء و أداء الواجبات نحو زوجها و بيتها و أهل زوجها.

ب- الأصل الطيب:

وترجع هذه الصفة إلى عائلة الفتاة بشكل أساسي و نعى بها أصالة و عراقة الأسرة و ما يعرف عنها من أخلاق و حسب و نسب.

ج- حسن الأخلاق و السمعة:

تعطي السمعة الطيبة لفتاة الجزائرية الأفضلية والأسبقية في الزواج وهذا ما يجعل في بعض الأحيان هناك حرص البعض على أن لا يخرج الزواج من دائرة الأقارب البعيدة أو القريبة حتى يضمن الزوج أن شريكة حياته على قدر من الأخلاق و مكارم الأخلاق.

د- السن:

يهتم المجتمع الجزائري كثيراً بتوافق العمري بين الزوجين فيفضل كثيراً أن تكون المرأة أصغر بسنوات عن الرجل حتى تكون لها القدرة على الإنجاب و تكون في أوج عطاءها و بكامل قوتها الجسدية و النفسية و هذا لا ينفي وجود حالات من الزواج كانت فيه المرأة أكبر من الرجل و عرف الزواج نجاح و الاستمرارية.

2- بالنسبة للمرأة:

– إيمان صالح محمد حسن، عادات الزواج و تقاليد في الواحات البحرية، ص 109.149

من جانب المرأة فإنها عادة لا تقوم بفعل الاختيار لأنها تشعر بأن من الطبيعة أن تطلب لا أن تطلب شيئا فهي مرغوبة ومحبوبة وهذا ما تفرضه عليها تقاليد وعادات وأعراف المجتمع.

وعلى العموم هناك العديد من المعايير التي تعتمد عليها المرأة لزواج و نذكر منها:

أ- طيب الأصل و حسن السمعة:

في المجتمع الجزائري ترغب المرأة في شريك حياة يكون على قدر من الأصل و السمعة الطيبة و أن يتصف بمكارم الأخلاق بين أقرانه ورفقائه و أن يكون على قدر من الرجولة و الشهامة حتى تشعر معه بالأمن و الحياة الكريمة.

ب- العمل:

تفضل معظم الفتيات الجزائريات الشريك الذي يملك مدخول ثابت حتى لا تشعر في يوما من الأيام بالحاجة المادية و العوز لذلك فشرط العمل و امتلاك حرفة أو مدخول من أهم شروط المطلوبة في زواج بالنسبة للمرأة الجزائرية.

ج- السن:

بخصوص عنصر السن أو العمر تفضل الفتاة الجزائرية أن يكون شريك حياتها أكبر منها قليلا بما يسمح بتحقيق التوافق و الانسجام ، وقد يتم التفاوضي عن شرط السن في حالة إذا ما كانت الفتاة قد تجاوزت السن الطبيعي للزواج، فتضطر أسرتها إلى التنازل عن هذا المعيار الذي يحرص عليه الغير.

خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن الاختيار الزواجي في وقتنا الحالي أصبح أمر ضروري، ويرجع ذلك إلى التغيير الاجتماعي السريع وذلك يرجع إلى عدة ارتباطات كخروج المرأة للعمل، حيث أصبحت هذه الأخيرة هي التي تختار شريك حياتها و تدخل هنا عدة معايير مرتبطة بالمستوى الثقافي والاجتماعي وحتى الاقتصادي، وذلك من أجل ضمان جودة الحياة الزوجية ونجاحها من جهة أخرى.

قائمة المراجع:

1- عمرو رضا كحالة، سلسلة بحوث اجتماعية - الزواج، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985 .
2- محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976.

3- محمد حمدة، الخطبة والزواج، ج 1، مطبعة شهاب، باتنة، ط2، 1994

4- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع ، مؤسسة سباب الجامعة، مصر ، 2010.

5- محمد يسري إبراهيم دعيس، الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، دار المعارف ، مصر ، 1995.

6- بهاء أمين حسن الجوارنة، فاعلية برنامج إرشاد واقعي في تنمية الجودة الزوجية و المهارات الاجتماعية لدى المتزوجات حديثا في محافظة الكرك، مجلة دراسات للعلوم التربوية: المجلد 46، العدد 02.

- 7- مليكة لبديري، الزواج والشباب الجزائري إلى أين – دراسة اجتماعية-، دار المعرفة، الجزائر، 2005.
- 8- سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ الحضارة العراق القديم ، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2004.
- 9- إيمان صالح محمد حسن، عادات الزواج وتقاليدده في الواحات البحرية .

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تغير طقوس الزواج

مقاربة أنثروبولوجية بالمجتمع الجزائري

ط.د. هاشم فتيحة / ط.د. قروف فتيحة

جامعة البليدة-02-

الملخص:

يتميز المجتمع الجزائري بمقومات اجتماعية وثقافية تحدد شكل العلاقات وأنماط التفاعل الاجتماعي ومظاهر الحياة الثقافية، وتخضع هذه المقومات بين فترة وأخرى إلى مؤثرات متنوعة تفرضها طبيعة النمو والتغير والتحول في كافة المجالات الأخرى وقد عرف المجتمع الجزائري العديد من التغيرات والتحويلات على مر التاريخ، تباينت أسبابها ومبرراتها، كما تباينت مظاهرها ونتائجها، من بينها ظهور وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي الذي اثر بشكل واضح في تغير طقوس الزواج لدى المجتمع الجزائري، إذن من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لمعالجة الأشكال التالي: ما هي اهم التغيرات التي احدثها انتشار وسائل التواصل الاجتماعي على اشكال طقوس الزواج في المجتمع الجزائري؟

ولقد خصصت هذه الدراسة لكشف مدى تأثير انتشار وسائل التواصل الاجتماعي على تغير طقوس الزواج في المجتمع الجزائري، وعلى الممارسات الاحتفالية الطقوسية بولاية قلمة أنموذجا؛ انطلاقا من الملاحظة بالمعايشة واستخدام الاخباريين، لرصد اهم السلوكيات الرائجة في الاحتفال بالأعراس ومدى تغيرها وتحليل مدلولاتها.

الكلمات المفتاحية: طقوس الزواج- التمثلات – المناسبات الاجتماعية - الأنثروبولوجيا.

Abstract

Algerian society is characterized by social and cultural elements that determine the form of relations, patterns of social interaction and manifestations of cultural life. These elements are subject from time to time to various influences imposed by the nature of growth, change and transformation in all other fields. Algerian society has known many changes and transformations throughout history, the causes and justifications of which varied, Its manifestations and results varied, including the emergence and spread of social media, which clearly influenced the change of marriage rituals in Algerian society. Algerian society?

This study was devoted to revealing the impact of the spread of social media on changing marriage rituals in Algerian society, and on ritual ceremonial practices in the state of Guelma as a model. Based on the observation of coexistence and the use of newsmen, to monitor the most common behaviors in celebrating weddings and the extent of their change and analyze their implications.

key words : Marriage rituals - representations - social events - anthropology.

مقدمة:

الزواج أساس تكوين الأسرة وهو نظام من النظم الاجتماعية الهامة التي تؤثر في حياة الافراد والجماعات فالأسرة هي " اول اجتماع تدعو اليه الطبيعة اذ من الضروري ان يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الاخرى اجتماع الجنسين للتناسل وليس في هذا شيء من التحكم ففي الانسان كما في الحيوان والنبات نزعة طبيعية وهي ان يخلف بعده موجودا على صورته فالاجتماع الاول والطبيعي في كل الازمنة هو العائلة"¹⁵⁰

والزواج هو " العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة ويتم دائما وفق اوضاع يقربها المجتمع وفي حدود يرسمها ويعينها ويفرض على الافراد الالتزام بها ومن يخرج عنها كان هدفا للعقاب الذي ينص عليه العرف والقانون"¹⁵¹

يتميز المجتمع الجزائري بمقومات اجتماعية وثقافية تحدد شكل العلاقات وأنماط التفاعل الاجتماعي ومظاهر الحياة الثقافية، وتخضع هذه المقومات بين فترة وأخرى إلى مؤثرات متنوعة تفرضها طبيعة النمو والتغير والتحول في كافة المجالات الأخرى وقد عرف المجتمع الجزائري العديد من التغيرات والتحويلات على مر التاريخ، تباينت أسبابها ومبرراتها، كما تباينت مظاهرها ونتائجها، من بينها ظهور وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي الذي اثر بشكل واضح في تغيير طقوس الزواج لدى المجتمع الجزائري، إذن من هذا المنطلق وعلى ضوء ذلك تحدد السؤال الرئيسي للإشكالية كما يلي:

ما هي اهم التغيرات التي احدثها انتشار وسائل التواصل الاجتماعي على اشكال طقوس الزواج في المجتمع الجزائري؟

تغيرت عادات الزواج خلال انتشار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في كثير من مظاهرها مما يتماشى مع الصالح العام والخاص ورصدناها كالتالي:

عادات الخطبة:

مرحلة الخطبة هي اولى مراحل الزواج والفترة التمهيديّة التي تسبق عقد القران ففيها يتم اختيار الفتاة كما تتم ايضا اجراءات تلميح العادات والقيم على المسؤولين عن الزواج كقراءة الفاتحة وتحديد المهر ولقد اثبتت الدراسة ان الشباب بهذه المنطقة لا يستطيع في اغلب الاحيان ان يختار خطيبته بارادته الحرة وقد يرجع ذلك الى عدم استقلاله المادي كما ان العديد من العائلات تشتت التكافؤ في المكانة الاجتماعية بين الاسرتين، اما بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة استخدامها، بالاضافة الى توفر تقنيات الفيديو ونقل الصور ادى ذلك الى سهولة تعارف الشباب والاتفاق على كيفية الخطبة.

¹⁵⁰ مصطفى الحشاش: دراسات في علم الاجتماع العائلي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 19 ص 41

¹⁵¹ د. فوزية دياب: القيم والعادات، ص 30.

اختيار الخطيبة:

في حالة الوصول الى قرار بالموافقة على زواج الشاب تقوم نساء الاسرة بتنظيم عملية البحث عن فتاة مناسبة في المدينة وضواحيها والقرى المجاورة

وفي اغلب الاحيان تتم الاستعانة بالدلالة و"الدلالات يحضين بثقة كبيرة بالنظر الى القيمة المعتبرة للمجوهرات التي بحوزتهم والتي ينقلنها معهم هنا وهناك وهن يحضين بثقة كبيرة بالنظر كذلك الى انتمائهن الاجتماعي والجغرافي وهن جديرات بان يكن محل ثقة وهن ربوات بيوت مثاليات واغلبهن اراامل وجدن في هذه المهنة الحل الانسب لسد حاجيات العائلة"¹⁵²

والجدير بالذكر ان هاته "الدلالات" مهنتهن لا تقتصر على شؤون الذهب والمجوهرات بل " بامكانهن ان يكن مرشدات صالحات فيما يتعلق بشؤون الحياة وبحكم مهنتهن هن وسيطات ضروريات للمجتمع النسوي - في احيان كثيرة- المنغلق على نفسه اذ لهن وجهة نظر حول كل عائلة تقريبا وهذا بحكم مهنتهن ويستطعن ان يساعدن العائلة على معرفة ما اذا كان المهر مبالغا فيه ام لا"¹⁵³

والى وقت قريب كانت الخطوبة عادة تمتد الى سنتين او ثلاث من غير عقد الزواج وهذه المدة كانت تسمح للعائلتين ان يختبرن بعضهن بعضا في مختلف المناسبات مثل الاعياد الدينية مثل العيدين الفطر والاضحى والمولد النبوي الشريف والشعبية مثل يناير فكلها مناسبات تقدم فيها الهدايا للخطيبة وخلالها يتم التأكد من ان الطرفين قادرين على التفاهم ام لا، لكن ولطول مدة الحجر الصحي بسبب كورونا فقد تم الاستغناء عن تقديم الهدايا في جل المناسبات وهو ما استحسنته الكثير من العائلات وذلك لانقاص التكاليف والتفرغ للاهتمام بما هو اكثر فائدة للعروسين كتحضير بيت الزوجية واقتناء الادوات الكهرومنزلية فقد صرحت لنا احدى مبحوثاتنا انها اخبرت عريسها ان يدخر مال الهدايا ويشترى مكانها ثلاجة وكان الفيروس فرصة للتملص من العديد من العادات البالية التي ترهق كاهل العروسين ماديا ونفسيا فقط من اجل ارضاء عيون الحاضرين.

قراءة الفاتحة:

بعد ان يتم اختيار الفتاة ويتفق الطرفان على تحديد المهر، يحدد موعد لإعلان الخطبة بقراءة الفاتحة ولا بد ان يتم هذا في حفل كبير وعلى نطاق واسع يضم الاقارب والأحباب، ومن الملاحظ ان سكان والمنطقة يختارون لإعلان الخطبة يوما يتفاءلون به مثل يوم الجمعة وفي هذه الحالة يذهبون الى المسجد ويقرؤون الفاتحة لتحل البركة

الاتفاق على المهر لا يتم دائما بسهولة فالجهاز والصدقا يدلان على قيمة العروس في اعين الناس اذ تعتمد عليهما الزوجة في حضور مختلف المناسبات بصفتها امرأة متزوجة

والواقع ان ما يجعل الاسرتبالغ في المهور هو انه في ليلة الزفاف وفي اليوم الثالث من الزواج تعرض امام الاعين المجوهرات والاشياء التي قدمت جهازا والتي دفعت صدقا للعروس، " بل وتعد اللحظة التي تعرض

¹⁵² Did chafika maarouf, les fonctions de la dot, le cas d une ville mayenne, tlemcen et son hawz p 195.

¹⁵³ Ipid, p 196

فيها المجوهرات لحظة حاسمة، اذ هي لحظة الاعلان عن القيمة التجارية للزوجة، هذا الاعلان الذي هو بمثابة عقد يشهد على صحته وشرعيته الحضور¹⁵⁴

ان هذا الحدث الاجتماعي ذو الطابع المسرحي يعد بمثابة عرض للمستوى الاقتصادي واثبات للمكانة الاجتماعية التي تنتمي لها العائلتين ولقد تم التخلي عنه تماما خلال فترة انتشار الوباء واكتفاء العروس بفستان الزفاف الابيض فقط

عقد القران:

قبل يوم العرس ببضعة ايام يقع عقد القران بالبلدية ولا بد فيه من حضور الزوج والولي وشاهدي عدل فإذا جاء يوم العرس " تقدمته في الليلة التي قبله حفلة موسيقية بدار الزوج ولا يحضرها الا الشبان بعد ان يكونوا قد اجتمعوا ...، كما تقع حفلة بدار الزوجة مثل حفلة الملاك"¹⁵⁵

وهذه العادات الخاصة بالاحتفال قبل ليلة الزفاف لم يتم التخلي عنها من قبل اغلب العائلات خلال انتشار الفيروس ففيها يقدم الحاضرون مبالغ مالية كهدايا للعريس تساعد في نفقات زفافه لكن الطعام المقدم كان اقل تكلفة وذو نوعية اقل جودة مما كانت عليه الحفلات سابقا، وذلك للارتفاع الشديد في اسعار المواد الغذائية وندرتها وذلك ما عايشه سكان المنطقة خلال انتشار الفيروس .

ليلة الحناء:

ونحن نتطرق الى مناسبة الحناء يجدر بنا الى نوعين من الحناء " الصغيرة " التي يحتفل فيها بالخطوبة في المنزل وتوجه خلالها الدعوات الى الصديقات والمقربات حيث المأكول والموسيقى والرقص كما تحضر فيها المدعوات الهدايا او تمنح فيها للعروس مبلغا من المال

والحناء الكبيرة ووقتها ليلة الزفاف حيث : تذهب فيها العروس الى الحمام على حساب والد العريس "¹⁵⁶

والواقع ان ليلة الحناء التي تسبق مباشرة يوم الزفاف ليلة مشهودة في حياة العريس والعروس ليس في الجزائر فقط بل في العديد من البلدان العربية اذ تقول الاستاة فوزية دياب " وهي تعد ليلة حاسمة بالنسبة لكل عروس، لانها لا تكون اخر ليلة تقضيها في منزل ابها، ولذلك تحتفل بها أسرة العروس وتجعل منها ليلة وداع فتدعو النساء والفتيات من الاقارب والجيران لشرب الشربات واخذ نصيبيهن من الحنة وتأتي الماشطة وهي امرأة تختص في تزيين العروس من جميع النواحي وخاصة تمشيط شعرها وتعجن الحناء بماء الورد - وهي الحناء التي كان العريس قد ارسلها قبل ذلك مع هدية العروس قبيل يوم عقد

ديب شفيقة معروف: وظائف المهر، ص 193 ¹⁵⁴

الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ص 382. ¹⁵⁵

¹⁵⁶ Alfred , bel , la djazia : extrait du journal aziatique imprimeria national, paris, 1905, p 216.

القران- ثم تبدأ في تخضيب يدي وقدمي العروس بطريقة معينة لتكون شكلا مزركشا وفي اثناء ذلك تطلق الزغاريد وتشد الحاضرات الاغاني..¹⁵⁷

واذا تجهنا الى بيت العريس في ليلة الحناء نجد الامور تسير بنفس النظام تقريبا حيث يجلس العريس وافراد اسرته من الذكور يحيون الاقارب والضيوف في مكان تزينه الاضواء الملونة ويتم تخضيب اصابع اليد اليمنى للعريس

كما للحناء معنى رمزيا "فهي وسيلة للتطهر والدفاع ضد عين المحسود"¹⁵⁸

التأثير الاجتماعي والتأثير الاقتصادي والتأثير النفسي:

التأثير الاجتماعي:

تفكك العلاقات الاجتماعية وضعف الروابط التي كانت تعززها المناسبات الاحتفالية وبروز الفردانية بالاضافة الى ظهور اتجاه اخر يفضل المحافظة على المصالح المادية على حساب الفائدة الصحية للبروتوكول خلال المناسبات حيث تم رصد عدة تجاوزات للبروتوكول الصحي فيما يخص اقامة المناسبات الاحتفالية المتمثلة في الاعراس وذلك راجع الى تغيير مسار اهداف اقامة هذه المناسبات من عقد قران بين فردين من المجتمع الى عقد مصالح وربط علاقات اجتماعية مع اطراف بارزة في المجتمع فكانت اقامة الافراح هدفا لاستمالة هذه الاطراف من خلال تقديم الولائم والاحتفاء بحضور هؤلاء الافراد الراغب في استخدام وساطتهم لانجاز مشاريع مادية خارجة تماما عن نطاق العرس، فيتم خلال العرس عقد اتفاقيات بين العائلات الكبرى حيث اضحت الافراح مناسبة للتعارف فيما بينهم وقضاء المصالح عن طريق الوساطة هذه الاخيرة التي باتت ظاهرة مستفحلة في المجتمع الجزائري ككل.

التأثير النفسي:

العزلة الشديدة بسبب الحجر الصحي ادت الى انتشار امراض نفسية بين افراد المجتمع جراء الخوف الشديد الذي غذته الاشاعات المنتشرة داخل وسائل التواصل الاجتماعي هذا ما ادى الى وجود ضغط نفسي داخل الاسر فاضحي الفرد لا يرى متنفسا افضل من حضور هذه الاعراس رغم خطورتها حيث تعد بؤرا خصبة لانتشار المرض، لكن هناك الكثير ممن يرى ان الاعراس هي متنفس لهذه الضغوطات وملجأ للترويح عن الاحزان والتجارب الاليمة التي مرت بها العائلات جراء فقدان بعض الاقارب دون التمكن من توديعهم خلال لحضاتهم الاخيرة خلال اصبتهم بهذا الفيروس.

التأثير الاقتصادي:

الغاء أغلب الطقوس والممارسات الاحتفالية خلال العرس والاكتفاء بالولائم والموسيقى وهو ما استحسنته العديد من العائلات وذلك لتجنبها الضغط الذي كان يمارس عليها جراء ضرورة عرض

فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1980، ص 289¹⁵⁷

كريستينا سكارجينسكا: التراث الشعبي، المركز الفلكلوري، بغداد، 1977، العدد الثاني، ص 40.¹⁵⁸

مجوهرات والاثاث والتجهيزات التي من المفروض ان يحضرها العريس من قبل لعرضها خلال يوم العرس امام الحاضرين وتأكيد المكانة الاجتماعية لهاذين الفردين الغاء التصديرة والتي تقوم فيها العروس بعرض مختلف الملابس والمجوهرات امام المدعويين واكتفاء العريسين بلباس واحد المتمثل في الطقم الرجالي والفستان الابيض نقص التكاليف على المدعويين من خلال حضور اغلبهم بلباس يومي مع وضع الكمامة مما انقص تكاليف التسريحات الباهظة والاعتذار بدعوى غلق محلات الحلاقات خلال الفيروس، وهو ما انقص الضغط لمادي على اهل العريسين وكذا المدعويين

عرف الزواج حسب نظر "الهواري عدي" مظاهر جديدة تبدأ بربط علاقات صداقة بين الإناث والذكور مخالفين بذلك التعاليم الدينية التي لا تسمح بمثل هذه العلاقات، والتقاليد الاجتماعية التي تنبذ من يقوم بذلك (وهذا حكم لا يمكن تعميمه على كل مكونات المجتمع، بينما هو مظهر من مظاهر التحول التي أصبحت تزاخم التقاليد والأعراف في مجال الزواج والتي يرجح مصدرها إلى محتوى برامج التسلية

والترفيه ومشاهدة القنوات الأجنبية، إذ أدى ذلك إلى عمليات التقليد في غياب للقيم والمبادئ والرقابة الأسرية والاجتماعية لهذه العلاقات التي قد تنتهي بالزواج بعلاقات غير شرعية أو بتشويه الصورة الاجتماعية للمعنيين على أقل تقدير، أو حتى تأخر أو عدم الزواج¹⁵⁹. وتكون هذه العلاقة بين الجنسين من الحي نفسه أو داخل أماكن العمل والدراسة كمظهر يفضل فيه الفرد التعرف على الفتاة خارج محيط العائلة، مما قد يزعج الأم التي ترى في الفتاة المختارة أنها ستأخذ منها ابنها وغير مطيعة لها .

كما قد تشترط الطبقات الميسورة بعض المقاييس لدراسة عروس الزواج، مثل عمل طالب الزواج، السكن، وفي حالة عدم توفر الشرطين فإن الرد يكون بأن الفتاة قد طلب يدها ابن عمها وهو أولى بها، وذلك كرد على عدم التساوي في المستوى الاجتماعي، ولأن عدم وجود السكن قد يعرض ابنتهم إلى مشاكل مع إخوة الزوج، كما يقلل من احتمالات زواجها في حالة وفاة الزوج أو الطلاق، وقد تغير المجتمع الجزائري عموما في هذا المجال كثيرا منذ الاستقلال بفعل التحضر وانتقال أغلب السكان إلى العيش في المدن¹⁶⁰.

كما تجدر الإشارة إلى أن تأثير التحولات الاقتصادية والثقافية والسياسية كان واضحا في الجانب الاجتماعي، حيث أن طرق إقامة مراسيم الزواج وحفل الزفاف أصبحت تخضع إلى حد بعيد لتأثير الدخل والمستوى المعيشي، حيث أن توفير مستلزماته يخضع للشروط التي تم الاتفاق حولها بين عائلي الزوجين من جهة، وإلى قدرات كل منهما على تلبية الحاجات الضرورية لإتمام مراسيم الزواج بشكل طبيعي من جهة أخرى، ولعل الدليل على هذا الموضوع هو التباين الكبير في كيفية إتمام مراسيم الزواج وحفلاته بين

¹⁵⁹ Lahouari Addi, Les mutations de la société Algérienne, édition la découverte Paris XIII 1999, P84 85.

¹⁶⁰Ibid. p 147.

مكونات المجتمع والتي يمثل فيها العامل الاقتصادي دورا كبيرا يمكن من خلاله التمييز بين أصناف الزواج في المجتمع، وبالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن الثقافة التي يتشبع بها أهل وأقارب الزوجين تتدخل في ضبط طريقة إحياء مراسيمه وحفلاته، إما على طريق السنة النبوية بالنسبة للعائلات المتدينة، أو على الطريقة التقليدية بالنسبة للعائلات المحافظة، أو بالطريقة المتحررة من الضوابط السابقة بالنسبة للعائلات المتفتحة على الثقافات المختلفة، وتعتبر بذلك حفلات الزواج مظهرا من مظاهر التمايز الاجتماعي التي خضعت لتأثيرات الظروف المتعددة الناتجة عن البيئة والمناخ الجديد الذي يحتضن هذه الظاهرة.

خاتمة:

مما سبق نجد انه مهما اختلف الزواج في الوسائل التي يتم بها وفق الاغراض التي يحققها وفي الحقوق والواجبات التي تترتب عليه فإن كل هذه الاختلافات تتركز على القيم السائدة التي يعتز بها الناس في كل ثقافة من الثقافات والزواج في قائمة يتسم بمميزات تطبعه بطابع خاص وتتجلى تلك السمات في خضوع الزواج خضوعا يكاد يكون تاما للعادات والتقاليد التي تستند الى قيم خاصة يتمسك بها سكان المنطقة تمسكا شديدا لدرجة انها تأصلت وترسخت جذورها فصارت عندهم من المسلمات التي تميز ثقافتهم فهي من لب التراث القالبي.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1. الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان
2. ديب شفيقة معروف: وظائف المهر
3. مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة
4. د. فوزية دياب: القيم والعادات.
5. فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1980
6. كريستينا سكارجينسكا: التراث الشعبي، المركز الفلكلوري، بغداد، 1977، العدد الثاني

المراجع الأجنبية:

1. Alfred , bel , la djazia : extrait du journal aziatique imprimeria national, paris, 1905.
2. Did chafika maarouf, les fonctions de la dot, le cas d une ville mayenne, tlemcen et son haw.

دور التشوهات المعرفية في المشكلات الزوجية

ط.د. مريامة مخلوفي / د.د. بن غدفة شريفة

جامعة محمد لئين دباغين – سطيف 2 –

ملخص

إن الزواج نظام اجتماعي وديني وثقافي يختلف باختلاف الحضارات والديانات والعصور، وتعرض الزواج لمشكلات وتحديات شيء طبيعي، ومن الطبيعي أيضا البحث عن الحلول التي قد تكون فعالة في بعض الاحيان. وتفشل في احيان أخرى .

مشكلات الزواج تتعدد بتعدد جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية بما في ذلك التشوهات المعرفية التي تعرقل التكيف مع التغيرات الجديدة والأحداث السلبية والضاغطة مما يجعل بعض الافراد يتعاملون مع الوقائع بان دفاعية مما يؤثر على نوعية العلاقة ومستقبلها .

ولذلك كان من الضروري اللجوء إلى الإرشاد الزوجي، والعلاج النفسي والتثقيف والتوعية من أجل انجاح الزواج باعتباره حجر الأساس في التنمية وترقية الإنسان وتحسين نوعية حياته.

Abstract :

The marriage: is à social, religious and cultural system that differs according to different civilizations, religions and periods, it exposed to problems and challenges, that is a normal thing, and it is also normally to search for solutions that may be effective at some times, but fail at other times.

Marriage problems are multiplied by the different of aspects of life economic, social and psychological, including cognitive distortions that impede adaptation to new changes and negative and stressful events, which makes some individuals deal with facts impulsively, which affects the quality of the relationship and its future, and therefore it was necessary to resort to marital counseling, psychological treatment and education And raising awareness. For the success of marriage as it is the cornerstone of human development and advancement and improving the quality of his life.

Summary that marriage is a social, religious and cultural system that differs according to different civilizations, religions and eras, and the exposure of marriage to problems and challenges is a natural thing, and it is also natural to search for solutions that may be effective at some times, and fail at other times

Marriage problems are multiplied by the different aspects of economic, social and psychological life, including cognitive distortions that impede adaptation to new changes and negative, stressful events, which makes some individuals deal with facts with defensive way, which affects the quality of the relationship and its future, and therefore it was necessary to resort to marital counseling, psychological treatment and education And raising awareness for the success of marriage as it is the cornerstone of human development and advancement and improving the quality of his life.

مقدمة

ان الاسرة هي الخلية الاساسية لبناء النسيج الاجتماعي وصحة الأفراد و المجتمع تكون نتيجة لصحة وطريقة تفاعل وتواصل أفراد الاسرة، والاسرة تتكون عن طريق الزواج الذي يعتبر النظام الذي يعبره الانسان الى الحياة و يضمن بقائه.

رغم ان الزواج يختلف باختلاف الحضارات والاديان و المجتمعات والثقافات ويعتقد أن الزواج نشأ في الفترة من 1.8 مليون الى 23 ألف سنة لكن ليس بنفس الطريقة التي نتزوج بها الآن، بل بفكرة تبادل المنفعة والحماية في مقابل الطهي، وكان الزوجان يمكثان ثلاثة أو أربعة سنوات معا ثم يرحلان ليؤسس كل واحد أسرة جديدة (فوائد 2018). ومع ذلك في كثير من الثقافات البشرية ينظر للزواج على انه الاطار الاكثر قبولا للالتزام بالعلاقة الجنسية، ويترتب على الزواج بعض العادات و التقاليد تبعا لثقافة الدولة والاديان المختلفة مثل: حفل الزفاف والمهر وفترة ما قبل الزواج لتعارف الزوجين.(العوضي 2022).

ويعتبر فهم طبيعة الخلافات بشكل مفصل أمرا مهما للغاية نظرا لارتفاع معدلات الطلاق والخيانة الزوجية، واحتمال عدم الرضا عن العلاقة، والعنف الاسري، الانعكاسات السلبية على الاطفال و المجتمع (الجزيرة، 2019).

وحسب الاحصائيات المصحح بها اعلاميا يتواجد في الجزائر ازيد من 18 مليون شاب اعزب من الجنسين منهم 11 مليون امرأة و 7 مليون رجل تجاوزوا سن الزواج ولم يتمكنوا من تكوين أسرة مما يتسبب حسب المختصين في عدم استقرار اجتماعي تنجز عنه انحرافات أخلاقية تمارس في المجتمع الجزائري(بونيف 2010).

يرجع اغلب الباحثين الاسباب الكبرى للعزوف عن الزواج إلى العوامل الاقتصادية لكن قد تكون لها أسباب اخرى كتغير القيم الاجتماعية وتأثير الاعلام و ظهور الدعوات العالمية لتقبل الشذوذ والعلاقات الخارجة عن الفطرة والطبيعة.

وذكر مصطفى الخشاب ان من اهم العوامل التي تؤدي للخلافات في الحياة الاسرية ما يلي :

- عدم توفر المقومات الاساسية للحياة الاسرية
- اختلاف فلسفة كل من المتزوجين في الحياة
- الاختلاف في المستويات التعليمية و الثقافية للزوجين
- اختلاف السن و المراكز و الادوار
- طغيان شخصية احد الزوجين على الاخر وظهور الاتجاهات الفردية و الانانية في المعاملات
- تدخل الاقارب في حياة الزوجين و الفروق في الرغبات الجنسية ومدى تأثيره في زيادة التوتر

انعدام العواطف و اشتداد الغيرة وكذا الحالة الاقتصادية (بوخدوني، 2013).

لكن السؤال المطروح : هل فعلا المشاكل والخلافات الزوجية تعود فقط إلى هذه الأسباب أم أن هناك أسباب أخرى كالتشوهات المعرفية التي تعيق التكيف مع الواقع؟

يتم تعريف التشوهات المعرفية على انها عوامل فلتر ذهنية داخلية أو تحيزات تزيد من بؤسنا وتغذي قلقنا وتجعلنا نشعر بالسوء تجاه أنفسنا، اذ تقوم أدمغتنا بمعالجة الكثير من المعلومات باستمرار، وللتعامل مع هذا تبحث أدمغتنا عن طرق مختصرة لتقليل العبء العقلي، في بعض الاحيان تكون هذه الإختصارات مفيدة، ولكن في ظروف أخرى يمكن أن تسبب ضررا أكثر من نفعها (بيتر، 2022).

فمعظم الناس يعانون من التشوهات المعرفية من وقت لآخر، ولكن إذا تم تعزيزها في كثير من الأحيان بدرجة كافية فإنها يمكن أن تزيد القلق وتعمق الإكتئاب وتسبب صعوبات في العلاقة، وتؤدي إلى مضاعفات أخرى (ديبراروز وبكاجوي، 2022)، فالتشوهات المعرفية اذا هي نمط الأفكار غير المنطقية، حيث ينظر إلى الأشياء بشكل سلبي أكثر مما هي عليه بالفعل، فغالبا ماتكون هي السبب الجذري لمعظم صراعات العلاقات، وفقا لديفيد بيرنز يمكن للأفكار فقط ان تخلق العواطف، حيث الطريقة التي نفكر بها هي التي تخلق المشاعر الايجابية والسلبية (إيمي، 2020)، فيا ترى ماهي التشوهات المعرفية الأكثر انتشارا والتي تسبب المشاكل الزوجية؟

في هذا النطاق وصف ابستين وزملاؤه خمس فئات إدراكية هي عبارة عن عمليات معرفية يتم من خلالها التعامل مع ما يحدث في العلاقة الزوجية وهي: الانتباه الانتقائي، الافتراضات، الإستدلال الإنفعالي، المعايير والعزوة بالإضافة الى التوقعات، وهي نفس التشوهات المذكورة في مراجعات علم النفس العيادي المجلد 13، العدد الأول المنشور على Science Direct 1993.

وبذلك سيتم توضيح كل من هذه الانحرافات المعرفية الخمس ودورها في المشكلات الزوجية.

1- الإنتباه الإنتقائي Selective attention

ويسمى في بعض المراجع التجريد الانتقائي، ويقصد به عندما يركز الأشخاص بشكل إنتقائي على الجوانب السلبية للموقف بينما يتجاهلون الايجابيات، ويمكن ان يسبب هذا النوع من التشويه المعرفي في العلاقات في إحداث ضرر لأن الشخص قد يبدأ في التركيز على الصفات السلبية لشريكه، بينما يتجاهل السلبيات (جيني، 2022).

2- الافتراضات Assumptions

وقد جاء في مجلة psychcentral الإلكترونية (2013) أن الافتراضات نوعان:

الافتراض المباشر: وهي الفكرة التي يؤمن بها الشخص بغض النظر عن صحتها، وقد لا يكون للفكرة صلة بالواقع، لكن الشخص يفترض أن الفكرة صحيحة وبالتالي يستجيب عاطفيا بناء على الأفكار.

الإفتراض غير المباشر: هي الإفتراضات التي تنشأ من مصدر خارجي، ونفترض أن هذه المعلومات دقيقة، ونادرا ماتكون المعلومات دقيقة لأنه في المحادثات يميل الأشخاص إلى سماع الأجزاء الأكثر صلة باحتياجاتهم العاطفية في تلك اللحظة، حيث يتلقون المعلومات ليس بالضرورة كما كان من المفروض ان يتم تلقيها، فالإفتراض هو ما يؤمن به وليس هناك دليل بأنه صحيح، مثل: الاعتقاد بأن الشريك يعرف ما يدور في رأس شريكه.

وللإفتراضات القدرة على تدمير العلاقات، وهي تفعل ذلك بالفعل.

3- الإستدلال الإنفعالي Emotional Reasoning

هو عملية ذهنية موجهة بالحوار الذاتي للبحث عن اسباب تبدو منطقية لسلوك يستدل من خلاله على وجود مشاعر معينة لدى صاحبها (عودة وحمدى، 2015، مرجع سابق، ص310). فاتخاذ القرارات بناء على المشاعر فقط ليس فكرة جيدة، لأن المشاعر دائمة التغير، سريعة الزوال، وهذا ليس أساسا جيدا لإتخاذ القرار، مثل ذلك كأن يقول: أنا حزين، أشعر بأني مهجور لأنها لم ترسل لي رسالة طوال اليوم.. فالبحث عن اسباب خارجية لمشاعرنا يعتبر خطأ من أخطاء .

4-المعايير standard

وهي مجموعة أفكار تتكون في إطار مايسمى بالأبنية المعرفية وتختلف طبيعتها من شخص إلى آخر تبعا للتجربة الفردية للشخص، أما في العلاقة الزوجية فقد عرفها عودة وحمدى بأنها "أفكار الزوجين لما يجب ان يكون عليه شريك الحياه وقد تتسم هذه الأفكار باللاعقلانية ولا تتحقق في شريك الحياة مما ينتج عنه مشكلات في صميم العلاقة الزوجية.(مرجع سابق، 2015، ص 310).

5-العزو Attribution

وهي الطريقة التي يسند بها الأفراد المسؤولية على الأحداث الزوجية لأنفسهم ولشريكهم والعوامل الظرفية خارج الزواج (جيديث وآخرون، 2007)، من هنا يتضح لنا أن تبادل إلقاء اللوم ومسؤولية الأحداث السلبية وسببية المشاكل على الطرف الآخر والتنصل من المسؤولية بدلا من البحث عن الحلول يجعل العلاقة تصل إلى طريق مسدود.

مقترحات للحفاظ على النظام الزوجي:

نظرا لأهمية تغيير المدركات الزوجية قبل وبعد الزواج يتم طرح الاقتراحات التالية:

الارشاد الزوجي:

الاهتمام بالارشاد الزوجي يكون قبل الزواج، بدراسة التوافق بين الأشخاص المتقدمين للزواج ودراسة نقاط الإتفاق والإختلاف بين الأشخاص في وجهات النظر والمبادئ الاساسية كوقاية أفضل من العلاج.

التثقيف والتوعية:

في الإعلام والجامعات والمؤسسات الإجتماعية كالمساجد التي كان لها دور مهم في حل الخلافات الزوجية وغيرها، ويكون التثقيف حول المؤسسة الزوجية التي تعتبر اللبنة الأساسية في النسيج الانساني الحضاري والمحافظة على القيم التي تدعم الأسرة.

إعطاء أهمية كبرى للأخصائين النفسانيين:

وذلك لعلاج اضطرابات السلوك والتفكير بما في ذلك التشوهات المعرفية قبل أن تكون النتائج وخيمة لأن الصحة الأسرية ترتبط بالصحة العقلية لأفرادها.

تغيير قوانين الممارسة النفسية:

بالسماح للمختصين في علم النفس عامة وعلم النفس الاجتماعي والأسري خاصة بالتدخل في بعض حالات الضرر لأحد الأفراد وخاصة الأطفال بسن قوانين واضحة.

الخاتمة:

من خلال الواقع يتبين لنا ان للزواج تحديات كثيرة ليس فقط مايتعلق بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية، بل تتعداه إلى المدركات والجانب النفسي ممايتعين علينا إجراء تقييمات لهذه المشكلات ووضع استراتيجيات تدخل يتم اختبار فعاليتها في الواقع من أجل النهوض بالانسان والصحة، لأن صحة الفرد النفسية والعلائقية انعكاس لمكتسباته وتنشئة أسرته.

قائمة المراجع :

1. العوضي يوسف،(2022)، مفهوم الزواج، التاريخ، الطرق، والأساليب، موقع ابحاث "https://www.abhath.net" استرجعت يوم 06 ديسمبر 2022
 2. الجزيرة،(2019)، تعرف على ابرز 30 خلافا زوجيا: الدراسات أظهرت 83 سببا لحدوثها <https://www.aljazeera.net> استرجعت يوم 08 ديسمبر 2022
 3. بونيف حنان،(2010)، الزواج في الجزائر الفطرة والفترة، "مجلة المعيار" 11/22 ص 06 بوخدوني صبيحة،(2013)، الخلافات والصراعات بين الزوجين في الاسرة وأساليب تصفيتهما" الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة الأسرية <https://manifest.univ-Ourgla.dz> استرجعت يوم 09 ديسمبر 2022
 4. فؤاد ميرهان،(2018)، ماقبل اختراع الحب، رحلة تطور الزواج عبر التاريخ، "مجلة منشور" <https://manshoor.com.cdn> استرجعت يوم 06 ديسمبر 2022
 5. عودة أحمد مصطفى فتحية، حمدي عبد القادر محمد نزيه،(2015)، أثر برنامج ارشادي لتعديل التشوهات المعرفية لدى الزوجات في تحسين مستوى التكيف الزواجي والعلاقة مع الأبناء "دراسات العلوم التربوية" 42، ص 302
 6. Peter Grinspoon,(2022), How to recognize and tame your cognitive distortions, "Harvard health publishing" <https://www.health.harvard.edu>
 7. Debra Rose Wilson, Rebecca joy Stanbrough,(2022), what are cognitive distortions and how can you change these thinking patterns, "healthline" <https://www.healthline.com>
 8. Emma Boles(2020), How cognitive distortions can sabotage your relationship" modernintimacy <https://www.modernintimacy.com>
 9. Jenni Jacobson, (2022), 15 harmful cognitive distortions in relationships. "Marriage. Com" <https://www.marriage.com>
 10. Nathan Feiles,(2013), Assumptions are toxic to relationships, "psychcentral" <https://psychcentral.com>
- Exploring mind,(2018), common cognitive distortions in relationships, "psychology" <https://exploringyourmind.com>

11. Judiths, Thompson, Doglas K. Snyder,(2007), Attribution theory in intimate relationships: Amethodological review, the American journal of family therapy 14,1786:2<https://www.tandfonline.com>

ملصقات علمية

Scientific Posters



الملتقى العلمي الوطني الأول: الزواج في المجتمع الجزائري - مقارنة نفسية، إجتماعية وأثروبولوجية -

أساليب الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري

عبد الرحمان بن عالية
عبد الحق زيوار

1- تعريف الزواج :

- الزواج لغة:
يعني إقتران أحد الشينين بالأخر ليصير به زوجا، كما يعني أيضا الإزواج والمزوجة والأرباط وتزوج رجل بامرأة أي تأهل بها.
- اصطلاحا:
يمكن تعريف الزواج بأنه نظام إجتماعي، فهو إقتران الرجل بالمرأة بعرايم شرعية نبئية أو مدنية، حيث يساهم في الإستقرار العاطفي والنفسي والإجتماعي للرجل والمرأة، فهو يسدع ميول الإنسان في تكوين الأسرة كما أنه يسدع غرائزه الجنسية، ويعتبر حقا لكل إنسان، ويترتب عليه حقوق وواجبات بين أفراد الأسرة -
فالزواج نظام علمي من أهم النظم الإجتماعية وأظلمها شأنًا بالنسبة للفرد والمجتمع، وهو الرابطة المشروعة بين الجنسين.

2- مفهوم الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري :

هو الأسلوب والطريقة التي يعتمدها الرجل المقبل على الزواج ويتم ذلك وفقا لمعايير وأساليب تساعد على الاختيار، حيث تختلف هذه الأخيرة على حسب ثقافة البلدان، فالاختيار الزواجي هو الطريق الذي يعبر فيه الفرد من وضعه الأعراب إلى المتزوج.

مقدمته:

تعد الأسرة الركيزة الأساسية التي ينشأ عليها المجتمع، وصلاح الأسرة يعني صلاح المجتمع، حيث تنشأ الأسرة عن طريق الزواج وهذا الزواج يتم وفق طرق وأساليب ومعايير مختلفة ترتبط بالبيئة الثقافية والدينية لهذا المجتمع (الجزائري نموذجًا)، وتكوين أسرة ناجحة يتمثل في إختيار شريك مناسب، وهذا الأخير يتم عبر معايير وأساليب تسهل من عملية الإختيار، فالزواج يساهم في تحقيق ورفاه الإنسان الطرفة مثل غريزة البقاء، والتوازن في الدوافع النفسية، وتوثيق العلاقات والترابط الإجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.



3- أساليب الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري :

المقصود بالأساليب هنا هي تلك الطرق والوسائل التي يتبعها الأفراد من أجل الإرتباط، فهي تساعد على الاختيار ومن بين هذه الأساليب نذكر مايلي :

1- الأسلوب الولدي :
المعروف بالأسلوب التقليدي وهنا يقصد به الموافقة بين أهل الإبن وأهل البنت، دون الأخذ برأي الأبناء في هذا الموضوع حيث كان هذا الأسلوب هو الأساسي فيما في الإختيار الزواجي ولكنه تراجع أو انعدم حاليا في مجتمعا الجزائري وذلك راجع لأسباب عديدة نذكر منها:
- السماح للبنت بأكمل مظهرها الدراسي عكس ماكان سابقا.
- خروج المرأة للعمل.
- إختلاف الجنسين.
- انتشار بطول الغربية.
- التكنولوجيا الحديثة (مثل مواقع التواصل الإجتماعي، التمسلات، الهاتف) وغيرها من الوسائل الحديثة والتي أصبحت مساهمة وبشكل فعال في الإختيار الزواجي في وقتنا الحاضر.

2- الأسلوب الولدي والذاتي :
وهو المعمول به حاليا في مجتمعا حيث يتمثل في التناور والتفاهل بين الأبناء والأولياء في عملية الإختيار الزواجي .

3- الأسلوب الذاتي (الحر):
يعتبر هذا الأسلوب حاليا في إنتشار مستمر بين أوساط المجتمع الجزائري، فقد أصبح الإختيار الزواجي أمر شخصي يتعلق بالشخص المقبل على الزواج في إختيار الشريك المناسب وفقا لشروط ومعايير يعتمد عليها وذلك دون الأخذ برأي الأبناء، ومن الأمور التي تساهم في إنتشار هذا الأسلوب نذكر مايلي:
- معرفة المرأة جيدا قبل الزواج.
- خروج المرأة للعمل وإختلاط الجنسين مما يساهم في عملية الإختيار الزواجي.
- مواقع التواصل الإجتماعي تعتبر بالدرجة الأولى المساهمة في الإعتداع على هذا الأسلوب.
كل هذه الأمور تجعل الأبناء يعتمدون على الأسلوب الذاتي ولكن الفكرة والمعبارة المهمة التي ينطلق منها الأبناء والتي تساهمهم في الإعتداع على هذا الأسلوب هو هذا المنطلق المتمثل فيما يلي:
نحن من نختار الشريك المناسب لنا في حياتنا فإذا حدثت مشاكل وخلافات نحن من نتحمل المسؤولية.

4- معايير الإختيار الزواجي في المجتمع الجزائري:

1- معيار الدين والأخلاق :
من أهم معايير الإختيار الزواجي في المجتمع الجزائري هو معيار الدين والأخلاق فعلمت العقيلين على الزواج يعتمدون على الدين وحسن الأخلاق سواء للرجل أو المرأة فقلما كان هذا المعيار شديد التوضوح كلما كان هذا الإختيار مناسب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خطبت إتيتم من تزوّون بيته خلقة فزوّجوه، إلا نفلوا تكن فلتة في الأذى - ففساد عريضة). وقال صلى الله عليه وسلم: (تتكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاقلع بذات الدين تربت يداك).

2- معيار التقارب الفكري والإجتماعي:
وهنا عاملان أساسيان في نجاح الزواج، فلتتأعد الفكري من شأنه أن يؤثر على عملية الإعتداع بين الزوجين لأن الإختلاف من ناحية المكان باعتبار أن لكل منطقة عاداتها وتقاليدها قد لا تناسب الطرف الآخر مما يساهم في حدوث مشاكل وخلافات في أوساط هذه الأسرة وأيضا المستوى الثقافي والإجتماعي، لهذا ينبغي علينا الأخذ بعين الإعتبار هاتين المعيارين في عملية الإختيار الزواجي.

3- معيار الموصفات الشكلية والخلقية:
يعتمد الشباب الجزائري على مجموعة من الموصفات ينبغي توفرها في المرأة وهنا تختلف هذه الموصفات حسب كل فرد ومن بين هذه الموصفات: الجمال، شكل الجسم، الأخلاق واللباس، حيث يشترك معظمهم في اللباس المستور، ومنهم من يهتد المرأة المتقلبة، أما بالنسبة للنساء فهن يهتمن أيضا بمعايير الجمال والأخلاق ولكن غالبا الرجال هم من يحددون هذه الموصفات.

4- معيار الجانب الإجتماعي والمادي :
ويتضمن الجانب الإجتماعي والمادي للتشريك: كالتنفي، العائلة المعروفة، المرموقة، سكن المستقل ووظيفة الشريك وأصبح هذا المعيار هو المعيار الأساسي غالبا في مجتمعا الجزائري.

5- معيار السن والقرابة:
بخصوص هاتين المعيارين كلاهما يعتمد عليهما الشباب العقيلين على الزواج ولكن هناك اختلافات فمفهوم من يرى أن الزواج في سن صغير أفضل ومنهم من يرى العكس ولكن معيار السن مرتبط دائما عند المجتمع الجزائري بالجانب المادي للفرد، أما بخصوص السن بالنسبة لعملية الزواج فغالبا ما يهتد الرجل الزواج من امرأة أصغر منه في السن وهذا معيار أساسي ومهم في مجتمعا الجزائري، فزواج الرجل من امرأة تكبره في السن يعتبر بالنسبة لهم عار وأمر غير مقبول، لهذا يجب الأخذ بعين الإعتبار معيار السن.

أما بخصوص معيار القرابة فهو معيار مهم وكان منتشر بشكل كبير حيث عملية الزواج تتم عن طريق الإقتراب فقط ولا ينبغي أن يرتبط الإبن بامرأة خارج دائرة القرابة ولكن حاليا أصبح المجتمع الجزائري لا يعتمد على هذا المعيار بل يتجنبه لأنه ينتج عنه العديد من المشاكل بين أفراد الأسرة والأقارب.

6- معيار الفحوصات الطبية:
يتم قبل الزواج إجراء الفحوصات الطبية لتجنب التلوهات الخلقية وغيرها من الأمراض المترتبة، ويتم عملية الزواج إذا كانت نتيجة الفحوصات الطبية سليمة.

5- نظريات الإختيار الزواجي:

من أجل تفسير ظاهرة الإختيار الزواجي، ظهرت بعض النظريات أبرزها:
1- نظريات التحليل النفسي:
يرى فرويد أن الفرد عندما يختار شريك حياته، فإنه يبحث عن شريك يشبهه أو شريك يحبه، وعلى ذلك يمكن التمييز بين نوعين من الإختيار وهما:
- الإختيار الترجسي للموضوع: أي شخص أريد أن أشبهه أو أجهله بشخصي.
- الإختيار التكميلي للموضوع: أي شخص احتاج إليه ليعطيني ما لا أملكه.
- نظرية الصورة الوالدية في التحليل النفسي:
حيث ترى أن صورة الوالدة والوالدة تلعب دورا جوهريا في عملية إختيار الشريك، فطبيعة العلاقات الأتفائلية الأولى تتلطف هي التي تشكل شخصيته، وعندما يكبر فإنه يميل إلى إعادة تلك العلاقة وإحيائها فربما في زوج أو زوجة بعيد معه هذه العلاقة إذا كانت مشبعة، وإن كانت غير كذلك فإنه يرغب في أن يعيش مع شريك تلك الخبرات التي كان يشاها وهو صغير ولم يحققها.
- نظرية الحاجات الشخصية في التحليل النفسي:
ترى هذه النظرية أن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات معينة وإن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمة التي تتولد في الزواج وحيات الأسرة. ولقد أوضحت الدراسات أن الغلظة تعبر عن حاجاتها إلى شخص يحبها وجدير بقلتها، بينما يحتاج الفتى إلى فتاة تحبها وتقدره وتتجاوب مع طموحه.
2- نظرية التجاور المكاني:
حسب هذه النظرية، فإن عملية الإختيار الزواجي تتم في نطاق جغرافي معين، يكون بمنزلة مجال مكاني يستطيع الفرد أن يختار منه، وهو البيئة التي يعيش فيها سواء في السكن أو في المدرسة أو في العمل، حيث تكون الفرصة أكثر للإحتكاك بأفراد الجنس الآخر، والذي يمكن أن يختار من بينهم شريك حياته.
3- نظرية القيم:
تعتمد نظرية القيم على أن الفرد يختار شريك حياته حسب قيمه الشخصية فهو يختار الشريك الذي يشاركه هذه القيم، أو على الأقل يملك قيمه الأساسية.
4- نظرية التكامل بين الزوجين:
لقد حظيت هذه النظرية التي وضعها روبرت ونش (1959) Robert winch اهتماما كبيرا من طرف الباحثين، وتمت على أساسها العديد من الدراسات والمجوت.
حسب هذه النظرية، فإن عملية الإختيار الزواجي تتم على أساس التكامل بين الشخصين العقيلين على الزواج، فالفرد لا يبحث عن الزوجة التي تماثلته تماما، أو الزوجة التي لها شخصية تختلف عن شخصيته، بل كل طرف يكمل الآخر. ويرى ونش أن الرجل يختار زوجته إذا توفرت فيها سمات تحقق له مطالب معينة وتكمل مآلبيه من نقص، ولهذا ينبغي على كل فرد مائل على الزواج أن يختار شريكا يتكلم معاه في السموات والرغبات من أجل نجاح وإستمرار العلاقة الزوجية وتكوين أسرة مستقرة وهادئة.





الملتقى الوطني الأول حول الزواج في المجتمع الجزائري

المركز الجامعي سي الحواس بركة

رئيسة الملتقى : د. نهى بوخنوفة



إعداد : أنفال بري/إيمان بولحية

20 ديسمبر 2022

التوافق الزوجي والخلافات الزوجية

Marriage Compatibility And Marriage Disputes

ملخص

بعد الزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، واللينة التي يقوم عليها المجتمع، وهو مؤسسة اجتماعية لها نصوصها واحكامها وقيمتها وقوانينها التي تختلف من ثقافة لأخرى ويشعرها ويعترف بوجودها المجتمع ويمنحها صفة القدسية ويتوقف استقرارها واستمرارها على مقدار توافق الزوج والزوجة مع المتغيرات التي تطرأ على حياتهما ومدى مرونتهما في تغيير ادوارهما الاجتماعية لتتلائم مع طبيعة الحياة الزوجية كما يساعد التوافق بين الزوجين على تكوين شخصية سوية توهم أبناءهم لان يكونوا أفرادا نافعين في المستقبل، كونه من المسائل المهمة في تحقيق التكامل الأسري وإنشاء علاقات زوجية حميمة مبنية على الحب و التفاهم والتي قد تختل في حالة عدم وجود توافق بين الزوجين بسبب عوامل عديدة، ما ينتج خلافات زوجية تؤدي الى اهتزاز استقرار الزواج او الى الكدر الزوجي. ولهذا جاءت هاته الدراسة لتبين العوامل التي تؤدي الى سوء التوافق الزوجي ونشوء الخلافات الزوجية

الخلافات الزوجية

هي تباين في افكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول امر من الامور ينتج عنه ارجاع غير مرغوب فيه ثم تحوله الى نفور وشقاق فيختل التفاعل الزوجي ويسوء التوافق وتضعف العلاقة الزوجية وهو ميل الزوجين الى ان يتصرفا بطريقة مختلفة عن بعضهما البعض اثناء التفاعل الأسري

أسباب الخلافات الزوجية



أثار الخلافات الزوجية

- تؤثر بشكل عام على الصحة العقلية والجسمية والأسرية لكلا الزوجين
- تؤدي الى ارتكاب العنف بين الأزواج
- تؤثر على الأبناء من الناحية النفسية وتعرضهم للاحتياط والحرمات والصراخ وتعزلهم عن المجتمع الاجتماعي والانفعالي وجعلهم مهينين للامراض النفسية وسوماتية والاعتراقات السلوكية

عوامل سوء التوافق الزوجي

بعد الزواج

السن عند الزواج
فارق السن
سوء التوافق الجنسي، العقم
الاختلاف البنيوي والاجتماعي، الخيانة
الخلل في التعامل
صراع الادوار
تدخل الأهل
العامل الاقتصادي

قبل الزواج

خبرات الطفولة
الخلفية الاسرية
التكوين النفسي
الشخصية
سوء الاختيار

التوافق الزوجي

هو درجة التواصل الوجداني والفكري و الجنسي بين الزوجين لبناء علاقة زوجية مستمرة لتحقيق الثقة المتبادلة بين الزوجين و تحمل مسؤوليات الحياة الزوجية، و القدرة على حل الصراعات و ما يعترض الزوجين من مشكلات: مادية أو اجتماعية أو صحية في جميع جوانب الحياة الزوجية. لتحقيق الاستقرار و الرضا الزوجي

مظاهر التوافق الزوجي

- 1 التعاون بين الزوجين في أداء الأدوار
- 2 المساعدة وحل المشكلات بسهولة نسبيا
- 3 التواصل الناجح، الاشباع الجنسي، الحب المتبادل
- 4 شعور الأبناء بالأمن النفسي
- 5 الانسجام والرضى عن الزواج مع النجاح العملي

أساليب التوافق الزوجي

مباشرة: سلوك ملائم موجه نحو حل الصراعات والاحتباطات والضغط عن طريق المواجهة المباشرة وهذا السلوك الشخصية متوازنة نفسيا
غير مباشرة: الحيل اللاشعورية، الاساليب الاستعطفية، الفلق المرضي

تعريف سوء التوافق

يعبر عن فشل الزوجين في تحقيق اهداف الزواج النفسية والاجتماعية، وعدم قدرة الزوجين على حل المشكلات ومواجهتها وضعف التواصل الفكري والعاطفي بينهما



طقوس الزواج الحديثة الدخيلة على المجتمع الجزائري

مخلوفي كريمة _ المركز الجامعي بركة

مقدمة

بعد الزواج أحد أهم مظاهر الحياة الإجتماعية،حيث تتطور حول سلسلة من الطقوس والأعراف والعادات والتقاليد التي تسعى إلى تنظيمه وتحديد أشكاله والجماعته في إطار منظومة من القيم الماشدة في المجتمع، وقد طرأت عدة تحولات حديثة سنتحدث عن الزواج في الجزائر، يمكن إرجاعها إلى ظروف إجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، وبمخطط هذه التحولات التي طرأت على معايير الزواج والتطور في الطقوس الإحتفالية ومدى المناسبات بها وما صاحبها من تحولات في روزه ودلالته.

فماهي طقوس الزواج الحديثة الدخيلة على المجتمع الجزائري ؟

الإقتضاب الزوجين

تتمتع صلاته هذا بخصيل وسان الإقتضاب والإختلاط بين الطرفين في أسكن الأسرة والمثل وفق معايير حديثة مختلفة في تمتع الشغل من ظهوره، الممتد عن الأسس الاقتصادية، الشغل المتغير، الوصول إلى وضع إقتصادي يضمن من الذي كان يعتمد على طرف، ضما أن قضاء هي الأخرى أصبح لها حق في الإلقاء بزواجها في مثل، زوجها وتلك بقوله فقه أو الوصي.

التخطيب

أصبح في تطور وحديثا على أهل الزواج من شخص أو حريم أو شخصي شريطة أن يكون مناسب لثقلها، معتمدا على ما كانت عروسه العادات من قبل، إذ تفتقد ثقافة الزواج إلا إلقاء أقاربها، كما كان حالها أو غيرها، من له نفس أصولها، وأصعب ذلك، العادة التي كانت هي، ألبت أنما بولت نصي على أن قال...

أما روية الخطبة لخطبة فقد أصبح ضروريا قبل الزواج بمخاطبة العريس أكثر على بعض وما كانت تلك بغير اسكن هذه التكلفة عكسها مع والديها العريس، وحتى روية بعضهم البعض كل يوم إن كانا يعلمان مع بعض.

حتى هذه الخطوة ارتكبت عن التحول السابق حيث قد يتعداها حاليا بطول حتى 4 أو 5 سنوات، وهذا واقع إلى ضرورة اقتصادية خاصة وإن كان الشاب خرج جامعة أو رتب عمله قليل، أما قضاء أصبحت تعطل إنياد بر أسنفا على سائرها على جهازها.

الخطبة على الزواج

وبذلك تعرفه وجود الإقتضاب لبعض الأسر من تورية مثل (فقر عدم الخطبة) القهظ للمدعي المهر وسوي - أو ج - أو حرس - الإسم، وذلك لتقديم الفساتين والشهد اسم الخطبة من أجل الخطبة والإدانة فيها.

عقد الخطبة الزوجية

أصبح ابتداء في المجتمع حيث جعلت العادات دلتنا تحت عدة خطبته وعدم حوزتها لتجاوز حتما سلفا، وكان يستعمل مثل وجود الدم بعد الزواج في الشخص.

الخطبة لغير الفاتحة لغير الخطبة

العقدية تعاد في بيت العريس فيها بحضور صيغ العريس وعدم تقديم الشهد ويط القامحة للعرس والشيء في إنداء شبه إصغاف إلى شهر، وقد يوقف تلك طرفة القامحة والش العريس لتعريفه، وقد أصبح عقد القامحة يعاد في عادات معارة حيث يتم حضور عدد كبير من الرجال كشى الطرف في يوم إسمهم إسم الشهد بالإنصاف إلى كالمشهور التي أصبحت من الضرورية،

حضور يوم الشهد يكون مختلف حاليا وبمناخه المتخصص لمرور الإقبال إذ علقا يتم في قاعة الفساتين.

تتمتع بطبق وهو عبارة عن سلات مطعمة ووجبة معادة بنا إنا بالتمسة للعرس وب بطاويات المصلحة أو المظفور أو مواد التمشق...

التخصيم

هي مجموعة من الألبسة التي يوزنها العريس الواعد شو الأخرى يوم القامحة، وبعادة ما تكون ذات قطع عذري مثل كتمة مختلف مناطق الوسط (بماني - عاصمي، هانفي...) وحتى كتمة ذات قطع أنثى (هدى، حشمي، فستان الأندلس - la roue princess) حيث أن القامحة بولم يكن أو تلك الفساتين والوجبات من الخطي وأصنافا طعم وبصافيتها بالناس باهضة كتمها لا تزديتها (الإسومات) ولا تحتلمها قداما بعد.

مفاتيح الزواج العرسية

تجوز إلى ما يندى القامحة وهي مختلفة من جوارق الوصائل الإقتصادية لتخصيم أصناف مختلفة يتصفها حيث تأتي بعض التخصيم خاصة في الجنوب الجزائري مثل التمشق ووفر من حضوراتها وهي عبارة عن الإقتضاب مع مسبق كتمات معارة من التل والتمشيق من مختلف التخصيم وتكون حفر عن الشخص الأخرى.

للمشخص الشهدة في ضياء أو حوزة شو إذ عليها سبور بالأنصاف الإلتزام وبنما أو التمتع بالزواج والتشخص والتشخص والتشخص وبنما أجزون في شخص شخص العادات أو التخصيم...

كروت الدعوة: عادة نخيلة و سلبية على مجتمعنا لأنها تخلق رسميات ما بين الأهل الصداقة فيزيد التناظر بدل الإندماج في مثل هذه المناسبات كما أنها مكلفة جدا.

شهر الحيل: أصبح التخطيط له أمر مهم للعرسان حاليا وذلك لأخذ فترة راحة متعة للزوجين يفضل الأغلبية قضاءه خارج الوطن.



ليلة الزفاف:

حاليا أصبح بعض الأزواج بعد انتهاء حفل الزفاف مباشرة يأخذ عروسته إلى فندق محجوز مسبقا بقضيان تلك الليلة أو إلى مسكنهما الخاص أي أنه حاليا أصبحت تختزم خصوصية الأزواج هناك تحولات في العادات المتبعة خاصة في الوجبات المقدمة خلال الحفل، ومن حيث الموسيقى أيضا فسابقا كانت تقتصر على بعض الأغاني الخاصة بالمتمنقة والإمتعانة بالطنين والتربوكة مع الرقص بنون إختلاط أما حاليا فالوسيقى عصرية ومختلطة أو ما يسمى بال(DJ)

حاليا يقوم العريس بإعده صاحب قاعة الحفلات ما ساعد على إختزال تلك الأيام في يوم واحد (فمن بين أسباب كراه في الماضي كان العرس يستمر ل7 أيام متتالية ويقام في البيت أو السطح وبالزعر من الضيق إلا أن العالمة تتجعب وتتكلف مع بعضها البعض وكان ضروري أن يكون يزوم الليلة بالخمسين ويوم الأربعماء يكون العرس في بيت العروس أو ما يسمى "المزواج" أما هذه المقامات إختزال الجهد والرغبة في التناظر أو تجنب السرفة أو إلقاء البيوت لطيفة..

عشب الحلويات:

توزع طب مزينة تحتوي على أنواع مختلفة من الحلويات على جميع الحاضرين الذين يفضلون أخذها وتكون مكلفة بسبب غلاء حبات الحنوي وعشب تخليها.

التمعة الكبيرة la piece montée:

بمحضرها أهل العريس القادة في الخطوبة ويوم الحنة وفي كثير من الأحيان لا يحد الكثير من المدعوين أكلها وهي عادة دخيلة على مجتمعنا لأنه تقيد عرس.

الجهان: (الأفرشة والأثاث):

تحتضره العروس معها التي بيت زوجها ويتكون عادة من أفرشة وأغطية وسناتر وأثاث، حيث تعتبر غالبا زائدة عن الحاجة ومتوفرة في المحلات بكثرة أصبح إحصارها في وقتنا لا معنى ولا نفع لها، لأنه في القديم كانت غير متوفرة وكان إحصارها يتم بنودا من طرف القادة وأهلها فكان له قيمة معنوية أكثر منها مادية.

التفريق:

وهي هدايا تحضرها العروس إلى أهل الزوج قديم صبيحة اليوم الموالي للعرس عبارة عن قطع هدايا وصابون وعتفور.

تخصيم التحولات في الأسرة المتضررة: في مثل التمشق والتخصيم والتخصيم فقلت الأسرة الجزائرية تتغير من وقتها للثانية بعد ما كانت أسرة متضام.

إرتفاع المستوى التعليمي: الذي عرف ارتفاعا ملحوظا حيث توسع التعليم العالي في الوسط العرسي ونعتت نظرة الشباب للثراء والتمتع الزوجية حيث أصبحت الزوجة متعلمة.

تطور طرق العرسية والتخصيم: تعد تلك العادة التروية عند الشخص إلى تاجر من الزواج وهي طاعة أختت في توسع أكثر فأكثر بحلول حينا.

الصعوبات الاقتصادية: ساهمت الصعوبات الاقتصادية في الحد من عدد الأطفال التي تخصيم وتر عاهم الأسرة وتلك لنا تعطلت الأبر من أكل ولها و برمة وإعانة خاصة.

تغير العادات والتقاليد: إن اصطلحوا شراء الهدايا للزواج إلى شخص وفيها الشخص لتشتغل وهو ما نتج على نقص حجم الأسرة.

تغير العادات: حيث أصرت العادات المتبعة في المدن وهي شغل لا تنتج الأسرة كقديما، وهذا ما أدى إلى استغلال الأسرة الصغيرة في شغل صعب.

• هذه الأسباب أدت إلى نقص حجم الأسرة، لتقتصر على الإناث والإماء بدرجة أولى.



- العمل على ترقية الملتقى الوطني الأول الزواج في المجتمع الجزائري إلى مؤتمر دولي.
- امداد الهيئات الاجتماعية المعنية بنتائج اشغال الملتقى للاستفادة منها في التصدي لمشكلات الزواج في المجتمع.

التوصيات

- القيام بأيام تحسيسية وتوعوية للعمل على نشر الوعي والتثقيف النفسي حول مفاهيم الزواج الصحيح والالتزام الزواجي وتحمل المسؤولية وتنمية الاستعداد النفسي والعاطفي.
- الاهتمام بالجانب التوعوي والارشادي من خلال فتح دورات التدريب والتأهيل الزواجي.
- العمل على ادخال فكرة التدريب والتأهيل الزواجي للمقبلين على الزواج قبل العقد.
- فتح أبواب المراكز التدريبية والجمعيات الثقافية لنشر الوعي الزواجي والعمل على تنمية استراتيجيات التوافق الزواجي لدى المقبلين على الزواج.
- اشراك الهيئات الاجتماعية كالمسجد والجمعيات الثقافية والمراكز التدريبية لنشر ثقافة طلب الاستشارات النفسية والاسرية والعلاج الزواجي عند الحاجة.
- استغلال السوشل ميديا لنشر الوعي حول ضرورة تصحيح المفاهيم القاعدية للزواج الصحيح والسوي.

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de



المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

الكتاب : الزواج في المجتمع الجزائري
" مقارنة نفسية، إجتماعية وأثروبولوجية "

رئيسة الملتقى الوطني: د. نهى بوخنوفة _ المركز الجامعي بربكة

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. ربيعة تمار

تنسيق : د. ليلى شيباني

رقم تسجيل الكتاب: B . 6766 – 3383 VR.

الطبعة الأولى

2023م